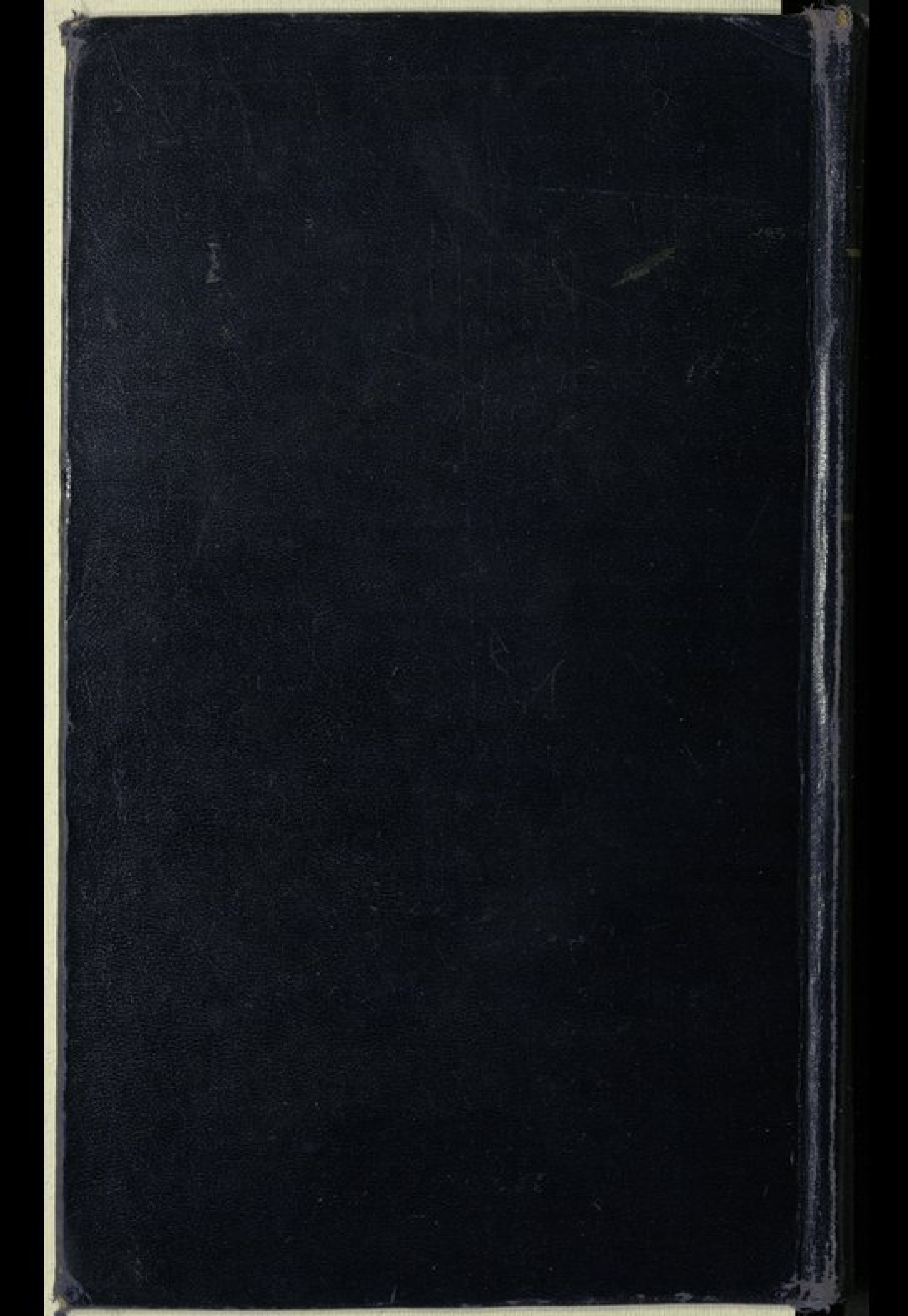
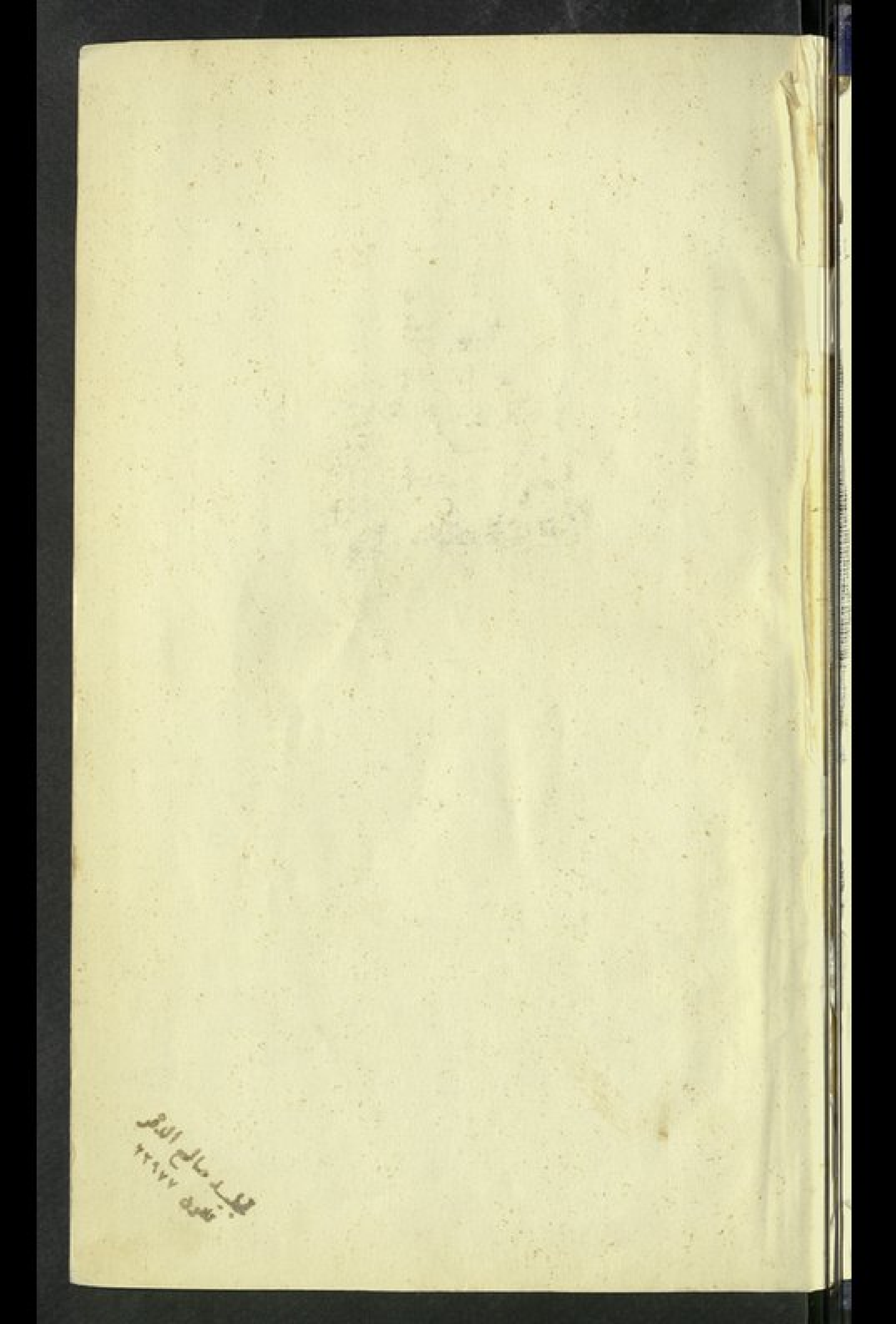
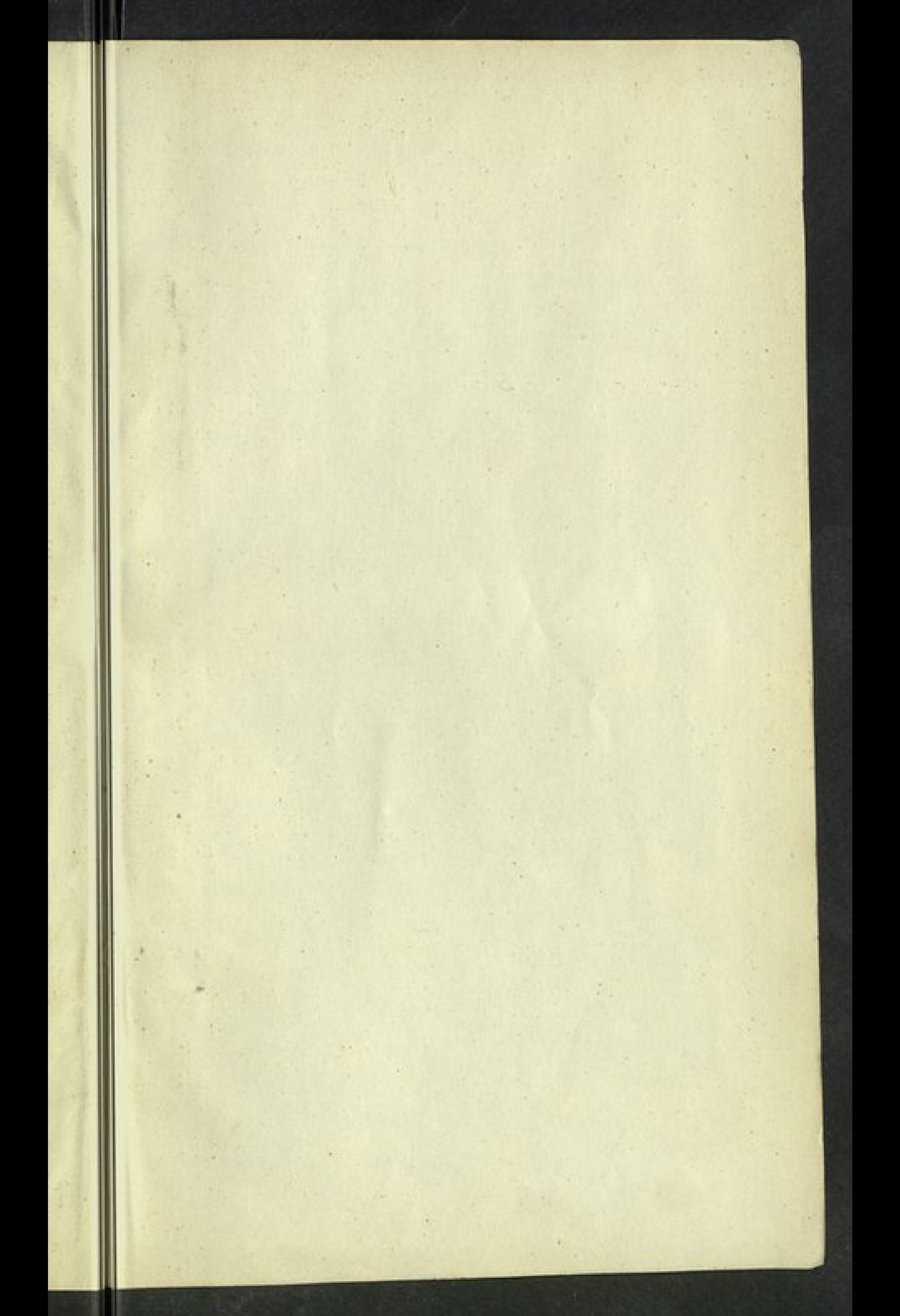
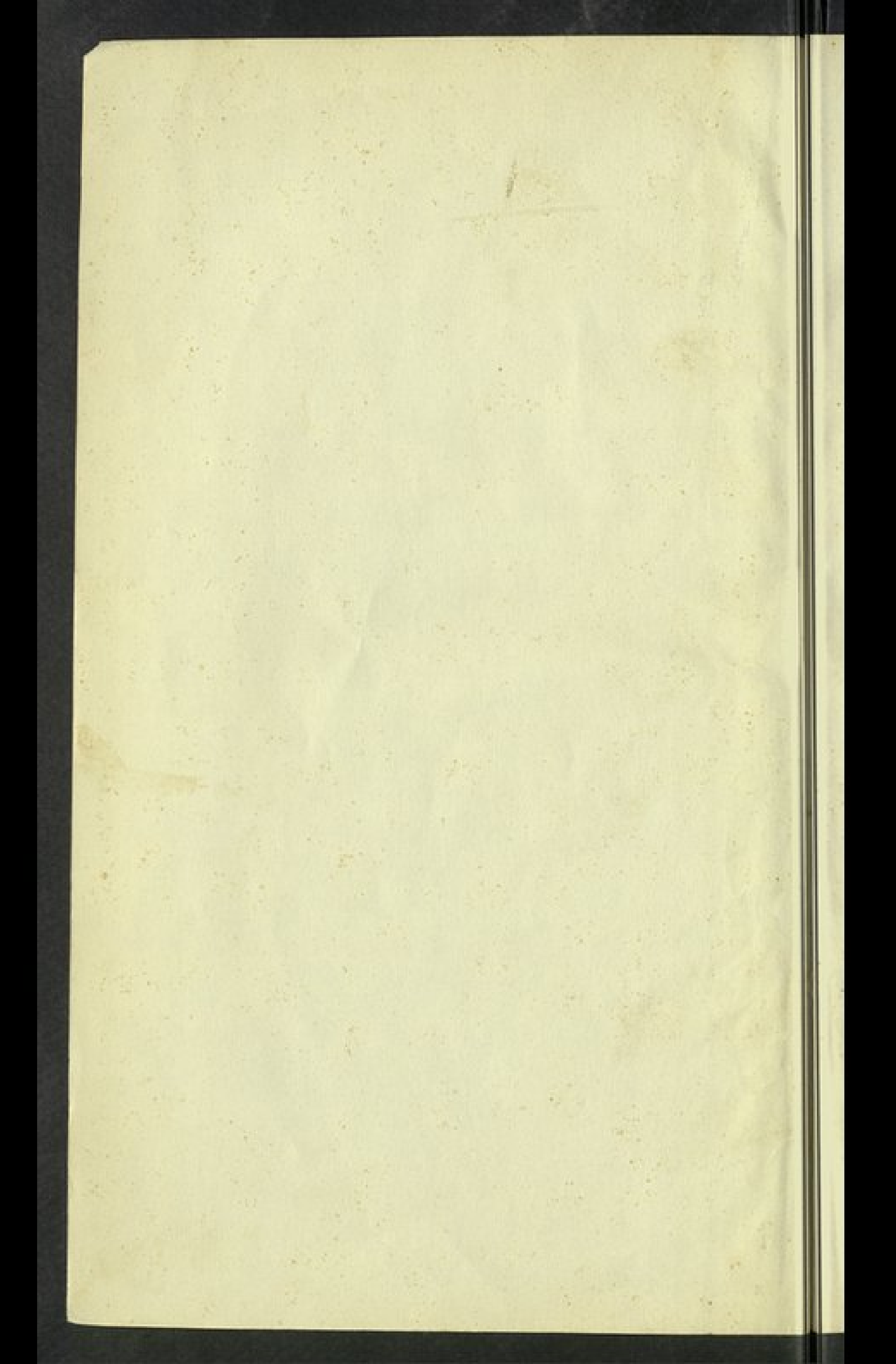
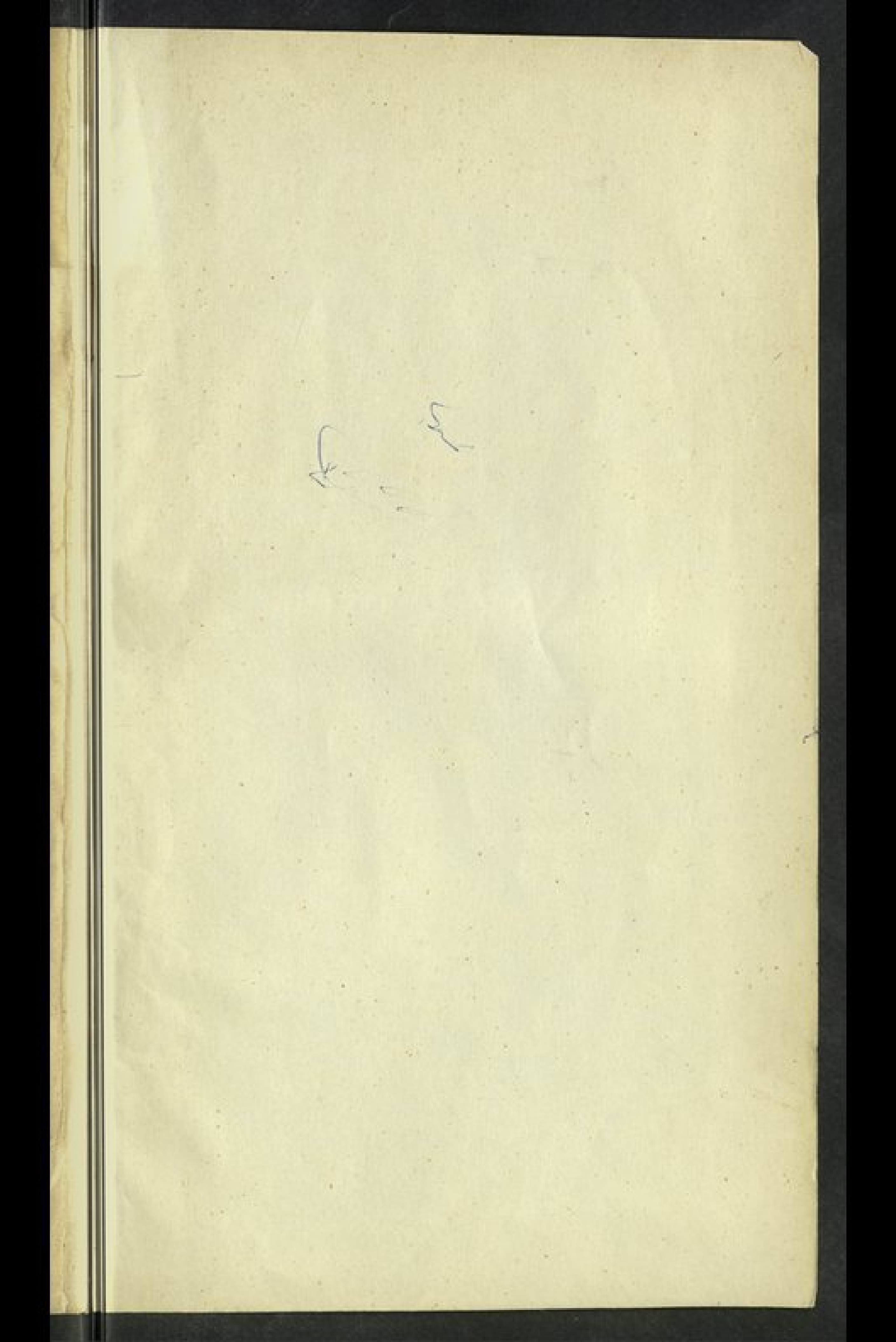



AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UNIVERSITY
LIBRARY









كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء

تأليف

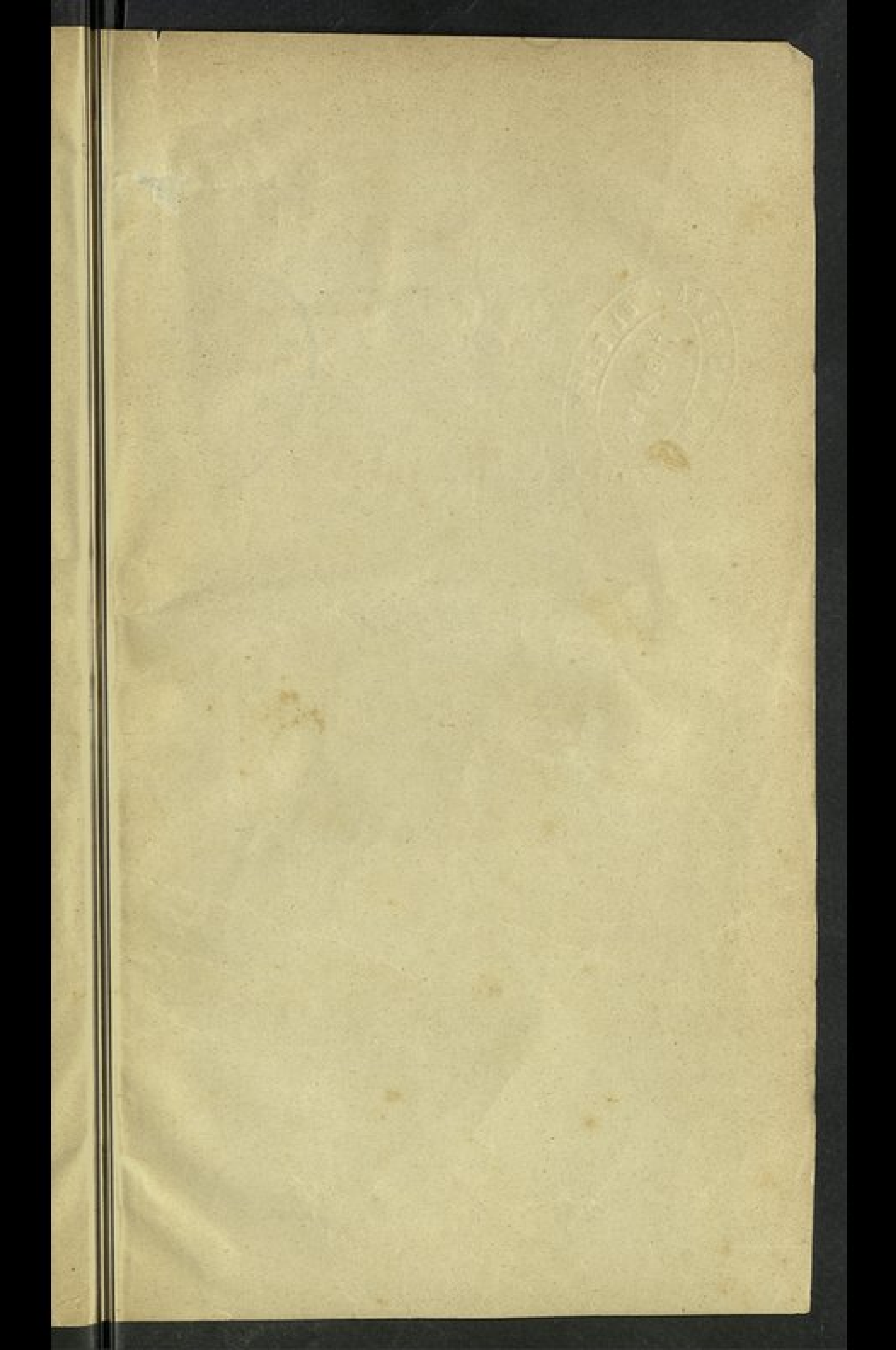
ابي الحسن الهلال بن المحسن بن ابرهيم الصابي الكاتب

ويليه الجزء الثامن من كتاب التاريخ

له



طبع في بيروت
بمطبعة الآباء اليسوعيين
١٩٠٤



ترجمة هلال الصابئ

منقولة عن سبط الجوزي وغيره

قال الشيخ ابو المظفَّر يوسف بن قزاغلي المعروف بسبط ابن الجوزي في كتابهِ المسمَّى بمرآة الزمان قال : وفيها (يعني في السنة الثامنة والاربعين بعد الاربعمائة) توفي هلال بن المحسِّن بن ابرهيم بن هلال ابو الحسين الكاتب الصابئ صاحب التاريخ وُلد سنة تسع وخمسين وثلثمائة وجدّه ابو ابيهِ ابرهيم صاحب الرسائل وكان ابوه المحسِّن صابئًا ايضًا . فامَّا هو فاسلم متأخرًا وكان يطلب الادب وكان سبب اسلامهِ ما انبأنا بهِ غير واحدٍ عن ابي الفضل بن ناصر حدّثنا الرئيس ابو علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب قال : حدّثني هلال ابن المحسِّن الصابئ قال : رأيتُ في المنام سنة تسع وتسعين وثلثمائة رسول الله صلَّى الله عليهِ وسلَّم قد جاء الى الموضع الذي انا فيهِ والزمان شتاء والبرد شديد فاقامني فأُرعدتُ حين رأيتهُ فقال : لا فزع فاني رسول الله . وحملني الى بالوعة في الدار عليها دورق خزف وفيهِ ماء فقال : توضَّأ . فتوضَّأتُ وُضوء الصلاة وكان الماء في الدورق جامدًا فكسرتهُ ثم قال : فصلِّ بي . وجذبني الى جانبهِ وقرأ « إذا جاء نصرُ الله والفتح » وركع وانا افعل مثلهُ وقام ثانيًا وقرأ الحمد وسورة النصر ثم سلَّم واقبل عليَّ وقال : انت رجل عاقل محصّل والله يريد بك خيرًا فلِمَ تدع الاسلام الذي قامت عليهِ الدلائل والبراهين وتقيم على ما انت عليهِ . هات يدك وصافحني . فاعطيتهُ يدي فقال : قُل

اسلمتُ لله وجهي واشهد ان لا اله الّا الله الواحد الاحدِ الذي لم يكن لهُ صاحبة ولا ولد وانك يا محمد رسول الله الى عبادهِ بالبيّنات والهدى . فقلتُ ذلك . ونهض ونهضتُ معهُ فرأيتُ نفسي قائماً على الصفّة . فصحتُ صياحَ الانزعاجِ والارتياع فانتبه اهلي وسمع ابي فجاءوا فقصصتُ عليهم القصّة فوجموا إلّا ابي فانهُ تبسّم وقال : ارجع الى فراشك فالحديث يكون عند الصباح . وتأملنا الدورق فاذا الجمد الذي فيهِ منسعب بالكثير . وتقدّم والدي الى الجماعة بكتمان ما جرى وقال: هذا منام صحيح ونشرهُ محمود الّا ان اظهار هذا الامر فجأة والانتقال من شريعةٍ الى شريعةٍ يحتاج الى واحية ولكن اعتقدْ ما وُصّيتَ بهِ فاني معتقد مثلهُ وتصرّفْ في دعائك وصلاتك على احكامهِ . ثم شاع الحديث ومضت هذه فرأيتُ النبي صلّى الله عليهِ وسلّم ثانياً على دجلة في مشرعة باب البستان فتقدّمتُ اليهِ وقبّلتُ يدهُ . فقال : ما فعلتَ شيئاً ممّا وافقتني عليهِ وقرّرتهُ معي . قلتُ : بلى يا رسول الله تصرّفتُ في صلاتي ودعائي على موجبهِ . فقال : لا واظنّ في نفسك شبهة تعال . وحملني الى باب المسجد الذي فيهِ المشرعة وعليهِ رجل خراساني نائم على قفاهُ وجوفهُ كالغرارة المحشوة من الاستسقاء ويداهُ وقدماه منتفختان فامرّ يدهُ على بطنهِ وقرأ عليهِ فقام الرجل صحيحاً مُعافى فقلتُ « صلّى الله عليك يا رسول الله » وانتبهتُ .

(قال) ثم رأيتهُ في سنة ثلث واربعمائة في بعض الليالي راكباً على باب خيمة انا فيها فوقف وانحنى على سرجهِ حتى اراني وجههُ فقمتُ اليهِ وقبّلتُ ركابهُ ونزل فطرحتُ لهُ مِخدّة فجلس وقال : يا هذا كم آمرك بما فيهِ الخير لك وانت تتوقّف عنهُ . فقلتُ : يا مولاي ما انا منصرف عنهُ . قال : بلى ولكن لا يغني الباطن الحميد من الظاهر القبيح وان كنتَ تراعي امراً

فمراعاتك لله اولى قمْ الآن وافعل ما يجب ولا تخالف . قلتُ : السمع والطاعة . وانتبهتُ ودخلتُ الحمّام وجئتُ الى المشهد فصلّيتُ فيهِ وزال الشكّ عني فبعث اليَّ فخر الملك فقال : ما الذي بلغني عنك . فقلتُ : هذا امرٌ كنتُ اعتقده واكتمهُ حتى رأيتُ البارحة كذا وكذا . فقال : قد كانوا يحدّثوني انك تصلّي صلاتنا وتدعو دعاءنا . وحمل اليَّ دست ثياب ومائتي دينار فرددتُها وقلتُ : ما احبّ ان اخلط بفعلي شيئًا من الدنيا . فاستحسن ذلك مني . وعزمتُ ان اكتب مصحفًا فرأى بعض الشهود رسول الله صلّى الله عليهِ وسلّم في المنام وهو يقول لهُ : تقول لهذا المسلم القادم « نويت ان تكتب مصحفًا فاكتبهُ فيهِ يتمّ اسلامك » . قال : وحدّثتني امرأةٌ تزوّجتُها بعد اسلامي قالت : لمّا اتصلتُ بك قيل لي انك على دينك الاول فعزمتُ على فراقك فرأيتُ في المنام رجلًا فقيل انهُ رسول الله صلّى الله عليهِ وسلّم ومعهُ جماعة قيل هم الصحابة ورجل معهُ سيفان قيل انهُ علي ابن ابي طالب وكانك قد دخلتَ فنزع عليٌّ احد السيفين فقلّدك اياهُ وقال : ها هنا ها هنا . وصافحك رسول الله صلّى الله عليهِ وسلّم فرفع عليٌّ رأسه اليَّ وانا مطّلعةٌ من الغرفة . فقال : ما ترين هذا هو اكرم عند الله وعند رسولهِ وعندي منكِ ومن كثيرٍ من غيرهِ وما جئناكِ الّا لنعرّفكِ موضعهُ ونعرّفكِ انا زوّجناكِ تزويجًا صحيحًا فقرّي عينًا وطيبي نفسًا فما ترين الّا خيرًا . قالت : فانتبهتُ وقد زال عني كل شكّ وشبهة . وفي رواية ان النبي صلّى الله عليهِ وسلّم قال لـه في المرّة الثانية : وتحقيق رؤياكَ اياي ان زوجتكَ حامل بغلامٍ فاذا وضعتهُ فسمّهِ محمدًا . فكان ذلك كما قال وانهُ وُلد له ولد فسمّاهُ محمدًا وكنّاهُ ابا الحسن وهو صاحب التاريخ ايضًا . وكان ابو الحسين هلال من كبار العلماء والأدباء ولهُ التاريخ الذي

ذيّل بهِ على تاريخ (ثابت بن) سنان بن ثابت وبدأ بهِ من سنة احدى وستين وثلثمائة الى سنة سبع واربعين واربعمائة . قلتُ : وقد كان هلال من الفصحاء ولهُ الكلام الفصيح والنثر المليح والله اعلم ......

قال صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي في الوافي بالوفيات .

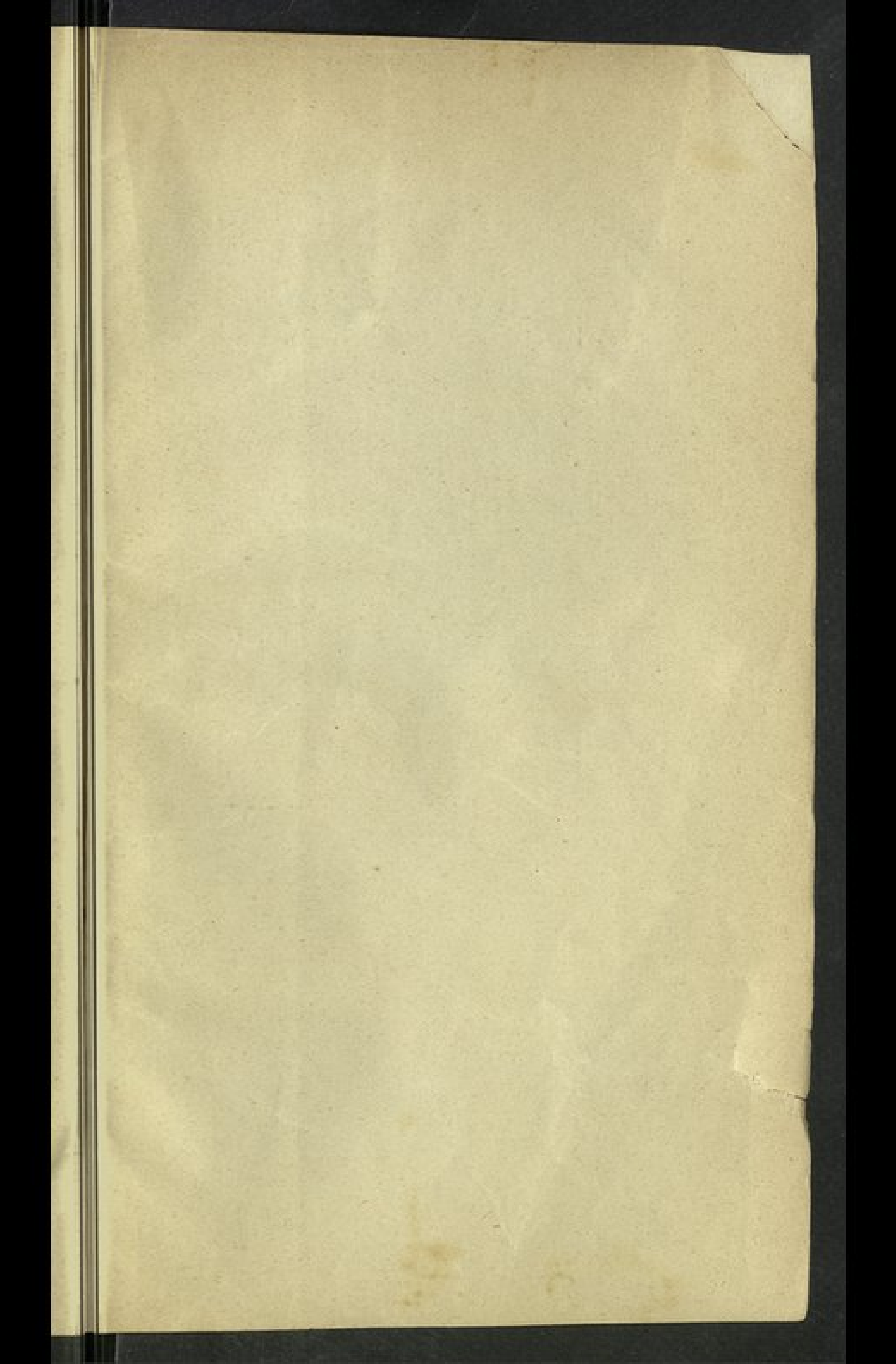
كتب ابو الحسين لفخر الملك ابي غالب محمد بن خلف ولمّا مات اودعهُ ثمانين الف دينار ولم تؤخذ منهُ لان الوزير مؤيد الملك ابا علي الحسن ابن الحسين الرخجي كان صاحبهُ واعترف هو لهُ بذلك فقال: هي لك . فعاش فيها الى ان مات

ولابي الحسن من التصانيف كتاب التاريخ ذيّلهُ على تاريخ ثابت بن سنان الصابئ الطبيب وكان نسيبهُ بدأ فيهِ من سنة ستين وثلثمائة وقطعهُ على سنة سبع واربعين واربعمائة . وذيّل عليهِ ابنهُ غرس النعمة كتاب الدولة البويهية — ولهُ كتاب غرر البلاغة في الرسائل من كلامهِ — كتاب رسالة انشأها عن الملوك والوزراء تقارب رسائل جدّهِ ابي اسحق — وكتاب رسوم دار الخلافة — وكتاب اخبار بغداد — وكتاب الوزراء ذيّلهُ على كتاب الصولي او الجهشياري — وكتاب مآثر اهلهِ — وكتاب الكتّاب — وكتاب السياسة

وقال جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابرهيم القفطي في طبقات الحكماء واصحاب النجوم والاطباء فيما ترجم فيهِ ثابت بن سنان:

« اذا اردت التاريخ متصلًا جميلًا فعليك بكتاب ابي جعفر الطبري رضي الله عنهُ فانهُ من اوّل العالم الى سنة تسع وثلثمائة . ومتى شئت ان تقرن بهِ كتاب احمد ابن ابي طاهر وولده عبيد الله فنعم ما تفعل لأنهما قد بالغا في ذكر الدولة العبّاسية

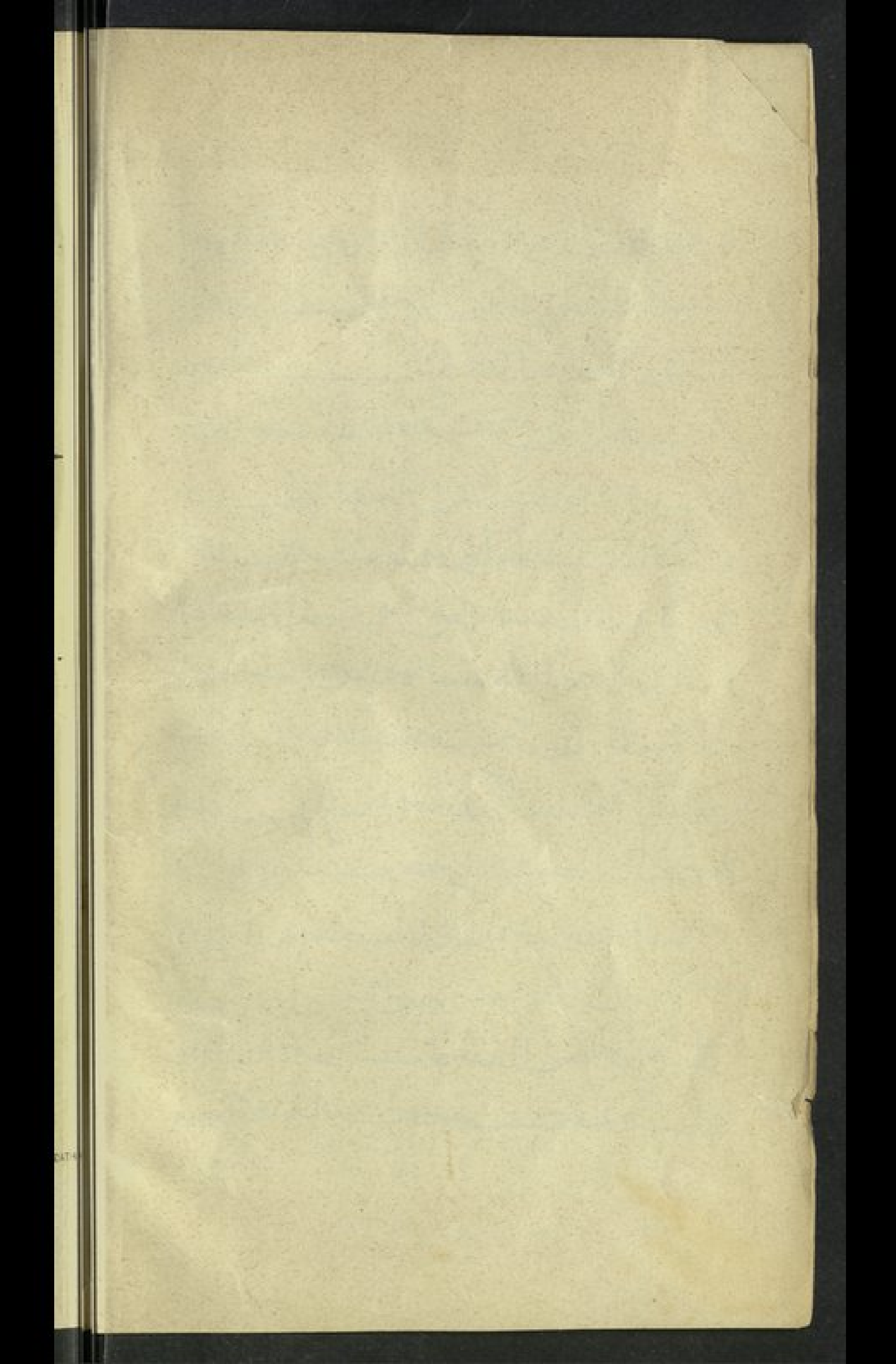
واتيا من شرح الاحوال ما لم يأتِ بهِ الطبري بمفردهِ وهما في الانتهاء قريبا المدة والطبري ازيد منهما قليلًا ثم يتلو ذلك كتاب ثابت فانهُ يداخل الطبري في بعض السنين ويبلغ الى سنة ثلاث وستين وثلثمائة فان قرنت كتاب الفرغاني الذي ذَيل بهِ كتاب الطبري فنعم الفعل تفعلهُ فان في كتاب الفرغاني بسطاً اكثر من كتاب ثابت في بعض الاماكن. ثم كتاب هلال بن المحسّن بن ابرهيم الصابئ فانهُ داخل كتاب خالهِ ثابت وتمم عليهِ الى سنة سبع واربعين واربعمائة ولم يتعرَّض في مدتهِ الى ما تعرَّض لهُ من احكام الامور والاطلاع على اسرار الدول وذلك انهُ اخذ ذلك عن جدّه لانهُ كاتب الانشاء ويعلم الوقائع وتولّى هو الانشاء ايضاً فاستعان بعلم الاخبار الواردة على ما جمعهُ . . . . . .



اسحق ابرهيم هلال الصابي جدّي مدّة في
أيام حداثته ثم نأى له من المعيشة بالشعر
ما عدل إليه وعوّل عليه وكان الحسن له
مما كان متشاغلا به وتفرّد بفن من السخف لم
يسبقه إليه سابق وكان مع تعاطيه هذه
الطريقة مطبوعا على غيرها وقد اختار الرضيّ
أبو الحسن الموسوي من شعره السليم قطعة كبيرة
في غاية الحسن والجودة والصنعة والرقّة ولم يزل أمره
يتزايد وحاله تتضاعف حتى حصّل الأموال
وعقد الأملاك وصار محذور الجانب متّقى اللسان
مخشيّ السكر مقضيّ الحاجة مقبول الشفاعة
وحمل إليه صاحب مصر عن مدائح مدحه بها ألف دينار
مغربيّة على سبيل الصلة وشعره مدوّن مطلوب
في البلاد ووجدت له رقعة إلى أبي إسحق جدّي
قد صدّرها بأبيات فاستحسنت منها فيها

PHOTOLITH. DE L'IMP. CATH.

Spécimen des Manuscrits



عينا

المعتضد باع بدينارٍ عين فقال له قد قدّر لها ولما بني عليها ما يحتاج اليه من النفقة

فقدّر لذلك مائة الف درهم وصوّر البناء واحضر الصورة والتقدير فالتمس ابو

اسحق تحثّه علي اطلاق المال والابتداء بالعمل والوزير يدفعه ويدفعه حتى اذا اجتمع في

خزائنه ما يحصله لذلك من ارتفاع ضيعته تقدّم الي خازنه باحضاره ودعا بعبد

الوهاب بن احمد بن ماشاء الله فاعطاه اياه وامره بصرفه في ضعفاء آل رسول الله

صلى الله عليه وسلّم وفي فقراء المسلمين ومساكينهم بعد ان اثبتهم في ديوانه فعمل

واخرج جميع المال وفرّقه عليهم وحضر ابو اسحق فذكّره بالعمل والامر يتعلق به

يا دم دجلة فضحك اليه وقال لابن ماشاء الله حدّثه يا ابا القسم بحديث

المال الذي ابتعناه وتجاوزه في النفع هذا البناء الذي لا يزيد الله من حاوله الا اثما

وتعفرته فحار ابو اسحق وما امكنه الجواب وعلم انه كان من

وعه علي غرور [illegible] ماداره مجوسا وسمي العصاص المسناتين السبيني وكان ابو اسحق

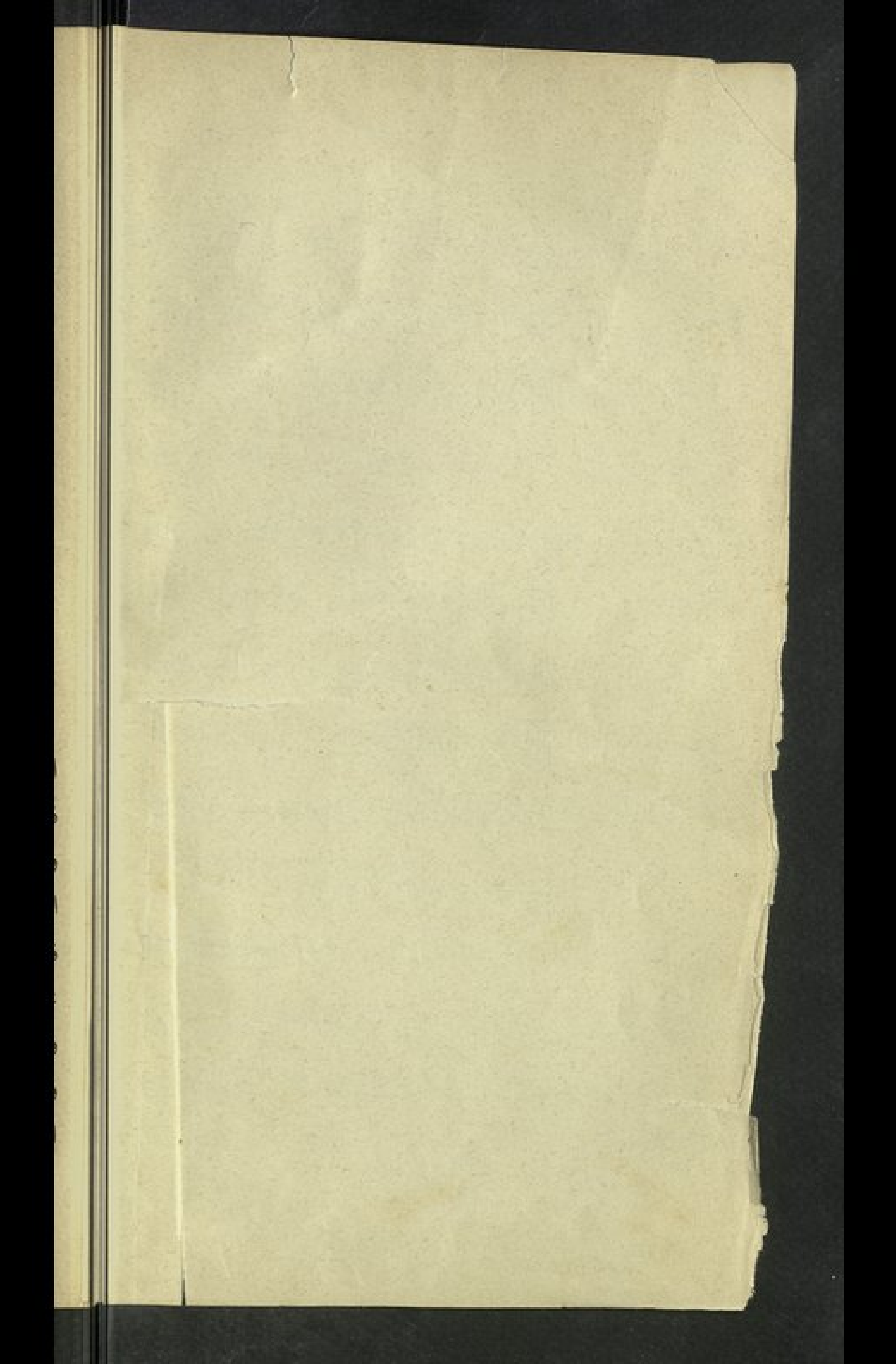
ابرهيم ملاحي ابتاع دار عبيد الله بن القسم من ابي الحسن بن ابي عمرو الشرابي

بحجب خلافة بخمسة الف دينار وكانت مسناتها طاعنة في دجلة لا

بعادقها

PHOTOLI. DE L'IMP. CATH

Spécimen des Manuscrits



كتاب

تحفة الامراء في تاريخ الوزراء

تأليف الامام العالم العلامة المنشئ البليغ اللوذعي
هلال بن المحسن الصابئ
رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

امّا بعد فانّ اوّل ما افتُتح بهِ القول فافلحتْ مصادره واُعمل بهِ النطق فانجحتْ مقاصده وتُوخي بهِ الخير فاصابت مواضعه وتُرجّي فيهِ الحظ فاربحت بضائعه حمدُ الله ذي الحَوْل القاهر والطَوْل الباهر والنعمة السابغة والحجّة البالغة الذي ابتدأ الصنعة واحكمها وابتدع الحكمة وعلّمها وخصّ الانسان منها بما عرف بهِ مسالك حظّهِ ورشدهِ ومواقع خيرهِ وشرّهِ فصار معهُ محجوجاً في اسباب فعله ومحجوباً عن البوّاب عذره مخيّراً في مجاري سعيهِ ومخلّى مع دواعي نفسهِ . وصلّى الله على من اصطفى من خلقهِ وارتضى لاقامة حقّهِ محمّد ذي الاصل الشامخ والفخر الباذخ والقول الناصح والعمل الصالح الذي هدانا من الضلال بما اوردنا من الدلالة وانقذنا من الجهالة بما بلّغنا من الرسالة فقال له ربّهُ تبارك وتعالى اسمهُ : « يا ايها النبيّ

انا ارسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا الى الله باذنهِ وسراجًا منيرًا

ولما رأيتُ المتقدّمين من اهل المعرفة قد اشركوا من بعدهم فيما وصلوا اليهِ من الفائدة بعلوم ادركوها (١) قبلهم فخلّفوها بالجمع والتأليف لهم واحاديث سمعوها عن مَن تقدّمهم فخلّدوها بالتسطير والتصنيف لِمن لحقهم وجدتُ ذلك من آفضل ما اقتفاهُ المقتفون واقتداهُ المقتدون اذ لولا هذه الطريقة لما عُرِفَتْ فضائل الاخلاق فاستُحسِنت ورذائل الافعال فاستُهجِنتْ وعوائد الخير فطُلِبت وعواقب الشرّ فاجتُنبت وايّ حديثٍ اَوقع وذكرٍ انفع من الاخبار بمجاري الامور التي ما زال ارباب الهِمَم الشريفة يتطلّمون الى امثالها ليجعلوها لقاحًا لآدابهم وصفاء لاذهانهم وتذكرةً لقلوبهم ورياضةً لعقولهم فمعلوم انهُ لا وجدان اقرب ولا ادراك أطيب من ان يأخذ الانسان عَفوَ ما كدّت الفِطن في استخراجهِ وبُعثت القرائح لاستنباطهِ ويعلم على سلامةٍ من الخطار وأمنٍ من العثار ما بان الخطأ والصواب من مجاريهِ واستتر القبيح والجميل في مطاويهِ فيهتدي بذاك مُهتدٍ ويقتدي مُقتدٍ ويستفيد مستفيدٌ ويستزيد مستزيدٌ

وكان ابو عبدالله محمّد بن عبدوس الجهشياري جمع من اخبار الوزراء ما وقف فيهِ عند ابي احمد العبّاس بن الحسن وصنع ابو بكر محمّد بن يحيى الصوليّ في مثل ذلك كتابًا رأيتُ منهُ ما كان (٢) الى آخر ايّام القسم ابن عبيد الله لكنهُ ملأهُ بالحشوِ الزائد وكسفهُ بشعرهِ البارد ولم ارَ احدًا بعدهما تمّم ابتداءهما ولا همّ بهِ فكان ذلك ممّا بُخست فيهِ حظوظ مَن قطعا قبل عصرهِ ووقفا قبل ذكرهِ وما في اكثرهم الّا مَن لهُ الفضائل المذكورة والمناقب المأثورة والآثار المشهودة والافعال المشهورة من مثل ابي

الحسن عليّ بن محمّد بن الفرات وابي الحسن عليّ بن عيسى بن داود بن الجرّاح وابي عليّ محمّد بن عليّ بن مُقْلَة (ومَن بعدَهم من وزراء الدولة العبّاسية ومثل ابي محمّد الحسن بن محمّد المُهلّبي وأبي الفضل محمّد بن الحُسَين بن العميد وابي القسم اسمعيل بن عبّاد وابي غالب محمّد بن عليّ ابن خلَف) ومن قعد مقعدهم بالعراق وفارس والريّ من كُتّاب الايام الديلميّة ومثل السيد الاجلّ الاوحد العادل ابي منصور بهرام بن مافنّه حرس الله مدّتهُ وواصل سعادتهُ الذي تأخّر عنهم عصرهُ وابرّ عليهم فضلهُ وصلّى بعدهم عهدهُ وفات جهدَهم عفوهُ. ثم نقول انهُ لو كان التأخّر مقعدًا عن ذروةٍ في الخير باسقةٍ وغلوةٍ في الفجر سابقةٍ ورتبةٍ في الجدّ مبلوغةٍ وغايةٍ في المجد مرفوعةٍ لَما جعل الله محمّدًا صلّى الله عليهِ آخر المرسلين اوانًا واذكرهم زمانًا (2) واظهرهم في معجزاتهِ حجّةً واعلاهم في جنّاتهِ درجةً واجراهم الى طاعتهِ خطوةً وأولاهم بكرامتهِ حظوةً ثمّ نسخ بهِ ما شرعوا وفسخ بهِ ما وضعوا ونقض ما بنوا ودحض ما قرّروا حتى صار دينهُ المرفوع وشرعهُ المتبوع وعَقْدهُ الشديد وبناؤهُ المشيد وقال تبارك اسمهُ في ذاك: هو الذي أرسل رسولهُ بالهدى ودينِ الحقِّ ليُظهرهُ على الدّين كلّهِ ولو كَرِهَ المشركون (Sur. IX, 33). وانما يبين مواضع الفضل ويقوّم معالم العدل بالموازنة والقياس والتطبيق بين الناس والناس والّا فالنوع شامل والجنس متشاكل والازمان متقاربة والاوقات متناسبة وما جعل الله الفضيلة محجوزةً عن قومٍ دون قومٍ محجوبة لانّ بابها ممنوع ورائدها مدفوع وطريق منالها مسدود وعِقد مرامها مشدود بل لانّ التطلب مُتعب والمسلك متوعّر ولذاك قال الاعرابيّ :

لا تحسَبِ المجد تمرًا انت آكلهُ ... لن تبلُغ المجدَ حتى تلعقَ الصَّبِرا

ولولا خشونة المُمتطَى وحُزونة المُرتقَى وانَّ ركوب الصعاب اَسهَلُ من اكتساب الآداب وتكلّف المشاقّ اخفّ من تهذيب الاخلاق لَما قلَّ الفاضل وكثر المَفضول (٢) ودَقَّ العقل وجلَّ المرسوم . ومع كون الحال في هذه الصورة وتصرّفها على هذه الصفة فللمقدور بين ذلك وُلوج ودخول وللتوفيق وقوع وحلول فكَم من رامٍ مُجيدٍ اخطأ مرماه ورائمٍ مُجِدّ اضلّ مسعاه وباغٍ حريصٍ أقعد مَبغاه ورائدٍ مُشيحٍ أعجزهُ مُنتحاه وما تختلف الهِمَم في اللهج بذاك والصبابة وتتفاوت المُنن في الادراك والاصابة الّا لانَّ الهِمّة الشريفة تحلّق عُلوًّا للصعود والمُنّةَ الضعيفة تسِفُّ دُنُوًّا للقصور وما زال الفضل زينةً رافعةً والنقص سِمَةً واضعةً . ومن المعلوم السليم من اعتراضات المعترضين البعيد من مناقضات المناقضين ان الله تعالى خلق الحيوانات كلّها على اختلاف الفِطَر والاوضاع وتبايُن الصُوَر والانواع خلقًا واحدًا في الاشخاص والاشباح والافئدة والارواح ثمَّ خصَّ الانسان من بينها بالعقل الذي ارشدهُ بهِ الى معرفتهِ وما ارادهُ لهُ من عبادتهِ واوجب لهُ عن الطاعة وشكر المنّة مزيدًا حاضرًا وثوابًا مُنتظرًا واوجب عليهِ عن المخالفة وكُفر النعمة انتقامًا عاجلًا وعذابًا آجلًا ليهلك من هلك عن بيّنةٍ ويحيى من حيَ عن بيّنةٍ وانَّ الله لسميع عليم وجعل عطاء الافضال (3) اكثر وعطاء العقل اقلّ لانَّ مادّة الافضال غزيرة ومادّة العقل عزيزة

وقد اختلف في كيفية العقل فقال قوم نورٌ من الله مقتبسٌ فقال آخرون خلقٌ مُستخلصٌ واستشهدوا بالحديث الذي ترويهِ العامّة من ان الله تعالى قال للعقل وقد خلقهُ : اَقبِلْ فاقبَل واَدبِرْ فادْبَر . فلمّا فعل ذاك قال : وعزّتي وجلالي وعظمتي ما خلقتُ خلقًا أحسَن منك بك آخذُ وبِك أُعطي . وقال اهل الكلام : هو معارف يجمعها الله تعالى في قلب

عبدهِ اذا اخذهُ بالتكليف يحسِن لهُ بها الحسَن ويُقبِح القبيح . وانّما سُمّي عقلًا لانهُ يعقِلُ عن القبيح أي يحبِس كعقال الناقة الذي يمنعها ان تسرح وليس تكليف العقلاء كتكليف الجهلاء ولا آلة الفريقين في الافعال متوازيةً ولا موآخذتهما بالاعمال متساويةً ولذلك قال الله تعالى : انما يخشى اللهَ من عبادهِ العلماء (Sur. xxxv, 25) ولو ووخِذ الجاهلون كما يؤاخَذُ العالمون لكان ذلك جورًا في القضاء وحيفًا في الجزاء لانّ الله تعالى كلّف كل نفس بحسب قوّتها واخذها بما جعلهُ في قدرتها ولو انّ احدًا غلط غلطًا جاهلًا بحكمهِ واخطأ خطأً خارجًا عن عِلمهِ لما تعيّن عليهِ حكمٌ ولا تعلّق بهِ حدٌّ وعلى ذاك فمتى كان عِلمُ الانسان اكثر من عقلهِ كان حتفهُ في عِلمهِ (3ᵛ) او عقلهِ اكثر من علمهِ امكنهُ بهِ جبرُ عجزهِ واتمام نقصهِ وما دبّر العقلُ شيئًا الّا اقام أودَهُ وعدّل ميَدَهُ ولا دخل الجهلُ امرًا الّا حلّ نظامهُ واحال التئامهُ

فقد ثبت ان الفضل فرعٌ اصلهُ العقل . ثم تدعو الحاجة مع وجود هذا الاصل الى بانٍ يُعلي اساسهُ ويسقي غراسهُ من ادبٍ يُقتبَس وعلمٍ يُكتسب ورياضةٍ تصلحُ وتوفيقٍ يلحقُ فاذا التقى من ذينك فرعٌ واصلٌ واقترن ادبٌ وعقلٌ اجتمع بهما قُوى العقل ولمع بينهما نور الحزم وامكن رافعَ البناء ان يرتقي ذروتهُ وغارس الغرْس ان يجتني ثمرتهُ . وقد اعطى الله مولانا من العقل البارع والفضل الرائع بالشاهد الشائع والدليل الناصع من اخلاق الرئاسة المجتمعة فيهِ ومجاري السياسة السائرة عنهُ ما جعل النعمة مقتسمة بين خاصّ لهُ بحقّ الانفراد بها وعامٍّ لمن سواهُ بحكم الاشتراك فيها لا جرَم انها تصغر على الذكر وتكبر على الفكر وتقلّ على الاخبار وتجلّ مع الاختيار وتدعو في تصرّف الاحوال الى الشكر ما بلّ ريقٌ فمًا وعلت ساقٌ قدمًا . فانهُ ادام الله تمكينهُ جدّد معالم من الخير دارسةً واعاد معاهد من

الكرم طامسةً وردَّ رسوماً من العدل (4ʳ) دائرةً وانهض اقداماً من الامل عاثرةً وارانا على العيان والوجدان ما عدمناهُ على مرّ الايام والازمان فقد تعلق بهِ اطال الله بقاءه اهل القول بالتناسخ اذ حلّ فيهِ كلّ روحٍ زكيةٍ ونفسٍ كريمةٍ وخليقةٍ طاهرةٍ وفضيلةٍ ظاهرةٍ وجمع بهِ ما كان مُتفرقاً في الاشخاص المفقودة من مناقبٍ مذكورةٍ ومحاسنٍ مأثورةٍ ومساعٍ مشكورةٍ ومعالٍ منشورةٍ

هنيأً لك الفخرُ الذي قد ملكتهُ　　وما لك فيهِ من قديمٍ وحادثٍ

فانت بما استأنفتَ افضلُ كاسبٍ　　وانتَ بما قدّمتَ أكرمُ وارثٍ

فالحمد لله على ان جعلهُ غُرّةً للدهر لائحةً في جبينهِ ولُمعةً قائمةً بتزيينهِ وجُنّةً واقيةً من صرفهِ وعصمةً مانعةً من قصدهِ حتى دعاهُ الداعون دونهُ فاجابهم ولبّاهم واستجارهُ المستجيرون منهُ فاجارهم وآواهم وعرض لهُ المعرضون فرفدهم واغناهم ولوّح لهُ الملوّحون فاعطاهم واوفاهم فطنةً ثاقبةً في المكارم وصريمةً ماضيةً في العزائم وإلفاً لاستعمال الجميل صار عادةً ثابتةً واستمراراً على اصطناع المعروف عاد طبيعةً ثانيةً واياهُ اسأل ان يُسبغ عليهِ ظلّاً من (4ʳ) الحراسة شاملاً ويُسوّغهُ فضلاً من السعادة كاملاً ويتولّاهُ في كل ما اعطاهُ واولاهُ بدوام لاينقطع مزدهُ وتمامٍ لا يقف امدهُ بجودهِ ومجده

ولمّا كانت العلوم تجلب الى اسواقها بحسب ما يوجد فيها من نفاقها وتُعرَض على خطّابها بقدر ما يلوح فيهم من قبولها .وكان هذا الكتاب الذي شرعنا في تأليفهِ وعملنا على تصنيفهِ محتاجاً الى كفوءٍ كريم يُزَفّ اليهِ زفاف العروس ويخلّد ذكرهُ في بطون الطروس اداّنا فضل الارتياد وفرط الاجتهاد

الى الحضرة العالية الكريمة الأحساب الراغبة في امثال هذه الاسباب فهديناهُ اليها ورجونا نفاقهُ عليها ومن الله تعالى نستمدّ التوفيق والتسديد وحسن المعونة والتأييد ونحن نبدأُ فيما نوردهُ باخبار ابي الحسن عليّ بن محمد بن الفرات لانهُ تلا ابا احمد العبّاس بن الحسن ونجعل ذكر وزاراته الثلث متصلاً غير منقطع ومجتمعاً غير متقطع ونجري على هذا المثال في الوزراء الذين تكرّرت ولاياتهم اذ كان الغرض سياقة اخبارهم ومجاري امورهم الى غاية مُدَدهم وانقضاء ايامهم لا ترتيب خلفائهم وأمرائهم واوقاتهم وازمانهم (5r)

ابو الحسن عليّ بن محمد بن موسى بن الفرات

مولدهُ في يوم الثلثاء لخمس ليالٍ خلون من رجب سنة احدى واربعين ومائتين والطالع القوس يا و والزهرة فيهِ يا و والقمر في الدلو ح بن وسهم السعادة فيهِ كد ب وزحل راجع في السرطان ب لح والذنب فيهِ يز مو والشمس في العقرب كه لح والمشتري فيهِ و كا وعطارد فيهِ ح مو والمريخ فيهِ يج يه . وبنو الفرات من قرية تدعى ابلى صَرِيفِين من النهروان الاعلى وكان لهم بها اقارب يزيدون على ثلثمائة نفس . واوّل من ساد منهم ابو العباس احمد بن محمّد بن موسى بن الفرات وكان حسن الكتابة طاهر الكفاية خبيرًا بالحساب والاعمال متقدمًا على اهل زمانهِ في هذه الاحوال . فحدَّث محمَّد بن احمد بن ابي الاصبغ قال : ورد عليَّ من ابي العباس بن بسطام كتاب بالترجمة احتجتُ الى عرضهِ على ابي القسم عُبيدالله بن سليمان وهو اذ ذاك وزير المعتضد بالله رحمة الله عليهِ فحضرت مجلسهُ وفيهِ ابو احمد بن يزداد وجعفر بن محمَّد بن حفص وعرضتُ عليهِ ما كان ورد وامرني في جوابهِ بما رسم لي كَتْبهُ في مجلسهِ . فاستدعيتُ دواتي وجلستُ وراء مسندهِ (5^v) وتشاغل بمسألة ابي احمد وابن حفص عن امور الاعمال والعمّال والاموال فما فيهما مَن اجابهُ بما شفاهُ . فطلب ابا الحسن عليّ بن محمَّد بن الفرات وهو محبوس يومئذٍ مع ابي العباس احمد اخيهِ وقد لحقتهما مكارهُ وعلِّق ابو العباس بحبالٍ في يديهِ بقيت آثارها فيهما مدَّة حياتهِ وصودر على مائةٍ وعشرين الف دينارٍ صحّ منها ستّون

فجيْ بهِ من محبسهِ يرسُف في قيودهِ وعليهِ جُبَّة دَنِسة وشعرهُ طويل . فلمَّا مثل بين يديهِ قال : الله الله ايها الوزير . وجعل يشكو ما اصابهُ واصاب ابا العباس اخاهُ من المكاره وفرائصهُ تُرعَد فسكَّنهُ عبيدالله بن سليمان وقرَّبهُ واجلسهُ وخاطبهُ بما ازال بهِ روعهُ وخوفهُ . ثمَّ خاطبهُ في المسألة عن امر الاعمال والعمَّال فانبسط ابو الحسن انبساط رجل جالسٍ في الصدر واخذ يقول: «ناحية كذا مبلغ مالها كذا وقد حُمل منهُ كذا وبقي كذا وعاملها مستقيم الطريقة وناحية كذا على صورة كذا وعاملها غير مضطلعٍ بها وينبغي ان يُستبدل بهِ فيها وناحية كذا على حال كذا وعاملها ضعيفٌ وينبغي ان يُشدّ بمشاركٍ أو مشارفٍ» حتى اتى على امور الدنيا . قال ابن ابي الاصبغ : فاطلعتُ فرأيتُ وجه عبيدالله يتهلَّل ثم قال لهُ: اعتزلْ واعمل لنا عملًا يشتمل على جميع ما ذكرتهُ (6) لي مخاطبةً . واعتزل معهُ ابو عيسى محمَّد بن سعيد الديناري واملى عليهِ ذلك واحضرهُ الثبت بهِ . ثمَّ سألهُ في امرهِ وامر ابي العباس اخيهِ وذكر لهُ عظيم ما حلَّ بهما ونيل منهما فتقدَّم بفكّ قيودهما والتوسِعَة عليهما ووعدهُ بمسألة المعتضد بالله في بابهما والتلطُّف في استخلاصهما وصرفهُ الى موضعهِ وقال لابي احمد بن يزداد وجعفر بن محمَّد بن حفص : قوما الى دواوينكما . والتفت الى من كان بين يديهِ وقال : أرأيتم مثل ابن الفُرات ومثل كُتَّابي الذين صرفوهُ والله لأُخاطبنَّ الخليفة في العَفوِ عن ابي الحسن وابي العباس واستعيننَّ بهما فانهُ لا عوض للسلطان عنهما . ومضت ايام وخاطب في معناها واستوهبهما واستعملهما

وحدَّث ابو الفضل بن عبد الحميد الكاتب قال : لما تولّى ابو القسم عبيدالله بن سليمان وزارة المعتضد بالله رحمة الله عليهِ والدنيا منغلقة بالخوارج والاطماع مستحكمة من جميع الجوانب والموادّ قاصرة والاموال معدومة

وقد استخرج اسمعيل بن بلبل خراج السواد لسنتين في سنة وليس في الخزائن موجود من مال ولا صياغة احتاج في كل يوم الى ما لابدّ منهُ من النفقات الى سبعة الاف دينار (6^ر) وتعذَّر عليهِ قيام وجهها وقال لي يومًا وهو في مجلسهِ من دار المعتضد بالله : يا ابا الفضل قد وردنا على دنيا خراب مستغلقة وبيوت مالٍ فارغة وابتداء عقدِ لخليفةٍ جديد الامر وبيننا وبين الافتتاح مُدَّة ولابدَّ لي في كل يوم من سبعة آلف دينارٍ لنفقات الحضرة على غاية الاقتصار والتجزية فان كنتَ تعرف وجهًا تُعينني بهِ فأُحبّ ان ترشدني اليهِ . وكنت اعرف منها وجوهًا بالنِّصف فقلتُ وانا احبّ تخليص بني الفُرات : ان اردتَ ان احصّل لك ذلك وزيادةً فأَطلق ابنَي الفُرات واستعملهما . (قال) فنهض ودخل على المعتضد بالله وعرَّفهُ الصورة وقال: انا بعيد العهد بالعمل وابنا الفُرات قد خبرا الاعمال ووجوه الاموال وعندهما من علم ذلك ما يُحتاج اليهما فيهِ . فقال لهُ المعتضد : وكيف تُصلح لنا نيّاتهما وقد استفسدناهما واسأنا اليهما وصادرناهما . فقال لهُ : اذا اردت ان تصطنعهما وتستصلحهما صلحا ونصحا . فقال لهُ المعتضد : ربّما اجتمعا عليك وافسدا بيني وبينك والامر في حبسهما واطلاقهما اليك . فخرج وعرَّفني ما جرى واحضر ابا العباس وادناهُ وقال لهُ : قد استوهبتك وعملتُ على اصطناعك والاستعانة بك فكيف (7^ر) تكون . قال : ابذل وُسعي في كلّ ما قضى حقك وخفّف عنك . وخرج اليهِ عبيد الله بما هو فيهِ وقصّ عليهِ امرهُ فيما يعانيهِ فقال لهُ : يتقدَّم الوزير باحضار احمد بن محمَّد الطائي وعليّ بن محمد اخي (يعني ابا الحسن) وتفردني واياهما . ففعل عبيد الله ذلك واعتزل ابو العبَّاس وابو الحسن وخاطبا الطائيَّ على ان يضمَناهُ اعمال الكوفة والقصر وباروسما الاعلى والاسفل وما يجرى مع ذلك وقرّرا معهُ

الضمان على ان يحمل من ماله في كل يوم سبعة آلاف دينار وفي كل شهر ستة آلاف دينار واخذا خطّهُ بالتزام الضمان وتصحيح المال على ما تقرَّر من اوقاته واستقبلا به في المياومة يومهما وفي المشاهرة غدهُما وجاءا الى عبيد الله فسلَّما اليهِ الخطّ . فلما وقف عليهِ استُطير سرورًا ودخل الى المعتضد وعرَّفهُ ما جرى فقال لهُ : قد كنتَ يا عبيد الله اعلم مني بهما وما يجب اضاعةُ مثلهما

ووجدتُ عملًا يشتمل على ذكر احمد بن محمد الطائيّ وما ضمنهُ من الاعمال وشرطهُ على نفسهِ من حمل مال الضمان مياومةً الى بيت المال وقد شرح فيهِ وجوه خَرْج المياومة وكانت نُسختهُ :

اصل ضمان احمد بن محمَّد الطائيّ في اوَّل ايام المعتضد بالله رحمة (7ᵛ) الله عليهِ اعمال سقي الفرات ودجلة وجوخى وواسط وكسكر وطساسيج نهر بوق والذيبين وكلواذى ونهر بين والراذانين وطريق خراسان ممَّا شُرِط عليهِ اداؤهُ مياومًا في بيت المال من العين

الفي الف وخمس مائة الف وعشرين الف دينار

قسط كلّ شهرٍ من ذلك = مائتي الف وعشرة آلاف دينار

وكلّ يوم = سبعة آلاف دينار

تفصيل وجوه خرج المياومة ممَّا شُرط فيهِ ما قرَّره المعتضد بالله رحمة الله عليهِ منهُ :

ارزاق اصحاب النوبة من الرجالة ومَنْ يرسمهم من البوّابين ومن يجري مجراهم من جملة ثلثين الف دينار = في الشهر الف دينار

من ذلك البيضان من الجنَابيّين والبصريين واصحاب المصافّ بباب العامّة ومن على ابواب القوّاد المفلحيّة والديالمة والطبرية والمغاربة ويفتتح

الاعطاء في مجلسهم بنحو مائة رجل من البوّابين = سبع مائة دينار

السودان واكثرهم مماليك الناصر رحمهُ الله من (8ʳ) زغاوة ونوبة ابتيعوا من مصر ومكّة . ومنهم الزنج العجم المستأمنـة من عسكر الخارجي بالبصرة ممّن كان صبر معهُ والقى نفسهُ عليهِ عند قتلهِ وهم غُتم قُحّ يأكلون لحوم الناس والبهائم الميّتـة وقد عوقبوا على ذلك فلم يرجعوا وكانوا منفردين لايختلطون بالبيضان . ومن رسمهم ان ينوبوا في مصافّ باب الخاصّة وحوالي القصر ولهم وظيفة خبزٍ يميّزون بها لقلّة رزقهم = في اليوم ثلثمائة دينار

ارزاق الغلمان الذين عتقهم الناصر رحمهُ الله ويُعرفون بالغلمان الخاصّة وقد كان اضـافهم في الجريد الى الاحرار الذين ايام شهرهم خمسون يومًا ليكونوا مختلطين بالقوّاد والموالي فلا يقدّرون انهم مفضـلون عليهم في زيادة رزق او نقصان مدّة وكانت ايام شهرهم في القديم اربعين يومًا فاسآوا الادب في بعض الاوقات في مطالبةٍ كانت منهم فحلف ان يجعـل ايام شهرهم خمسـين يومًا وفعل وجرى الامر على ذلك . فلمّا قام المعتضد بالله نقلهم الى جملة الاحرار وجعل ايام شهرهم ستين يومًا وفيهم حاجبهُ وخلفـاء الحجّاب وعدّتهم خمسة وعشرون رجلًا خمسة ملازمون وعشرون نوبتيّون (١ فاذا وقع سفر قريب او بعيد أُمر جميعهم بالملازمة الدائمة (8ᵛ) في المضرب والموكب وكان لهم دوابّ في الاصطبل فأُسقِطت علوفتهـا من مال الطمع من جملة ستين الف دينار في الشهر = الف دينار

فامّا مماليك المعتضد بالله فانهُ رتّب امرهم على المقام في القصر والحُجر تحت مراعاة الخدم الاستـاذين وسمّاهم الحجريّة ومنعهم من الخروج

(١ وفي الاصل : نوبيّون نوبتيون

والركوب الّا مع خلفاء الاستاذين ارزاق الفرسان من الاحرار والمميّزين
الذين كانت ايام شهرهم خمسين فجُعِلت تسعين ونُسبوا عند ذلك الى
التسعينية . وكان المعتضد بالله عرض جمهور الجند في الميدان الصغير الذي
فيهِ دار الارج والاربعيني والمقاصير والسجون وجلس لذلك في مجالس
وخَوَرْنقات على ظهور المجالس والاروقة التي تلي بركة السباع ويُرتقى
اليها من درجة في حجرة كانت هناك للوضوء ولم يكن يدخل الدار الحسنيَّة
يومئذٍ الّا الخدم برسم الخدمة وعُبيد الله بن سليمان وبدر وراشد ومَن
رسمهُ ان يغلق ابواب البستان في الصحن الحسيني ويقف القوّاد والغلمان
بين يديهِ في الميدان ويجلس كُتّاب العطاء اسفل بحيث لا يراهم ويتقدّم
القائد ومعهُ جريدة باسماء اصحابهِ وارزاقهم فيأخذها خادم منهُ ويصعد
بها الى المعتضد بالله ويدعو عُبيدالله (9ᵃ) بن سليمان بواحدٍ واحدٍ ممّن فيها
فيدخل الميدان ويُمتحَن على البرجاس فان كان يرمي رمياً جيّداً وهو متمكّن
من نفسهِ ومستقرّ في سرجهِ ومصيب او مقارب في رميهِ عُلِم على اسمهِ
ج وهي علامة الجيّد ومن كان دون ذلك عُلم على اسمهِ ط وهي
علامة المتوسّط ومن كان متخلفاً لا يحسن ان يركب فرسهُ او يرمي هدفهُ
عُلم على اسمهِ د وهي علامة الدون . ثم يحمل بعد العرض والامتحان
الى كُتّاب الجيش ليتأملوا حليتهُ ويقابلوا بها ما عندهم من صفتهِ لئلّا يكون
دخيلاً او بديلاً . فاذا تكامل عَرْض اصحاب القائد دُفعت جريدتهُ التي
فيها العلامات بخطّ المعتضد بالله الى عبيدالله بن سليمان ليدفعها من وقتها
الى الكاتب ويميّز ما فيها من ارباب العلامات ويفرد لكل صنفٍ منهم
جريدةً واذا عمل الكاتب من ذلك ما يعملهُ قابل عليهِ بنفسه لئلّا يتمّ على
عبيد الله مغالطة فيهِ ثم اخذ الجرائد المبيّضات المجرّدات وسلَّم الى عبيدالله

ذات العلامات وكل هذا من غير ان يعلم القائد واصحابه بما يجري منهُ ثم يخرج كل جريدة الى مجلسٍ قد أُفرِد لذلك الصنف وجعل شهر الذين ارتضاهم وامضاهم تسعين يوماً وسمَّاهم عسكر الخاصَّة (9)

وضمّ المتوسّطين الى بدر ليكونوا في شحنة طريق خراسان والانبار وراذان ودقوقا وخانيجار ودعاهم عسكر الخدمة وجعل ايام شهرهم مائة وعشرين يوماً وامر عبيد الله بن سليمان بان يرسم الطبقة الدون بالخروج الى اعمال الخراج للاستحثاث على حمل الاموال بعد ان يُسقِط منهم الراضة والاثبات المشاكلين للرعية وان يسبب باموالهم على النواحي في دفعتين من السنة ويوفّر عليهم مرافق المسقطين ومنافعهم ومكاسبهم ويجعل منهم من يكون مع اصحاب المعاون ببغداد وواسط والكوفة وامضى من ارزاق التسعينيَّة المختارين ما كان لهم في ايام الناصر واُسقط ثمن قضيم دوابّهم وعلوفتهم وهو للدابّة في كلّ خمسة وثلثين يوماً اربعة دنانير وللبغل ثلثة دنانير ونصف وللحمار برسم الرجالة دينارين واسقط من ثمن جراياتهم ووظائفهم نصف وربع دينار في كلّ شهر فبلغ مال من امضى من هؤلاء التسعينيَّة مائة وخمسة وثلثين الف دينار في كلّ طمع قسط كلّ يوم من تسعين يوماً الف وخمس مائة دينار

ارزاق المختارين الذين انتخبهم من كلّ قيادة وكان عرفهم بالشهامة والشجاعة من المماليك الناصريّة والبغائيّة (10) والمسروريّة والبكجوريّة واليانسيَّة والمفلحيَّة والازكوتكينيّة والكيغلغيَّة والكنداجيَّة واستخلصهم لمواكبة وملازمة دارهِ والدخول اوقات جلوسهِ والمقام من اول النهار الى آخره ورسم رشيقاً القارئ لمراعاة امورهم وتنجز حوائجهم واستخدامهم وجعل

ايام شهرهم سبعين يوماً من جملة مال طمعهم وهو اثنـان واربعون الف دينار بقسط كلّ يوم ستمائة دينار

ارزاق الفرسان المثبتين في ايامـهِ والمميّزين ممّن ضمّ الى بدر من عسكر الخدمة على مـا تقدّم من ذكرهِ وايام شهرهم مائة وعشرون يوماً بحسب ما كان اوجبهُ ابن ابي دُلف وصـاحب اذربيجان للجبليّين ومال طمعهم ستّون الف دينار ولكل يوم خمس مائة دينار

ارزاق سبعة عشر صنفاً من المرسومين بخدمة الدار والرسائل الخاصّة والقرّاء واصحاب الاخبـار والمؤذّنين والمنجّمين والفنجاميّين والفراقيين والانصار والحرس والمكوس (كذا) والشيعة والسند واصحاب الاعلام والبوقيين والمخرّفين والمضحكين والطبّالين ممّن كان برسم النوبة فنُقل الى المشاهرة التي ايام كلّ شهر منها ثلاثون يوماً من جملة ثلثة الف وثلثمائة دينار بقسط كلّ (10[٢]) يوم مائة وعشرة دنانير

المرتزقة برسم الشرطة بمدينة السلم والخلفاء عليهم واصحاب الارباع والمصـالح والاعوان والسجّانين واصحـاب الطوف والماصريّين ومن في جملتهم من الفرسان الذين ميّزوا واُلحقوا بطبقة الدون من المشـايخ والمُترفين ومن هذه سبيلهُ من الرجالة الموكّلين بابواب المدينة وايام شهرهم مائة وعشرون يوماً من جملة ستة الآف دينار في المشاهرة = خمسين ديناراً

اثمان ازال الغلمان المماليك الستينيّة المقدّم ذكرهم ممّا كان يُطلق للخدم الاستاذين كانوا عليهم والقوّاد المضموم بعضهم اليهم ليقيم كلّ متقدّم الخبز واللحم لمن في ناحيتهِ ويُوكّل عليهِ من يستجيد الاقامة لهم ويطالب بادرارها عليهم من جملة تسعة الآف دينار في الشهر = ثلثمائة دينار

نفقات المطابخ الخاصّة والعامّة والمخابز وازال الحرم والحَشَم ومخابز السُودان من جملة عشرة الآف دينار في الشهر = ثلثمائة وثلثة وثلثين دينارًا وثلث . من ذلك الخاصّة ثمنين دينارًا العامّة والازال مائتين وثلثة وخمسين دينارًا وثلث

ثمن وظائف شراب الخاصّة والعامّة والاته ونفقات (11r) خزاين الكسوة والخلع والطيب وحوائج الوُضوء والحمّام ونفقات خزائن السلاح ومـا يُرمّ من الجواشن والدروع ويتّخذ من النشّاب والاعلام والمطارد ونفقات خزانة السروج وما يجدّد منها ويصلح ونفقات خزائن الفرش وثمن الخيش والدُبج (١ والحُصر والستائر والسرادقات واجور الحمّالين والاعوان للسرير وغير ذلك على ما ثبت من تفصيله (٢ في ديوان النفقات ويتولّى انفاق جميعه المنفقون المرتزقون من جملة ثلثة آلاف دينار في الشهر = ليوم مائة دينار

ارزاق السقائين بالقِرَب في القصر والخزائن والمطابخ والمخابز والدور والحجر والخدم داخل وفي الرحاب ولوضوء الخاصّ ومن يعمل بالروايا على البغـال من الاصطبلات للحُرَم والبوّابين في دار العامّة من جملة مائة وعشرين دينارًا في الشهر = ليوم اربعة دنانير

ارزاق الخاصّة ومن يجري مجراهم من الغلمان والمماليك دون الاكابر الاحرار ومن أُضيف اليهم من الحشم القدماء الذين أُقرّوا في دار رجا وام مونس الخادم بالّا يُستخدموا في خدم الدار لئلّا يدلّوا على الغلمـان المتعلّقين بالناصر رحمه الله بقديم حُرمتهم (11v) ولانه لا معرفـة لهم برسوم

---

١) وفي الاصل: الربج

٢) وفي الاصل: تفضيله

الخلافة واُجروا في المشاهرة على خمسة واربعين يومًا على ما قرَّرهُ الناصر عنايةً بهم ورعايةً لهم . ولمَّا ابتاع المعتضد بالله الاتراك العجم ورتَّبهم في الحجر لم يلحقهم بهم بل جعل ايام شهرهم خمسين يومًا ورسم للاصاغر خمسة دنانير وللاكابر عشرة دنانير وزادهم بعد سنتين دينارين فسُمّوا الاثني عشريّة . فلما تقلَّد المكتفي بالله واشفق من ان يميلوا الى بدر وكان اذ ذاك بفارس اَلحق مَن كان لهُ سبعة دنانير بالاثني عشريّة وقرَّر مال الاكابر على ستة عشر دينارًا وجرى الامر على ذاك الى آخر ايامهِ فلما تفرَّد الوزراء بالتدبير صار قسط كلّ يومٍ من مال الخدم مائة وسبعة وستين دينارًا

ارزاق الحشم الذين شهرهم خمسون يومًا من المستخـدمين في شراب العامّة وخزائن الكسوة والصُنَّاع من الصاغة والخيَّاطين والقصَّارين والاساكفة والحدَّادين والرفَّائين والفرَّائين والمطرّزين والنجَّادين والورَّاقين والعطَّارين والمشهِّرين والنجارين والخرَّاطين والاسفاطيين وغيرهم ومَن في خزانة السلاح من الخُزَّان والصُنَّاع وفي خزانـة السروج من مثل ذلك ولكل خزانة وطائفة صكّ مُفرد (12ʳ) يُكتَب من الديوان من جملة ثلثة آلاف دينار في الشهر ليوم مائة دينار

ارزاق الحُرَم صانهنَّ الله من جملة ثلثة آلاف دينار ليوم مائة دينار

ثمن عُلوفة الكُراع في الاصطبلات الخمسة وهي : اصطبل الخاصّ ويشتمل على الخيل والحجورة والشهاريّ والبراذين وبغال السروج والقباب والهوادج والفردات والحمير . واصطبل العامّة وفيهِ دوابّ الخدم والغلمان والتفاريق والبازياريين . واصطبل الدواب والحمليَّات وما يرد من المروج من المهـارة المحرَّمة ويُبتاع ويُهدى وفيهِ يُرتَبط ما يحتاج الى العلاج والمراعاة وما يرد من الاسفار وفيهِ عقرٌ وغمز . واصطبل لبغال الاثقال وحمل العلوفات . واصطبل

بقصر الطين في الشمّاسيّة لمبارك الابل والجمّازات . وكان المعتضد بالله يعرض ما في هذه الاصطبلات في كل شهر الّا ما كان من الخاص فانهُ جعلهُ قريبًا منهُ ومشدودًا في الاواخيّ بين يديهِ وفي الميدان والرياضة والكدّ متّصلًا عليهِ ومتى احمد قيام من يقلّدهُ شيئًا من ذاك زادهُ في رزقهِ ومن اطّلع منهُ على تقصيرٍ او اضاعةٍ صرفهُ واستبدل بهِ . ثم جمع النظر في هذه الاصطبلات للنوشجاني لكفايتهِ وثقتهِ واثمان كسوة الدواب وآلاتها وأدويتها وعلاجاتها واجور الساسة والمكارية والرّاضة (12²) والبياطرة والوكلاء وغيرهم من جملة اثني عشر الف دينار في الشهر ليوم اربع مائة دينار

ما يُصرَف في ثمن الكراع والابل وما يبتاع من الخيل الموصوفة في أحياء العرب ويُستبدل بهِ اذا عطب في العمل من جملة الفي دينار في الشهر ليوم ستة وستين دينارًا وثلثي دينار

ارزاق المطبخيّين في كل شهرٍ ايامهُ خمسون يومًا من جملة الف وخمس مائة دينار في الشهر ليوم ثلثين دينارًا

ارزاق الفرّاشين والمجلسيّين وخُزّان الفرش وخُزّان الشمع واجرة الاعوان والحمّالين فيهما في كل شهر ايامهُ خمسون يومًا من جملة الف وخمس مائة دينارٍ ثلثين دينارًا

ثمن الشمع والزيت من جملة مائتي دينار في الشهر ليوم ستة دنانير وثلثي دينار

ارزاق اصحاب الركاب والجنائب والسروج ومن يخدم في دوابّ البريد من جملة مائة وخمسين دينارًا في الشهر ليوم خمسة دنانير

ارزاق الجلساء واكابر الملهين ومن كان يجري مجراهم في الجلوس

اذا حضر مثل ابي العلاء والقسم بن زرزر وورَّاد وابي عيسي وايام شهرهم خمسة واربعون يوماً اسوة الخدم من جملة (13ᵛ) الفي دينار ليوم اربعة واربعين ديناراً وثلث

ارزاق جماعة من روٴساء المتطبِّبين وتلامذتهم الملازمين مع ثلثين ديناراً ثمن الادوية في خزانة تكون في القصر من جملة سبع مائة دينارٍ ليوم ثلثة وعشرين ديناراً وثلث

ارزاق اصحاب الصيد من البازياريّين والفهّادين والكلابزيّين والصقّارين والصيّادين وثمن الطُعم والعلاج للجوارح واصحاب الحراب والسبّاعين واصحاب الشباك واللبابيد والنحّالين ومن معهم من الاعوان والحمّالين واصحاب المرور وغيرهم في كل شهر ايامهُ خمسة وثلثون يوماً من جملة الفين وخمس مائة دينار في الشهر ومع القسط من خمسين ديناراً لتجديد آلاتها سبعين ديناراً

ارزاق الملّاحين في الطيّارات والشذاءات والسُّميريات والحرّاقات والزلّالات وزواريق المعابر من جملة خمس مائة دينارٍ في كل شهرٍ ستة عشر ديناراً وثلثي دينارٍ

ثمن النفط والمشاقة للنفاطات والمشاعل واُجرة الرجال في خدمتها من جملة مائةٍ وعشرين ديناراً اربعة دنانير

الصَّدَقة التي تُحضَر في كل يوم عند صلاة الصبح في خرقةٍ (13ᵛ) سوداء على ما كان الناصر رحمهُ الله رسمه وامر المعتضد بالله رحمهُ الله بَعدَهُ بتفرقتهِ على من في قصر الرُّصافة من الحُرَم المحتاجات عن قيمة مائتي درهم محدّدًا في كل يومٍ خمسة عشر ديناراً

جاري اولاد المتوكّل على الله واولادهم رجالًا ونساء من جملة الف دينارٍ في الشهر ثلثة وثلاثين دينارًا وثلث دينار

جاري ولد الواثق والمهتدي بالله والمستعين وسائر اولاد الخلفاء ومن في قصر أُمّ حبيب من جملة خمس مائة دينارٍ في الشهر ستة عشر دينارًا وثلثي دينار

جاري ولد الناصر رحمهُ الله عبد الواحد واخواتهِ من جملة خمس مائة دينارٍ في الشهر ستة عشر دينارًا وثلثي دينار

ارزاق مشايخ الهاشميّين واصحاب المراتب والخطباء في المساجد الجامعة بمدينة السلم خاصّة من جملة ستمائة دينار في الشهر عشرين دينارًا

جاري جمهور بني هاشم من العبّاسيين والطالبيّين ممّا كان الناصر رحمهُ الله قرّرهُ لهم من ذلك واوجبهُ لكل من اولادهم ذكورهم واناثهم حسابًا لكل واحدٍ في كل شهر دينارٌ وامر باطلاقهِ من ارتفاع ضيعتهِ المعروفة بنهر الموفَّقي واقتصر (14) المعتضد بالله رحمهُ الله بهم منهُ على ربع دينار في كل شهر وكانت عدّتهم بالحضرة اربعة آلاف نفس من جملة الف دينار في كل شهر ليوم ثلثة وثلثين دينارًا وثُلث

ارزاق عبيد الله بن سليمان مع خمس مائة دينار للقسم ابنه برسم العرض بالحضرة وكتابة بدر على الجيش من جملة الف وخمس مائة دينار مشاهرة ليوم ثلثة وثلثين دينارًا وثلث . وقبض ذلك ستتين الى ان عمرت ضيعتهُ المردودة عليه ثمّ وفّرهُ وحمل من فاضل ارتفاع الضيعة مائتي الف دينار في كل سنة

ارزاق اكابر الكتّاب واصحاب الدواوين والخُزّان والبوّابين والمديرين والاعوان وسائر من في الدواوين وثمن الصحف والقراطيس والكاغد سوى

كتّاب دواوين الاعطاء وخلفائهم على مجالس التفرقة واصحابهم واعوانهم وخُزّان بيت المال فانهم يأخذون ارزاقهم بما يوفّرونهُ من اموال الساقطين وغرم المخلّين بدوابّهم من جملة اربعة آلاف دينار وسبع مائةٍ في الشهر مائة وستة وخمسين دينارًا وثُلثين

جاري اسحق بن ابرهيم القاضي وخليفتهِ يوسف بن يعقوب والد ابي عُمر واولادهما وعشر نفر من الفقهاء (14ᵃ) من جملة خمس مائة دينار في الشهر ليوم ستة عشر دينارًا وثُلثي دينار

جاري المؤذّنين في المسجدين الجامعين والمكبّرين والقوّام والائمة والبوّابين وثمن الزيت للمصابيح والحصر والبواري والماء والخَلوق وثمن الستائر في الصيف والحِباب والخزف والعمارة في شهر رمضان من جملة مائة دينار في كل شهر ثلثة دنانير وثلث

نفقات السجون وثمن اقوات المحبسين ومائهم وسائر مؤنهم في جملة الف دينار وخمسمائة دينار في الشهر خمسين دينارًا

نفقات الجسرَين وثمن ما يُبدَل من سفنهما والقلوس وارزاق الجسّارين من جملة ثلثمائة دينار في الشهر عشرة دنانير

نفقات البيمارستان الصاعدي ولم يكن يومئذٍ غيره وارزاق المتطببين والمأانين (١ والكحّالين ومن يخدم المغلوبين على عقولهم والبوّابين والخبّازين وغيرهم واثمان الطعام والادوية والاشربة من جملة اربع مائة وخمسين دينارًا في الشهر خمسة عشر دينارًا

فذلك النفقة كلّ يوم على ما بُيّن من وجوهها سبعة آلاف دينار وأُجري

(١ وفي الاصل: والمامن (كذا)

الامر على هذا سنتين . ثمّ امر عبيدَ الله بن سليمان وبدرًا بان لا يحضرا ولا احدٌ من القوّاد والاولياء الدار في (15ᵃ) يومي الجمعة والثلثاء لحاجة النـاس في وسط الاسبوع الى الراحة والنظر في امورهم والتشاغل بما يخصّهم ولانّ يوم الجمعة يوم صلاةٍ وكان يُحبّهُ لانّ موءدّبه كان يصرفـهُ فيهِ عن مكتبهِ وتقدّم الى عبيد الله بان يجلس في يوم الجمعـة للمظالم العامّة والى بدر بان يجلس لمظالم الخاصّة ومنع من ان يفتح في هذين اليومين ديوان او يخرج شيء الى مجلس التفرقة على الجيش خاصّـة فتوفّر من مالها اربعة آلاف دينار وسبعمائة دينار وسبعين دينارًا منها مال النوبة الف دينار المماليك الف دينار التسعينية الف وخمس مائة دينار المختارين ستمائة دينار الجبليين خمسمائة دينار اصناف خدم الدار مائة وعشرين دينارًا شحنة الشرطة خمسين دينـارًا يكون ذلك لثمانية ايام في كل شهر ثمانية وثلثين الفًا ومائة وستين دينـارًا ولسنةٍ اربع مائة وسبعة وخمسين الف دينار وتسع مائةٍ وعشرين دينارًا

ورسم ان يُحمل هذا الموفّر الى مونس الخادم ليجعلهُ في (15ᵇ) بيت مال الخاصّة ليُصرف فيما يحتـاج اليهِ من نفقات الموسم ومن يخرج في الغزوات الصائفة ونفقات الابنيـة والمرمّات والحوادث والملمّات والرسل الواردين والفداء

وكان ابو الحسن بن الفُرات يتبع ابا العبّاس اخاه وينوب عنهُ الى ان توفّي ابو العباس فتقلّد الاعمال رئاسـةً وولّي الوزارة ثلث دفعات في ايام المقتدر بالله فالاولى منها بعد قتل العبّاس بن الحسن وزوال فتنة عبد الله ابن المعتز

قال ابو الحسن ثابت بن سنان فيما ارخهُ من الاخبار لمّا زالت فتنة
عبد الله بن المعتزّ قلّد المقتدر بالله مؤنساً الخادم الشرطة بالحضرة مكان ابن
عمرويه وانفذه الى ابي الحسن علي بن محمّد بن الفُرات بخاتمهِ ليحضره ويقلّده
وزارتهُ وكان ابو الحسن مستترًا عند بعض التجار من جيران دارهِ بسوق
العطش فظهر لمؤنس وركب معهُ الى دار السلطان ووصل الى المقتدر بالله
رحمة الله عليهِ في يوم الاحد لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ستّ
وتسعين ومائتين فخاطبهُ بما سكّن منهُ واعلمهُ تعويلهُ في تدبير الامور عليهِ
وخلع عليهِ من غدٍ خلع الوزارة وركب وفي (16ᵃ) موكبهِ ابو القسم غريب
الخال والحجّاب والامراء والقوّاد والغلمان وسائر الناس حتى صار الى دارهِ
بسوق العطش ونظر في الامور ورتّب مؤنساً في المعونة وامر جماعةً من
القوّاد بطوف البلد ليلاً والايقاع باهل الدعارة ومن يرونهُ متعرّضاً لنهب
دارٍ واخذ مالٍ لانّ اصاغر الجند والعوامّ قد كانوا قصدوا دار العباس بن
الحسن ودُوراً اتصل بها ونهبوها . وانتقل ابو الحسن بن الفرات من بعد ذلك
الى ما اقطعهُ المقتدر بالله اياهُ من دار سليمان بن وهب بباب المُخرّم على
دجلة وما يجاورها من دار ابرهيم بن سليمان والاصطبل الذي كان للسلطان
والدور التي كانت في يد داية المكتفي بالله ومساحة ذلك مائة الف
وثلثة وسبعون الفاً وثلثمائة وستة واربعون ذراعاً وغيّر ذلك وجدّدهُ وانشأ
المجالس الجليلة والابنية الحسنة وعمل للدار مُسنّاةً مشرفةً على دجلة واقطعهُ
المقتدر بالله ايضاً الضياع التي كان المكتفي بالله اقطعها العبّاس بن الحسن
وارتفاعها خمسون الف دينارٍ واجرى لهُ خمسة آلاف دينارٍ في كل شهر
(16ᵇ) وللمحسّن والحُسين والفضل اولادهِ الفاً وخمسمائة دينارٍ اثلاثاً بينهم .
وسلّم اليهِ عليّ بن عيسى ومحمّد بن عبدون فاعتقلهما في دار بدرٍ اللّانيّ

وقرّر عليهما مصادرةً خفّفها عن علي بن عيسى وثقّلها على محمَّد بن عبدون لعداوة كانت بينهما . ثمّ تكفّل بتخليصهما وابعادهما عن الحضرة وقال للمقتدر : « انهما لم يدخلا في امر عبد الله بن المعتز ولا حضرا داره وقت البيعة الّا عن ضرورة » واخرج محمَّد بن عبدون الى الاهواز وعليّ بن عيسى الى واسط بعد ان اعطى سوسناً الحاجب خمسة آلاف دينار كفّهُ بها عن ذكر علي بن عيسى والاغراء بهِ وكتب الى وكيلهِ بواسط بخدمتهِ واقامة ما يحتاج اليهِ لنفقتهِ وانفذ معهُ حافظاً من جهتهِ ومع محمَّد بن عبدون خادماً من خدَم المقتدر بالله ووافقهُ على منعهِ من مكاتبة احدٍ او قرآءة كتابهِ وجرت امور ابي الحسن والامور في نظره ما ليس غرضنا استيفاءهُ على سياقتهِ وانما نُورد اطرافاً منهُ وما كان منشورًا ممَّا لم يتضمَّن التواريخ ذكرهُ

وكان محمد بن داود بن الجرَّاح قد وزر لعبد الله بن المعتزّ ودبّرهُ . فلما (17r) انتقض امرهُ استتر واخفى شخصهُ . وذكر ابو الحسن بن سنان ان موسى بن عيسى كاتب مؤنس الخازن عرض على ابي الحسن بن الفرات رقعةً من محمَّد بن داود فلمَّا قرأها قال : « تقول لهُ الاستتار صناعة وجُرمك عظيم وامرك بعدُ طريّ . فتوقّفْ الى ان تخلق القصَّة ثم دَعْني فاني اسوقُ الامر الى اخذ امان الخليفة لك بخطّهِ والاشهاد عليهِ في الوفاء بهِ واظهارك وبلوغ ايثارك » . فلمَّا عاد موسى بن عيسى الى محمَّد بن داود بذلك ارتاب بقول ابن الفرات وشكّ فيهِ وقدّر انهُ على وجه المغالطة والمدافعة ليستمرّ عليهِ الاستتار والنكبة فقال : اي ذنبٍ لي احتاج معهُ الى زيادة في الاستظهار ومطاولة الانتظار : ومضى الى سوسن الحاجب . فلما استُؤذن لهُ عليهِ لم يُصدّق وظنَّ انهُ رسول منهُ واستثبتَ حاجبهُ واستفهمهُ فخرج وعاد وقال : « قد حضر هو بنفسهِ » فعجب

من ذلك وادخلهُ وانهى خبرهُ الى المقتدر بالله فامرهُ بتسليمهِ الى مؤنس الخازن فسلّمهُ اليهِ فقتلهُ وطرحهُ على باب سقايةٍ حتى اخذه اهلهُ ودفنوهُ وعرف ابو الحسن بن الفرات خبره فغمَّـهُ (17ʳ) امرهُ وقال : « كان على عداوتهِ لي فاضلًا راجحًا ومتقدمًا في الصنـاعة بارعًا وقد جرى عليهِ من القتل صبرًا امرٌ عظيم »

وحدَّث ابو عبـد الله زنجي قال : كنت بحضرة ابي الحسن بن الفرات في اول ما وزر اذ كتب اليهِ صاحب الخبر بحضور رجل يقول ان عندهُ نصيحةً لا يذكرها الّا للوزير . فاستدعاهُ وسألهُ عمّا عندهُ فاسرّ اليهِ بما لم تقف عليهِ وتقدَّم الى العباس الفرغاني حاجبهِ بان يجلسهُ في دار العامة الى ان يطلبهُ منهُ ثم امرهُ بجمع الرجال الذين برسمهِ ودعا ابا بشر بن فرجويه وقال لهُ : قد حضر هذا الرجل المتنصّح وذكر انهُ يعرف موضع محمَّد بن داود وانهُ بات البارحة عنده والتمس ان ينفذ معهُ من يدلّهُ عليهِ ويُسلّمهُ اليهِ وقد بذلت له الف دينارٍ عند صحَّة قولهِ او نيلهِ بالعقوبة ان كان كاذبًا فيهِ فرضي بذلك . فاكتب الى محمَّد الساعة ان ينتقل عن موضعهِ اينَ كان فانني على انفاذ من يكبسهُ ويطلبهُ . ولم يزل ابن الفرات يحثّ العبّاس الحاجب في جمع الرجال وهو يذكر انفاذ من يجمعهم على اختلاف وتباعد منازلهم ويدفع بالامر الى ان عاد جواب محمَّد الى ابي بشر يشكر ما فعلهُ وبانَّهُ (18ʳ) قد تحوَّل من مكانهِ الى غيرهِ. فسأل حينئذٍ العبّاس عمّن اجتمع من الرجال فقال : « خمسمائة نفر » وامرهُ باخذ الرجل واخذهم وقصد الموضع الذي يذكرهُ والاحتياط عليهِ من سُطوحهِ وجوانبهِ وكبسهِ بعد ذلك وتفتيشهِ والقبض على محمد بن داود ان وجدهُ وحملهِ وان لم يجدهُ ردَّ الرجل معه . فمضى العباس وعمل ما رسمه له ابن الفرات فلم يصادف

احدًا وعاد والرجل معـه وامر ابن الفرات بضربهِ مائتي سوط على باب العامّة وشهره على جملٍ والنداء عليه. وطالع المقتدر بالله بما فعله فاستصابه. ولمّا خُلِّي الرجل الساعي بمحمَّد بن داود بعد ما لحقه اعطـاه ابن الفرات مائتي دينارٍ وحدره الى البصرة وقال لابن فرجويه: «مـا كذب الرجل في قولهِ وانما عاقبناه على شرّهِ»

وكان سوسن الحاجب يدخل مع العباس بن الحسن في التدبير فلما وزر ابو الحسن بن الفرات لم يجرِ هذا المجرى فثقل عليهِ ذلك وشاع الحديث بان سوسنًا قد عمل على قتل ابن الفرات في دار الخلافة وواقف عليهِ جماعةً من الغلمان الحجريّة واشار على المقتدر بالله باحضار محمد بن عبدون وتقليدهِ الوزارة وضمن (18ª) عنهُ استخراج اموال كثيرة من ابن الفُرات ونفذ بُني(١ بن نفيس الى الاهواز على ظاهرٍ يخـالف هذا الباطن. وعرف ابو الحسن ابن الفُرات الصورة بعد حصول بُنيّ بن نفيس بواسط. فتوصّل الى ان قرّر في نفس المقتـدر بالله ان سوسنًا كان من اكبر اعضاد عبد الله بن المعتزّ والداخلين معهُ في التدبير عليهِ وانما قعد اخيرًا عنـهُ لمّا استحجب عبد الله ابن المعتزّ غيره واودع صدرهُ فيهِ ما اذن لهُ معهُ بالقبض عليهِ. فقبض عليهِ وقتلهُ سرًّا في يومـهِ وانفذ الى محمَّد بن عبدون من قبض عليهِ في طريقهِ وحملهُ الى الحضرة. فصادرهُ مصـادرةً مجدّدة ثم سلّمهُ الى مؤنس الخادم فقتلهُ. وعرف ابو الحسن علي بن عيسى وهو بواسط ما جرى في امرِ محمد ابن عبدون فاقلقهُ وازعجهُ وكتب الى ابن الفُرات كتابًا يحلف فيهِ على قديم عداوتهِ لمحمـد بن عبدون الّا انهُ مع ذلك لايدع الصدق عن حاله

(١ وفي الاصل : بنّي

ويقول انهُ لم يكن يسعى على دم نفسهِ بضمان الوزارة وقد كان راضياً بالسلامة بعد فتنة عبد الله بن المعتزّ وان سوسناً اسماهُ وذكرهُ بغير معرفتهِ ولا موافقتهِ وخرج من ذالك (19ᵛ) الى ان سألهُ الاذن لهُ في المضيّ الى مكّة ليسلَم من الظنّة وينسى السلطان ذكره. فاجابهُ الى ما طلبهُ واخرجهُ من واسط الى مكّة على طريق البصرة مُرفهاً محروساً. وكان غرض عليّ بن عيسى فيما ذكر محمد بن عبدون بهِ حراسة نفسهِ فوصل كتابهُ وقد مضى لسبيلهِ. وكان من جملة الداخلين في فتنة عبدالله بن المعتزّ ابو عمر محمد بن يوسف القاضي فأُخذ فيمن أُخذ وحُبس وحضر ابوهُ يوسف وهو شيخ كبير مجلس ابي الحسن بن الفرات وبكى بين يديهِ بكاءً شديداً رقَّ لهُ منهُ وسألهُ حراسة نفس ولدهِ ابي عمر والتصدّق عليهِ بهِ. فقال ابو الحسن: «الجناية عظيمة ولا يمكن تخليتهُ الّا بمالٍ جليل يُطمع الخليفة فيهِ من جهته». فبذل يوسف ان يفقر نفسهُ وابنهُ طلباً لبقائهِ وتلطّف ابن الفرات فيما قالهُ المقتدر بالله وقرّر امر ابي عُمَر على مائة الف دينار فادّى منها تسعين الفاً من جملتها خمسة واربعون الفاً (19ᵛ) كانت عنده للعبّاس بن الحسن وامرهُ ابن الفرات بعد ذلك بملازمة دارهِ والّا يخرج منها لئلّا يحعل لهُ حديث مجدّد

وكان ابو القسم سليمان بن الحسن بن مخلد مُدِلًّا على ابي الحسن ابن الفرات بمودّةٍ بين اسلافهِ وبين ابي جعفر والد ابي الحسن وابي العبّاس عمّهِ وباختصاصهِ هو بهِ فوجد ابو الحسن الكُتب الى اصحاب المعاون في البيعة لعبد الله بن المعتزّ بخطّهِ فلم يظهر ذلك للمقتدر بالله ولا ذكرهُ واعتمد التقديم لهُ والتنويه بهِ وكان سليمان قد تقلّد لعليّ ابن عيسى مجلس العامّة في ديوان الخاصّة فقلّدهُ ابن الفرات هذا الديوان

رئاسةً . ثمّ ان سليمان شرع لابي الحسن بن عبد الحميد في الوزارة وعمل في ذلك نسخةً بخطِّهِ عن نفسهِ الى المقتدر بالله يسعى فيها بابن الفرات وكتّابهِ وضياعهِ واموالهِ وقام ليصلّي صلوة المغرب مع جماعة من الكتّاب فسقطت من كمّهِ فاخذها الصقر بن محمد الكاتب وكان الى جانبهِ فحملها الى ابن الفرات من وقتهِ . فلمّا وقف عليها قبض عليهِ وحدره في زورقٍ مطبق الى واسط وقد اوردنا مستأنفًا ما فعلهُ (20r) معهُ بعد ذلك

ومضى لابي الحسن بن الفرات في وزارتهِ هذه ثلاث سنين وثمانية اشهر واربعة عشر يومًا اختلفت عليهِ الامور فيها وحدثت الحوادث في متصرّفاتها ومجاريها وحضر عيد النحر من سنة تسع وتسعين ومائتين فاحتيج فيهِ من النفقات الى ما جرت العادة بهِ وكانت الموادّ قد قصرت والمؤن قد تضاعفت وطلب من المقتدر بالله ان يُعطيهُ من بيت مال الخاصّة ما يصرفهُ في نفقات هذا العيد فمنعهُ ذلك والزمهُ القيام بهِ من جهتهِ . فاقام على انهُ لا وجه لهُ الّا ممّا يُعان بهِ ووجد بذلك اعداؤهُ الطريق الى الوقيعة فيهِ

وركب في يوم الاربعاء لاربع خلون من ذي الحجة الى دار الخلافة وهو على غاية السكون والطمأنينة وجلس في الموضع الذي كان يجلس فيهِ قبل الوصول الى السلطان فقبض عليهِ وعلى محمد بن احمد الكلوذاني وكان يكتب بين يديهِ وعلى محمود بن صالح وكان معهُ من اصحابهِ ومضى القوّاد للقبض على اسبابهِ وكتّابهُ فقبضوا على عبد الله وابي نوح ابني جُبير (20v) وموسى بن خلف وكان من خواصّهِ . وصار مؤنس الخادم الى دار الوزارة فوكّل بها وانفذ يلبق الى دار ابن الفرات بسوق العطش فاحاط

عليها وتسرَّع الجند والعوامّ الى دُور اولادهِ واهلهِ فنهبوها واخربوها واخذوا ساجها وسقوفها وعظم الامر في النهب حتى ركب ابو القسم الخال بعد العصر في القوّاد والغلمان وطلب النِهابَة وعاقب قوماً منهم فقامت الهيبة وسكنت الفتنة واُحضر ابو علي محمد بن عبيد الله بن خاقان واستوزر وقبض ما كان لابي الحسن من الضياع والاقطاع والاملاك والعقار والاموال والغلّات وصحّ لهُ ما مقداره الف الف دينارٍ عيناً وستمائة الف دينارٍ سوى الاثاث والرحل والكراع والجمال ولم يؤخذ من احدٍ من الوزراء قبلهُ ولا بعدهُ مثل ذلك

ومماً حدث قبل القبض عليهِ ان طلع في شهر رمضان من السنة المذكورة كوكب ذو ذُوابةٍ فطلع آخر مثلهُ في شوالٍ في مَطلِع الهلال وطلع ثالثٌ في ذي القعدة في مَطلِع الشمس واكثر (21r) الناسُ القولَ في ذلك وما يُحدِثهُ من حادث فكان زوال امر ابن الفُرات

وزارة ابي الحسن الثانية

لمّا قُبض عليهِ في اليوم المقدَّم ذكرهُ من سنة تسع وتسعين ومائتين اعتُقل في بعض الحُجر من دار الخلافة ولم يزل معروفَ الخبرِ الى جمادى الآخرة سنة ثلاثمائة فانهُ نقل الى بعض المواضع المستورة وخفي امرهُ على الناس عامّة حتى رجمت الظنون فيهِ . ثم أُخرج تابوت فيهِ هارون الشاري وقد مات على انه تابوتهُ فزال الشكّ في موتهِ وصلّى عليهِ ابو الحسن عليّ بن عيسى وظهر بعد ذلك بقاؤهُ وحياتهُ. وكان ابو بشر عبد الله بن فرجويه قد سلم من النكبة عند القبض على ابن الفُرات في الوزارة الأولى وقام على الاستتار مدّة وزارة ابي علي الخاقاني ووزارة ابي الحسن عليّ بن عيسى. وواصل مكاتبة ابي الحسن بن الفُرات في محبسهِ على يد سَوْمنة الطيب وتعريفهُ الامور وتردَّدت جواباتهُ اليهِ بما رسمهُ لهُ من مكاتبة المقتدر بالله عن نفسهِ بالطعن على ابي الحسن عليّ بن عيسى ووقوف الامر على يدهِ (21ᵛ) وتأخر ارزاق الجند والحواشي في نظرهِ. وكانت رقاعهُ تصل الى المقتدر بالله ويقف عليها ابن الفرات ويقرّر عندهُ صحّة ما يذكرهُ ويوردهُ ويهمّ بصرف عليّ بن عيسى . فاذا شاور مؤنساً فيهِ منعهُ منهُ ووصفهُ بالامانة والكفاية عندهُ الى ان خرج مؤنس الى مصر لمحاربة العلويّ فقام غريب الخال ونصر الحاجب بامر ابن الفرات قياماً تمّ على عليّ بن عيسى الصرف معهُ . ثم كتب ابن فرجويه رقعة يقول فيها متى صُرف عليّ بن عيسى ورُدّ ابن الفُرات اطلق للولد والحُرم والخدم ومن بالحضرة من الفرسان برسم التفاريق مثل ما كان يطلقهُ في وزارتهِ الأولى تماماً وادراراً وحمل الى

المقتدر بالله في كل يوم الف دينار والى السيدة والامراء خمسمائة دينار .
والتمس وقوف ابن الفرات على رقعتهِ ويعرف ما عنده على ما بذلهُ عنهُ .
فرضها المقتدر بالله عليهِ فالتزم القيام بذلك والوفاء بجميعهِ وكتب لهُ خطّهُ
واستقرّ امرهُ . واُطلق في اليوم الذى قبض فيهِ على عليّ بن عيسى ووصل الى
(22ʳ) المقتدر بالله وخاطبهُ بالجميل وقلّدهُ النظر في الامور وخلع عليهِ
خلع الوزارة وركب ومعـهُ ابو القسم غريب الخال وبين يديهِ الحجّاب
والقوّاد والغلمان ونزل في دار سليمان بن وهب وحضرهُ الناس على طبقاتهم
للسلام والتهنئة

وحمل اليـهِ المقتدر مالًا وثيابًا وطيبًا وطعـامًا واشربةً وثلجًا
وكذاك السيدة . واقام في هذه الدار ثمّ نقل الدواوين اليها وكتب الى
الامراء والعمّال بخبرهِ واقرارهم على اعمالهم وردّ المقتدر بالله عليهِ ما كان
قبض عنهُ وعن اهلهِ وكتّابهِ واسبابهِ من الضياع والاملاك فارتجع ما كان
حصل في ايدي الناس القوّاد وخواصّ المقتـدر من ذاك ووقّع بان يوغر
حقّ بيت المال في جميعهِ بالف درهم في كل سنة على استقبال سنة اربع
وثلثمائة ووفّر جاري الوزارة ولم يأخذهُ وتقدّم بردّ جاري اصحاب الدواوين
وكتّابهم وكتّابهِ الى ما كان عليهِ في ايامهِ الاُولى فاضعف ذاك وصـار
جاري صاحب ديوان السواد وكتّابهِ مع ثمن الكاغد والقراطيس نحو سبعة
آلاف دينار (22ᵛ) في كل شهر . واقطع زيدان التي كانت موكّلةً بهِ ضياعًا
بنواحي كسكر ومستغلّات بالبصرة لها ارتفاعٌ وافرٌ ووقّع لجماعةٍ من اصحاب
السلطان بتسويغات واقطاع وحمالات وبسط يدهُ في كل ما فعلهُ من ذلك
وادرّ على المقتدر بالله ما كان وعدهُ بهِ وللامراء والسيدة من الف وخمسمائة
دينار منسوبة الى رسم الخريطة ونصب ديوانًا للمرافق واستوفاهـا فيهِ من

العمّال والمتصرّفين كما تُستوفى الحقوق وتَتبّع ما بقي من ودائعه السالمة في نكبتهِ فارتجع منها خمسمائة الف دينار

وقدّم عبدالله بن فرجويه وعوّل عليهِ وتوفّر على ابي عليّ محمد بن علي ابن مقلة وادخلهُ في اموره واسراره وقلّده اعمالًا كثيرة فكانت مدة ابي الحسن بن الفرات في اعتقال المقتدر بالله خمس سنين واربعة ايام . وكان عبدالله بن جبير عند مقامهِ بواسط في ايام علي بن عيسى قد عرف قدر ارتفاعها وما يتحصّل لحامد بن العباس من الفضل في ضمانها فلمّا عاد الى بغداد (23r) وقد وزر ابن الفرات عظم ذلك عنده . وكان حامد لمّا انقضت مدة الضمان الذي عقدهُ الخاقاني عليهِ اخّر عن علي بن عيسى الوظيفة التي كان يحملها [1] في كل شهر وطالب بتجديد الضمان وكاتب عليّ بن عيسى بانهُ محمول على ما كان تقرّر معهُ ومُجرًى في الشرائط عليهِ ولهُ على ما في وثيقتهِ ولم يثبت الكتاب في الدواوين لكنّ حامدًا ركن اليهِ وعوّل عليهِ واستأذن عبدُالله بن جُبير ابنَ الفرات في مكاتبة حامد بما اخرج عليهِ فاذن لهُ وكاتبه مكاتبةً اجاب عنها بالاحتجاج لنفسه وتردّد من القول ما بسط ابن جُبير معه لسانه فيهِ . وبلغهُ فظنّ انهُ عن مواطأة من ابن الفرات لهُ عليهِ وشرح فيما يدفع بهِ التأوّل عنهُ . وكان قسيم الجوهريّ يُشرف للسيدة امّ المقتدر بالله على ضياعها بواسط ويكثر هناك المقام ويحضر عند حامد فيبسطه ويتوفّر عليهِ فوافقهُ على السفارة لهُ في الوزارة واصعد قسيم وخاطب نصرًا الحاجب في ذلك واطمعهُ في حامد وملأ يدهُ منهُ وعرّفهُ سعة صدره وسخاء نفسهِ وضمن لهُ عنهُ تصحيح المال الكثير من ابن الفرات واسبابهِ وراسل (23v) السيّدة ايضًا

---

[1] وفي الاصل : كانت يحملها

ووافق هذا القول والسعي سوء رأي نصر الحاجب في ابن الفرات وخوفهُ منهُ وكثرة الوقيعة فيهِ وقول النـاس انهُ قد قلَّد ولده الدواوين واقاربه الاعمال واخذ من ودائعه القديمة الجملة التي اتسعت الاقوال فيهـا وكَتْبهُ الى العمَّال بحمل المرافق الى هـارون بن عمران وإفراده اياه بذلك وبقبض اموال المصالحين والمصادرين وعَدْله بها عن بيت المال وان المقتدر بالله طلب من ابن الفرات مالًا لبعض مهمَّة فمنعه منه واعتلَّ عليه فيه فتمَّ بذلك امر حامد وروسل بالاصعاد الى الحضرة وان يكتب على عدة اطيار بخروجه في يومه ليقبض على ابن الفرات عند المعرفة بتوجهِ فاصعد وكتب بخبرهِ وعرض الكتاب ابو القسم بن الحواري على المقتدر بالله. فلما وقف عليهِ انفذ نصرًا الحاجب وشفيعًا المقتدريَّ الى دار ابي الحسن بن الفرات حتى قبضـا عليه في وقت العصر من يوم الخميس لثلث بقين من جمادى الاولى سنة ستّ وثلثمائة وعلى المحسِّن ابنه وموسى بن خلف وعبد الله بن فرجويه وعيسى بن جُبير وسعيد بن ابرهيم التسـتري ودولة امّ ولد ابي الحسن بن الفرات والحسن ابنها منه وحملا (24r) الجمـاعة الى دار الخلافة واعتقل ابو الحسن وحده عند زيدان والباقون عند نصر الحاجب وختم ابو نصر بشر بن علي خليفة حامد ببغداد على جميع الدواوين. وانّما قبض على ابن الفرات في دارهِ لان الارجاف قوي بصرفهِ قوَّةً استوحش منها كتَّابه واصحابه وكان اذا ركب الى دار السلطان تفرَّقوا واستتروا واذا عاد الى داره ظهروا وحضروا وركب في اول النهار وهم على الجملة من الخوف والاشفاق وعاد فعادوا على السكوت الى ذلك وكانت مدة نظره في هذه الدفعة سنة وخمسة اشهر وتسعة عشر يومًا

ثم وزر الوزارة الثالثة

وأُخرج من حبسهِ عند زيدان القهرمانة يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلثمائة وخُلع عليهِ وعلى ابي احمد المحسّن ابنهِ وقد كان أُفرج عن المحسّن من قبلُ واقام في منزلهِ وركبا الى داريهما بسوق العطش وجلسا للتهنئة وظهر اولادهما وكتّابهما وحواشيهما واسبابهما. فامّا حامد فان ابا الحسن بن الفرات اقرّهُ على اعمال واسط بحكم ما شرطهُ المقتدر (24v) بالله عليهِ في امرهِ . وخاطبهُ بنحو ممّا خاطب هو عليّ ابن عيسى بهِ عند خلافتهِ اياهُ

وقد كان اصحاب الدواوين في وزارة ابي عليّ الخاقاني شرطوا على حامد في ضمانه الاول لاعمال واسط ان يؤدّي في آخر سني ضمانهِ لِما ينفق على كرى الانهار وحراسة البزندات والبذور والمعاون مثل ما أُنفق وأُطلق في ذلك في آخر سنةٍ من سني الاعتبار عليهِ وكان نيفًا وتسعين الف دينار ليتولّى عُمّال السلطان الانفاق وشرطوا لهُ ان يؤخّر باعتبار اموال الخراج والضياع الخاصّة العبّاسية ومبلغهُ مائة وسبعة وخمسون الف دينار الى آخر سني الضمان لتصير الجملة مائتين وخمسين الف دينار

فما زالت المطالبة بذلك تتأخّر مع تجديد الضمان سنةً بعد أُخرى . وقلّد ابو الحسن بن الفرات ابا سهل النوبختي اعمال المبارك وابا العلاء محمد ابن علي البزوفري اعمال الصلح والمزارعات ووافقهما على مطالبة حامد بالمال المذكور فطالبهُ النوبختي مطالبة الكتّاب وسالك البزوفري (25r)

معـهُ سبيل العنت والارهاق وتبسَّط عليه في المناظرة والخطاب ثم عمل لهُ الاعمال وادَّعى عليهِ انهُ ابتـاع من المزارات السلطانية باسافل الصلح ضواحي الجامدة في ايام الخاقاني وبعدهـا ضياعًا جليلة واخرج عليهِ من الفضل فيها خمسمائة الف دينار مكثرًا عليهِ بذلك

ورأى ابن الفرات تجرّد البزوفري لمـا هو متجرّد لهُ من استعمال القبيح مع حامد وعمل الاعمـال فيهِ فكاتبهُ واحمد فعلتـهُ وانفذ اليهِ المؤامرات المعمولة بالحضرة لهُ وامرهُ بمطالبتهِ والاستقصـاء عليهِ والابتداء بنفقات المصالح والبزندات والبذور والمعاون هو والنوبختي وانفاقهـا على عمارة سنة احدى عشرة وثلثمائة

فاجاب البزوفري بان حامـدًا ليس يلتفت اليهِ ولايعطي شيئًا من المال وقد بدأ باطلاق ما يريد اطلاقهُ للزارعين واهل البلاد للعمارة المستانفة وادَّعى شروعهُ في ضمان سنة احدى عشرة وثلثمائة وانهُ غير متمكّن منـهُ مع قوّتهِ وان معهُ اربع مائة غلام كبـار يتبعهم آخرون وسبعمائة راجلٍ واهل البلد على ميل اليهِ وتعصُّب لهُ . فعرض ابن الفرات كتابهُ على المقتدر بالله فامر مفلحًا الاسود بانفاذ مائة غلام من الحجريَّة ومائة (25٢) راجل من المصافية الى واسط للشدّ من البزوفري وبسط يدهِ . وقال لابن الفُرات : اكتب اليهِ باثبات خمس مائة راجل يستظهر بهم على امرهِ . ففعل جميع ذلك

وكتب ابن الفُرات الى البزوفريّ يرسم لهُ التوكيل بحامد عند وصول من أُنفذ اليهِ ومطالبتهُ عاجلًا بالمصالح والبذور اذ ليس يأذن السلطان في عقد الضمان مستأنفًا عليهِ . فاشاع البزوفريّ ذلك قبل ورود القوم وعرف حامد الخبر في وقتهِ . فاظهر ورود كتاب المقتدر بالله عليهِ بالمبادرة الى

الحضرة فضرب البوق واصعد بكتّابهِ وحواشيهِ وغلمانهِ ورجّالتهِ ومعهُ ثيابهُ وفروشهُ وآلتهُ بعد ما اودعهُ بواسط من مالهِ وسار في السفن والسُميريّات وانفذ كراعهُ على الظهر فلم يقدر البزوفري على منعهِ ولا الاعتراض عليهِ في فعله لكنهُ بادر الى ابن الفُرات بالخبر على الطيور

فلمّا عرفهُ ازعج منهُ وظنّ انهُ عن اصل انطوى عنهُ واستشار المحسّن ابنهُ وخواصّهُ فيما يدبّر الامر بهِ فقالوا: «تنهي الى المقتدر ماكان منهُ وتستعلم ما عندهُ فيهِ». ففعل وقال المقتدر: «ما كوتب بشيء مما ادّعى انه كوتب بهِ» وتقرّر بينهُ وبين ابن الفُرات انفاذ نازوك الى المدائن في عددٍ كثير من الغلمان والرجّالة (26r)والفرسان للقبض على حامد واسبابهِ ووقف نازوك على ذلك واتّصل بحامد انحدار نازوك فاستتر وترك سُفنهُ ومالهُ واصحابهُ. ووافى نازوك فقبض على ما وجدهُ لهُ وحملهُ وامر المقتدر بالله بتسليم الحُسبانات الى ابن الفُرات والكراع في الاصطبلات وما سوى ذلك الى الخزائن. ووقع الارجاف بان المقتدر بالله كاتب حامداً ينكر عليهِ خروجهُ من واسط على الحال التي خرج عليها ورسم لهُ الاستتار ودخول بغداد سرًّا ليردّهُ الى الوزارة ويسلّم اليهِ الجماعة فاشفق ابو الحسن بن الفُرات واستتر المحسّن والحُسين والحسن اولادهُ وحُرمهم وكتّابهم

وكانت سعادة حامد قد انقضت ومدّتهُ قد انقرضت فدعاهُ المقدور الى قصد دار السلطان في زي الرهبان واستأذن على نصر الحاجب. فلمّا دخل ورآهُ قال لهُ: الى اين جئتَ. قال: جئتُ بكتابك. قال: الى ههنا كاتبتك بالمجيء. ولم يقم لهُ ولا وفّاهُ حقّهُ واعتذر اليهِ بخوفهِ من سخط الخليفة متى تجاوز بهِ ما وقف عندهُ. وراسل نصرُ مفلحاً الاسود بالخروج اليهِ لان المقتدر بالله كان عند الحرم فخرج اليهِ وقال لهُ: قد ورد

حامد على ما تراهُ من هذه الصُورة (26ᵛ) وهو اليوم في موضع رحمة ومـا آولاكَ باستعمال الجميل معهُ . وقال حامد لمفلح : « تقول لامير المؤمنين انا ارضى بان أُعتقَل في دارك كما اعتقلَ عليّ بن عيسي و يناظرني الوزير والمحسِن والكتّـاب بحضرة القضاة والفقهـاء والقوّاد فان وجب عليَّ شيء خرجتُ منـهُ بعد ان اُومَن على نفسي واُمكَّن من استيفاء حججي ويُمنع المحسِن من مقابلتي على المكاره التي اوقعها بهِ في طاعة امير المؤمنين فانهُ شابّ وبَسط يدهِ على مثلي ممَّن بلغ الى مثل سنّي ووجب لهُ من الحرمة ما وجب لي غير لائق بعادات امير المؤمنين » . فاراهُ مُفلح انهُ يفعل ودخل الي المقتدر فاورد عليهِ ضدّ ما قالهُ وتكلَّمت السيدة في امر حامد واجابتهُ الى سؤالهِ . فقال مفلح : « متى فعل ذلك لم يتمّ لابن الفُرات امر مع الاراجيف الواقعة بهِ » . فقال لهُ المقتدر بالله : « صدقتَ » وامرهُ بان يتقدّم الى نصر بانفاذ حامد الى ابن الفُرات فخرج اليهِ وعرّفهُ ما رسم لهُ . فاستدعى حامد من نصر ثياباً يغيّر بها ما عليهِ فامتنع مفلح من الاذن لهُ في ذلك وقال : « قد امرني مولانا بانفاذهِ على زيّهِ الذي حضر فيهِ » . فلم يزل نصر يشفع لهُ الى ان اذن في تغييرهِ وانفذهُ مع ابن الزنداق (27ʳ) الحاجب

فلمَّا دخل على ابن الفُرات قال لهُ : لِمَ جئتَ . قال : بكتابك . قال لهُ : فلِمَ لم تقصد داري . قال : حُرمتُ التوفيق . قال لهُ : لا ولكنَّك عملتها طائيَّة فجاءتك طائيَّة . وذاك ان الطائيّ ضمن اسمعيل بن بلبل من الموفَّق وصار الى دارهِ في زيّ الفيوج ليقيم فيها ليلتهُ ويُنجز لهُ من غدٍ ما وعدهُ فلمَّا حصـل عندهُ انفذه الى اسمعيل في ذلك الزيّ فاوقع بهِ اسمعيل مكروهاً غليظاً واستخرج منهُ ومن كتّابهِ مالاً جليلاً

وتقدَّم ابو الحسن بن الفرات الى استاذ دارهِ بان يفرد لحـامد داراً

يفرشها فرشًا جميلًا ويتفقَّده في طعامهِ وشرابهِ وطيبهِ تفقُّدًا كثيرًا. ونحن نذكر تمام حديثهِ الى حين وفاتهِ في اخبارهِ

اسماء القوم الذين قبض المحسّن بن ابي الحسن بن الفُرات عليهم ونكبهم وقتلهم وابعدهم وما جرى عليهِ امرِ كلّ واحدٍ منهم

قد ذكرنا من اخبار حامد بن العباس وعليّ بن عيسى ما لا فائدة في تكريرهِ (27^v) . فامّا سليمان بن الحسن فقبض المحسّن عليه من ديوان المشرق وكان يتولّاهُ مع غيره من الدواوين فصادرهُ على ما صحّ منهُ خمسون الف دينار ثم اخرجه الى فارس

وامّا ابو عليّ بن مُقلة فكان يتقلّد لعليّ بن عيسى في وزارة حامد زمام السواد فلمّا تقلّد ابو الحسن بن الفُرات تجلّد ولم يستتر وحضر مجلسهُ فاعرض عنهُ اعراضًا غضَّ بهِ من محلّهِ ولم يقبض عليهِ مراعاةً للمودَّة بينهُ وبين ابي القسم بن الحواري . فلمّا قبض على ابن الحواري انفذ المحسّن ابا غانم كاتبه حتى قبض على ابن مُقلة وقيَّدهُ وقد شرحنا حديثهُ في اخباره

وامّا ابو القسم عليّ بن محمد بن الحواري فانهُ تأخَّر عن تهنئة ابن الفُرات في صدر نهار يوم الجمعة وراح اليه في آخرهِ واطال عندهُ وانشد ابن الفُرات وشاورهُ في اموره وخلا بهِ خلوةً طويلة اعتمد فيها سكون نفسهِ وراسلهُ ابن الفُرات وتحقّق بخدمته واظهر السرور بولايته معما اعتقدهُ باطنًا من مخافته وقد كان اصحاب ابن الحواري اشاروا عليهِ بالاستتار عن ابن الفُرات وقالوا لهُ: « انَّ الخليفة لم يكتمك امرهُ وما عزم عليه من تقليدهِ معما

يعرفهُ من العداوة بينكما الّا لسوء رأيٍ فيك». فلم (28^r) يقبل ذلك وقال: «لو كان الامر على ما قلتم لقبض عليٍّ قبل اخراجهِ اياهُ واظهار امرهِ وما ارى ان انكبّ نفسي بسوء الاستشعار مني» لكنهُ ستر حُرَمَهُ وولدهُ واستظهر بعض استظهار في رحلهِ ومالهِ

وركب ابن الحواري الى دار السلطان وحضر ابن الفُرات واذن لهُ ولم يؤذن لابن الحواري. فاستوحش من ذلك ثم صرف الامر الى ان ابن الفُرات قد شرط على المقتدر بالله ان يجريهُ على رسمهِ في وزارته الثانية فان ابن الحواري لم يكن يصل معهُ ظاهرًا وانما كان يصل سرًّا. فلمّا خرج ابن الفُرات من حضرة المقتدر بالله وجلس في الدار التي أُفردت له للنظر في امر القوّاد والحواشي دخل معهُ ابن الحواري فاقبل عليه وشاورهُ فيما كان يُخاطَب عليهِ وقال لهُ: «قد غبتُ عن مجاري الامور منذ خمس سنين وانت عارف بما كان عليّ بن عيسى قرّر عليهِ امر الحاشية واُريد ان تنبّهني وترشدني وتعاونني وتعاضدني وتستعمل في ذلك ما تقتضيه المودّة. فقال له: السمع والطاعة. ووعدهُ بالاخلاص في المناصحة وفاوضهُ ابن الفرات حديثًا طويلًا ونهض قبل ان يستتمّهُ ونزل الى طيّاره ونزل ابن الحواري معهُ واحمد بن نصر البارياد ابن اخيهِ ومحمد بن (28^v) عيسى صهرهُ وعليّ بن مأمون الاسكافي كاتبهُ وعليّ بن خلف اخو محمد بن خلف صهرهُ

فاكرم جماعتهم واخذ يحادثهم ويضاحكهم الى ان صعد من طيّاره الى داره ووصل الى بعض الأروقة ثم اسرّ الى العباس الفرغاني حاجبه سرًّا امرهُ فيه بالقبض عليهم ففعل. واعتقلهم في بعض الحُجر واستدعى شفيعًا اللؤلؤي وانفذهُ الى دار ابن الحواري وامرهُ بحفظها وحراستها وانفذ الى اصطبلاتهِ بمن قاد دوابّهُ وبغالهُ وساق جمالهُ الى اصطبلات السلطان ونقل

فاخرَ ثيابهِ وفرشهِ وآلاتهِ الى الخزائن ووصى ابن الفرات قهرمـان داره باحسان مراعاة ابن الحواري في مأكوله ومشروبه . ثم راسلهُ مع عبد الله ابن جُبَير وغيره في تقرير امره وواقفهُ على اعمال عُملت لهُ قبل القبض عليهِ فسأل ان يوسّط بينهُ وبينهُ ابا بكر بن قرابة وكان متحققًا بابن الفرات في هذا الوقت وبابن الحواري من قبل فوسّطهُ ذلك وتقرّرت مصادرة ابن الحواريّ خاصَّةً من دون كتّابه واسبابهِ على سبعمائة الف دينـار . تعجّل منها مائتين وخمسين الف دينار (29ᵃ) ويحتسب له عن ثمن المأخوذ منـهُ بخمسين الف دينار ويؤدّي الباقي في اربعـة وعشرين شهرًا بعد ان حلف ان قيمة المأخوذ منهُ ثلثمائة الف دينار.

واشترط اطلاق احمد بن نصر البازيار ليقوم بمـال التعجيل فأطلق وازيل التوكيل عن دورهِ وسُلّم الباقي فيها الى احمد بن نصر وتسلّم المحسّن ابن ابي الحسن بن الفرات من بعد ذلك ابن الحواري فصفعهُ صفعًا عظيمًا في دفعات وضربه بالمقارع . ثم اخرجه الى الاهواز في طيار خدمه (١ غير مقيّد وانفذ معـه الحبشي المستخرج وحدر ايضًا في هذه الجملة سليمان بن الحسن وابا عليّ بن مُقلة . فلما وصلوا الى البصرة وتوجّهوا منها الى الاهواز طرح الحبشيّ ابن الحواري في الماء منكّسًا وشدّ رجليه في شكّات الطيّار وهو سائر وبلغ موضعًا يعرف بالمنارة اسفل الأبُلّة بفرسخ فاخرجه وقد بقي فيه ادنى رمق فخنقه غلمان سودان كانوا معه ودفنوهُ وحمل سليمان وابن مقلة الى الاهواز

واَمّـا ابن حمّاد الموصلي فان ابن الفرات كتب الى محمد بن نصر

---

١) وفي حاشية : أخذ منهُ

بالقبض عليه وحمله الى الحضرة (29^r) فعرف ابن حمّاد ذلك وهرب فوُجد في عمرٍ يقارب بَلَد فأُخذ وحُمل الى محمد بن نصرٍ فضربه ضربًا اثخنه لعداوة كانت بينه وبينه ثم انفذه فتسلَّمه المحسِّن وامر ابن ابي عُمر كاتبهُ وابن حبشي المستخرج بصفعه فاوقعا به فلم يرضَ بذلك حتى احضرهُ بين يديه وصفعهُ على رأسه الى ان خرج الدم من فيهِ ومات في ليلته . وخاف المحسِّن انكار المقتدر بالله ما جرى في امرهِ فاظهر ان محمد بن نصر انفذهُ مثخنًا بالضرب فتلف ممَّا ناله منه

وامَّا علي بن الحسن الباذبيني وكان رجلًا مُتسلِّمًا وتقلَّد ديوان الضياع المقبوضة في ايام عليّ بن عيسى فقبض عليه المحسِّن وصادرهُ على احد عشر الف دينار . واوقع بهِ مكروهًا كثيرًا حتى استنفد حاله وباع املاكه عليه ثم تعقَّبهُ وطالبهُ بمائتي الف درهم . واعاد المكروه عليه فبلح (١ في يديه وايس من حصول شيء منهُ واخرجهُ الى الموصل فلم يزل مقيمًا بها الى ان وزر ابو القسم عبيد الله بن محمد الخاقاني (30^r)

وامَّا ابو المنذر النعمان بن عبد الله فقد كان تاب من خدمة السلطان ولبس الخفّ والطيلسان وحضر مجالس الوزراء بهما كما تحضر مشايخ الكتَّاب الَّا انهُ كان متحققًا بحامد بن العبَّاس وعليّ بن عيسى ونصر الحاجب . فلمَّا تقلَّد ابن الفرات الوزارة في هذا الوقت لم يجد عليه متعلَّقًا ولا متسلَّقًا وكان يحضر مجلسهُ فيكرمهُ وخاف النعمان على نفسه منه لِما كان يشاهدهُ من المحسِّن واقدامهِ على ما يقدم عليه فلازم نصرًا الحاجب وثمل

(١ جاء في حاشيته : بلح الرجل وبلَّح اذا اعيا واصلهُ من بلح الثرى اذا يبس والمراد بهِ ههنا انهُ لم يبقَ عندهُ ما يدفع بهِ عن نفسهِ اذى المطالبة

القهرمانة وكان يروح اليهما في اكثر العشيات ويقيم عندهما الى ان تمضي قطعة من الليل. فاتفق ان خرج في بعض الليالي من دار ثمل القهرمانة ومعهُ ابرهيم حاجبهُ فرآهُ احد اصحاب الاخبار الذين لابن الفرات فكتب اليه بخبرهِ وبانهُ سمعه يقول لبعض العمّال المعطّلين وقد لقيهُ في طريقهِ : ما عندك من الاخبار. فقال : كثرة الاراجيف بابن الفرات. فقال له النعمان : على ان يكونَ الوزير مَنْ ؟ قال : انت او محمد بن علي المادرائي او عبد الله بن محمد الخاقاني والاقوى في الظنون انت. فقال لهُ : ومن لهم بان اساعدهم على ذلك

فلمّا اقرأ ابنَ الفرات هذا (30ᵛ) الفصل سلّمهُ الى المحسِّن وامرهُ باحضار النعمان وان يعرض عليهِ ولاية الاعمال بالاهواز وفارس فان استجاب حملهُ معهُ ليكتب له الكتب ويخرج الى عمله وان امتنع اوقفه على الفصل وقال لهُ : « ليس يصلح للوزير ولا لي مقامك بالحضرة فاخرج الى حيث تختار من غير اخراج ولا توكيل ». فاحضرهُ المحسِّن وخاطبهُ بذلك فامتنع من العمل فاقرأهُ حينئذٍ الفصل من رقعة صاحب الخبر وتقدّم عليه بالخروج الى حيث يُريد فاختار واسطًا وانحدر اليها لنفسهِ. فلمّا دخلها قصدهُ العمّال والتُنّاء هناك ولقوهُ واكرموهُ وعظّموهُ وكتب الى ابن الفرات بذلك فكتب الى محمد بن علي البزوفري بالقبض عليهِ فقبض عليه في يوم جمعة من المسجد الجامع وطالع ابن الفرات بحاله فرسم لهُ مطالبتهُ بما بقي عليهِ من مال مصادرتهِ في وزارته الثانية وهو سبعة عشر الف دينار. ففعل البزوفري ذلك وادّى النعمان سبعة آلاف دينار

وامّا احمد بن محمد بن بسطام فكان مصاهرًا لحامد بن العباس ومتقلّدًا نهر سير (31ʳ) والرومقان وايغار (١ يقطين في وزارة عليّ بن عيسى. فلمّا

(١ جاء في حاشية : الايغار تسويغ السلطان الارض من شاء (تسويغها) من غير ان يؤدّي عليها

رأى ما الناس فيه مع المحسِّن بن الفرات استتر عند الشاه بن ميكال وعرف المحسِّن خبره فكبسهُ واخذهُ وقرّر عليه ثلثمائة الف دينار وطالبه مطالبةً زاد فيها حتى اخرجه من نعمتهِ وضيعتهِ ثمّ عمل على اخراجه الى واسط عند قرب مونس واستيحاشه منه وكتب لهُ بولاية بعض النواحي فخاف وقوع حيلة عليهِ بذلك فاستتر استتارًا ثانيًا حتى زال امر ابن الفرات

✓ واما ابرهيم اخو عليّ بن عيسى فانه كان ملازمًا لمنزلهِ في ايام حامد وعلي بن عيسى فلمّا تقلّد ابو الحسن بن الفرات تأخّر عن تهنئتهِ فوقع عليه توقيعًا جميلًا امرهُ فيه بالمصير اليه فجاءهُ من وقتهِ وقبض عليه وطالبهُ باحد عشر الف دينار بقيت عليه من جملة خمسين الف دينار صادرهُ عليها في وزارته الثانية . فاحتجّ ابرهيم بان المقتدر بالله وضعها عنه واظهر توقيعًا معمولًا في الدواوين شاهدًا على قولهِ فلم يقبل ذلك منه (31v) وطالبه حتى ادّى المال . فلمّا اداهُ احضرهُ مجلسه وواقفه على امور كانت في نفسه عليه منذ ايام العباس بن الحسن وصادرهُ مصادرةً مجدَّدةً على عشرين الف دينار ثم سلّمهُ الى المحسِّن فاوقع به مكروهًا شديدًا الى ان وفّى القيمة ثم نفاهُ الى البصرة وسلّمهُ الى ابن ابي الاصبغ عاملها فقيل انه سمّهُ فمات

✓ واما عبد الله اخوهُ فانه كان عليلًا في منزلهِ فانفذ المحسّن من حَمَلَهُ اليه في محفّةٍ وطالبه واوقع بهِ مكروهًا كرّرهُ الى ان ضمنهُ ابو الحسين بن روح وجماعة بما قرّرهُ عليه . فلمّا اداهُ اخرجه الى الكوفة

واما ابو عليّ عبد الرحمن فانه استتر بعد القبض على ابي الحسن اخيه فلم يعرف لهُ خبر مع شدّة الطلب له والحرص على حصوله

واماَّ ابو الحسن علي بن مأمون الاسكافي كاتب ابن الحواري فصُودر على مائة الف دينار وادَّى بعضها وتلف تحت المكروه

واماَّ ابو الحُسَين محمد بن احمد بن ابي البغل فكان بفارس وكتب المحسّن الى جعفر بن محمد العامل هناك بالقبض (32r) عليه وعلى زيد بن ابرهيم عامل كرمان ومصادرتهما على مالٍ حدّهُ له فان اذعنا والّا اشخصهما الى الحضرة فافتديا انفسهما بما التُمس منهما اشفاقاً من انفاذهما الى المحسِّن

واماَّ ابو زنبور الحُسَين بن احمد المادرائي فكان ضامناً لمصر والشام في ايام حامدٍ فتنكَّر له ابو الحسن علي بن عيسى وصرفه بابي الحسين محمد بن الحسن بن عبد الوهَّاب كاتبهِ وولّى ابو الحسن بن الفرات فاقرّ ابا الحسين على نظره وكاتبه بحمل ابي زنبور الى الحضرة وكان بدمشق وانفذهُ الى موٴنس المظفر وهو بحلب وانفذ ابن الفرات رائقاً خادم السيدة حتى حملهُ من حلب الى بغداد ووصل فاعتقلهُ ابن الفرات اعتقالاً جميلاً . ثم جمع القضاة واصحاب الدواوين واخرجه الى مجلسه وقد حضر المحسّن وابو العلاء بن سنجلا كاتبه على ديوان المغرب واحضرا اعمالاً عملاها لهُ ووقعت المناظرة لهُ على ابوابها فالزمهُ ابن الفرات منها الفي الف واربع مائة الف دينار ثم استكثرها فحطّ منها سبعمائة الف دينار واخذ خطّه بالباقي وعرضه على المقتدر بالله فاحمد فعله فيه وزاد ابن الفرات (32v) في مراعاة ابي زنبور واحسان عشرته لانه كان يسترجلهُ ويستجلدهُ وسامهُ ان يواجهَ علي بن عيسي بانه ارفقه في ايام تقلده ديوان المغرب . وبعد ذلك في وزارته فاستعفاهُ . فقال له ابن الفرات : فلِمَ واجهتني بامره وليس تواجههُ بامري . فقال له : ما احمدتُ عاقبة تلك الحال ولا استحسنها لي احد مع الظاهر من اساآة الوزير اليَّ بتسليمهِ اياي الى ابن

بسطام وبسط يدهِ عليَّ فكيف تستحسنون فيَّ الآن معاملة عليّ بن عيسى بالقبيح معما لهُ عندي من الجميل القديم . فامسك ابن الفرات عنه وقدم محمد بن عليّ المادرائي من مصر ولم يكن تقلّد في وزارة حامد عملاً فنُوظر على اموال تلزمه وبقايا عليه في وقت شركتهِ للحُسَين بن احمد فاحتجّ لنفسه احتجاجاً قال لهُ ابن الفرات في آخرهِ : فلستَ بأعلم وأعرف من الحسين بن احمد وقد اورد اكثر مما اوردتَ فلم يدفع ذلك عنه ما وجب عليه . وأُخذ خطّهُ طوعاً بالف الف ومائة الف دينار وكتب عليه بها كتاب دين للمقتدر بالله في نجوم ثبتت واشهد على نفسهِ القضاة والشهود فيه

وكان المحسّن بن الفرات يُكرم محمد بن عليّ ويتطاول (33r) لهُ اذا حضر عندهُ واطلقه الى داره رعايةً لِما ذكر انهُ حملهُ اليه من اموال كثيرة وجواهر ثمينة وخدم روقةٍ وسلّم محمد بن عليّ والحسين بن احمد الى مونس المظفر عند خروجه الى الرقّة ليستوفي منهما ما تقرّر عليه امرهما ويصرفهُ في نفقات رجاله

وكان مونس المظفر عند تقلّد ابي الحسن بن الفرات الوزارة في هذه الدفعة غائبًا في الغزو . فلمّا عاد كثُر الحديث بانكارهِ ما جرى على الكتّاب وغيرهم من ابي الحسن بن الفرات والمحسّن ابنهِ وما كان من وفاة حامد مسمومًا وانّ اكثر الفرسان المعاريق (كذا) المقيمين بالحضرة قد عملوا على ان ينضمّوا اليه ليروج لهم ارزاقهم به . فثقل ذلك على ابن الفرات وركب بعد اسبوع من قدوم مونس الى المقتدر بالله وخلا به وعرّفهُ ما عليه مونس من اجتذاب الجند اليه وان ذلك ان تمّ غلب على الامر وصار امير الامراء

ومدّ يده الى الاموال واقلّ مراعاة الخدمة واحتشام الخلافة واغراه به اغراءً شديدًا وخوّفه منه تخويفًا كثيرًا

فلمّا ركب مؤنس الى المقتدر بالله قال له بحضرٍ من ابن الفرات: «ما شيءٌ احبَّ اليَّ من مقامك عندي لانني اجمع في ذلك (33ᵛ) بين الانس بقرب دارك والتبرّك برأيك والانتفاع بمكانك ولكن ارزاق الفرسان النعاريق (كذا) عظيمة وما يمكن اطلاقها ولا النصف منها على ادرار ولا يطيعون في الخروج الى بعض الجهات واذا اقمتَ طالبوا بالانضواء اليك فان أُجيبوا لم يفِ ما يُحمل من مال السواد والاهواز وفارس والمشرق بنفقات الحضرة ومال من يجتمع معك وان لم يجابوا شغّبوا وافتتن البلد. ثم انك ان اقمتَ لم يَرُج مال ديار مُضَر وربيعة والشام ووقف ما قُرّر على المادرائيين والصواب ان تخرج الى الرقّة فانها واسطة اعمالك وعمال الخراج والمعاون بمصر والشام يهابونك ويراقبونك ويحملون الاموال مراعاةً لك وخوفًا منك ويستقيم امر المملكة بذلك». وامره بالشخوص الى هناك من وقته في سائر مَن يرسمه

وكان المتكلِّم عن المقتدر بالله ابن الفرات. فعلم مؤنس انهُ امرٌ قد تقرّر برأيه وتدبيره وعلى حُكم ما يعتقده من عداوته فقال: السمع والطاعة لامير المؤمنين الّا انني استأذن في المقام بقيّة شهر رمضان. فاذا أفطرتُ وعيّدتُ سرتُ وتوجهتُ. فقال له: افعل

فلمّا عيّد ركب الى ابن الفرات لوداعه ودخل اليه (34ʳ) فقام له قيامًا تامًّا واستعفاهُ مؤنس من ذلك فلم يعفه وحلف عليه ان يجلس معه على المصلّى فامتنع. وسأله مؤنس في عدّة امور فوقّع له بها واجابهُ الى جميعها ونهض فاراد ابن الفرات القيام له عند نهوضه فاقسم عليه برأس الخليفة ان لا يفعل وسار الى الرقّة

واماّ نصر القشوري الحـاجب فان ابن الفرات لمّا فرغ من اخراج مونس وابعادهِ عن الحضرة عدل الى امره وكثر على المقتدر بالله الاموال في جنبهِ واعلمه عظم ضياعهِ وارتفـاعهُ ومرافقهُ ومنافعهُ وما يصل اليه من اعمال المعاون المرسومة بولايته فاجابه الى القبض عليه وتسليمـه اليهِ دون شفيع . وقد كان القول منه فيهما جميعاً وعرف نصر ما جرى في بابه فلجأ الى السيدة ومضى في بعض ايام نوبته الى منزله واستتر . وكلّمت السيدة المقتدر بالله في امره وقالت له : « قد ابعد ابنُ الفرات مونساً وهو سيفك ويريد ان ينكِّب نصراً وهو حاجبك ليمكَّن من مجازاتك على ما فعلته من ازالة نعمتهِ وهتك حريمه . فيا ليت شعري من يكون عونك عليه مما قد ظهر من شرّهِ وشرّ المحسِّن ابنه واخذهما (34ᵛ) الاموال وقتلهما النفوس » . فوعدهـا بالدفع عن نصر وراسلت السيدة نصراً بالظهور والحضور فامن وانس وعاد الى خدمته

واستأنف التدلّل لابن الفرات وابنه وما ترك ابن الفرات الوقيعة فيه والاغراء به حتى قال للمقتدر بالله: « ما ضيّع عليك الاموال التي انفقتهـا على محاربة ابن ابي الساج غيرهُ لانه عاداه واوحشه من اجل غلام لهُ كان يتولّى اعمال ارمينيـة فصرفه ابن ابي السـاج فافسد رأيك فيه حتى جرى مـا جرى »

فلماّ كان في بعض ايام حضر صاحب لابي طاهر محمد بن عبد الصمد احد القوّاد المضمومين الى ابن ابي الساج عند ابن الفرات فعرَّفهُ ان كتاب ابي طاهر ورد عليه بان يوسف بن ابي الساج واقع احمد بن علي فقتله واخذ رأسه وحمله مع جثته الى بغداد

وركب المحسِّن الى المقتدر بالله واستـأذن عليه فاوصله مفلح الاسود

بحيث لم يحضر نصر الحاجب وبشَّره ُ بالفتح وقرأ عليه الكتاب الوارد بهِ وعرَّفه ُ ان نصرًا يكره ذاك فلهذا طواه ُ عنه ُ وكتمه اياه . ولم يبعد بعد هذه الحال ان وجد المقتدر بالله رجلًا اعجمياً واقفاً على سطح مجلس من مجالسه ِ وعليه (35ᵣ) ثياب ديقية ومن تحتها ثياب صوف ومعه ُ محبرة ومقلمة واقلام وسكين وورق وسويق . فأُخذ وسُئل عن امرهِ فقال : ما اخاطب الَّا لصاحب الدار . فقيل : قُل ما عندك . قال : ما يجوز . واُخرج الى ابي الحسن بن الفرات فقال : انا اقوم مقام صاحب الدار فقُل ما عندك . فقال : ليس يجوز الَّا خطابه ُ في نفسه . فرفق به فلم يغنِ الرفق وحمله ُ الخدم حينئذٍ وضربوه ُ ضربًا عنيفًا فعدل عن الكلام بالعربية الى قوله بالفارسية « نَدانم » ولزم هذه اللفظة فلم يزل عنها في كلّ ما يخاطب به واُخرج بعد ان مات تحت العقوبة الى رحبة الجسر وصُلب هناك وضُرب بالنار

وتحدَّث النـاس بان ابن الفرات دسَّـه ليوهم المقتدر بالله ان نصرًا الحاجب اراد الاحتيال عليه بهِ وخاطب ابن الفرات نصرًا الحاجب بحضرة المقتدر بالله في امرِ هذا الرجل وقال له : « ما اظنك ترضى ان يجري عليك في دارك مثل ما جرى على دار امير المؤمنين وانت حاجبه ُ ممَّا لم يتمّ على احد من الخلفـاء ولاشكّ ان الرجل صاحب احمد بن عليّ اخي صعلوك لانه ُ عجميّ فامَّا ان يكون احمـد بن عليّ واطأك على امره قبل (35ᵥ) قتلهِ وانفذه ُ فورد في هذا الوقت او تكون دسسته ُ لِثقتك بامير المؤمنين خوفًا على نفسـك منه . فمعلوم ان ابن ابي السـاج عدوّك وانك صديق احمد بن عليّ . فقال له نصر الحاجب : « ليت شعري لم افعل بامير المؤمنين وهو مصطنع مثل ذلك لانه ُ اخذ اموالي وضياعي وحبسني خمس سنين » . قال المقتدر بالله لنصر : « دع هذا فلو تمَّ على بعض العامة ما تمَّ على

لكان عظيماً». فقال: يا امير المؤمنين ابن الفرات يقف امري ويسعى عليَّ بقبيح اثري ويؤخر ارزاق الرجالة المصافيَّة الذين برسمي وكانوا عشرة آلاف رجل. فاجابه ابن الفرات جواباً استوفاهُ وبيَّن الزيادة فيما ينصرف اليهِ على ما كان يقبضه نظراؤهُ. وقال للمقتدر بالله: «ان آمرَ امير المؤمنين ان اخرج ارزاقه وارزاق اولادهِ وغلمانهِ وفوائدهِ ومرافقه وما كان يُقام لامثاله من الحجَّاب في ايام الناصر والمعتضد والمكتفي فعلتُ». فتقدَّم اليه بذلك وواقف ابن الفرات الكتَّاب عليه وضعفت نفس نصر الحاجب وكانت السيدة تَشُدّ منه وتواصل خطاب المقتدر بالله في معناه واندفع امرهُ الى ان ورد الخبر في يوم الجمعة لثمانٍ (36) بقين من المحرَّم سنة اثنتي عشرة وثلثمائة بان ابا طاهر بن ابي سعيد الجنَّابي اخذ الحاجَّ بالهبير واسر ابا الهيجاء عبد الله بن حمدان واحمد بن كشمود ونحرير العمري واحمد بن بدر عمَّ السيدة وشفيعاً خادمها وفلفلاً وجماعة من الحُرم والخدم ومات الكثير من الناس بالعطش والحفا والرُّجلة فانقلبت بغداد في جانبيها وخرج النساء الى الطرقات مسوّدات الوجوه منشَّرات الشعور يصرخنَ ويلطمنَ وانصرف اليهنَّ حُرم من نكبهُ وقتله ابن الفرات. فقبحت الحال قبحاً شديداً وتقدَّم ابن الفرات الى نازوك بالركوب الى المساجد الجامعة لزمَّ العامة ومنع الفتنة وضعُفت نفس ابن الفرات بهذه الحادثة وركب في آخر نهار يوم السبت الى المقتدر بالله وشرح له الصورة على ما اوردهُ الزنجي سابق الحاجّ واستدعى المقتدر بالله نصراً الحاجب وادخله في الخطاب والمشاورة فانبسط لسان نصر على ابن الفرات وقال: الساعة تقول ما الرأي بعد ان زعزعتَ اركان المملكة واطمعتَ الاعداء بابعاد مؤنس عن الحضرة ومن يدفع الآن هذا العدوّ ان حاول بالسلطان امراً. واشار على المقتدر بالله

(36v) بمكاتبة مؤنس واستقدامهِ فامرهُ بذلك

فلمّا خرجا سأل ابن الفرات نصرًا ان لا يكتب الى مؤنس شيئًا الّا بعد نفوذ كتابهِ فوعدهُ بالتوقف وعدًا لم يفِ بهِ . وانفذ الرسل من وقتهِ وكتب اليهِ ابن الفرات عن المقتدر بالله بالانكفاء الى الحضرة . ووثب العامّة على ابن الفرات ورجموا طيّارهُ بالآجرّ ورجموا ابنه المحسّن وهو في موكبه على الظهر وذكروهما في الطُرق والاسواق بالدعاء عليهما وبرز ياقوت الى مضاربه بباب الكُناس للتوجه الى الكوفة ومنع القرمطي منها ان حدّث نفسه بورودها . ثم وردت الكتب والاخبار بانصراف القرمطي الى بلده بما اخذهُ من الاموال والامتعة والاحمال والاسارى فردّ ياقوت وكثر الارجاف بابن الفرات وابنه المحسّن . فكتب اليهما المقتدر بالله رقعةً تتضمّن التسكين منهما واليمين على حُسن اعتقادهِ فيهما وما هو عليه من الثقة بموالاتهما والاحماد لخدمتهما وامرهما باظهارها لاهل الحضرة وانفاذ نُسخها الى عمّال المعاون والخراج

وركب ابو الحسن وابنهِ المحسّن الى المقتدر بالله في يوم الاحد لثمانٍ بقين من صفر فاصلح بينهما وبين نصر الحاجب وامرهم بالتضافُر على ما فيه صلاح (37r) الدولة وورد هلال بن بدر برسالة مؤنس الى المقتدر بالله فوصل وادّاها وسمع جوابها . وعاد بهِ الى مؤنس من غير ان يحضر ابن الفرات ووافق دخول مؤنس في اوّل شهر ربيع الاول فخرج نصر الحاجب والاستاذون ووجوه القوّاد والغلمان لاستقبالهِ

ثم دخل يوم الاحد لسبع خلون منهُ . ثم بدأ بدار المقتدر من وقتهِ وخدم وانصرف الى دارهِ فركب ابن الفرات اليه للسلام عليه ولم يفعل مثل ذلك احد من الوزراء قبله واوذن مؤنس بهِ فخرج الى باب دارهِ واستعفاهُ

من الصعود فلم يعفه وصعد وهنأه بوروده ونهض لينصرف فخرج مونس معهُ الى ان نزل الى طيّاره وقبّل يدهُ وسأله العود الى موضعه ففعل . وركب ابو العبّاس بن المقتدر بالله اليه ايضاً فخرج حافياً حتى نزل الى طيّاره وصار ابن الفرات وابنـه المحسّن من غدٍ وهو يوم الاثنين الى دار المقتدر بالله ووصلا اليه وخاطباهُ بمـا اراداهُ وولّيا للانصراف فعاد المحسّن وحده وقال للمقتدر بالله: قد عرفتَ يا امير المؤمنين ضيق المال وكثرة النفقات وههنا وجوه ثلثمائة الف دينار تصحُّ في مُدَّة قريبة (37ᵛ) فان اذنتَ في استخراجها استُخرِجَت . فقال: قد اذنتُ لك . وخرج فلحق اباهُ . فلمَّا ارادا الخروج من الصحن التسعيني اقعدهما نصر الحاجب في مجلس بالقرب وراسل الغلمانُ الحُجريَّة المقتدرَ بالله في القبض عليهما على لسان مفلح الاسود فدخل وادّى اليه ذلك . ثم قال لهُ: انَّ في صرف الوزير بقول هذه الطـائفة خطأً في التدبير واطماعاً للغلمان . فامره بان يخرج ويقول لنصر حتى يصرفه ويقول للغلمان « انا نفعل فيما راسلتمونا به ما يجري الامر فيهِ على محابّكم » . فلم يقدم مفلح على الخروج الى نصر بهذا الجواب ووقف عند الستر . وقال: ينصرف الوزير فتكلَّم الغلمانُ كلاماً كثيراً حتى انفذ اليهم مُفلح مَن وعدهم عن الخليفة بلوغ مرادهم فحينئذٍ اذن نصر للوزير في الانصراف . فذكر بعض من كان معهما انهما لم يزالا يمشيان في الممرّات مشياً سريعاً حتى نزلا الى طيّارهما وقدما الى دار الوزير وصعدا وسـارّ المحسّن اباهُ سرًّا طويلاً . ثمَّ خرج ومضى الى داره فجلس فيها سـاعةً حتى نظر في امرهِ واستتر . وجلس ابن الفرات ينظر في الاعمال وبين يديه جمـاعة من كتّابه . ثم قام الى دور حُرمه فأكل عندهم . وخرج وقت العصر فتشاغل (38ʳ) بالوقوف على ما ورد وامر ونهى على رسمه من غير ان يبين فيـه خوف او زوال عن العادة وبات

تلك الليلة على هذه الجملة فحدَّث بعض خواصّهِ انهُ سمعهُ في آخر الليل وهو في مرقدهِ يتمثّل بهذا البيت

وأصبحَ لا يدري وان كان حازماً   أقدامُهُ خيرٌ لـهُ أمْ وراؤهُ

وبكَّر من غدٍ فجلس لاصحاب المظالم . قال ابو القسم بن زنجي : فبينما هو في قراءة رقاعهم واستماع ظُلاماتهم اذ وردت عليه رقعة لطيفة مختومة لم اعلم في الوقت ممَّن هي . ثمَّ عرفتُ انها كانت من مُفلح وتلتها رقعةٌ أُخرى من كاتب مُفلح . فلمَّا وقف عليهما امسك قليلاً ثم دعا ابا زكرياء يحيي الدقيقي قهرمانهُ فاسرَّ اليهِ ما لا ادري ما هو فانصرف . وقال لابي اسحق المدير : « خُذ قصص المتظلّمين واجمعها لتعرضها الليلة عليَّ واوقع فيها وتفرّقها عليهم من غدٍ » . ونهض من مجلسهِ الى دور حُرمهِ وتفرّق الناس

ولم يبعد ان وافى نازوك ومعهُ سلاح وبيدهِ دَبُوس وتلاهُ يلبق على مثل هذه الصورة ومع كل واحدٍ منهما خمسة عشر غلاماً . فلمَّا لم يروهُ هجموا على دار حُرمهِ واخرجوهُ حاسرًا وانزلوهُ في طيَّار وحُمل الى دار نازوك وقبض (38ᵛ) معهُ على الفضل والحسن ابنيهِ وعبد الله بن جُبَير وسعيد بن ابرهيم التستري وابي غانم سعيد بن محمد كاتب المحسّن وابن هشام وابي الطيب الكلوذاني

ومضى نازوك ويلبق الى مؤنس فعرَّفاهُ الخبر وقد خرج الى باب الشماسيَّة للتنزّه فانحدر معهُ هلال بن بدر وجماعة من القوّاد وسار يلبق الى دار نازوك واخرج ابن الفرات وابنيهِ وكتَّابهُ الى شاطىء دجلة . فلمَّا شاهدهم العامَّة رجموهم . وانزل مؤنسُ ابنَ الفرات معهُ في طيَّارهِ فاظهر

السرور بحصولهِ في يدهِ ورفعهُ مونس وخاطبه بجميل وعاتبهُ مع ذلك عتاباً كثيراً بحضرة الناس فتذلّل لهُ وخاطبه بالاستاذيّة. فقال لهُ: الآن تخاطبني بالاستاذيّة وبالامس تخرجني الى الرقّة على البقر والمطر ينزل على رأسي. وتقول لمولانا امير المؤمنين انني اسعى في فساد مملكتهِ

وانحدر بهِ الى دار السلطان واصعد به اليها وسُلّم ولداهُ وكتّابهُ الى نصر الحاجب واجتمع القوّاد الى مونس ونصر وقالوا: «ان اعتُقل ابن الفرات في دار الخلافة خرجنا بأسرنا الى المصلّى وشغّبنا». وزادوا في القول واكثروا فاستدعى المقتدر بالله مونساً ونصراً واستشارهما. فاشارا باخراج ابن الفرات من الدار وتسليمه (39r) الى شفيع اللؤلؤيّ ليكون عندهُ ويسكن القوّاد الى ذلك. فاستُدعي شفيع وسُلّم اليه ونظر ابو القسم عبد الله بن محمد بن الخاقاني في الوزارة على ما ذكرناه في اخباره

وانتهى الامر في ابن الفرات الى ان تقدّم المقتدر بالله بتسليمهِ الى الخاقاني فتسلّمه في يوم الاحد لاربع عشرة ليلةً خلت من شهر ربيع الاوّل وسُلّم معه الدقيقي قهرمانهُ وردّ الخاقاني مُناظرة ابن الفرات الى ابن بُعدشر فاخذ من ودائع اقرّ بها   مائة وخمسين الف دينار   ثم اوقع به مكروهاً كان سبباً لتقاعدهِ عن اداء شيء بعده. ومضى هرون بن غريب وكان موكّلاً به الى المقتدر بالله فقال لهُ: ان ابن الفرات ممّن لا يذعن بمال وينقاد الى اداء بالقبيح وقد جنى الخاقاني جنايةً كبيرةً بتسليمه اياه الى ابن بُعدشر حتى خرق بهِ وعسفه. فتقدّم المقتدر بالله الى الخاقاني بان يجعل مُطالبة ابن الفرات بحضرة هرون بن غريب وكان ابن بُعدشر قد ضيّق على ابن الفرات في مطعمهِ ومشربهِ واقتصر بهِ على خبز خشكار وقثاء وماء

الهواء . فحمل اليه الخاقاني طعاماً واسعاً جميلاً وفاكهةً وثلجاً كثيراً واعتذر (39ᵛ) اليه ممّا جرى وحلف انه لم يعلم به

ثمَّ راسلهُ مع خاقان بن احمد بن يحيي ومحمد بن سعيد حاجبهِ وقالوا له : الرأي ان تقرّ باموالك ولا تلاجّ السلطان فتوكّد سُوء رأيه فيك . فاجابهُ بما قال فيهِ : « لستُ ايها الوزير حدثاً تخدعني ولا غراً فتحتال عليَّ وما اقول انني ما اقدر على المال لكنني ان وثّقتَ لنفسي بالسلامة والخلاص واعطاني الخليفة امانهُ بخطهِ واشهد لي فيهِ الوزير والقضاة والغلمان وسلّمني اماً الى مؤنس المظفَّر وان كان عدوّي او الى شفيع اللؤلؤي قرّرتُ امري واعطيت مالي . فامّا أنْ اكون على ما انا عليه ويراد مني المال فذلك ما لا افعله »

فاعاد الخاقاني مراسلته بانني لو قدرتُ على التوثُّق لك توثّقتُ ومتى قلتُ في هذا المعنى قولاً عاداني خواصّ الدولة ولم تنتفع انت وقد ردَّ امير المؤمنين امركَ الى هرون بن غريب وهو قريبهُ وثقته . ولعمري انه عدوّ لك ولكن العدوّ ربّما رقّ في مثل هذه الصورة والصواب ان تداريهُ وتلاطفه

وحضر هرون دار الخاقاني واستحضر ابن الفرات وناظره ابن بُعدشر بحضرتهِ . فلمّا خرج من القول الى الاسماع زبرهُ هرون وقال له : تريد ان تستخرج المال من (40ʳ) ابن الفرات على هذا الوجه . واقبل على ابن الفرات وقال لهُ : انت اعرف بالامور من ان تُعرّفها والخلفاء لا يلاجّهم كتّابهم ووزراؤهم اذا سخطوا عليهم والرأي لك غير ما انت فيه . فقال : أشِرْ عليَّ ايها الوزير فان الرأي عازب عني مع حصولي فيما انا حاصل فيه . ولم يزل معهُ في مقاولةٍ ومراوضةٍ الى ان اخذ خطّهُ بالفي الف دينار

يعجّل منها الربع على ان يحتسب لهُ من الربع بما صحّ من ودائعهِ باقراره وغير اقرارهِ منذ وقت القبض عليهِ ويُطلق في بيع ما يَستبيع من ضياعهِ واملاكهِ وينقل الى دار شفيع اللؤلؤي او غيرهِ من ثقات السلطان ويُطلَق ابو الطيّب كاتبه ليتصرّف لهُ في امورهِ وتُطلق لهُ الدواة ليُكاتب من يُريد ان يكاتبهُ ويؤذن لمن يبتاع شيئاً من املاكهِ في الوصول اليهِ

وصار هرون بن غريب بالخطّ الى المقتدر بالله فعرضهُ عليهِ .

واتّفق اَنْ وُجد ابنه المحسّن ليلة الجمعة الحادية عشر من ربيع الاول فقُبض عليهِ وحُمل الى دار الوزارة بالمخرّم . وكان من شرح الحال في اخذهِ انهُ لجأ في استتارهِ بعد القبض على ابيهِ الى حماتهِ حنزابة والدة الفضل ابن (40٢) جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم بُكرةً الى المقابر في زي النساء وتُعيدهُ الى المواضع التي تثق بها . فمضت بهِ بكرة يوم الخميس على هذه السبيل الى مقابر قُرَيش فامست مساءً بَعُدَ عليها معهُ الوصول الى دواخل الكرخ فوصفت لهُ امرأةٌ كانت معها منزل امرأةٍ تعرفها وتأمنها ولا زوج لها لانهُ توفّي قبل ذلك بسنة . فحملتهُ حنزابة ومعه جماعة نساء الى هذه المرأة التي ذكرت لها وهي غير عارفةٍ بها ودخلت الدار وقالت: معي امرأة عاتق لم تتزوّج وقد انصرفت من مأتمٍ وضاق عليها الوقت وسألتها ان تفرد لها . موضعاً فافردت لها بيتاً في صُفّةٍ وادخلت المحسّن اليهِ وردّت الباب عليه وجلس النسوة معهُ في البيت ووافت جارية سوداء للقوم بسراج فتركته في الصُفّة وجاءت حنزابة الى المحسّن بسويق ليشربهُ وقد نزع ثيابه . واطّلعت الجارية السوداء فرأتهُ من غير ان تشعر بها حنزابة وعلمت انه رجل فحدّثت مولاتها بذلك . فلمّا تصرّم الليل قامت مولاتها الى الموضع سرّاً حتى شاهدته

وكان من سوء الاتفاق ان كانت المرأة زوجة محمد بن نصر وكيل ابي الحسن علي بن عيسى على نفقاته (41r) وكان المحسّن طلبه فحضر ودخل ديوانهُ ورأى ما يعامل الناس بهِ من المكاره . فمات فزعًا من غير ان يكلمهُ المحسّن او يوقع به مكروهًا . فمضت المرأة في الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى نصر الحاجب وشرحت لهُ الصورة وانهاها نصر الى المقتدر بالله فتقدَّم بالبعثة الى نازوك بالركوب الى الموضع والقبض عليهِ فركب من وقتهِ وكبسه واخذهُ وضُربت الدبادب ليلًا عند وصوله حتى ارتاع الناس لاصواتها وظنُّوا ان حادثًا حدث من جهة القرمطي ووُجد المحسّن في زيّ امرأةٍ وقد قصَّ لحيتهُ وخضب يديه ورجليهِ ولبس قميصًا مُعصفَرًا فأوقع بهِ ابن بُعدشر من وقتهِ مكروهًا عظيمًا واخذ خطَّهُ بثلثة آلاف الف دينار يؤدّي الربع منها معجَّلًا

وحضر من غدٍ هرون بن غريب وخاطبهُ على اظهار ماله فوعده بتذكُّر ودائعهِ والدلالة على مواضعها ونالهُ مكروهٌ عظيم في يومين فلم يذعن بدرهم واحدٍ . وقال : لا اجمع بين ذهاب نفسي ومالي وأُعيدت مخاطبته ومطالبتهُ بمحضر من هرون بن غريب وشفيع اللؤلؤيّ وجُدّد المكروه عليه وقال لهُ هرون : هَبْكَ لا تقدِر على سبع مائة الف دينار فما تقدِر على مائة الف دينار قال : بلى اذا أُمهلتُ وأُزيل عني المكروه . فقال لهُ : نحن نمهلك ونُرفّهك فاكتب خطَّك بانك تؤدّي مائة الف دينار فكتب وقال : في مدَّة ثلثين يومًا

فلمَّا قرأ ذلك هرون قال لهُ : كانك تريد ان تعيش ثلثين يومًا فخضع المحسّن وقال : أفعلُ ما يأمر به الامير . فقال لهُ : اكتب انك تؤدّيها في

سبعة ايام . فارتجع الرقعة ليكتب بدلًا منها فلمّا حصلت في يده خرّقها واكلها. وضُرب على رأسه وسائر جسده بالطبرزينات على ان يكتب غيرها فلم يكتب . فقُيّد حينئذٍ وغُلّ واُلبس جُبّة صوف وجُبّة شعر واُعيد الى مجلسه وعُذّب بكل شيء فلم يعطِ درهمًا واحدًا . وتشاغل ابو القسم الخاقاني بوفاة ابي عليّ محمد ابيه فوقف الامر في مطالبة ابن الفرات

فلمّا كان يوم الاربعاء لستٍّ بقين من شهر ربيع الاول حضر مؤنس المظفّر ونصر الحاجب والاستاذان والقضاة والكتّاب في مجلس الوزير ابي القسم الخاقاني واُحضر ابن الفرات وناظره الخاقاني فلم يكن من رجاله وكاد ابن الفرات ان يأكله وكان من قوله له (42ʳ) : اغللت ضياعك في مدّة احد عشر شهرًا الف الف دينار فقال : قد كانت الضياع في يد عليّ بن عيسى عشر سنين هي ايام وزارته وايام نظره مع حامد فما ارتفع له منها اربعمائة الف دينار فاذا اغللتها انا في مدّة احد عشر شهرًا الف الف دينار فقد ادُّعي لي المعجز بذلك . فقال له : قد اضفتَ الى حقّ الرقبة حقوق بيت المال . فقال : ما يتمكّن احد ان يستر ما في الدواوين فانظروا ارتفاع النواحي السلطانية في ايامي وارتفاعها في ايام عليّ بن عيسى وحامد ووزارة ابيك التي دبّرتها انت فان كان الارتفاع نقص في ايامي لزمتني الحجة او في ايامكم عُرف اثري . ومع هذا فقد علم الخاصّ والعامّ ما جرى في وزارة ابيك من الشغب حتى اخرج امير المؤمنين من بيت مال الخاصّة خمس مائة الف دينار انفقها في الجيش على يد شفيع اللؤلؤيّ وما فعله عليّ بن عيسى من اسقاط الناس وحطّهم من ارزاقهم وما فعلته انا في نظري من توفية الحاشية جميع استحقاقاتها مع زيادات تكلّفتها وتحمّلتها

لأُحبّب امير المؤمنين الى خدمه واولياء دولته (42v). وخوطب على امر مَن قتل من المصادرين. فقال: ليس يخلو الامر من ان يقال اني قتلتهم فانا مقيم بالحضرة والمدّعى قتله بالبُعد منها او اني كتبتُ بقتلهم فعُمّال المعاون ثقات السلطان وعُمّال الخراج وجوه المتصرّفين وقد حكّمتُهم على نفسي فيما يقولونه او كانت الدعوى على المحسّن ابني فانا غير ابني. فقال له ابن بعدشر: اذا قتل ابنُك فانت قتلتَ. فقال ابن الفرات: هذا غير ما حكم الله ورسوله بهِ وقد قال تعالى: «ولا تَزِرُ وازرةٌ وِزْرَ اُخرَى» (Sur VI 164) وقال النبيّ صلّى الله عليهِ وآلهِ وسلّم لبعض اصحابهِ: «هذا ابنك». فقال نعم. فقال: «انه لا يجني عليك ولا تجني عليـهِ» ومع ذلك فانه في ايديكم فسَلُوهُ فان وجب عليهِ قَوَدٌ بادّعاء قتلٍ في بلدٍ نأى عنهُ ويقال ان غيرهُ تولّى القتلَ فيهِ فاحكموا بما ترون

فتحير القوم في الجواب وقال عثمان بن سعيد صاحب ديوان الجيش لنصر الحاجب ان رأى الاستاذ ان يقول له: حيث كنتَ تقول لِمَن تُطالبهُ «ان اديتَ وإلّا سلّمتُك الى المحسّن» اَكنتَ تُسلّمهُ ليسقيَهُ السويق والسُكّر او ليعذّبـهُ ومن اطلق العذاب على النـاس فقد اطلق اتلاف نفوسهم لانه قد يتلف الانسان من مقرعةٍ واحدةٍ. فقـال له نصر ذلك (43r) فقال له في الجواب: الخليفة اطال الله بقاءهُ ولّى المحسّن وهو ضمن له ما ضمنه بوساطة مفلح وغيرهُ من ثقاتهِ وانا اذ ذاك محبوس وكنتُ احبُّ الرفق بالناس فاناظرهم بالقول فان اذعنوا وقاربوا قاربتُهم وقبلتُ عفوهم وان امتنعوا سلّمتهم الى مَنْ امر الخليفة ايّدهُ الله بتسليمهم اليه. فقال لهُ مؤنس: كأنك تُحيلُ على الخليفة في قتل الناس قد قال انه ما امر بقتل احد غير ابن الحواري فقط. ثم قال لهُ: الخليفة ايّدهُ الله يقول سلّمتُ اليك قومًا

بمالٍ ضمنتهُ لي فاماً وفيتني المال او رددتَ عليَّ القوم . فاضطرب ابن الفرات من هـذا القول وقال : اما المال فصحَّ في بيت المـال واما الرجال فماتوا حتف انفهم . فقال له مؤنس : هب لك عذر في كلّ شيء . ايُّ عذرٍ لك في اخراجي الى الرقّة حتى كأني من العمّال المصادرين او من اعداء دولة امير المؤمنين . قال : فانا اخرجتك . فقال : فمَن . قال : « مولاك . في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطّي ما يُحتفظ به من المهمات رُقعة بخطّ الخليفة اطال الله بقاءهُ اليّ يشكو فيهـا افعالك وقتاً بعد وقتٍ وفتحك البلدان ثم اغلاقك اياها بالتدبيرات القبيحة ويأمر باخراجك الى الرقّة والتوكيل بك حتى تخرج »

فانفذ (43ᵛ) الخـاقاني واحضر السفط وعليهِ ختم ابن الفرات وفتحهُ فوُجدت الرقعة من المقتدر على ما حكي من مضمونها . فأخذها مؤنس ومضى من وقتهِ الى المقتدر حتى اقرأهُ اياهـا . فاغتاظ المقتدر بالله على ابن الفرات وامر هرون بن غريب بضربه بالسوط فعاد واقامه بين الهنبازين وضربهُ خمس درر وقال له : اذعن يا هذا بالمال فكتب لهُ خطّهُ

بعشرين الف دينـار واخرج المحسّن وضربهُ حتى كاد يتلف فلم يعفِ بشيء . وصار هرون الى المقتدر بالله واستعفى من مطالبة ابن الفرات وابنه وقال : هؤلاء قوم قد استقتلوا وما ينقادون ولا يذعنون . فامر بتسليمهما الى نازوك وايقاع المكروه بهمـا . فاوقع نازوك المكاره بالمحسّن حتى تدوَّد بدنه ولم يبقَ فيهِ فضل لضرب . وضُرب ابن الفرات ثلث دفعاتٍ بالقلوس فلم يُعطِ شيئاً ولا صحّ للمحسّن في مدة حياتهِ اكثر من

سبعة آلاف دينار منها خمسة آلاف

اقرّ بهـا الحسن بن شبيب العتي تبرّعاً

وواجه المحسّن بامرها فانكر ان يكون له وقال : هـذا مال اجتمع من الوقف الذي كان والدي اسنده اليّ وتُرِك عند ابن شيب لينضاف (44) اليهِ غيرهُ ويُفرّق في اهلهِ ومنها الف دينار اجتمت من ثمن فروش وثياب صحاح ومقطوعة كانت مُودعةً عند بعض التجار بسوق العطش واقرّت بها دنانير ورهبان جاريتا زوجة المحسّن فانهما كانتا ممّن قُبض عليهما وضربهما ابن بُعدشر ضربًا مُبرّحًا فلم يقرّا بغير ذلك. واستبطأ المقتدر بالله ابا القسم الخاقاني وقال له : اين اموال ابن الفرات وابنهِ التي ضمنتَها لي . فقال : لم اترك تدبير امرهما . ولما رأيا ان قد سُلّما الى اصحاب السيوف وعُدِل بهما عن الكتاب خافا القتل القتل وضنّا باموالهما . وقال نازوك: قد بلغتُ في مكاره القوم الى الغاية وللمحسّن ايام لم يطعم فيها طعامًا وانما يشرب الماء شربًا قليلًا وهو في اكثر اوقاتهِ مُغشى عليهِ . فقال المقتدر بالله: اذا كان الامر على ذلك فلْيحملا الى داري . فقال مونس والجماعة : الامر لمولانا . وقال الخاقاني : قد وفّق الله رأي امير المؤمنين وخرجوا من بين يديه . فقال الخاقاني لهم : ما قال امير المؤمنين ذلك الّا وقد واصل اسباب ابن الفرات مكاتبته بانه متى حُمل وابنه الى داره ورُفّها وآمنا على نفوسهما اديا مالًا كثيرًا . ولعلّهم قد بذلوا عنهما الف الف دينار (44) واكثر . واشار بان يجتمع القوّاد ويتحالفوا على انه متى نُقل ابن الفرات وابنه الى دار الخليفة خلعوا الطاعة وان يثبتوا على هذا القول ثبات التظافر وقوّة العزيمة والّا فان حصل ابن الفرات عند السلطان وادّى ماله وتوثّق لنفسهِ ضمن الجماعة منه وحمله على القبض عليهم وتسليمهم اليه . فقال مونس : هذا امر متى لم نفعلهُ لم تسكن نفوسنا ولم يصفُ عيشنا . وتكفّل هرون بن غريب ونازوك بجمع القوّاد ووجوه الغلمان الحجريّة

وموافقتهم على ذلك وقام يلبق باستحلاف قوّاد مونس

فلمّا كان يوم الخميس السابع من شهر ربيع الآخر كاشفوا المقتدر بالله وقالوا: ان لم يُقتل ابن الفرات وابنه خلع الاولياء كلهم الطاعة. فقال لهم: دَعوني حتى افكّر وجدَ هرون بن غريب خاصةً وارادت الجماعة من الخاقاني التجريد في ذلك فقال: ما ادخل في دم. والذي اشرتُ به ان يمنع من حمله الى دار السلطان. فامّا قتله فانه خطأ لانه متى سهل القتل على الملوك ضَرُوا عليه ولم يميّزوا فيه. وقُدِم الى ابن الفرات طعامه في يوم الاحد الثاني عشر من الشهر فامتنع منه وقال: انا صائمٌ. وحضر وقت الافطار فأعيد اليه فقال: (45ʳ) لستُ افطر الليلة. واجتهد به فلم يفعل وقال: انا مقتول في غدٍ لا محالة. فقيل له: نُعيذك بالله. فقال: بلى رأيتُ البارحة في النوم ابا العباس اخي وقال لي: «انت تُفطر عندنا يوم الاثنين الذي هو غد». وما قال لي في النوم شيئاً الّا صحّ وغد يوم الاثنين وهو اليوم الذي قُتل فيه الحسن صلوات الله عليه

وانحدر الناس في يوم الاثنين الى دار السلطان. فلم يصلوا وكتب هؤلاء الرؤساء الى المقتدر بالله رُقعةً بانه ان تأخّر قتل ابن الفرات وابنه عن يومهم جرى ما لا يُتلافى فاشاروا الى ما عظّموا الامر فيه

فوقّع الى نازوك بان يركب الى موضعهما ويضرب اعناقهما ويحمل رأسيهما. فقال نازوك: هذا امرٌ لا يجوز ان اعمل فيه بتوقيع. فامر المقتدر بالله الاستاذين الخدم بأداء رسالة عنه اليه في هذا المعنى فخرجوا وادّوها فامتنع وقال: لابدّ من المشافهة بذلك. فامر بان ينصرف ويعود على خلوة فمضى وعاد فاوصله المقتدر بالله حتى سمع قوله

وكان ابن الفرات يُراعي الخبر. فلمّا عرف انصراف الناس ونازوك

سكن قليلًا . ثم قيل له قد عاد نازوك فخاف وايقن بالهلاك وصار نازوك
الى دار الوزارة بعد الظهر من ذلك اليوم وجلس في الحجرة التي كان ابن
الفرات (45[٧]) معتقلًا فيها وانفذ عجيبًا خادمه ومعه جماعة من السودان حتى
ضرب عنق المحسّن ابنه وجاء برأسه الى ابيه فوضعهُ بين يديه فارتاع لذلك
ارتياعًا شديدًا وأُعرض هو على السيف . فقال لنازوك : يا ابا منصور ليس الّا
السيف ؟ راجع امير المؤمنين في امري فانني اقرّ باموالي وودائعي وعندي
جوهرٌ جليلٌ . فقال لهُ نازوك : جلّ الامرُ عمّا تُقدّر . ثم امر بهِ فضُربت
عنقهُ وحُمل رأسهُ ورأس المحسّن الى دار السلطان مع عجيب خادمهِ فغرّقا
في الفرات وطُرحت جُثتاهما في دجلة ومضى ابن الفرات عن احدى
وسبعين سنة وشهور والمحسّن عن ثلث وثلثين سنةً . وكانت مدّة وزارتهِ
الثالثة سنةً واحدة

وذكر ابو الطيب الكلوذاني كاتب ابن الفرات قال : رأيت في منامي
وانا في الاعتقال كأنّ مؤنسًا المظفّر قد دخل الى موضعي وفي يديهِ عشرة
خواتيم فصوصها ياقوت احمر وواحد منها لطيف في البنصر فقال لي : قد
قُتل ابن الفرات ووالله ما اردتُ قتلهُ وانما قيل لي فيه وامسكتُ وسنُقتلُ
كلنا بالسيف واولنا جعفر المقتدر بالله ولا يسلم منّا من السيف الّا نصر
الحاجب فانهُ يموت مسمومًا . قال فسألتهُ عن الخواتيم فقال : هي عدد
سني ولايتي . قلتُ (46[٣]) : فلِمَ هذا الواحد صغير . فقال : انه لا يتمّ سنةً .
فعاش مؤنس بعد هذه الرؤيا دون عشر سنين وقُتل بالسيف

قد مضت سياقة امر ابن الفرات
ونحن نتبعه بما عرفناه من اخباره منشورًا

حدّث ابو التفح عبد الله بن محمد المروذي الكاتب قال : حدّثني بعض الشيوخ الكتّاب ان ابا الحسن بن الفرات قال لابي منصور بن جُبَير كاتبه : أيّما اَكفى انا او عليّ بن عيسى . فقال : الوزير اكفى واضبط . قال : دَعْني من استعمال التقيّة واسلك معي سبيل الحقيقة . قال : ان اردتَ ان تُخبَر ما عندي وتَسبُر عقلي فاجعلني آمنًا في قولي . قال لهُ : انت آمن . قال : اذا حضر علي بن عيسى بين يدي خليفة فاراد ان يكتب سرًّا كتب واصلح وختم وخرّط ولم يحتج الى معين وانت تستدعي زنجيًا ليكتب ولزنجي صاحب دواة يقرأ فيخرج السرّ فيما بين ذلك . قال لهُ : فضّلتَ عليًّا علينا . قال : لم افضّله ولكن يكون كاتبك

وقيل انهُ لمّا خُلع عليّ ابي الحسن بن الفرات خلع الوزارة زاد في ذلك اليوم في ثمن الشمع قيراط في كلّ منٍّ وزاد سعر (46^v) القراطيس لكثرة استعماله لها ولأنهُ كان من رسمه ان لا يخرج احد من داره في وقت عشاء الّا ومعهُ شمعة منويّة ودرج منصوري وانهُ سُقي في داره في ذلك اليوم والليلة اربعون الف رطل ثلجًا

وحدّث ابو اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد الطبري الشاهد قال : حدّثني الكاتب النصراني الملقّب بظر أمّ الدنيا قال : قال ابو الحسن بن

الفرات اصل امور السلطان مَخرَقة فاذا تمّت واستحكمت صارت سياسة

وحدَّث ابو محمد يحيى بن محمد بن فهد قال : حدَّثني بعض شيوخ الكتَّاب ببغداذ ممن حدَّثهُ انه سمع ابا الحسن بن الفرات يقول لابي جعفر بسطام وكان سيِّئ الرأي فيهِ : ويحك يا آبا جعفر ما قصَّة لك في رغيف (١ . قال : ما اعرف لي قصَّة فيهِ . قال : لتصدقُني فانهُ خيرٌ لك . قال : نعم انّ أُمي كانت امرأةً صالحةً وعوَّدْتني منذ يوم وُلدتُ ان تجعل تحت رأسي عند نومي في كلّ ليلةٍ رغيفاً فيهِ رطلٌ فاذا كان الصباح تصدَّقتْ بهِ فانا افعل ذلك الى هذه الغاية . فقال ابن الفرات : ما سمعتُ باعجب من هذه الحال . اعلم انني من اقبح الناس رأياً فيك واشدّهم انحرافاً عنك لامور اوجبت ذاك منها ومنها (47ʳ) (وعدّد بعضها) وكنتُ مفكرًا منذ ايام في القبض عليك ومصادرتك . فاذا اويتُ الى فراشي رأيتُ في منامي كأنني قد استدعيتك لاقبض عليك فتمتنع عليَّ وتحاربني واتقدَّم بمحاربتك فتخرج الى مَن قد امرتهُ بمحاربتك وبيدك رغيف كالترس تدفع بهِ السهام فلا تصيبك وآنتبهُ واذ قد اخبرتني بامر هذا الرغيف فأشهد الله تعالى انني قد وهبتُ كلّ ما في نفسي عليك وعدتُ لك الى اجمل نيَّةٍ واحسن طويَّةٍ فاسكُن وانبسط . فاكبَّ ابو جعفر على يديهِ ورجليه يقبّلهما

وحدَّث ابو جعفر محمد بن القسم الكرخي في ايام عُطلتهِ وكبر سنّهِ ولزومهِ بيتهُ . قال عرضتُ على ابي الحسن بن الفرات رُقعةً في حاجةٍ لي فقرأها ثم وضعها بين يديهِ ولم يوقّع فيها فاخذتها وقمتُ انا اقول متمثلاً من حيثُ لم يسمع :

(١ جاء في حاشيةٍ مطلب الرغيفة الذي يوضع تحت راس المولود

واذا طلبتَ الى كريمٍ حاجةً ... فأبى فلا تَقعدْ عليه بحاجبِ
فلربما منعَ الكريمُ وما بهِ ... بخلٌ ولكن شؤمُ جدِّ الطالبِ

فقال وقد سمع ما قلتُهُ : ارجع يا ابا جعفر بغير شؤم جدّ الطالب ولكن اذا (47v) سألتمونا الحاجة فعاودونا فانّ الله تعالى يُقلِّب القلوب . هاتِ رُقعتك . فاعطيتهُ اياها فوقّع بما اردت فيها

ولمّا طهَّر المقتدر بالله بعض ولدهِ في سنة خمس وثلثمائة . انفذ الى الوزير ابي الحسن بن الفرات ثلاث موائد استدارة المائدة الكبيرة منها خمسون شبرًا يحملها حمّالون بدُهُوق ورِيمَ ان تدخل من باب الدار التي ينزلها فضاق عنها حتى قُلع ووُسّع الموضع وحُمِل اليه في عشي هذا اليوم تختان فيهما ثوب وَشي منسوج بالذهب وثوب اخضر وثلاثة اثواب بياضًا وصينيَّة ذهب فيها دنانير ولوز وجوز وفستق و بندق وما يجرى هذا المجرى من الاصناف وجميعهُ من ذهبٍ وقدرهُ خمسة آلاف دينار

وحدَّث ابو القسم اسمعيل بن محمد بن اسمعيل زنجي . قال : حدَّثني ابو صلح مفلح الاسود خادم المقتدر بالله قال : كان ابو القسم سليمان بن الحسن عند تقلّدهِ وزارة المقتدر بالله يُكثر ذكر ابي الحسن عليّ بن محمد بن الفرات بحضرة المقتدر بالله والطعن عليهِ وتبيّن من المقتدر بالله النكرة لما يسمعه منهُ . فلمّا كان في بعض الايام عاد سليمان بن الحسن ذكر ابن الفرات والوقيعة فيهِ . فقال لهُ المقتدر بالله (48r) :

اقلّوا عليهم لا ابا لابيكم ... من اللوم او سُدّوا المكان الذي سَدّوا

قال فتأملتُ سليمان وقد امتقع لونهُ وما اعاد بعدها ذكرَهُ

وحدَّث ابو عليّ زكريا بن يحيى الكاتب قال : كنتُ في ديوان السواد في وزارة ابي الحسن بن الفرات الثانية في يوم ثلثاء وكان اكثر الكتَّاب يخلون بالحضور فيهِ واصحاب المجالس في مجلس الوزير ابي الحسن للمظالم فوافى فُرانِق وقال لميمون الخازن : قال لك الوزير احضرني جماعة جازر والمدينة العتيقة لسنة اربع ومائتين فاخذها وركب بغل الفرانِق حتى لحق بالمجلس . فلمَّا انصرف ميمون وابو الحسين الصقر بن محمد وابو القسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني تحدّثوا ان زكرياء بن يحيى بن شاذان عرض خرجاً في امرِ قطيعة راو (كذا) المباركة كان ابو القسم الكلوذاني اخرجهُ من مجلسهِ ووقع الكتَّاب اسماءهم عليهِ على الرسم في ذلك الوقت وعليهِ توقيع ابي منصور عبد الله بن جُبَير صاحب مجلس الاصل . فقال الوزير ابو الحسن : اصحّ ما في هذا الخرج من ذكر هذه القطيعة سنة اربع ومائتين وهي على حكٍّ لستُ امضيهِ . فقال زكرياء بن يحيى بن شاذان لابي القسم الكلوذاني : اخرجهُ . فتأمل (48٢) الكلوذاني ذكر السنة فوجد تحت اسم الضيعة : «هذه اللفظة على حكٍّ بخطٍّ دقيق» فقال : ما اعرف حكًّا وهذا خطّ عبد الله بن جُبير . فاعترف عبد الله بن جُبير بخطِّهِ وقال : لمَّا وجدتُ الاسم على حكٍّ حكيتُ الصورة . واقام ابو القسم على انهُ لا حكّ هناك وحلف بايمانٍ غليظة لا مخرج لهُ منها الَّا بالطلاق والعتاق وما شاكلهما على ذلك . فتقدَّم باحضار ميمون الخازن والجماعة فلمَّا تصفَّحها الوزير وجد الحكّ ووافق الكلوذاني عليهِ . فخجل وتحيَّر وفتَّش الوزير التفصيل الى ان انتهى الى باب المبيع فكان حاصل راو (كذا) المباركة ممَّا بيع مُصابرةً ونُسبت الى القطيعة . فعلم الوزير ومن حضر ان الحكّ في الصدر على سبيل حيلة ممَّن رفع ذكر الحكّ . وانصرف الكلوذاني مسرورًا ومن نُسب

اليهِ الحكَ مغموماً ووقَّع لابن شاذان بامضاء القطيعة

وحدَّث ابو منصور فرخانشاه بن اسحق : انهُ كان يوماً مع ابي الحسن عليّ بن الحسن بن هبنتى القنائي بحضرة ابي الحسن عليّ بن محمد بن الفُرات وهو وزير في الدفعة الاخيرة . فدخل اليهِ ابو بكر بن قرابة وجلس ودنا منهُ وسارَّهُ بما لم نسمعهُ حتى نفض ابو الحسن يدهُ وابعدهُ وقال لهُ جاهرًا بالقول : اَ تقول لي (49ʳ) لا يوحشك شيء بلغك عن امرأةٍ والله لو علمتُ انني اذا ذُكرتُ لملك الروم وبين يديه بطارقتهُ وملك التركِ وحوالهِ عُدَدهُ لم ترتعد فرائصهما لمّا قعدتُ هذا المقعدَ اَ تخوّفني من كلام امرأةٍ (عنى بذلك السيدة امّ المقتدر بالله) . فلمّا خرجنا من حضرتهِ اقبل عليَّ ابو الحسن وقال لي : سمعتَ الكلام . قلتُ : نعم . قال : هذا آخر عهد الوزير بالحياة . فما مضت مُديدة حتى قُبض عليهِ

وقال ابو الفضل بن حمد دخل ابو الحسن علي بن محمد بن نصر ابن بسّام على ابي عليّ بن مُقلة الى ديوان الدار في وزارة ابي الحسن بن الفرات الاولى . فقال لهُ ابو عليّ : قال لي الوزير : قد تغيَّر شِعر عليّ بن محمد . فأخذ قلماً من دواتهِ وكتب في رقعةٍ شيئًا ودفعها اليهِ وسألهُ ان يعرضها على ابن الفرات وكان فيها :

قالوا تغيَّر شِعرهُ عن حالهِ ... فالسوقُ كاسدة بغير تجار
اما الهجاء فقد عراني كثرةً ... والمدحُ قلَّ لقلّة الاحرارِ

وحدَّث ابو القسم قريب بن قريب قال : رفع الفراجلة الى ابي الحسن بن الفرات : ان رجلًا من اليهود ادَّعى ان معهُ كتابًا من رسول الله صلَّى الله عليهِ وآلهِ وسلَّم (49ᵛ) فأمرهُ باخراج الكتاب . فلمّا قرأهُ قال :

هذا مزوّر لان خيبر افتُتحت بعد تاريخ كتابك بسبعة وستين يوماً ولكنّا نحتمل عنك جزئيتك اعظاماً لحقّ من لجأتَ بالاعتصام بهِ . قال ابو القسم قريب : فرُجع الى كُتُب التاريخ فوُجد الامر كما ذكرهُ ابن الفرات

وقال ابو الحسن بن الفرات في مجلسهِ وفيهِ خواصّهُ وقد جرى ذكر السواد . لِمَ سُمّي السواد سوادًا . فذكر كل واحدٍ ما عندهُ . فقال : ليس كذلك انما سُمّي السواد لان العرب لمّا جاءتهُ في ايام عُمَر بن الخطّاب رضي الله عنهُ واشرفت عليهِ ونظرت الى مثل الليل من النخل والشجر والزرع والمياه قالت : « ما هذا السواد » فسُمّي سوادًا لذلك . والعرب تقول سواد الارض وبياضها فالسواد العامر والبياض الغامر

وحدَّث ابو عمر بن الاطروش قال : كنتُ بحضرة ابي الحسن عليّ ابن الفرات يوماً وهو جالسٌ للقوّاد فعرض احمد بن عبد الرحمن بن جعفر ابن الخيّاط رقاعاً كثيرةً فوقّع فيها حتى بلغ الى بعضها فقرأها ووضعها بين يديهِ فعاودهُ احمد فيها فقال : « يا هذا ان كان بيني وبين عليّ بن عيسى ما يعرفهُ الناس فانني لا ادع الصدق عنهُ وقول الحق فيهِ حيًّا كان او ميتاً . عليّ بن عيسى لا (50ʳ) يُطلقُ يدهُ بمثل هذه التوقيعات في اموال السلطان ولا يتجوّز مع المألوف منهُ في الاستقصاء والاحتياط وتجنُّب ما يعيبهُ . وقد امسكتُ عن ان اقول هذا القول حتى احوجتَني اليهِ » . واومى الى ان التوقيع مزوَّر فخجل ابن الخيّاط وقام

ولمّا جُمع بين ابي الحسن بن الفرات وحامد بن العبّاس وعليّ بن عيسى في دار السلطان وعلي بن عيسى كالسكّة المُحماة على ابن الفرات لانه قرّر في نفس المقتدر بالله مكاتبتهُ الجنابي وحملهُ الالطاف اليهِ بدأ ابن الفرات فقال لعلي بن عيسى : يا ابا الحسن بعد السنّ والوزارة والرئاسة والاستشهاد

في الاطراف بالكفاية وعُلوّ المنزلة صرتَ عونًا لهذا (يعني حامدًا). قال علي ابن عيسى: فكنتُ كنارٍ صُبَّ عليها الماء فما ناطقته بحرفٍ. فقال له ابو القسم بن الحواري وكان يحطب في حبل حامد: وايّ عيبٍ في هذا الجماعة خدمُ السلطان يتصرّفون على ما رآهُ لهم وامرهم بهِ ومنازلهم في الخصوص عندهُ غير منقوصةٍ ولا محطوطةٍ. فقال ابن الفرات لحامد لمّا امسك عليّ بن عيسى: ايها الوزير متى رأيتَ وزيرًا ضمن النواحي وخرج يطوف على الغلّات ووكل خدمةَ الخليفة وعِلْم سرّهِ وتدبير (50v) العامّة والخاصّة الى ضدّهِ اللّهمَّ الّا ان يكون اشتاق الى وطنهِ ودارهِ (يعرّض بانّ لهُ مالًا مستورًا يُريد مُراعاته). فتحيّر حامد وامسك. فلمّا امسكوا قال ابن الفرات: لايّ شيءٍ جُمعنا. فقال حامد: ليبين للسلطان خياناتك. فتبسّم وقال: فبيّن بارك الله عليك فانّ كناياتك حسنة. قال: كنتَ ترتفق من العمّال. قال: فاتِ احدُ عمّالي فان كنتُ ارتفقتُ منك او سامحتُك بفضلٍ في يدك او حقّ ترك لك فاذكر ما يجب عليك ردّهُ ليلزمني ارش الجناية في المسامحة بهِ والخيانة فيهِ. فاخذ حامد في السفه والشتيمة وابن الفرات مُطرق يتبسّم وأُمر القوم بالانصراف. فخرج عليّ بن عيسى وهو يقول: ما كان اغنانا عن هذا الاجتماع

فحدّث بن مونس بن عبد الكريم قال: قال لي المحسّن بن عليّ بن الفرات كاتبتُ ابي وهو محبوس واشرتُ عليهِ بان يضمن حامدًا وعليّ بن عيسى واسبابهما فامتنع وقد كان المقتدر بالله يعرضُ ذلك عليهِ فيأبى. وقال لرسولي: العافية أعفى لي قد استرحتُ وامنتُ وعلتْ سِنّي مع ذلك وتعرّض لِما قد استرحتُ منهُ جهلٌ. فلمّا خاطبهُ ابن الحواري بما خاطبهُ به احفظهُ فضمن القوم على ان لا يُعارض فيهم وخرج ففعل والمحسّن (51r)

ابنهُ الافاعيل المشهورة وقتل ابن الحواري وغيره. فلمّا قُبض عليهِ قام في نفسهِ انهُ مقتول وقال لشفيع وقد تسلَّمهُ: قُل لامير المؤمنين ان آمنتَني وحميتَني اعطيتُك مالًا كثيرًا وجوهرًا خطيرًا واشياء نفيسةً ذخرتُها وان سلَّمتَني اليهم لم أُعطِك والله حبَّةً واحدةً. فلم يُورد شفيع هذه الرسالة على المقتدر لشيء كان في نفسهِ على ابن الفرات. فلمّا امر بتسليمهِ الى ابن بُعدشر قال لشفيع: يا ابا الغصن ليس بيننا الّا عُبور دجلة والوفاء بأحد الضمانين. فوفى بما قال ولم يُعطِهم شيئًا

وكان المكتفي بالله امر العباس بن الحسن ان يجرّد جيشًا الى الحاجّ فاذا انصرفوا وحصلوا بالكوفة طلب حينئذٍ زكرويه. فقال له العباس: الى رجوع الحاجّ ربما يكفي الله مَؤونته. وجلس العباس في داره وعندهُ وجوهُ الكتّاب والقوّاد فقال لهم: ان امير المؤمنين امرني بكذا وكذا واني اشرتُ بترك طلب زكرويه. فان الله سيريح منهُ قبل وقت الحاجّ فما ترون. فكلٌّ صوّب رأيهُ وابو الحسن بن الفرات ساكتٌ لا ينطق. فقال له العباس: ما عندك يا ابا الحسن. قال: ان لا تخالف امير المؤمنين. فانَّ ما رأى صوابٌ كان توفيقًا وخطأً كان على رأيهِ دون رأيك. فاقام على رأيهِ الاول وكان من الوقعة بالحاجّ ما كان (51)

وكان الحسين بن حمدان ورد الى باب الشماسيَّة ليدخل الى حضرة المقتدر بالله فوقف ابو الحسن بن الفرات على انهم يُريدون الفتك بهِ فكتب اليهِ مُبتدئًا: «قرأتُ كتابك تذكر عِلَّتك بالنقرس والخلع توافيك بمكانك» ففهم المعنى وتعالل فوجَّه اليهِ بالخلع ووُلّي ديار ربيعة وغيرها

وقال ابو بكر بن قرابة: شُكي الى ابي الحسن بن الفرات عامل قُطرُبُّل

٦ واغفاله عمل البزندات فوقّع اليه : ينبغي ان تُراعي العمل قبل الوقت للوقت وفي الوقت للوقت

قال وسمعته يقول : العامل في اول سنة اعمى . وفي الثانية اعور . وفي الثالثة بصير

قال وجاراني يوماً ذِكر ابي عليّ بن مقلة وسعايته بهِ . فقال لي : سبيل كلّ عاقلٍ ان يتحامى هذا الرجل ولا يقبله . فقد كان جرى مثل امره في ايام اسمعيل بن بلبل . وذلك انه كثرت شكوى المعتمد الى اخيهِ الموفق من اسمعيل فاراد الموفق ان يقضي حقّهُ بصرف اسمعيل الى ان يسكن ما في نفس المعتمد فقال له : اخرج الى ضياعك بكوثى واقم فيها مدّة شهر معتزلاً للعمل ثم عُدْ بعد ذلك . وقلّد مكانه الحسن بن مخلد فاستخلف الحسن ابا نوحٍ وكان ابو نوحٍ يكاتب اسمعيل بن بُلبُل باخبار الحسن . فلمّا عاد اسمعيل الى الوزارة حضره ابو نوحٍ (52r) وجعل يخاطبه مخاطبةَ مأنوسٍ بهِ . واسمعيل يلوي وجهه عنه . فلمّا خلا بهِ اقبل عليهِ وقال له : « ان الحال التي قدّرتها قرّبتك مني هي التي نفّرتني منك ومنعتني الثقة اليك لانك اذا لم تصلح لمن اصطنعك ورفعك وقلّدك من العمل اكثر ممّا قلّدتك لم تصلح لي وما احبّ كونك بحضرتي ولا اختلاطك بخاصّتي فاختر بريد ناحيةٍ تشاكل طبعك » . فاختار بريد ماه البصرة فقلّده اياه

وقال ابو الحسن بن قرابة : سمعتُ ابا الحسن بن الفرات يقول لكاتبٍ نجح وقد ساله تضمينه الصدقات بفارس : انما يُرغب في عقد الضمان على تاجرٍ مليّ . او عاملٍ وفيّ . او تانٍ غنيّ . فامّا اصحاب الحروب فعقد الضمان عليهم ومطالبتهم بالخروج من اموالها تستدعي منهم العصيان وخلع طاعة السلطان

قال وسمعتهُ يقول: من وازن من الكُتَّاب المحاسبة واوضح الحجَّة في المكاتبة والزم العامل الواجب في المعاملة كان حقيقًا بما انتسب اليهِ . قال وسمعتهُ يقول: العمارة بالرغبة وحفظ الغلَّة بالرهبة . فقلّ استخراج وقع في ايام عمارة الَّا ابطلها وقد كان عبيد الله بن يحيى يكتب الى العمَّال في ايام العمارة: اغلقوا ابواب دواوين الخراج واصرفوا المستخرجين من حضرتكم

(قال) وسمعتُ هشام بن عبد الله يقول: كتب ابو الحسن بن الفرات الى نجح وقد انفذ ابا جعفر حمد بن اسحق المادرائي متقلّدًا (52v) للخراج بدار بجرد من عملهِ : السيف تابعٌ والقلم متبوعٌ وقلّ سيفٌ غلَب القلَم الَّا كان داعيهُ الخراب

ولمَّا قدم عُبيد الله بن سليمان من الجبل في ايام المعتضد بالله رحمةُ الله عليهِ صار اليهِ ابو العباس وابو الحسن ابنا الفرات في عشيّ يوم فوجداهُ يميّز اعمالًا وكُتبًا وبين يديهِ كانون عظيم يحرق ما لا يحتاج اليهِ فدفع الى ابي العباس اضبارة ضخمة وقال لهُ «: يآبا العباس هذه الاضبارة وقائع وسعايات بك وباخيك من اسبابكما وثقاتكما وصنائعكما وردت عليَّ بالجبل فخبأتُها لك لتعرف بها من ينبغي ان تحترس منهُ وتعامل كل واحدٍ بما يستحقّهُ» فاكثر ابو العباس في شكرهِ والدعاء لهُ . وبدأ ابو الحسن يقرأ شيئًا من الاضبارة فانتهرهُ ابو العباس وقال : لا تقرأ شيئًا منها . واخذها فطرحها في الكانون وقال: ما كنتُ لاقابل نعمة الله على ما وهبهُ لي من تفضُّل الوزير بما يُوجب الاساءة الى احدٍ ولا حاجةَ لي الى قراءة ما يوحشني من اسبابي ويجرُّ عليهم اساءةً مني . فلما نهضنا قال عُبيد الله بن سليمان: اردتُ التفرُّد بمكرمةٍ فسبقني ابو العباس اليها وزاد عليَّ فيها

قال وحدَّثني ابن الاجرى صاحب ابن الفرات قال : كنتُ لا

اكاد احضر مجلس (53ᵃ) الوزير ابي الحسن الّا ليلًا فحضرتُ يومًا نهارًا لامرٍ سألتُهِ ابن ابي البغل فوجدتُ عندهُ المحسِّن ابنه فلم أُخاطبهُ بشيء خوفًا من بوادرهِ وشرّهِ حتى نهض وخلا المجلس . فقلتُ لهُ : ابن ابي البغل يعلم محلّي من الوزير وصار اليَّ البارحة ليلًا فقال لي : لم اجد من آمنهُ على نفسي غيرك وقد قصدتُك لتستأذن لي الوزير في الخروج الى عبّادان لأُقيم بها والبس الصوف وآمن على نفسي . (قال) واذا المحسِّن قد عاد فامسك ابو الحسن حتى قام . ثم قال : قد عرفتُ ذنبهُ الّا انهُ قد لزمك ذمامُهُ ومن لزمك ذمامهُ التزمناهُ لانك واحدٌ منّا وغير منفصلٍ عنّا فلا تعلمنَّ بهذا احدًا وهذا صكٌّ على ابن فلانة بثلثة آلاف درهم فيجعلها نفقتهُ. (قال) فاخذتُ الصكّ وخطّهُ بالاذن لهُ وعدتُ الى الدار فوجدتُ ابن ابي البغل قد صعد السطح والقى نفسهُ في خربةٍ تجاورنا ومضى . فعدتُ الى الوزير وحدّثتهُ بالصورة فاخذ الصكّ وامر بطلبهِ وقال : والله لو قتل اولادي جميعًا ثمّ دخل دارك لكان ذلك امانًا لهُ وحقنًا لدمهِ

وحُكي ان ابن الفرات اجتاز يومًا في بعض الطرق فاتّفق ان سار تحت ميزابٍ فوقع عليهِ منهُ ما لوّث ثيابهُ وسرجه ودابته (53ᵇ) فوقف في الطريق وانفذ الى دارهِ من يحضرهُ خلعة ثياب اخرى . فرآهُ رجل عطّار كان في الموضع فقام اليهِ وسألهُ ان يدخل الى منزلهِ ويقيم فيهِ الى ان يعود الرسول بالثياب . ففعل واقام عندهُ وخلع ما كان عليهِ وتنظّف بالماء ممّا كان اصابهُ واحضرهُ الغلام الثياب فلبسها . ثم سألهُ العطّار ان يأذن لهُ في احضار بخور يتبخّر بهِ فاذن له . وركب ابو الحسن ومضت الايام . فلمّا ولي الوزارة كانت حال العطّار قد اختلّت ورزحت فقالت لهُ زوجتهُ : لو مضيت الى الوزير وتعرّفتَ اليهِ بخدمتك كانت له لرجوتُ ان ينظر في

امرك نظرًا تُغيِّر بهِ حالك . فاعرض عن قولها واستبعد الامل مما ذكرَتهُ ثم الحَّت عليهِ في القول فمضى ودخل دار ابي الحسن وتعرَّض له الى ان رآه فامسك وانصرف فعرَّف زوجته ما جرى . فاشارت عليهِ بالعود فعاد ومعه رقعة يستميحهُ فيها ولم يزل حتى وجد فُرصةً منه فعرضها عليه . فلمَّا وقف عليها قال : سَلْ حاجةً تُقضَ لك . واتَّفق ان صار اليهِ مَن خاطبهُ في امر كاتب للعيال كان محبوساً وسأله مسألة الوزير اطلاقه وضمن له خمسة آلاف دينار في خاصهِ وللوزير عشرين الف دينار على يدهِ وللحواشي خمسة آلاف دينارٍ ووافقه على تعديل المال عند بعض التجار بالكرخ . فلمَّا توثَّق منه قصد الوزير (54ᵃ) ومعه رقعة بالصورة فامره بحمل المال ليُطلق له الرجل فحمل المال . فلمَّا حصل في الدار منعه بعض الخدم في ادخالهِ الى الخزانة الى ان يؤذن في قبضه . وعرف الوزير امره فتقدَّم الى العطَّار ان يفرّق ما للحاشية عليهم ويأخذ جميع الباقي لنفسه وامر باطلاق كاتب العيال فاستعظم العطَّار ذلك وملأ قلبه ورأى قدره يصغر عن مثله . فقال للوزير يقنعني من هذا كله الف دينارٍ اغيّر بها حالي واجعلها رأس مالي . فقال له : خُذ الجميع عافاك الله ولا تُكثِر عليَّ في الخطاب . فخرج من حضرته وصار الى ابي احمد المحسِّن وعرَّفه الحال وانه يقنعه اليسير مما أُعطِيَه واومى الى حمل الباقي اليهِ . فقال له ابو احمد : يأمر لك الوزير بشيء وأُصانعك عليه خُذ المال وانصرف

ولابي الحسن بن الفرات :

خليليَّ قد امسيتُ حيرانَ مُوجعا	وقد بانَ شَرخُ للشباب فودَّعا
ولا بُدَّ أن أُعطي اللذاذةَ حقَّها	وان شابَ رأسي في الهوى وتصلَّعا
اذا كنتُ للاعمال غيرَ مُضيّعٍ	فما حَقَّ نفسي ان اكونَ مُضيّعا (54ᵇ)

وحدَّث ابو عليّ بن مقـلة قال : سمعتُ ابا الحسن بن الفرات يقول دفعات : ما بخلتُ بشيء قطّ الّا ندمتُ على بخلي بهِ

ولابن بسَّام في ابي العبَّاس احمد وابي الحسن عليّ ابني الفرات :

لي احمدانِ لدُنيـايَ وآخرتي ولي عليّانِ فانظُرْ مَن اعدّتُ لي
مَن خاتمُ الملكِ اضحى وسطَ خنصرهِ ومَن علا فوق كتفي خاتمُ الرُسلِ
فللشفـاعة حسبي احمدٌ وعَلي وللمعيشة حسبي احمدٌ وعلي
ولي اخُو ذا وهذا ثمَّ ذاك وذا نِعم الشفيعـانِ ان قدّمتُ في عملي
منهم باثنينِ ما حاولتُ يسهلُ لي كما باثنينِ ان قصَّرتُ[١] يغفر لي
تشبَّثتْ راحتي منهم باربعـةٍ في العُسْر واليُسْر والتأميل والوجَلِ

ولهُ ايضاً في هجائهم :

يارب انك عدلٌ على البرية شاهدْ بنو الفراتِ ثقالٌ وكلهمْ لك جـاحدْ
ثلثةٌ ليس فيهم الّا ثقيلٌ وباردْ يا ربّ ان كان لا بُدَّ من ثقيلٍ فواحدْ

ولعبد الله بن المعتزّ الى ابي العبَّاس بن الفرات : (55r)

يا دهرُ غيّرْ كلَّ شيءٍ سوى رأيِ ابي العبَّاسِ فاتركهُ لي
قد كان لي ذا مَشربٍ طيِّبٍ حيناً فشيبَ الآن بالحنظـلِ
عينٌ اصـابت وُدَّهُ لا رأت وجهَ حبيبٍ ابـداً مُقبلِ
انِ كانَ يرضى لي بذا احمدٌ فليس يرضى لي بهـذا علي

وللبحتري في ابي العبَّاس :

كَرَمٌ انجزَ المواعيـد حتى ردَّ فيهـا نسيّةَ الوعدِ نَقْدَا
كلّما قلتُ اعتقَ المدحُ رِقّي رجّعتني لهُ اياديهِ عبـدَا

---

١) كذا في الاصل

وحدّث ابو الحسين عليّ بن هشام قال: سمعتُ ابا الحسن علي بن محمد ابن الفرات يحدّث قال: كان النهيكي العامل قد لازم ابا القسم عُبيد الله بن سليمان في نكبتهِ. فلمّا ولي الوزارة قلّده بادوريا وكان يتقلّدها جلّةُ العُمّال. ولقد سمعتُ ابا العبّاس اخي يقول من استقلّ ببادُوريا استقلّ بديوان الخراج ومن استقلّ بديوان الخراج استقلّ بالوزارة وذلك لانّ مُعاملاتها مختلفة وقصبتها الحضرة والمعاملة فيها مع الامراء والوزراء والقوّاد والكتّاب والاشراف ووجوه الناس فاذا ضبط اختلاف المعاملات (55v) واستوفى على هذه الطبقات صلح لِلامور الكبار. قال ابو الحسن بن الفرات: فاقام النهيكي في عمالة بادُوريا نحو سنتين تقلّد فيها عبد الرحمان بن محمد بن يزداد ثم ابو العباس احمد بن محمد بن ابي الاصبغ ديوان الخراج في ايام عبيد الله بن سليمان فلمّا أُطلقتُ انا وابو العباس اخي من الاعتقال وتقلّد اخي ديوان الخراج والضياع وخلفتهُ عليهما وعاملنا النهيكي فكنّا اذا كاتبناهُ برفع الحساب لم يجبنا واذا خاطبناهُ بشيء في امر العمل لم يحفل بنا ادلالًا بمكانهِ من الوزير وعفّتهِ وكان عفيفًا. فلمّا طال ذلك منّا ومنه شكوناهُ الى الوزير فوكّل به من لازمه حتى رفع حسابه لعدّة سنين وتشاغلتُ بعمل موامرةٍ فلم اجد عليه كبير تأوّلٍ. وحضرنا بين يدي الوزير لمناظرته وقد كنتُ صدّرتُ اوّل باب من الموامرة بانه فصّل تفصيلًا ثمن الغلّة المبيعة جملتهُ على موجب التفصيل اكثر من الجملة التي اوردها بالف دينار فقال: «اتبّع» فتتبّع الى ان صحّ الباب. فقال: وماذا يكون هذا غلطٌ من الكاتب في الجملة. فبدأتُ اكلّمه فاسكتني اخي واقبل على الوزير فقال: ايها الوزير صدق هذا غلط في الحساب فالدنانير في كيس من حصلت. فقال الوزير: صدق ابو العبّاس (56r) والله لا

وُلّيتَ عملاً يا لصّ . ثمّ اتبعتُ هذا الباب بباب آخر وهو ما رفعه ناقصاً عمّا كتب به من كيل غلّة عند قسمتها . فلمّا توجّهت عليه الحجّة قال : أريد كتابي بعينه . فبدأتُ أكلّمه فاسكتني اخي وقال : هذا ايها الوزير طعن على ديوانك ونسخ الكتب الواردة والنافذة شاهد عدلٍ . فقال : صدق يا عدوّ الله وامر بجرّهِ فجُرّ . وما برحنا حتى اخذنا خطّه بثلاثة عشر الف دينارٍ فاهلكناهُ بها وما عمل كبيرَ عملٍ بعدها

وحدّث ابو الحسين قال : سمعتُ ابا الحسن بن الفرات يقول : ناظرتُ الجهظ احد العمّال على موامرةٍ قد عملناها لهُ وكنتُ انا واخي نأخذ خطّه بابٍ بابٍ . فلمّا كثر ذلك قال لي سرًّا : ليس العمل في الخطّ العمل في الاداء وستعلمون انكم لاتحصلون مني على شيء . فسمعته انا وسمعهُ الوزير ابو القسم عبيد الله بن سليمان لاننا كنّا في مجلسه فقال له : اَعِدْ ما قلتَ . فاضطرب فقال : لا بدّ ان تعيدهُ . فاعادهُ فقال : اذَنْ لا تلي لي والله عملاً ابداً قُم عافاك الله الى منزلك خرّقْ يا غلام الموامرة فخُرّقت في الحال وانصرف الجهظ وما صرّفه الوزير بعد ذلك . وشاع حديثه فتحاماهُ الناس كلّهم وهلك جوعاً في منزلهِ حتى بلغني (56ٰ) انه احتاج الى الصدقة

وحدّث ابو الحسين قال حدّثني سليمان بن الحسن بن مخلد قال : قال لي ناقد خادم ابي وثقتهُ وكان يتولّى نفقته : ما رأيتُ اَجسَرَ من مولاي على اخذ مال السلطان ومن ذلك انني باكرته يوماً وقد لبس سوادَهُ ليمضي الى دار المعتضد على الله وهو اذ ذاك يتولّى دواوين الأزمّة والتوقيع وبيت المال فقلتُ لهُ : قد صككتَ عليّ البارحة

للعاملين بالف وستمائة دينارٍ وما عندي منها حبَّة واحدة . فقال لي : يا بغيض تخاطبني الساعة اينَ كنتَ عن خطابي البارحة لاوجِّه وجه مالهم ولكن اتبعني الى دار السلطان.فتبعتُه ُ ودخل الى المعتمد مع الوزير عبيد الله بن يحيى ودخل معهما احمد بن صَلح بن شيرزاد صاحب ديوان الخراج . فلمَّا خرج قال : امضِ الى صاحب بيت المال فخُذ منه ما يدفعه اليك . فظننتهُ قد استسلف شيئاً على رزقه ومضيتُ اليه فاعطاني ثلاثين الف دينار فاستكثرتُ ذلك وعلمت انه ليس من الرزق وحملتها الى الدار وعرَّفتهُ خبرها . فقال لي : اطلق منها ما وقعتُ به اليك واحفظ الباقي فليس يَتَّفق في كلّ وقتٍ مثل ما اتَّفق . ومضى للحديث ايام ودعا دعوةً فيها صاعد بن مخلد واليه اذ ذاك عدَّة دواوين وجماعة (57r) من الكُتَّاب فأكلوا وناموا وانتبهوا فاذا كاتب من كتَّاب احمد بن صلح بن شيرزاد يستأذن على مولاي فاذن لهُ وقام الى مجلس واستدعاهُ اليه فسمعته يقول له : اخوك ابو بكرٍ يقرأ عليك السلام (يعني أحمد بن صلح) ويقول : «انت تعرف رسمي مع صاحب بيت المال وان محاسبته في سائر الاموال اليَّ واذا تمَّت ثلاثون يوماً وجَّهتُ حاجبي الى الخازن فحمله مع صاحب بيت المال الى ديواني لينتظم دستور الختمه بحضرتي . ونحن في ذلك منذ عشرة ايام حتى تكاملت الختمة ولم يبقَ الَّا ثلاثون الف دينارٍ ذكر صاحب بيت المال انك خرجتَ اليهِ من حضرة الخليفة وامرتَهُ بحملها الى خادمك ناقد ولست ادري في اي جهةٍ صُرفت ولا ما الحجَّة فيها» . فاجابه مولاي بغير توقُّفٍ وقال : اخي ابو بكر والله رقيع اسأل انا الخليفة في اي شيء صُرف ما استدعاهُ الى حضرته يجب ان يُكتَبَ في الختمة وما حُمل الى حضرة امير المؤمنين في يوم كذا وكذا ثلاثون الف دينار (قال)

فقام الكاتب خجلا ومرّ ذلك في الحساب على هذا وما تنبّه عليه احد

قال ابو الحسين وقال لي سليمان بعقب هذه الحكاية وما رأيتُ لهذه القصّة شبيهاً (57ᵛ) الّا ما فعله ابو الحسن بن الفرات في وزارته الاولى فانه نصب يوسف بن فنحاس وهرون بن عمران الجهبذ فلم يدعْ مالًا لابن المعتزّ والعباس بن الحسن ومن نُكب وقتل في الفتنة وما صحّ من مال المصادرين وغيرهم ممن يجري مجراهم الّا اجراهُ على ايديهما دون يدي صاحبَيْ بيت مال الخاصّة والعامّة وافرد ابن فرجويه كاتبهُ بمحاسبتهما والاستيفاء عليهما فكان يحاسبهما ولا يرفع الى الدواوين شيئاً من حسابهما. فلمّا كان في السنة التي قُبض عليه فيها كتب كتاباً عن نفسه الى مونس صاحب بيت المال ذكر فيه ان «حُوسب يوسف بن فنحاس وهرون بن عمران على ما حصل عندهما من كيت وكيت (حتى استغرق الوجوه) وكان الباقي قبلهما بعد الذي حُمل الى حضرة امير المؤمنين اطال الله بقاءهُ وصُرف في مهمّاتٍ امر بها هو والسادة أيدهم الله من الورق الف الف واربعمائةٍ وسبعين الفاً وخمسمائةٍ وستة واربعون درهماً» وامره بقبض ذلك منهما وايراده بيت مال الخاصّة فقبضه مونس منهما ومضى الاصل كلّه لا يُعرف في اي شيء صُرف وكان مبلغه فيما ظنّه الكتّاب وكانوا يتعاودونهُ نحو الف الف دينارٍ وفاز ابن الفرات بالمال ولم (58ʳ) يَقُم به حجّة عليه

قال ابو الحسين فحدّثني ابي بعد ذلك قال: لمّا قلّدني ابو الحسن عليّ بن عيسى في وزارته الاولى ديوان الدار الجامع للدواوين امرني باحضار هذين الجهبذين ومطالبتهما بختماتهما لِما كان حصل في ايديهما ايام وزارة ابن الفرات الاولى من الجهات المقدّم ذكرها. فاستدعيتهما

وطالبتهما فاحالا على انّ ابن الفرات اخذ حسابهما واعلمتُ عليّ بن عيسى بذاك فامرني بحبسهما وتهديدهما ففعلتُ. واحضراني حسابًا مُسوّدًا لم يكن مُنتظمًا ولا متّسقًا ولم ازل اَلطف بهما حتى اقرّا بانهما وصل اليهما من فضل الصرف ممّا ورد على ايديهما واتفقاهُ مائة الف درهم وقرّرتُ عليهما عشرة آلاف دينارٍ واخذتُ خطّهما بها فلم يقنع ابو الحسن علي بن عيسى بذلك واخذها من يدي وسلّمها الى حمد بن محمد وكان اليهِ ديوان المغرب وامرهُ بان يتتبّع امرها بنفسهِ من غير ان يعرّفهُ ما اخذتُ خطّهما بهِ فنظر حمد في ذلك ولم يجد في الحساب الّا احالات على « حُمل الى الخليفة والسادة وشيء انصرف في خاصّ نفقات ابن الفرات » . فقال له حمد: هذا مال مسروق والقوم معهم حجّة بالابراء وما عليهم طريق وقد كان ابن الفرات (58ᵛ) اَجْلَدَ من ان يدعهم يفوزون بحبةٍ من المال

قال ابو الحسين: قال ابي فردّها الوزير ابو الحسن اليَّ وقال: اجتهد في الزامها مائتي الف درهم . فقلتُ: لا يمكن ذلك . فقال : اعمل على انك طالبتَها برفق لنفسك يكون تتمّة المائتين . فقلتُ: اذا فعلت هذا فاي شيء يحصل لي مال خدمتها عشرين الف درهم والزمها مائة وثمانين . فخرجتُ وجددتُ بهما حتى الزمتُها ذلك واخذتُ لنفسي ما اعطانيه . فلمّا فرغتُ اخذتُ لها خطّهُ بالبراءة . فقال لي ابو الحسن علي بن عيسى: سأُريك موضعي انا من العمل فانّ للرئيس في كل امرٍ موضعًا لا يقوم فيهِ احد مقامهُ . فاحضرهما الى حضرتهِ وانا بين يديهِ وقال لهما : « تريدان مني ان أُزيل عنكما تبعةً ان لم أُزلها بقيت عليكما وعلى ورثتكما ابدًا ولستُ افعل ذلك الّا بعوض قريب لا ضرر فيهِ عليكما

وهو انني احتاج في مستهلّ كل شهر الى مالٍ اطلقهُ في ستة ايام منهُ للرجالة ما مبلغهُ ثلاثون الف درهم . وربما لم يتَّجه لي في اول يوم من الشهر ولا في ثانيهِ واُريد ان تُقرضاني في اول كل شهر مائة وخمسين الف درهم وترتجعانها من مال الاهواز في مدَّة ايامهِ فان جهبذة الاهواز اليكما ويكون هذا المال سلفًا واقفًا لكما ابدًا واُضيف الى هذا المال الوظيفة التي على حامد وترد في كل شهر وهي عشرون الف دينارٍ فيكون ذلك بازاء مال القسط الاول » فتأبَّيا ساعةً (59r) ولم يفارقهما حتى استجابا . فقال لي عليّ بن عيسى : كيف وانت قلت : ومن يفي بهذا غير الوزير . (قال) وكان علي بن عيسى اذا حلَّ المال وليس لهُ وجه استسلف من التجار على سفاتج وردت من الاطراف لم تُحَلّ عشرة آلاف دينار بربح دانق ونصف فضَّة في كل دينارٍ يلزمهُ في كل شهر الفان وخمسمائة درهم ارباحًا فلم يزل هذا الرسم جاريًا على يوسف بن فنحاس وهرون بن عمران ومن قام مقامهما مدَّة ستة عشر سنة

وحدَّث ابو الحسين عليّ بن هشام قال: حدثني ابي قال : حدثني ابو الحسن بن الفرات قال : دخل عليَّ المقتدر بالله يومًا وانا في حبسهِ والوزير اذ ذاك حامد بن العباس فقال لي : اتعرف الحسن بن محمد الكرخي . قلتُ : نعم . قال : اي انسان هو . قلتُ : عامل ولهُ محلّ من الصناعة وهو من صنائعي ووجوه عُمَّالي وقد تقلَّد لعبيد الله بن سليمان قبلي وهو اخو القسم ابن محمد الكرخي ومن بيت معروف فقال : قد كتب اليَّ يخطب الوزارة ويضمن حامدًا وعليّ بن عيسى . فقلتُ لهُ : « ولا كلّ هذا يا امير المؤمنين وانما اطمعهُ فيما طلبهُ بلوغ حامدٍ من مثلهِ ما بلغهُ . ولعمري ان الامر قد وهن (59v) بحامد وان هذا الرجل اَجودُ حسابًا

واعفّ لساناً واشدّ وقاراً منـه وليس لانه فوق حامد ترشّح لهذه المنزلة ولا لانّ الغلط وقع في امر حامدٍ وجب ان يسلك في مثل هذه الطريقـة وعلى انهُ قد غلط في تقديرهِ انهُ يصلح لصرف حامـدٍ لان حامداً قديم الرئاسة في العمالة ولهُ حالٌ عظيمةٌ ونعمة كبيرةٌ ومروءةٌ ظاهرةٌ وهيبةٌ معروفةٌ وسنّ في ذلك وقدمةٌ وكان نشأ بعيداً عن الحضرة فلم تُستكشف اخلاقهُ وافعالهُ الّا بعد الوزارة وفيهِ سعة صدرٍ وسخاء نفسٍ يغطيان كثيراً من معايبهِ وتركُ الامر في يدهِ ويد علي بن عيسى اولى . فان هذا لا يقارب عليّ بن عيسى ولا يلحق احد كتّابهِ واني لاقول الحقّ فيهما على عداوتهما لي». فاضرب المقتدر بالله عن الحسن بن محمد ثم تمّ التدبير لابي الحسن بن الفرات وصُرِف حامد ووزر فحين جاءه الحسن بن محمّد وتذكّر ما جرى بينه وبين المقتدر بالله في بابهِ هابه وتصوّر بُعد همّتهِ وتقلّب راي المقتدر بالله من حالٍ الى حال فاحبّ ابعاده فقلّده الموصل واعمالها واخرجه اليهـا صارفاً لابن حماد فانتفع الحسن بما حصل في نفس ابن الفرات

قال ابو الحسين (60") فكُنّا في بعض الليالي بحضرة ابن الفرات وهو يعمل وانا مع ابي والمجلس حافل اذ قرأ كتاباً ورد من صاحب البريد بالموصل يذكر ان ابا احمد الحسن هذا قد قسط في الاعمال ومدّ يدهُ الى المال وزاد في اظهار المروءة وركب باللبود الطاهرية وبين يديهِ عِدّة حُجّاب وخلفهُ جماعة غلمان حتى انهُ يسير بينهم في موكبٍ . وانهُ وصل معه من البغال والجمال والزواريق التي تحمل اثقاله شيء كثير . وهذا اتفاق وتوسّع لا يقتضيه الرزق وانما هو من الاصول . فرمى بالكتـاب الى ابي القسم زنجي وكان اذ ذاك حدثاً يخطّ بحضرتهِ وقال لهُ : وقّع عليهِ يُجابُ بأنهُ نفع الرجل من حيث اراد الاضرار بـهِ لانهُ اذا كان في مثل هذا الصقع

عامل ذو وجاهة وتجمُّل ومروءة صلح ان يتقلَّد للسلطان الى مصر واجناد الشام متى انكر من عمّالها حالًا

ثم اقبل على مَن في مجلسه وقال: حدَّثنا ابو القسم عبيد الله بن سليمان ان النوشجاني صاحب البريد رفع الى المعتضد بالله بان الاخبار شائعة ببغداذ بان حامد بن العبَّاس لمَّا دخل فارس متقلّدًا لها كان معهُ مائتان وخمسون بغلًا عليها رحلهُ واثقالهُ ومعهُ عددٌ كثير من الغلمان والحاشية وسُلّم الى المعتضد بالله (60') كتاب النوشجاني بذلك فقرأتهُ وتحيَّرتُ وخفتُ ان يكون قد انكرهُ وقدَّر انَّ حامدًا قد اجتاح المال واصطلمهُ وقال لي: يا ابا القسم (وقد كان كناهُ) قرأتَ هذا الكتاب؟ قلتُ: نعم. قال: قد سرَّني ما قد ظهر من تجمُّل حامدٍ ومروّتهِ وقام بذلك في نفوس الرعيَّة من هيبتهِ فكم رزقهُ. قلتُ: الفان وخمسمائة دينارٍ في كل شهر. قال: اجعلها ثلاثة آلاف ليستعين بها على مؤونتهِ

ثم قال ابو الحسن بن الفرات عقيب هذه الحكاية: وقد فعل المعتضد بالله قريبًا من هذا مع ابي العباس احمد بن بسطام فان المعتضد طالبهُ بالعجز في ضمانهِ واسطًا وحبسهِ في دار ابن طاهر وقرَّر عليهِ سبعين الف دينار يؤدّيها وكان يصحّحها على جميل واصحاب عبيد الله بن سليمان يطالبونهُ والموكّلون بهِ من قبل المعتضد بالله. فكتب النوشجاني فيهِ بانهُ كان يفرّق في ايام ولايتهِ عشرين كرًّا حنطةً في كل شهر على حاشيتهِ والفقراء والمساكين والمستورين من اهل معرفتهِ وانهُ فرَّق ذلك في هذا الشهر على عادتهِ ودافع باداء ما عليهِ من موافقتهِ. ودخل عبيد الله بن سليمان على المعتضد فاقرأهُ الرقعة وقال: قد سرَّني فعل ابن بسطام وقيامهُ بمروّتهِ ومعروفهِ

وحملنا بان لم نظهر (61ʳ) انا الزمناه ما اجحف بهِ والوجه الى تغيير رسمهِ فيما كان يطلقهُ ويبرّ بهِ فكم بقي عليهِ؟ قلتُ: بضعة عشر الف دينار. فقال: اتركها عليهِ وارددْهُ الى عملهِ وعرّفهُ احمادي ما كان منهُ. ففعل عبيد الله ذلك

وحدّث ابو الحسين بن هشام قال: سمعتُ ابا الحسن بن الفرات يحدّث قال: لمّا طال حبسي عقيب الوزارة الثانية تبيّنتُ ان المقتدر بالله لا يفرج عن ابن الحواري وان علم انه من اكبر اعدائي ولا يجيبني الى تسليمهِ اليَّ في جملة خصومي فتلطفتُ لافساد رأيهِ بان راسلتُ المقتدر بالله قبل ان يُطلقني باربعة اشهر وعرّفتهُ ان اولادي في اضاقةٍ وفاقةٍ وسألتهُ اطلاق مائة وخمسين الف درهم لي احمل الى كل واحدٍ الثلث منها لاصلاح امرهِ والقيام بمؤونتهِ واردّ العوض عنها بعد شهر من ثمن امتعةٍ قد بقيت عند قومٍ من اصحاب ودائعي. فقال: هذا قدرٌ يقبحُ ان نمنعه اياه مع كثير ما اخذناهُ من مالهِ احملوا اليهِ ذلك. فحُمل اليَّ. وراسلتُ السيدة وطلبت منها خمسين الف درهم فكانت تلك سبيلها. وجمعت الجميع ودفعتُه الى أمّ كلثومٍ قهرمانتي وامرتُها ان تبتاع بهِ دنانير جُدَدًا حسانًا وتجيئني بها. ففعلت. وكانت من عادة المقتدر بالله اذا صام (61ᵛ) يوم الخميس ان يدخل الى الحجرة التي انا محبوس فيها يقعد عندي ويحادثني من وقتِ العصر الى وقت المغرب. فلمّا كان يوم الخميس قبل وقت حضورهِ صببتُ الدنانير بين يدي فدخل وقال: ما هذا يا ابا الحسن. فقلتُ: اما يرى مولانا امير المؤمنين كثرة هذه الدنانير وحُسنها. قال: بلى فكم مبلغها. قلتُ: سبعة عشر الف دينارٍ. قال: ولاي شيء هي بين يديك. قلتُ: اقترضتُ ذلك المال من امير المؤمنين ومن السيدة وزيدان وصرفتهُ فيما اردت

صرفه فيه واستدعيتُ ما كان لي مُودَعًا من امتعةٍ وصيـاغات ممَّن هو عنده . فانفذهُ اليَّ لِمَا ظهر لهم من تفضُّل مولانا عليَّ وزال بذلك طمعهم فيَّ وبيْنه وحصَّلتُ ثمنه هذا لاردَّهُ على من اقترضتهُ منهُ . فقال : ما اقبح هذا اَتُرانا نبخل عليك بما اطلقناه لك معها اخذناه منك ممَّا رأينـا تعويضك عنه وردّك الى افضل ما كانت منزلتك عنـدنا عليهِ فتبسَّمتُ . فقال : ممَّ تبسُّمك . قلتُ : والله يا امير المؤمنين مـا طلبت المال لحاجةٍ اليه فان في بقيَّة حالي مـا يغني عنه وانما اردتهُ لاصرفه بالدنانير واضعَـه بحضرتك فتُشاهده وتعلم ان ابن الحواري الخائن يرتق من مالك في كل شهر مثل مبلغه ويقتطع (62r) مع ذلك كذا ويأخذ كذا وذكرتُ معايبهُ ومسـاوئهُ (قال) فرأيته وقد استعظم الحال وكثر في عينه المال ولم ينهض من مجلسـهِ حتى وعدني بتسلم ابن الحواري اليَّ ولم يقبل هو ولا السيدة ولا القهرمانة عوض ما اعطونيه الَّا بعد جُهدٍ وسُؤال

وحدَّث ابو الحسين بن هشام قال : كنَّا على مائدة ابي العباس احمد ابن عبيد الله الخصيبي في وزارتـه فجرى ذكر عليّ بن عيسى وابن الفرات فقال : كان ابن الفرات نافـذًا في عمل الخراج وتدبير البلاد وجباية المـال وافتتاح الاطراف وأليَق من عليّ بن عيسى في سيـاسة الملك . وكان عليّ ابن عيسى كثير التديُّن شديد التصوُّن عفيفاً عن المال وله مذهب في الترسُّل لا يلحقه فيهِ احد ولا ابن الفرات . والتفتَ الى ابي عبد الله زنجي وكان حاضرًا فقال له : ما عندك في هذا يا ابا عبد الله . فقام قائمًا وقال : من عادتي ايها الوزير اذا صحبتُ وزيرًا ان أُحصي محاسنهُ واذكرها فأمَّا مساوئهُ فلا أُخطرِهـا مني بالًا ولا أُجري بها لسـانًا وعلى ذلك فان اذن الوزير في الجواب قلت ما عندي . قال : قُل . فقـال : كانت يد ابي الحسن بن

الفرات تخونه لفساد خطِه وكان يعمل النُسَخ باجزل كلام وأحسنهِ ويخرجها اليَّ فأُحرّرها (62ᵀ) والبارحة كنتُ اميز شيئاً فمرّتْ بي ثلاث نسخ بخطِّهِ ان امر الوزير باحضارها ليتبيَّن له موقعه من الترسّل احضرتُهما . فقال : افعل . وانفذ غلامه ليحضرها وتشاغلنا بالاكل . فلما انقضى ونهض الوزير وغسل يده ونام وجلس زنجي في مجلسه من الدار على انتظار النُسَخ حتى حُمِلَت اليهِ فقرأتُها ولم ازل أُكرّر النظر فيها وكانت احداها (١ نسخة كتاب منه الى مؤنس في امر علي بن عيسى وهي: « آثار علي ابن عيسى اعزّك الله فيما تولّاه من الاعمال وجرى على يدهِ من الاموال تدلّ على عجزهِ واضاعتهِ وتُبطِل ما يدّعيهِ من صناعته وكفايتهِ . ولمّا صرفتُ عمّاله عمّا ولوهُ وطالبتُهم بما اقتطعوه اعفوا بمال جزيل قدره عظيم خطره متجاوز مبلغه الف الف دينارٍ وانضاف اليها ما توفّر مما كانوا يفوزون بهِ من الارتفاقات ويستثنونهُ في العقود والمقاطعات وهو اربعمائة الف دينارٍ وما وجب على الحسين بن احمد ومحمد بن على المادرائيّين من خراج ضياعهما بمصر والشام في سني ولايتهِ فاستدركهُ علي بن احمد بن بسطام وهو ثلاثمائة الف دينارٍ فتحصّل الجميع الف الف وسبعمائة الف دينارٍ (63ᵀ) وحُمل منه الى حضرة امير المؤمنين اطال الله بقاءه ، ستمائة الف دينارٍ اليك اعزّك الله للنفقة على القادة النافذة لمحاربة يوسف بن ديوداذ مع صلات المستأمنة وارزاقهم خمسمائة الف دينارٍ وأُطلق الباقي لقوّاد امير المؤمنين ايّده الله واجناده وخواصّهِ عوضاً عمّا كان عليُّ بن عيسى حطّهُ من

(١ ويروى « احديها واحداها » . والصواب « احداها »

ارزاقهم ووضعه من جملة استحقاقاتهم فكثر الشاكر وسكن وأمن النافر وصلحت الاحوال وانبسطت الآمال . ولما قربت العساكر من يوسف افرج عن الريّ وما يليها من الاعمال وزال عن اهلها كل جور وعدوان وعمرت تلك النواحي بعقب خرابها واستوسقت الامور بعد اضطرابها والله الموفّق والمعين . وقد توفّرت اعزّك الله مع ذلك مني عليه العناية ولحقته الصيانة في نفسه وماله وضياعه وحاله ترفعًا عن مجازاته على افعاله وجريًا على عادتي في امثاله . والله اسأل معونتي على الجميل الذي اعتقده وانويه وتوفيقي لما يُحبّه ويُرضيه انه اهل الفضل ومُوليه وحسبي الله ونعم الوكيل »

ونسخة الاخرى وكانت الى ابي العباس احمد بن محمد بن بسطام عند تقلّده الوزارة الاولى :

نِعَم الله عند امير المؤمنين اطال الله بقاءه تتجدّد في سائر اوقاته وتتوكّد في جميع حالاته فليس يخلو منها قاهرةً لاعدائه وناصرةً لاوليائه والله يعينه على اداء حقّها والقيام بشكرها انه ذو فضل عظيم . وكان جماعة من جلّة الكُتّاب والقوّاد ووجوه الغلمان والاجناد حسدوا ابا احمد العباس ابن الحسن رحمه الله على محلّه في الدولة ومنزلته وما قام به لامير المؤمنين ايّده الله من عقد بيعته فسعوا في اتلاف مهجته وازالة نعمته وتوصّل اليهم عبد الله بن المعتزّ بمكره وخديعته فاوحشهم من امير المؤمنين وشيعته وحسّن لهم الخروج عن طاعته فنكثوا ومَرَقوا وغدروا وفسقوا وشهروا سيوف الفتنة واظهروا اعلامها واضرموا نيرانها وتفرد الحسين بن حمدان بابي

احمد فقتله وثنّى بفاتك المعتضدي فأتلفه وقصد المارقون دار الخلافة حتى وصلوا الى جُدرانها وأحرقوا عدّةً من أبوابها ووفّق الله الخدَم والاولياء المصافيّة والغلمان الحجريّة لمحاربتهم ومُنازلتهم فانصرفوا مفلولين واجتمعوا الى عبد الله فعاقدوه وبايعوه وتسمّى بالخلافة في ليلته (64r) ووازره محمد ابن داود على ضلالته وما صحبهم من غلمان امير المؤمنين ادام الله عزّه وخاصّته وذوي البأس من رعيته من حَسُن دينُهُ وخلص يقينُه فتحصّنوا بالابعاد في الهرب لما خافوه من شدة الطلب وأُسر جماعة من كُتّاب عبد الله وخواصّه منهم محمد بن عبدون وعليّ بن عيسى ومحمد بن عبد الرحمان الازرق ويُمن الكبير ووصيف بن صوارتكين وسرخاب الخادم وعليّ الليثي ومحمد الرقّاص وابناء دميانة والمعروف بابي المثنّى ومحمد بن يوسف وحُملوا الى دار امير المؤمنين ايّده الله فحصلوا في اعظم بؤس واضيق حُبوس . ولمّا خمدت النائرة وسكنت الفتنة الثائرة استدعاني امير المؤمنين ادام الله تأييده فاوصلني الى حضرته وخصّني ببرّه وتكرمته وفوّض اليّ تدبير مملكته ورعاية خاصّته وعامّته واعتمد عليّ في حياطة ملكه ودولته وقلّدني سائر دواوينه مع وزارته وخلع عليّ خلعًا البسني بها اجلالًا وقدرًا وجمالًا وفخرًا وعُدت الى داري مغمورًا باحسانه مُثقلًا بايادیه وامتنانه . واسأل الله معونتي على طاعته وتبليغي غاية رضاهُ وارادته بمنّه وقدرته

« وكان اوّل ما بدأتُ به الجدّ في طلب عدوّ الله عبد الله بن المعتزّ الى ان هيّأ الله (64v) الظفر به على يد صافي مولى امير المؤمنين بعد ان تنصّح في الدلالة على موضعه خادم مشهور الديانة مذكور الصيانة يُعرف بسُوسَن الجصّاصي فاوجبت الحال اطلاق صلة لسائر الاولياء وافرة المبلغ وانا

بتجديد البيعة عليهم متشاغل وللخدمة مُواصل والامور جارية على احمد مجاريها وافضل المحابّ فيها والحمد لله رب العالمين

« والاحوال اعزّك الله بيننا توجب مشاركتك وتقتضي مساهمتك وقد قلّدتُك الخراج والضياع العامّة والمستحدثة بمصر ونواحيها والكُوَر الجارية فيها لما اعرفهُ من كفايتك ومُخالصتك وأثق بهِ من مُناصحتك وكتبتُ بهِ الى الحسين بن احمد بتسليم هذه الاعمال اليك واعلمتهُ اعتمادي فيها عليك وانت بصناعتك وكفايتك تستغني عن التنبيه والتبصير وتُوفي على الظنّ بك والتقدير ان شاء الله . وكُتب يوم الثلثاء لثمانٍ ليالٍ خلون من شهر ربيع الاول من سنة ستّ وتسعين ومائتين »

ونسخة الثالثة وكانت الى ابن بسطام
في صرف سوسن عن الحجبة والقبض عليهِ (65r)

« عوائد الله عند امير المؤمنين اطال الله بقاءه فيمن يشاقّهُ ويناويه توفي على غاية مَحابّهِ ونهاية امانيهِ فليس يُظهر احدٌ عصيانهُ ويُبديهِ او يجاهر بهِ او يخفيهِ الّا جعله الله عظةً للانام واهلكهُ بعاجل الاصطلام والله عزيزٌ ذو انتقام . وممّن نكث وغدر وفسق ومرق وطغى وبغى وكاشف وخالف سوسن الحاجب فانهُ كان لِدَم ابي العباس احمد بن الحسين رحمهُ الله من السافكين وفي معاونة عبد الله بن المعتزّ على فتنتهِ من المشمّرين . وكان يُظهر لامير المؤمنين اطال الله بقاءه موالاةً ونصرًا ويضمر عداوةً وغدرًا ويسعى في افساد ملكهِ ودولتهِ ويوحش وجوه غلمانهِ وخاصّتهِ الى ان عاجلهُ امير المؤمنين ادام الله عزّهُ بسطوتهِ وازال عن الدولة حرسها الله ما

عراها من معرّتـه وقلّد مكانه من وثق بدينه وامانته ونصيحته ومخالصته فاستوسقت الامور واستبشر الجمهور وارتفع الاولياء وانقمع الاعداء والله يخير لامير المؤمنين فيما يبرمه ويمضيه ويوفقه لما يحبه ويرضيه بجوده ومجده وكرمه وحمده انه فعّال لما يريد

« هذه اعزّك الله حال الباغين والمارقين والطاغين والناكثين ومن تغرّه الهملة وتفسده (65 أ) الغفلة وتزلّه قدماه ويعصي مولاه فان العاقبة للمتّقين والدائرة على المجرمين والسلامة في طاعة الله وطاعة امير المؤمنين والحمد لله رب العالمين »

وقال ابو الحسين بن هشام : سمعت ابا الحسن بن الفرات يملي جواباً لبعض العمّال على ظهر كتاب : « ورد منه بجملة عشرة آلاف دينار فكان ما احسن ولا قارب الاحسان ولا انا بالراضي بشيء من امره ولا بالمؤخر عنه ما يكرهه ان اقام على ما هو عليه وان عشرة آلاف دينار مما يجب عليه حمله ليكتب اليه في ذلك اغلظ كتاب وافظعها وليعرف اني ان استفسدته بعد استصلاحي اياه انسيته ما سلف مما جرى عليه فليختر لنفسه ما يراه اصلح لها ان شاء الله »

وحدّث ابو الحسين قال : حدّثني ابو القسم سليمان بن الحسن قال : احضرت مناظرة ابي محمد حامد بن العباس وابي الحسن عليّ بن عيسى وابي عليّ الحسين بن احمد المادراني الملقّب بزنبور لابي الحسن عليّ بن محمد بن الفرات وكان ذلك بدار الخلافة وحضر نصر الحاجب والقوّاد والقضاة وأُخرج ابن الفرات وعليه قميصان ورداء . فلما توسّط المجلس سلّم سلاماً عاماً وجلس فكان ذلك اول استخفافه بالقوم (66 أ) فاقبل عليه حامد وقال له : مددتَ رجلك واطمعتَ في المحال نفسك وعولتَ على

القهرمانة يعني زيدان في الشفاعة لك والمدافعة عنك وظننتَ انه يقنع منك بثلثمائة الف دينارٍ ونيّف اقررتَ بها من ودائعك . نُريد ان نحاسبك على ما اغللتَ في ثمانيـة عشر شهرًا من ارتفاعك وما انضاف الى ذلك من رزقك وحقّ بيت المال في ضياعك التي رفعتَ عن نفسك لنفسك بانك اوغرته وخمسمائة الف دينارٍ قد حضر من ثقاتك من يوافقك على انك ارتجعتها من ودائعك التي بقيت لك بعد نكبتك الاولى فكتمتها السلطان اعزّه الله بعد يمينك له بالصدق عن جميع مالك فاذا فرغنا من ذلك عدلنا الى مرافقك

فقال : امّا استغلال ضيعتي فلا مطالبة تتوجّه عليّ بهِ وقد ردّها امير المؤمنين عليّ . وامّا حقّ بيت المال الذي اوغرتهِ فالحال واحدة فيهِ . وامّا الودائع فلم يكن بقي لي ما لم اصدق عنـه فيما تقدم . واما الثقة الذي اشرتَ اليهِ في موافقتي فالثقة لايكون ساعيًا لحقٍ ويكنى (كذا) عن باطل . فقال له : قد علمنا انك تحسن المناظرة وبطول لسانك بالاقوال المحالة هذا موقف يُحتاج فيه الى وزن المال ولا تغترّ بالصيانة عن المكروه فانني قد شرطت (66) على امير المؤمنين اعزّه الله تسليمك اليّ فاحفظ نفسك ما دمت في ظلّهِ قبل ان ابسط عليك من المكاره ما لا تثبت له . قال له ابن الفرات : المكاره تُبسَط على من اخذ اموال السلطان وفاز بها وضمن ضمانات باطلة بفتاوي الفقهاء والكُتّاب وحصّل الفضل الكبير منهـا ولولا اشفاقك من ذلك لَمَا تعرّضتَ لِمـا لا تحسنه وفضحتَ نفسك وهتكتَ المملكة بالدخول فيهِ . فقال له حامد : ما هذا التبسّط يا عاضّ كذا من ابيهِ حتى كانّك الوزير ونحن بين يديك . فقال ابن الفرات : دار امير المؤمنين تصان عن السُخف وحضور هؤلاء القوّاد القضـاة يمنع

عن الفحش . فيا ليت شعري يا حامد ما الذي غرّك وليس ما انت فيهِ بيدرًا تقسمه واكّارًا تشتمه وتحاق لحيتــه وتضربه وعاملًا تذبح دابّته وتعلّق رأسها في عنقهِ . فانما هذه الدار وهذا المجلس دار ومجلس الخليفة اللذان منهما يشيع العدل في اقطار الارض وانما مُكّنتَ من مناظرتي ولم تُجعل لك سبيل الى عرضي ولولا انني اتصوّن عن فعل مثلك لاقتصصتُ في القول والشتم منك ومع امساكي فقد وجب الحدّ عليك فيما اطلقتَ بهِ لسانك . فـاقبل عليّ بن عيسى على حامد وقال لهُ : يدَعني الوزير اعزّهُ الله حتى اناظره . وقـال لابي الحسن بن الفرات (67): يا أبا الحسن اعزّك الله تعرف هذا: (واومى الى ابي زُنبور) . فقال: ما انكرهُ من سوء . قال: هو ابو علي الحسين بن احمد المـادرائي عامل مصر الذي قصدتهُ واقترَتهُ وخِدَمَتهُ معروفة في ردّهِ مصر على السلطـان دفعاتٍ فكيف لا تعرفهُ . فقال: لِمَ ينكر عليَّ اني لم اثبته فان عهدي طويلٌ بهِ وكنت اعرفـه يكتب لعامل نهر جُوبَر بعشرين دينارًا في الشهر . ثم صحب الطولونيين العُصاة فعظمت حاله ونعمته معهم ولم ارهُ الى وقتي هذا . فقـال عليّ بن عيسى لابي زُنبور : واقفـه على ما ذكرتَ . فقال : نعم . واقبل على ابن الفرات وقال : تولّيتُ لك اعمال اجنـاد الشام سوى جند قنّسرين والعواصم فطالبتَني من المرفق بمـا كنتُ احمله الى العباس بن الحسن قبلك وهو عشرة آلاف دينارٍ في كل شهر واخذت ذلك لمدّة وزارتك الاولى فكان المبلغ اربعمائة واربعين الف دينار ثمّ انك نصبتَ في وزارتك الثانية ديوانًا للمرافق واستخرجتَ هذا المـال واوردتهُ في جملة مرافق حملتها الى امير المؤمنين . فامسـك ابن الفرات ساعةً حتى قال نصر الحاجب بعجومتهِ : تـكلّمي يا قرمطيّـة .

فقال له : امسك يا ابا القسم عما لا ينفعك ولا يضرّني وقال (67v) لابي زُنبور : ليس يخلو ما تدّعيه من حالين . امّا ان يكون حملك للمال مع رُسل او بسفاتج تجار على تجار فان كان مع رسل فاحضرهم او احضر القبوض التي كُتبت على ايديهم او بسفاتج فالقبوض مع اربابها . فقال ابو زنبور : هذا شيء لا يُكتب به قبوض . فقال : اذا كان ذلك كذلك وجب ان تجعل بدلًا من اربعمائة الف اربعة آلاف الف لتكون الحال فيه واحدة

ثم اقبل على عليّ بن عيسى فقال : حُكم الله ورسوله في الدعاوي معروف وارجو ان لا يخرجني امير المؤمنين فيه عن الانصاف . ثم قال لابي نبور : قد وليتَ لابي الحسن (واومى الى علي بن عيسى) الشام اربع سنين فان كنتَ حملتَ اليه هذا المرفق في هذه المدّة فهو عليهِ او لم يفعل فهو عليك لاعترافك بوجوبه . فقال له ابو زنبور : هذا لا يلزمني ولكن هاهنا مال الاستثناء بمصر وهو مائة الف دينار في كل سنة وقد اخذتَ منه في وزارتك الاولى سبع مائة الف وخمسين الف دينارٍ . فقال له ابن الفرات : قد وليتَ ايضًا مصر لابي الحسن اربع سنين وحكم ذلك فيما يتوجّه على ابن الحسن او عليك حُكم ما قبله والآن فها هنا ثمان مائة الف دينار واجبة لامير المؤمنين اعزّه الله ومن الواجب (68r) ان تخرجا اليه منها . فقال له علي بن عيسى : انا معروف الطريقة ومكشوف الرأس من مثل هذه الاسباب . وكشف عن رأسهِ . (قال) وكان المقتدر بالله قريبًا من الموضع فسمع ما جرى . فقال بن الفرات : ومن ههنا بارك الله عليك مغطّى الرأس ولو تكلم الناس كلهم في هذا الموضع لوجب لك ان لا تتكلم . فقال: لِمَ يا ابا الحسن اعزك الله .

قال: لانَّ لهذا الرجل (يعني ابا زنبور) ومحمد بن عليّ ابن اخيه بمصر والشام من الضياع مسافة مائة فرسخ في مائة فرسخ وما اخذتَ من حق بيت المال منها في وزارتك درهمًا واحدًا . فمن ترك على قومٍ حقوق بيت المال لِمَ لم يأخذ المرافق منهم . ثم التفت الى شفيع اللؤلؤي واليه البريد وقال له: انت ثقة امير المؤمنين وقد تعيَّن على هذا الرجل (يعني ابا زنبور) مال يلزمه الخروج منه باقرارهِ واعترافهِ او اقامة حجَّة تُبرّئهُ منه فانه الى امير المؤمنين ذلك وطالبُه بهِ . واقبل عليه حامدٌ وقال له: قد اخذتَ في التمويهات وعوّلتَ يا ابن الفاعلة على دفع الحق بالمُباهتات . قال له: وايُّ شيء في يدك من الحق حتى ادفعه يا حامد تحمل الى السلطان مائتين واربعين الف دينار في كل سنةٍ من واسط وتدّعي ان (68ᵛ) الخاقاني الابله المتخلّف ضمنك ثمن الحاصل من زرع لم يُزْرَع . ثم تعترف بانك تُغلُّ ضمان هذه الناحية سبعمائة الف دينارٍ وتشنّع بذلك او ليس هذا الفعل شاهد عقلك وصناعتك ومقدارك في دينك وامانتك . وقد رضينا بهذا الشيخ (يعني علي بن عيسى) في كشف امرك وتأمّل ما عليك فانَّ شُغل السلطان باستيفاء ما يلزمك مما دخلتَ في الوزارة لتدفعه عن نفسك لما اردتَ استخراجه منك أعودُ عليه وأنفع له . فشتمه حامد شتمًا مسرفًا وامر ان ينتف لحيته فلم يقدم عليهِ احد حتى مد حامد يده الى لحيته وكان جالسًا بالقرب منه فاخذ منها خصلةً وصاح ابن الفرات: اوه . وضرب ابو زنبور يده الى الدواة وكتب بانه يضمن استخراج مائة الف دينارٍ من ابن الفرات في مدة ثلثين يومًا اذا سُلّم اليهِ بعد ما اداه الى هذا الوقت . فقال له ابن الفرات: يكون عليك الف الف وثلثمائة الف دينار بالموافقة لك في هذا المجلس . ثم تدفعها بان تُضَمِّني باقلّ من نصفها ان

ذلك من اطرف الامور واعجب السياسة . فقال حامد : وانا اضمّنك بسبعمائة الف دينار عاجلة في عشرة ايام اذا سُلّمتَ اليَّ . وكتب (69r) حامد وابو زنبور خطّهما بما بذلا فيهِ . واستدعى حامد مرشداً الخادم وسلَّم اليهِ الخطّين وامرهُ بعرضهما على المقتدر بالله فدخل وعاد وقال : امير المؤمنين يقول : « انا اعلم ان عليهِ وعنده من الاموال اكثر ممّا قلتماهُ وضمنتماهُ . وانا ادري كيف استخرجها منه واُقابلهُ على تقاعدهِ بي ومكايدته ايّاي . فامّا ان اضمنَه واسلّمه فلا حاجة بي الى ذلك » . ثم اُقيم من المجلس الى محبسه . فما وقعت للجماعة عينٌ عليهِ بعد ذلك

قال ابو الحسين بن هشام : فلما ولي ابو الحسن بن الفرات الوزارة الثالثة حكى هذا المجلس على هذه السياقة وزاد فيها ان عليّ بن عيسى قال له : ما اتّقيتَ الله في تقليدك ديوان جيش المسلمين رجلاً نصرانياً وجعلتَ انصار الدين وحماة البيضة يُقبّلون يده ويمتثلون امره . فقلت له : ما هذا شيء ابتدأتُهُ ولا ابتدعته وقد كان الناصر لدين الله قلّد الجيش اسرايل النصراني كاتبهُ وقلّد المعتضد بالله ملك بن الوليد النصراني كاتب بدر ذلك . فقال علي بن عيسى : ما فعلا صواباً . فقلت : حسبي الاسوة بهما وان اخطأا على زعمك . ولعمري انك لاترى امانتهما ولا تعتقد طاعتهما فلذلك لا تقتدي بآرايهما ولا ترتضي بافعالهما ومع هذا فما وجدتُ (69v) لي روحين اذا مضى احدهما بقي الآخر . قال : ما اردتَ بهذا القول . قلتُ : وجدت العباس بن الحسن قد قلد محمد بن داود بن الجراح ديوان الجيش فطمع في الوزارة وسعى على العباس حتى قتلهُ وخلع امير المؤمنين اعزّه الله واجلس عبدالله بن المعتزّ فخفتُ ان يتمَّ عليَّ وعلى الدولة ما تمَّ منه . (قال) ثم صحتُ وانا اعلم ان الخليفة يسمع : يا امير المؤمنين قد اجتمع هؤلاء يريدون قتلى

خوفاً من علي بمساوئهم وما في ذممهم من الاموال التي تلزمهم كما اجتمع الكُتّاب في ايام المتوكل جدك على نجاح بن سلَمة حتى قتلوه ولي عليك حقُّ حرمةٍ وخدمةٍ فاحرس نفسي وبارك الله لك في مالي . (قال) فما استوفيتُ القول حتى خرج الخدم وحملوني فردُّوني الى موضعي ولم اجتمع مع واحدٍ منهم حتى جلست هذا المجلس

وحكي ابو الحسن ثابت بن سنان ان ابا زنبورٍ لم يقُم من مجلسهِ الذي ناظر بابن الفرات فيـهِ حتى قال له : ان اقررتَ على نفسك مصادرة التزمتُ عنك خمسين الف دينارٍ . فلمَّا خرج قال له علي بن عيسى ونصر الحاجب وابن الحواري : دخلتَ الى الرجل لتناظره وخرجتَ من عندهِ وقد بذلتَ مرفقاً مصانعةً . فقال : نعمَ ادخلتموني الى رجلٍ قال بعضكم لما دخلت اليه (70ᵛ) « انظر لمن يخاطب . قال آخر : انظر بين يديك والله الله في نفسك . فلم اجد اقرب من الصواب مماَّ فعلتهُ . قال : فلما تقلَّد ابن الفرات الثالثة قبض على ولدٍ لابي زنبور واخذ خطَّه بخمسة وعشرين الف دينارٍ كانت واجبـةً عليهِ للسلطان واخَّر مطالبته بها الى ان وافى ابوه من الشام ثم قال له : وعدتني في المجلس الذي ناظرتني فيهِ بحمل خمسين الف دينارٍ وقد كنتَ مالِكَ امركَ في ان تفعل او لا تفعل وهذا خطّ ابنك بخمسة وعشرين الف دينار واجبة عليهِ لا حجَّة له ولا لك في دفعهـا عنه وقد رددته اليك مكافأةً عمَّا عملتَ وبذلتَ

ووجدت في هذه الحكاية من الزيادة ان حامـداً قد كان احضر ابا عليّ بن مقلة معه لموافقة ابن الفرات على مـا استخرجه من ودائعه في وزارته الثانية . فلما طلبه وجده قد انصرف وراسله بالعوْد فقال : انا اكتب خطِّي واشهد على نفسي بجميع ما تريدهُ مني فأمَّا ان اواجه ابن الفرات

به فما لي وجه يثبت على ذلك . فكان هذا الفعل سبب سوء رأيه

وحدَّث ابو الحسين بن هشام . قال : سمعتُ ابا الحسن احمد بن محمَّد بن عبد الحميد كاتب السيّدة يحدث ابي في يوم عيد (70^v) الاضحى من سنة ستٍ وثلثمائةٍ قال : لما صحّ عند ابي الحسن بن الفرات فساد امرهِ عند المقتدر بالله وتمام التدبير عليهِ في صرفهِ وتقليد حامد استدعاني وخلا بي وقال : انت عارف بخدمة هذه المرأة وما فيهِ صلاح رأيها وأُريد ان تلطف في استمالتها واستعطافها حتى تُبطل ما دبّرهُ اعداءي عليَّ وتشير(١ عليَّ بما افعلهُ في امري . فقلت لهُ : قد دُبّر عليك تدبير لا ينحل سريعًا وجنيتَ على نفسك في هذه الدفعة ثلاث جنايات لا يمكن تلافي الخطأ فيها . فقال : وما هي . قلتُ : اولها ان صرفتَ اصحاب الدواوين والعمَّال والمنفقين واصحاب البُرد والخرائط واكثر القُضاة وبعض اصحاب المعاون وقلَّدتَ اصحابك وذوي عناياتك فصاروا اعداءك وسُعاةً عليك وقال الناس انك قلّدتَ للعناية لا للكفاية وحتى قال الخليفة ما كان في هؤلاء المتصرفين من يصلح للاقرار على عملهِ

وثانيها : انك اخذتَ توقيع الخليفة بردّ املاكك وضياعك عليك وقد تفرّق اكثرها اهل الدار والقوّاد والخواصّ فانتزعتَ ذلك من ايديهم ولم تعوّضهم عنهُ . وقد انفق اكثرهم النفقات العظيمة عليهِ وانضاف هؤلاء الى اولئك (71^r) وصارت كلمتهم واحدة في السعي عليك

وثالثها : ان حلفتَ للخليفة وانت في حبسهِ قبل ان تقلدتَ من وزارتهِ ما تقلدتهُ انهُ لم يبقَ لك وديعةٌ ولا ذخيرةٌ الّا وقد صدقتَهُ عنها ثم قعدتَ في ولايتك تُطالب بالودائع ظاهرًا وتستخرجها شائعًا فكيف يمكن

(١ وفي الاصل : واشير

اصلاح فسادٍ هذه اسبابه ولكنني أُشير عليك برأيٍ ان قبلتهُ احمدتهُ .
قال : وما هو . قلتَ : تقسّط على نفسك وكُتّابك وعمّالك مالًا يقارب النصف من احوالهم وتحملهُ الى الخليفة فترُضيه بهِ واعقد لك مع السيدة عقدًا يقوم بامرك معهُ واحلفها عليهِ يمينًا تسكن النفس الى مثلها وانت وهم قادرون على الاعتياض فيما تُعطونهُ على مَهلٍ . فقال : امّا هذا الرأي فقد اشار بهِ عليَّ جماعة من اسبابي منهم موسى بن خلف وابن فرجويهِ وابو الخطاب وهشام . (قال ابو الحسين : وانما حدَّث ابن عبد الحميد ابي بهذا الحديث لتعلّقهِ بذكرهِ) فخطّأتُ جميعهم فيهِ وقد كنتَ عندي بعيدًا من الخطإ وقد شاركتهم فيهِ الآن . فقلتُ : وكيف . قال : ما بذل قطّ وزيرٌ ولا كاتبٌ ولا عاملٌ بذلًا على وجه المصادرة في ولايتهِ الّا كان من اكبر دواعي الطمع واكثر اسباب الحجّة عليهِ لأنّ (71) اعداءهُ يقولون : « قد بان الآن كثرة ماله وحاله بما بذلهُ عفوًا من نفسهِ ووراء ذلك اضعافهُ » ويكون هذا القول مسموعًا مقبولًا ويتمُّ ما يتمّ وان يدافع يومًا ومدّةً وقد مضى المال ضائعًا . ومع هذا فاي شيءٍ اقبح بي مع عُلوّ همتي وكثرة نعمتي من ان انشئ اصحابًا وعمّالًا يلون بولايتي ويُنكبون بنكبتي ويتصرّفون بتصرّفي ويتعطّلون بعُطلتي ثم ازيل نعمهم واحوالهم بيدي وفي ايّامي القتلُ والله اهون من ذلك . فعجبتُ من كبر نفسهِ وعظم كرمهِ وانصرفتُ فقُبض عليهِ بعد ايام

وحدَّث ابو الحسين قال : دخلتُ مع هشامٍ والدي الى ابي جعفر احمد ابن اسحق بن البهلول القاضي عقيب عيدٍ لاهنّئهُ بهِ فتطاولا الحديث وقال له والدي في عرضهِ : قد كنت اكاتب الوزير (يعني ابن الفرات) الى محبسهِ واعرفه ما عليهِ القاضي من موالاتهِ ومشاركتهِ والتألُّم من محنتهِ ومواصلة الدعاء بتفريجها عنه وهو الآن على شكرٍ للقاضي واعتداد بهِ . فلمّا

سمع ذلك صرف من كان في مجلسهِ وخلَوَا . وقال له القاضي : ليس يخفى عليَّ ما اراه في عين الوزير ونظرهِ من التغيّر والتنكّر وان كان ما قصني من منزلة ولا عمل . وبالله احلف لقد لقيتُ حامد بن (72ʳ) العبـاس مُلتقيًا بالمدائن لمّا اصعد للوزارة . فقام اليَّ في حرّاقتهِ قيامًا تامًا واقبل عليَّ وسألني عن خبري وقال : هذا امرٌ لك ولولدك وستعرفُ ما افعله في زيادتك من الاعمال والارزاق . ثم لقيتُه يوم خُلعَ عليهِ فتطاول لي . فلمّا فعلت في امر الوزير بحضرة امير المؤمنين ما فعلته عاداني لم يُعِرْني طرفَهُ من بعدُ وتخوّفته حتى كفاني الله امره بتفرُّد عليّ بن عيسى بالعمل وتشاغُله هو بالضمان وسقوط الحاجة الى لقائهِ وما لي الى هذا الوزير ذنب يوجب انقباضهُ عني واستيحاشهُ مني الّا انني سلّمت الوديعة التي كانت له عندي وبالله لقد دافعتُ عنها بغاية ما امكنتني المدافعة بهِ معا اني بحيث لايمكن مثلي الكذب فيما يُسأل عنه حتى جاء ابن حماد كاتب موسى بن خلف واقرّ بها عليَّ واقام الدليل باحضـار المرأة التي كانت حملتها اليَّ فلم استطع مع هذه الحال انكارها ولم اجد بُدًّا من تسليمها . وقد فعل ابو عمر مثل ذلك فيما كان عنده غير انه اخذ مالًا من مالهِ ووضعه في اكياسٍ وختمه بخاتم نفسه وكتب عليّ بن محمّد . فلمّا عاد الوزير قال له : ان الوديعة بعينها عندي وانمـا غرمت ما غرمتُه من مالي . تقربًا (72ᵛ) اليهِ وتنفُّقًا عنده . وما لي من المال ما لابي عُمَر ولا عندي من الاستحـلال مثل ما عنده ولا جرت عادتي ان اقدح في امانتي ومُروءتي بمثل فعلهِ والان فأُريد ان تستلّ سخيمةَ الوزير وتصلح قلبه وتذكّره بحقي القديم عليهِ ومقامي له بين يدي الخليفة المقـام الذي قمته فان مثله يُرعى ويُراعي . فقال له : ما الذي افعل واتلطّف . وقد اختلفت الاقوال فيما جرى ذلك اليوم فان رأى القاضي ان يشرحه لي

فقال ابو جعفر كنتُ انا وابو عُمَر وحامد وعليّ بن عيسى بحضرة الخليفة وفي المجلس جماعة من خواصِه الذين يعادون الوزير ايّده الله وينحرفون عنه اذ احضر حامدُ الرجل الجُندي الذي زعم انه وجده راجعاً من اردبيل الى قزوين ومتردّداً بينهما وبين اصبهان والبصرة وانه اقرّ له عفواً انه رسول ابن الفرات الى ابن ابي الساج في عقد الامامة لرجلٍ من الطالبيين المقيمين بطبرستان وان الشروع واقع من الجماعة في اخذ البيعة له ومسير ابن ابي الساج الى بغداذ بهِ حتى اذا قرب عاونه ابن الفرات ومهّد له من امر الحضرة ما يجب تمهيده. وقال حامد للرجل: اَصدقْ عمّا عندك. فذكر مثل ما ذكره حامد عنه ووصف ان موسى قد خلف (73r) اختاره لابن الفرات لانه من الدعاة الى الطالبيين وان موسى قد كان مضى في وقتٍ من الاوقات الى ابن ابي الساج في شيء من ذلك

فلمّا استتم الرجل قوله اغتاظ الخليفة غيظاً شديداً بان في وجهه واقبل على ابي عُمر فقال: ما عندك فيمن فعل هذا واستجازه. فقال: لئن كان فعله لقد ركب عظيماً واَقدم على امرٍ يُضرّ بالمسلمين جميعاً واستحقّ كذا (بكلمةٍ عظيمةٍ لا احفظها). قال ابو جعفر: وتبيّنتُ في وجه علي بن عيسى كراهيةً لِما يجري وانكاراً لهذه الدعوى وهزوًا بما قيل فيها فقويتْ بذلك نفسي وعطف الخليفة اليّ فقال: ما عندك يا احمد فيمن فعل ما سمعتَهُ. قلتُ: ان رأى امير المؤمنين ان يعفيني عن الجواب. قال: ولِمَ. قلتُ: لانه ربما اغضب من انا محتاج الى رضاه وخالف رأيه وهواه واستضررتُ بذلك ضرراً اتأذى بهِ. قال: لا بدّ من ان تقول. فقلتُ: الجواب ما قال الله تعالى: «يا ايها الذين آمنوا إنْ جاءكم فاسقٌ بنبإٍ فتبيّنوا أنْ تُصيبوا قوماً بجهالةٍ فتُصبحوا على ما فعلتم نادمين». ومثل هذا الامر الكبير لا يُقبل

فيه خبر الواحد والعقل يمنع من قبول مثله على ابن الفرات لانَّ من المحال
ان يرضى ببياعهِ ابن ابي الساج ولعلَّه ما كان يُوهّله لحجبته في ايام وزارتهِ.
ثم اقبلتُ (73ᵛ) على الرجل فقلتُ له : صف لي اردبيل أعليها سور ام لا
فلا شكَّ في معرفتك بذلك معما ذكرته من دخولك اياها . واذكر لي باب
دار العمارة هل هو حديدٌ او مُلبَس ام خشب. فلجلج في كلامه. وقلتُ له :
ما كنية ابن محمود كاتب ابن ابي الساج . فلم يعرف ذاك. وقلت : فاين
الكُتُب التي معك . قال: لَّما اَحسَستُ بوقوعي في ايديهم رميتُ بها اشفاقاً
من ان يجدوها معي فأُعاقَب . فقلت : يا امير المؤمنين هذا رجلٌ جاهلٌ
مكتسَب او مدسوسٌ من عدوٍ غير محصَّلٍ . فقال عليّ بن عيسى: قد قلت
ذاك للوزيرِ فما قبِل مني وليس يخوَف هذا فضلًا عن ان ينزل بهِ مكروهٌ
الَّا وقد اقرَّ بالصورة . فاقبل الخليفة على نذيرِ الحُرمي وقال له: بحقِّي عليك
الَّا ضربتَه مائة مقرعة اشدَّ ضربٍ الى ان يصدُق . وانما عدل بهذا الامر
عن نصر الحاجب لِما كان يعرفهُ من عداوته لابن الفرات

(قال) فأخذ الرجل من حضرة الخليفة ليضرب على بُعدٍ . فقال: لا الَّا
هاهنا . فضُرب بحيث يشاهدهُ دون خمس مقارع . فقال : غُررت وضُمنتْ
لي ضمانات فكذبت ووالله ما رأيت اردبيل قطّ . وطاب ابو معد نزار بن
محمد الضبّي صاحب الشرطة فكان قد انصرف . وقال الخليفة لعلي بن
عيسى: وقِّع اليهِ (74ʳ) بان يضربه مائة سوط ويثقله بالحديد ويطرحه في
المطبق . فوالله لقد رأيت حامداً وقد كاد يسقط انخزالًا وانكساراً ووجلًا
واشفاقاً وخرجنا وجلسنا في دار نصر الحاجب وانصرف حامدٌ واخذ عليّ
ابن عيسى ينظر في امور كُلِّم فيها واخَّر امر الرجل حتى قال له ابن عبدوس
حاجبه : قد أُنفذ بدبَّر المضروب المتكذِّب . قال ابو جعفر : فقلت هذا

رجلٌ قد جهل وغمّني اذ كنت سبباً لِما لحقه فان امكنك ان تُسقط عنه المكروه المستأنف او بعضه كان لك فيه اجر . فقال : لعن الله هذا وايُّ اجر في مثلهِ ولكنني اقتصر بهِ على خمسين مقرعةً واعفيهِ من السياط . ثم وقّع بذلك الى نزار وانصرف وقد صار حامدٌ من اشدّ الناس حنقاً عليّ وعداوةً لي

وحدّث ابو الحسين علي بن هشام قال : لمّا وزر ابو الحسن بن الفرات وزارته الاولى وجد سليمان بن الحسن يتقلّد مجلس المقابلة في ديوان الخاصّة من قبل علي بن عيسى وهو صاحب الديوان اذ ذاك فقلّده الديوان باسرهِ واقام يتقلّده سنتين . واتفق ان قام في بعض العشيّات يصلّي المغرب فسقطت من كمهِ رقعةٌ بخطّهِ فيها سعاية بابن الفرات واسبابهِ وسعى لابن (74ᵛ) عبد الحميد كاتب السيدة في الوزارة فوقعت في يد احد الحواشي فحملها الى ابن الفرات . فلمّا وقف عليها قبض عليهِ من وقتهِ وانفذه في زورقٍ مُطبق الى واسط فصودر هناك وضُرب

ثم رفع صاحب البريد الى ابن الفرات في جملة رفوعهِ ان أم سليمان ماتت ببغداذ ولم يحضرها ولدها ولا شاهدتهُ قبل موتها . فاغتمّ بذلك وهزّته الرعاية لان كتب اليهِ بخطّهِ كتاباً اقرأناه سليمان من بعده فحفظته وهو : «ميزت اكرمك الله بين حقّك جرمك فوجدتُ الحقّ يوفي على الجرم وذكرتُ من سالف خدمتك التي فيها ربيتَ وبين اهلها غذيتَ ما ثناني اليك وعطفني عليك واعادني لك الى افضل ما عهدتَ واجمل ما الفتَ فثقْ اكرمك الله بذلك واسكُن اليهِ وعوّل في صلاح ما اختلّ من امرك عليهِ . واعلم انّني أُراعي فيك حقوق ابيك التي

تقوم بتوكد السبب مقام اللحمة والنسب تُسهل ما عَظم من جنايتك وتقلل ما كثر من اساءتك ولن ادع مُراعاتك والمحافظة عليها ان شاء الله . وقد قلّدتك اعمال دستميسان لسنة ثمان وتسعين ومائتين وبقايا ما قبلها وكتبت الى احمد بن محمد بن حس (كذا) بحمل عشرة آلاف درهم اليك فتقلّد هذه الاعمال واظهر فيها اثرًا حميدًا يبين (75ʳ) عن كفايتك ويؤدّي الى ما احبّه من زيادتك ان شاء الله »

وحدّث القاضي ابو علي المحسّن بن علي التنوخي قال: حدّثني ابو الحسين عليّ بن هشام قال : كنت حاضرًا مع ابي مجلس ابي الحسن بن الفرات في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثلاثمائةٍ في وزارتهِ الثانية فسمعتُه يتحدّث ويقول : دخل اليّ ابو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة الانباري في محبسي في دار المقتدر بالله وطالبني بان اكتب له خطّي بثلاثة عشر الف الف دينارٍ . فقلتُ : هذا مال ما جرى على يدي للسلطان في طول ايام ولايتي فكيف أُصادر على مثلهِ . قال : قد حلفت بالطلاق على انه لا بُدّ ان تكتب بذلك . فكتبت له بثلاثة عشر الف الف ولم اذكر درهمًا ولا دينارًا . فقال أكتب دينارًا لابرأ من يميني . فكتبت وضربتُ عليهِ وخرقت الرقعة ومضغتها وقلت : قد برّت يمينك ولا سبيل بعد ذلك الى كتب شيء . فاجتهد ولم افعل ثم عاد اليّ من غدٍ ومعه أُم موسى القهرمانة وجدّد مُطالبتي واسرف في شتمي ورماني بالزنا فحلفت بالطلاق والعتاق وتمام الايمان الغموس أنّني ما دخلتُ في محظور من هذا الجنس منذ نيف وثلاثين سنة وسُمته ان يحلف بمثل يميني على ان غلامه القائم على رأسه (75ᵛ) لم يأتهِ في ليلتهِ تلك . فانكرتْ أُم موسى هذا القول وغطّت وجهها حياءً منه . فقال لها ابن ثوابة: هذا رجل بطر بالاموال التي معه ومثله

مثل المزيّن مع كسرى والحجّام مع الحجّاج بن يوسف فتستأمرين السادة في ازال المكروه بهِ حتى يذعن بما يُراد منه . وكان قوله « السادة » اشارةً الى المقتدر بالله والسيدة والدته وخاطف ودستبويه أُم ولد المعتضد (١ بالله وهم اذ ذاك مستولون على التدبير لصغر المقتدر بالله . فقامت أم موسى عادت وقالت لابن ثوابة : يقول لك السادة قد صدقتَ فيما قلتَ ويدُك مُطلقة فيهِ

قال ابن الفرات: وكنت في دارٍ لطيفةٍ والحرُّ شديد فتقدّم بتنحية البواري عن سمائها حتى نزلت الشمس الى صحنها واغلاق ابواب بيوتها فحصلتُ في الشمس من غير ان اجد مُستظلًّا منها . ثمّ قيّدني بقيدٍ ثقيل والبسني جُبّة صوفٍ قد نُقعت في ماء الاكارع وغلّني بغلٍّ واقفل باب الحجرة وانصرف فاشرفتُ على التلَف . وعددتُ على نفسي ما عاملت الناس بهِ فوجدتني قد عملتُ كلَّ شيء منه من مصادرةٍ ونهبٍ وقبض ضياعٍ وحبسٍ وتقييد وتضييق وإلباس جباب الصوف وتسليم قومٍ الى اعدائهم وتمكينهم من مكروههم ولم اذكر انني غللتُ (76r) احدًا فقلتُ : يا نفس هذه زيادة . ثم فكّرتُ ان النرمي كاتب الطائي ضَمِنني من عبيد الله بن سليمان فلم يسلّمني اليهِ وسلّمهُ اليّ فسلّمتُه الى الحسن الملوف المستخرج وكان عسوفًا وامرته بتقييدهِ وتعذيبهِ ومُطالبتهِ بمالٍ حدّدتُه له وألطّ ولم يؤدِّ فتقدّمت بغلّهِ ثم ندمت بعد ان غُلّ مقدار ساعتين وامرت بازاله الغُلّ عنه . وتجاوزتُ الساعتين وانا مغلول فذكرت امرًا آخر وهو انه لمّا قرب سبكرى مأسورًا مع رسول صاحب خراسان كتبت الى بعض عمّال المشرق بمطالبتهِ باموالهِ وذخائرهِ . فكتب بإلطاطه وامتناعه فكتبت بان يُغَلّ فوصل الكتاب

(١ وفي الاصل : المقتدر

الأوّل وغلّ وتلاه الثـاني بعد ساعتين فحُلّ

فلمّا تجـاوزتْ عني اربع ساعاتٍ سمعت صوت غلمانٍ مجتـازين في الممرّ الذي فيهِ حُجرتي فقال الخدم الموكّلون : هذا بدر الحُرمي هو صنيعتك . فاستغثتُ بهِ وصحت: « يا ابا الخير لي عليك حقوق وانا في حالٍ اتمنّى معهـا الموت فتخاطب السادة وتذكّرهم حُرمتي وخدمتي في تثبيت دولتهم لمّـا قعد الناس عن نصرتهم وافتتاحي البلدان المأخوذة واستيفـائي الاموال المنكسرة وان لم يكن الّا مؤاخذتي بذنب ينقم عليّ فالسيف فانه أرْوَحُ » . فرجع (76ᵛ) ودخل اليهم وخاطبهم ورقّقهم وامروا بحلّ الحديد كله عني وتغيير لباسي وأخْذ شعري وادخالي الحمّام وتسليمي الى زيدان وراسلوني « بانك لاترى بعد ذلك بُؤسًا » واقمت عند زيدان مكرّمًا الى ان رُددتُ الى هذا المجلس

قال ابو الحسين : ثم ضرب الدهر ضربه فدخلتُ اليهِ مع ابي في الوزارة الثالثة وقد غلب المحسّن على رايهِ وامره . فقـال له ابي : قد اسرف ابو احمد في مكاره الناس حتى انه يضرب مَن لو قال له « اكتب خطّك » بما يريده منه لكتب بغير ضرب . ثم يواقف المصادر على الاداء في وقت بعينهِ فان تأخّر ايراد الروزبه اعاد ضربه . ومع هذا الفعل شنـاعةٌ مع خُلوّهِ من فائدةٍ . فقال له ابو الحسن : يا ابا القسم لو لم يفعل ابو احمد ما يفعله باعدائنا ومن اساء معاملتنا لَما كان من اولاد الاحرار ولكان نسـل هوان . انت تعلم انني قد احسنت الى الناس دفعتين فمـا شكروني وسعوا على دمي . ووالله لاسلكنّ بهم ضدّ تلك الطريقة . فلمّا خرجنا من حضرتهِ قال لي ابي : سمعتَ اعجب من هذا القول اذ كنّا لم نَسلم مع الاحسان نسلم مع الاساءة . فما

فلم يُجب احد وقام وهو مهموم مُنكسِر ولم يُذاكرنا بامر اكلٍ ولا شربٍ ودخل بعض الحُجر وتأخر اكله وزاد شغل قلبي وقلتُ لخليفة لساكن صاحب الدواة وكان أُميًّا: اريد رقعةً لابن بسَّام الشاعر عليها خرج لاقِفَ عليهِ . ولم ازل اخدعه حتى مكّنني من تفتيش ما هو مع الدواة ولو كان ساكن حاضرًا لما تمَّ لي ذلك . واخذت الرقعة فاذا هي رقعة بعض اعداء ابن (78ᵛ) الفرات وقد قطّعه فيها بالثلب والطعن وتعديد المساوئ والقبائح وهدَّده بالسعاية وقال فيما قاله: قد قسمتَ الملك بين نفسك واولادك واهلك واقاربك وكُتّابك وحواشيك واطَّرحتَ جميع الناس واقللتَ الفكر في عواقب هذه الافعال وما ترضى لمن تنقم عليهِ ما تنقمه بالابعاد وتشتيت الشمل حتى تودعهم الحبوس وتفعل وتصنع . وختمها بابياتٍ هي :

لو كان ما انتم فيهِ يدوم لكم ظننتُ ما انا فيهِ دائمًا ابدا
لكن رأيتُ الليالي غير تاركةٍ ما ساء من حادثٍ او سرَّ مُطَّردا
وقد سكنتُ الى أنّي وأنكمُ سنستجدُّ خلاف الحالتين غدا

قال وبطل صبوح ابي الحسن ودعانا وقت الظهر فاكلنا معه على الرسم ولم ازل ابسطه واقول له اقوالًا تُسكّنهُ الى ان شرب بعد انتباههِ من نومهِ غبوقًا ومضى على هذا اليوم اربعة اشهر وقُبض عليهِ واستترتُ عند الحسين بن عبد الاعلى . فلمَّا خُلع على ابي علي محمد بن عبيد الله بن خاقان جلسنا نتحدَّث ونتذاكر امر ابن الفرات . فقال لي ابن عبد الاعلى : كنتُ جالسًا في سوق الاسلاح انتظر جواز الخاقاني (79ʳ) بالخلع لاقوم اليه واُهنّئهُ فاتفق معي رجل شاب حسن الهيئة جميل البزَّة وحدَّثني انه صاحب لابي الحسين محمد بن احمد بن ابي البغل وانه انفذهُ من اصبهان قاصدًا

حتى دسّ الى ابن الفرات رقعةً على لسان بعض المتظلمين فيها كل طعن، وثلبٍ ودُعاءٍ وسبٍ وتوعُّدٍ وتهددٍ وفي آخرها شعرٌ. فقلت له: على رسلك هذه الرقعة على يدي جرت ووصلت الى ابن الفرات وخرج الحديث مُتقابلاً

وحدَّث القاضي ابو عليّ قال: حدثني ابو الحسين بن هشام قال: سمعتُ ابي يقول لابي عليّ بن مقلة في اول وزارتهِ الأُولى وقد جلس مجلساً نقض فيهِ الاعمال وبان منه فضل كفايةٍ واستقلال: العمل في يد الوزير ايده الله ذليل. فقال: على هذا الحال نشأنا يا ابا القسم واخذناها عمن كانت الدنيا والمملكة يطرحان الاثقال عليهِ فنهض بها (يعني ابا الحسن بن الفرات) ثمّ قال ابو عليّ: لقد رأيته جالساً في الديوان للمظالم والوزير اذ ذاك القسم ابن عبيد الله فتظلَّم اليـهِ رجل من رسم ثقّلهُ عليهِ الطائي وغيّر بهِ رسماً له قديماً خفيفاً ويسـأل ردّه الى ما كان عليهِ اولاً. وهو يقول قد سمتني ان ابطل رسماً قرَّره ابو جعفر الطائيّ رحمه الله في محلّهِ من (79^v) العدل والثقة والبصيرة باسباب العمارة وقد درّت عليـهِ الاموال وصلحت الاحوال واحمده الجمهور واستقامت عليهِ الامور. وهذا سوم اعتاب ويكتَب بحملهِ على ما رسمه ابو جعفر

ثمَّ رأيتُ مرةً ثانيةً مُتظلماً آخر من رسم ثقيل خففه الطائيّ لعلمِهِ بان الضيعة لاتحتمل غيره وقد اعترِض عليهِ فيهِ ويسأَل اجراءهُ على رسم الطائيّ فيقول له: يا بارك الله عليك ليس الطائيّ ابا بكر الصدّيق او عمر بن الخطّاب او عليّ بن ابي طالب الذين تقتفي آثارهم وتمضي افعالهم. وانما الطائي ضامن عمل رأى ما رآهُ حظاً لنفسـهِ وما يلزم السلطان تقريره وانت مُنعتَ في تظلمك ويكتب بان يجري على الرسم القديم الثقيل. ويُخاطب كُلّاً من الرجلَين بلسان غير اللسان الآخر شحاً على الاموال وحفظاً لها

وحكى القاضي ابو علي التنوخي قال : اجتمعت مع ابي علي بن ابي عبد الله بن الجصَّاص فرأيت شيخاً حسن المحاضرة وحدَّثني قال : حدَّثني ابي قال : لمَّا وُلي ابو الحسن بن الفرات احدى وزاراتهِ قصدني قصداً قبيحاً واطلق لسانه فيَّ باليًا مُتنقصاً ورسم للعمَّال حطَّ ضياعي ونقض معاملاتي ادام الغضَّ منّي والكسر بجاهي ووسَّطت بيني وبينه جماعة (80ʳ) من الناس وبذلت له بذلاً في مثلهِ ما صلحت القلوب . فاقام على امرهِ واقمتُ على احتماله الى ان زاد الامر وسمعت حاجبه يقول قد ولَّيت عنه : اي بيت مال يمشي على وجه الارض ايَّ الفي الف دينار ما لها من يأخذها . فعلمتُ ان القول قول صاحبه وانني منكوب على يدهِ وكان عندي في الوقت ما قدره وقيمتهُ سبعة آلاف الف دينار مالاً وجوهراً سوى باقي المملوكات فضاقت عليَّ الدنيا واشفقت اشفاقاً شديداً وسهرت اكثر ليلي مفكرًا في تدبير امري . ثم عنَّ لي الرأي آخر الليل الى ان ركبتُ الى ابن الفرات فوجدت بابه مغلقاً لم يُفتح بعد فدققتُهُ . فقال البوَّابون : مَن الطارق . فقلت : ابن الجصَّاص . فقالوا : الوزير نائم وما هذا وقت وصول . فقلت : عرِّفوا الحُجَّاب انني حضرت في مهمّ فعرَّفوهم . فخرج اليَّ احدهم وقال : الساعة يَتنبَّه تجلس ساعة وتدخل . قلت : الامر اهمّ من ذاك . فدخل وعرَّفه ما قلتُه له . وخرج بعد ساعةٍ وادخلني من دار الى أخرى حتى وصلت الى مرقدهِ وهو على سريره وحواليهِ خمسون فرَّاشاً كانهم حفَظة ووجدتُه مرتاعاً من قولي وقد (80ᵛ) ظنَّ حدوث حادثةٍ وانني جئته برسالة الخليفة

فلمَّا رآني رفعني وقال لي : ما جاء بك في هذا الوقت . قلتُ : خير وما حدثت حادثة ولا معي رسالة وانما حضرت في امر يخصُّ الوزير

ويخصّني ولم يَجُزْ ايراده الّا على خلوةٍ تامّةٍ . فسكن ثمّ قال لمن كان حواليه : انصرفوا . فمضوا وقال : هات . قلتُ : قصدتَني ايها الوزير اعظم قصدٍ وشرعتَ في هلاكي وزوال نعمتي من كل وجه وليس من المهجة والنعمة عوضٌ . ولعمري انني قد اسأت في خدمتك وحُرمت التوفيق في معاملتك الّا انّ في بعض هذه المقابلة بلاغًا وكفايةً وما تركتُ بابًا في صلاح قلبك الّا طرقتهُ ولا امرًا في استعطاف رأيك الّا قصدتُه ووسّطتُ بيني وبينك فلانًا وفلانًا وبذل لك كذا وكذا وانت مقيمٌ على امرك في اذيّتي . وما حيوانٌ اضعف من السنور واذا عاث في دُكّان بقّال ثم ملكها ولزّها ولزّها الى زاويةٍ ليخنقها وثَبَتْ عليهِ وخدّشت وجهه وخرقت ثيابه وطلبت الخلاص بكلّ ما تقدر عليهِ . وقد وجدتُ نفسي معك في هذه المنزلة ورأيتُها كالسنور التي هي على هذه الصورة . فان صلحتَ لي وفعلتَ ما تقتضيهِ الفتوّة والمروّة معي والّا فعليَّ وعليَّ (وحلفتُ له ايمانًا (81r) مُغلَّظة) لاقصدنّ الخليفة الساعة ولأحوِّلنّ اليه الفي الف دينار عينًا من خزانتي فلا يصبح الّا وهي في يديهِ وانت تعلم قدرتي عليها ولأقولنّ له : خُذ هذا المال واستوزر فلانًا وسلّم ابن الفرات اليهِ . نعم ولا اذكر له الّا من يقبله قلبه ويكون فيهِ نفاذ وحركة ولسان ومحرقة ما يتعدّى هذه الصفة احد كتّابك فيسلّمك والله في الحال حرصًا على المال ويراني المتقلّد بمنزلة من اعطى ماله في قضاء حقّهِ وبلوغ غرضهِ فيخدمني ويتدبّر بتدبيري ويتسلّمك فينتهي في مكروهك الى حدٍّ يستخرج بهِ المال منك ويردّه عليَّ وحالك تحتمله ولكنك تفتقر بعده فاكون قد حرستُ نفسي وشفيتُ غيظي واهلكت عدوّي واسترجعت مالي وازددت محلًّا بصرف وزيرٍ وتقليد وزيرٍ

فلمّا استوفى قولي سُقط في يدهِ وقال : يا عدوّ الله او تستحلُّ ذلك مني . قلتُ : لستُ عدوّ الله ولكني استحلُّ السعي على من يريد هلاكي وازالة نعمتي . فقال : او ايّ شيءٍ . قلتُ : تحلف لي الساعة بما استحلفك بهِ على ان تكون معي لا عليّ وان تُجريني على رسومي وتحرس ضياعي وترفع مني وتعتقد الجميل فيّ ولا تسعى لي في سوء ولا تمكّن مني ابدًا ظاهرًا او باطنًا وتفعل (81) كلّ ما تؤمّنني بهِ . فقال : وتحلف لي ايضًا على إخلاص النيّة واعتقاد الطاعة واعتماد المؤازرة والمظاهرة . فقال : افعل . وعملنا نُسخة يمين حلف وحلفتُ بها على الشرائط المقدَّم ذكرها . وقال لي بعد ذلك : لعنك الله فما انتَ الّا ابليس والله لقد سحرتني وعظمت مع ذلك في نفسي وخففتَ ثقلًا عن قلبي . ولعمري ان المقتدر بالله لا يفرق بين موقعي وموضعي وغنائي وكفايتي وبين اخسّ كُتّابي مع الطمع الحاضر والمال المبذول فليكن ما جرى منطويًا . فقلت : سبحان الله . فقال : اذا كان من غدٍ فادخل الى مجلس العموم لترى ما اعاملك بهِ . فقمت وقال : يا غلمان بين يدي ابي عبد الله . فخرج بين يديّ نحو مائتي غلامٍ وعدت الى داري

ولما طلع الفجر جئته عند الاصباح وقد جلس في المجلس العامّ فرفعني على كلّ من بحضرتهِ وقرّظني تقريظًا كثيرًا ووصفني وصفًا جميلًا . حتى علم الحاضرون صلاح رأيهِ وامر بانشاء الكتب الى عمّال النواحي بصيانة ضياعي واعزاز وكلائي وامضاء رسومي ووقّع الى كُتّاب الدواوين بابطال ما ثبت فيها من الزيادة عليّ وتقص معاملاتي فدعوتُ له وشكرتهُ وقمتُ فقال : يا غلمان بين يديهِ (82) . فخرج الحُجّاب يجرّون سيوفهم والناس يشاهدونهم ورجع جاهي واستقامت اموري . فما حدّثتُ بذلك الّا بعد

القبض عليهِ . قال القاضي ابو عليّ : فقال لي ابو عليّ بن الجصّاص عند استتمامه لهذا الحديث : فهل فعل ابي ما فعلتَه ممّا يليق بما يقال فيهِ ويحكى عنه . قلتُ : لا . قال : فكانت له في تلك المقالات والحماقات المرويّة ان كانت حقًّا اعراض غير معروفة

وحدّث ابو الحسين عبد الله بن احمد بن عياش القاضي : ان رجلًا اتّصلت عُطلته واقطعت مادّته فحمل نفسهُ على ان زوّر كتابًا من ابي الحسن بن الفرات الى ابي زُنبور المادرائي عامل مصر في معناه مُتضمّنًا للوصاة بهِ والتأكيد في الاقبال عليهِ والاحسان اليهِ وخرج اليهِ فلقيَهُ وارتاب ابو زنبور بامرهِ لتغيّر الخطاب فيهِ عمّا يعهده وزيادة تأكيده على ما جرت بهِ العادة في مثلهِ وان الدعاء للرجل في الكتاب اكثر ممّا يقتضيهِ محلّه . فراعاهُ مراعاةً قريبةً ووصله بصلةٍ قليلة وارتبطه عندهُ على وعدٍ وعده بهِ وكتب الى ابن الفرات بذكر الكتاب الوارد عليهِ وانفذه بعينهِ اليهِ واستثبته . وقرأ ابن الفرات الكتاب المزوَّر فوجد فيهِ ذكر الرجل بانهُ من اهل (82v) الحُرمات بهِ والمواتّ لديهِ وما يقال في ذلك ويتبعه ممّا يعود بمعرفة حقّهِ واعتماد نفعهِ . وعرضه على كُتّابهِ واصحابهِ وعرّفهم الصورة فيهِ وتعجّب منها وقال لهم : ما الرأي في امر هذا الرجل . فقال بعضهم : يؤدَّب بالضرب والحبس . وقال آخرون : تُقطع ابهامه لئلّا يُعاود مثل هذا التزوير . وقال احسنهم محضرًا : يكشف لابي زنبور قصّته ويتقدّم اليهِ بطردهِ وحرمانهِ مع بُعد شُقّتهِ . فقال لهم ابن الفرات : ما ابعدكم من الخيريّة وانفر طباعكم عن الحريّة . رجل توسّل بنا وتحمّل المشقّة الى مصر في تأميل الصلاح بجاهنا واستمداد صُنع الله ورزقهِ بالانتساب الينا تكون احسن احوالهِ عند اجملكم محضرًا تكذيب ظنّهِ وتخييب سعيهِ والله لا كان هذا ابدًا . ثم اخذ القلم

ووقّع بخطّهِ على ظهر الكتاب المزوَّر: « هذا كتابي ولستُ اعرف لِمَ انكرتَ امره واعترضَتْكَ شبهةٌ فيهِ وليس كلّ من خدمنا واوجب حقًّا علينا عرفته وهذا رجل تحرَّم بخدمتي ايَّام استتاري ونكبتي وما اعتقده فيهِ اكثر ممَّا تضمّنه الكتاب من وصف ما عندي له . فأحسنْ تفقّدَهُ ووفّر رفده وصرّفهُ فيما يعود عليهِ نفعهُ وتصل اليهِ فوائده » وردَّهُ الى ابي زنبورٍ (83ᵛ) من يومهِ

فلمّا مضت مدَّة طويلة دخل على ابي الحسن بن الفرات رجلٌ ذو هيئةٍ وبزَّة جميلةٍ واقبل يدعو له ويثني عليهِ ويبكي ويقبّل الارض بين يديهِ فقال ابن الفرات : من انت باركَ الله عليك (وكانت هذه كلمته) . قال : صاحب الكتاب المُزوَّر الى ابي زنبور الذي صحَّحه كرم الوزير وتفضّلهُ صنع الله بهِ وصنع . فضحك ابن الفرات وقال له : كم وصل اليك منه . قال : اوصل اليَّ من مالهِ وتقسيطٍ قسَّطه وعملٍ صرّفني فيه عشرين الف دينارٍ . فقال ابن الفرات : الحمد لله الزمنا فانّا نعرضك لِما يزداد بهِ صلاح حالك . ثم اختبره وامتحنهُ فوجده كاتبًا سديدًا فاستخدمه واكسبه مالًا جزيلًا

وحدّث ابو عليّ التنوخي قال : حدّثني ابو محمد الحسن بن محمد الصِلحي الكاتب قال : حدّثني غير واحدٍ من كُتّاب الحضرة ان ابا احمد العباس بن الحسن لمَّا مات المكتفي بالله جمع كُتَّابه وخواصّه وخلا بهم وشاورهم فيمن يقلّده الخلافة . فاجمعوا واشاروا على ابي العباس بعبد الله ابن المعتزّ الّا ابا الحسن بن الفرات فانه امسك . فقال له العباس : لِمَ امسكتَ ولَمْ تورد ما عندك . فقال : هو ايها الوزير موضعُ امساكٍ . قال : ولِمَ . قال : انه وجب ان يُنفرَد اعزّه الله (84ʳ) بكلّ واحدٍ منّا

فيعرف رأيهُ وما عندهُ . ثم يجمع الاراء ويختار منها بصائب فكرهِ وثاقب نظره ما شاء . فامَّا ان يقول كلّ واحدٍ رأيهُ بحضرة الباقين فربَّما كان عنده ما يسلك سبيل التقيَّة في كتمانهِ وطيِّهِ . قال : صدقتَ والله قُمْ معي . فأخذ يده ودخلا وتركا الباقين بمكانهم . فقال له ابن الفرات : قرَّرتَ رأيك على ابن المعتزّ . قال : هو اكبر من يوجد . قال : واي شي. تعمل برجلٍ فاضلٍ متأدّبٍ قد تحنَّك وتدرَّب وعرف الاعمال ومعاملات السواد ومواقع الرعيَّة في الاموال وخبر المكاييل والاوزان واسعار المأكولات والمستعملات ومجاري الامور والمتصرّفات وحاسب وكلاءهُ على ما تولّوه وضايقهم وناقشهم وعرف من خياناتهم واقتطاعاتهم اسباب الخيانة والاقتطاع التي يدخل فيها غيرهم . فكيف يتمّ لنا معه امرٌ ان حمل كبيراً على صغيرٍ وقاس جليلاً على دقيق . هذا لو كان ما بيننا وبينه عامراً وكان صدرهُ علينا من الغيظ خالياً فكيف وانت تعرف رأيه

قال (ابو) العباس : واي شي. في نفسهِ علينا . قال : أُنسيتَ انه منذ ثلثين سنة يكاتبك في حوائجهِ فلا تقضيها ويسألك في مُعاملاتهِ فلا تمضيها وعُمّالك يصفعون وكلاءه فلا (84أ) تنكر ويتوصَّل في الوصول اليك ليلاً فلا تأذن وكم رقعةٍ جاءتك بنظمٍ ونثرٍ فلم تَعْبأ بها ولا اجبتَه الى مرادهِ فيها . وكم قد جاءني منه ما هذه سبيلهُ فلم اراعِ فيهِ وصولاً الى ما يُريد ايصاله اليهِ . وهل كان له شغلٌ عند مقامهِ في منزله وخلوتهِ بنفسهِ الاّ معرفة احوالنا والمسألة عن ضياعنا وارتفاعنا وحَسَدنا على نعمتنا هذا وهو يعتقد ان الامر كان له ولابيهِ وجدّهِ وانه مظلومٌ منذ قُتِل ابوه مهضومٌ مقصودٌ مضغوطٌ . فكيف يجوز ان نُسلّم اليهِ نفوسنا فتحرَّس فضلاً عن اموالنا

فقال العباس: صدقتَ واللهِ يا ابا الحسن. فمن يُقلَّد وليس ههنا احدٌ.
قال: تقلِّد جعفر بن المعتضد فانه صبي لا يدري اين هو وعامّة سروره ان يصرف من المكتب فكيف ان يُجعل خليفةً ويلك الاعمال والاموال وتدبير النواحي والرجال ويكون الخليفة بالاسم وانت هو على الحقيقة والى ان يكبر قد انغرست محبّتك في صدره وحصلت محصّل المعتضد في نفسه. قال: فكيف يجوز ان يبايع الناس صبياً او يقيموه إماماً. فقال له: امّا الجواز فمتى اعتقدتَ انت او نحن إمامة البالغين من هؤلاء القوم. وامّا اجابة النـاس فمتى فعل السلطان شيئاً فُورض فيهِ او اراد امراً فوقف واكثر (84ˇ) من ترى صنائع المعتضد واذا اظهرتَ انك اعتمدتَ في ذلك مراعاة حقّـه واقرار الامر في ولدهِ وفرّقتَ المال واطلقتَ البيعة وقع الرضـا وسقط الخلاف. وطريق مـا تريده ان توافق بعض اكابر القوّاد وعُقلاء الخدم على المُضيّ الى دار ابن طـاهر وحمله الى دار الخلافة وان تسترّ الامر الى ان يتمّ التدبير وان اعتاص مُعتاص مُدَّ بالعطـاء والاحسان. فقال العباس: هذا هو الرأي

واستدعى في الحـال مؤنساً مولى المعتضد واورد عليهِ ما ذهب فيهِ الى الجنس الذي اشار بهِ ابو الحسن في الوفاء للمعتضد ورعاية ما كان منه في اصطنـاع الجماعة ورسم له قصد دار ابن طاهرٍ وحمل جعفر الى دار الخلافة والسلم عليهِ بهـا. ففعل وماج الجند ففرّق فيهم مال البيعة ودخل عليهم من طريق الوفـاء للمعتضد وتمّ التدبير. فلمّا زاد امر العباس وكان من قتلهِ ما كان وانتظمت الامور بعد قتل ابن المعتزّ وتقلَّد ابو الحسن الوزارة صارت ثمرة هـذا الرأي له وكان يقف بين يدَي المقتدر وهو صبيّ قاعد على السرير فيُخاطب النـاس والجيش عنه. فاذا انصرفوا

امرت السيدة بان يُعدَل بابي الحسن الى حُجرة فيجلس فيها ويخرج المقتدر فيقوم (85ʳ) اليهِ فيقبّل يده ورأسه ثم يقعد ويقعده في حجرهِ كما يفعل الناس باولادهم . وتقول له السيدة من وراء الباب : هذا يا ابا الحسن ولدُك وانت قلّدته الخلافة اولًا وثانيًا . تعني ما تقدّم من مشورتهِ على العباس بهِ وبتقلّدهِ الخلافة ومن بعد ازالة فتنة ابن المعتزّ . فيقول ابن الفرات : هذا مولاي وإمامي وربُّ نعمتي وابن مولاي وإمامي . وبقي على ذلك مدّة وزارتهِ الأولى وتمكّن ابو الحسن من الخزائن والاموال وفعل ما شاء واراد

قال ابو محمد الصلحيّ : قال لنا ابو عليّ بن مقلة وقد جرى ذكر ابن الفرات : يا قوم سمعتم بمن سرق في عشر خطوات سبع مائة الف دينار . قلنا : كيف ذلك . قال : كنتُ بين يدَي ابن الفرات في وزارتهِ الاولى ونحن في دار الخلافة نقرّر ارزاق الجيش ونقيم وجوه مال البيعة ونُرتّب اطلاقه وذلك عقيب فتنة ابن المعتزّ . فلما فرغ ممّا اراده وخرج فركب طيّارة وبلغ نهر المعلّى . فقال : انّا لله انّا لله قفوا . فوقف الملّاحون . فقال لي : وقع الى ابي خُراسان صاحب بيت المال بحمل سبع مائة الف دينار تُضاف الى مال البيعة وتفرّق على الرجال . فقلتُ في نفسي (85ᵛ) : اليس قد وجّهنا وجوه المال كلّه ما هذه الزيادة . ووقّعتُ بما رسمه وعلّم فيه بخطّهِ ودفعه الى غلام وقال : لا تنتزح من بيت المال حتى تحمل هذا المال الساعة الى داري . ثم سار . (قال) فحُمل اليهِ باسرهِ وسُلّم الى خازنهِ فعلمتُ انه أُنسي ان يأخذ شيئًا لنفسهِ في الوسط . ثم ذكر انه بابٌ لا يتّفق مثله سريعًا ويحتمل ما احتمله من هذا الاقتطاع الكثير فاستدرك من رأيه ما استدرك وتنبّه من فعلهِ على ما تنبّه

وحدّث ابو محمد الصلحيّ قال: حدّثنا جماعة من كُتّاب ابي الحسن ابن الفرات وخواصّه قالوا: عاد ابو الحسن من الموكب يومًا فجلس بسواده مغمومًا يُفكر فكرًا طويلًا. فشغل ما رأينا منه قلوبنا وظننّاه لحادث حدث فسألناه عن امره ودافعنا والححنا عليه فحاجزنا وقال: ما ههنا الّا خيرٌ وسلامةٌ. فقام ابن جُبَير وكان من بيننا متهوّرًا مُدِلًّا. فقال: تأْمر ايها الوزير بامر. قال: الى اين. قال: استترْ واستُر عيالي وسبيل هؤلاء الذين بين يديك ان يفعلوا مثل فعلي. قال: ولِمَ. قال: تعود من دار الخلافة وانت من الغمّ الظاهر في وجهك على هذه الصورة ونسألك عن (86ʳ) امرك فتكتُمنا ولم تجرِ عادتك بذلك معنا هل وراء هذا الّا القبض والصرف. فقال له: اجلس يا احمق حتى احدّثك السبب. فجلس وقال: ـ وَيحكم قد علمتم انني اشكو اليكم نقصان هذا الرجل (يعني المقتدر) دائمًا وشدّة تلوّمه واختلاف رأيه وانني احبُّ منذ مدّة ان اروزه واعرف قدر ذلك منه وهل هو في كل الامور او في بعضها وفي صغارها ام في كبارها فقلتُ له اليوم في امر رجلٍ كبير (ولم يسمّهِ ابن الفرات): يا امير المؤمنين ان فلانًا قد فسد علينا وليس مثله من اخرج عن ايدينا. وقد رأيتُ ان أُقلّده كذا واقطعهُ واسوّغه كذا واكثرتُ لتستخلصه بذلك وتستخلص نيّته وتستديم طاعتهُ ولم يجزْ ان افعل امرًا الّا بعد مطالعتك فما تأمر. قال: افعل. ثم حدّثتُهُ طويلًا وخرجتُ من امرٍ الى آخر وقرُب وقت انصرافي فقلتُ له: يا مولانا عاودتُ الفكر في امر فلان فوجدتُ ما نعطيه اياه ممّا استأذنتُ فيه كثيرًا مؤثّرًا في بيت المال ولا نأمن ان يطمع نظراؤه في مثل ذلك وان اجبناهم عظمت الكلفة وان منعناهم فسدوا. وقد رأيتُ رأيًا آخر في امره. قال: ما هو. قلتُ: ان نقبض عليه ونأخذ (86ᵛ) نعمهُ ونخلّده الحبس

ابدًا . قال : افعل . فقلتُ : وا ويلاه كذا والله تجري حالي معه . يقال له انَّ ابن الفرات الكافي الناصح وهو وطَّأ لك الامر واقامك في الخلافة وهو.. هو ... فيقول : نعم . ويقرّبني ويقدّمني ثم يقف غدًا بين يديه رجل فيقول : قد سرق ابن الفرات الاموال ونهب الاعمال وفعل وصنع والوجه ان يُقبض عليهِ ويُصرف ويُقيَّد ويحبس ويُقلَّد وزير آخر . فيقول : نعم . ويفعل ذلك بي . ثم يعاود ويقال له : لا يجوز ان يوحش ابن الفرات ويُستبقى ولا يؤمن ان يُستفسد ويُترك والصواب قتلهُ فيقول : افعلوا . فأهلك . (قال) واستشعر هذا فكان على ما قدَّره وقد تواترت هذه الحكاية عن جماعةٍ عنه . ومماَّ ذُكر عن ابن الفرات انه كان يقول : تمشية امور السلطان على الخطإ خيرٌ من وقوفها على الصواب . ويقول ايضًا : اذا كانت لك حاجةٌ الى الوزير فاستطعتَ ان تقضيها بخازن الديوان او كاتب سرّه فافعل ولا تبلغ اليهِ فيها

وحدَّث ابو محمد الحسن بن محمد الصِلحي قال : حدّثني ابو عليّ بن مقلة قال : كنتُ اكتُب لابي الحسن بن الفرات في التحرير ايام خلافتهِ اباه العباس اخاه على ديوان السواد بجاري (87ʳ) عشرة دنانير في كلّ شهر . ثم تقدّمت حاله فارزقني ثلثين دينارًا في كلّ شهر . فلمَّا تقلَّد الوزارة جعل رزقي خمسمائة دينار في الشهر . ثم امر بقبض ما في دور القوم الذين بايعوا ابن المعتزّ فحُمِل في الجملة صندوقان فسأل : هل علمتم ما فيها . قالوا : نعم . جرائد باسماء من يعاديك ويُدبّر في زوال امرك . فقال : لا يُفتحان . ثمَّ دعا بنارٍ دُعاء كَرّه وصاح فيهِ واحضرها الفرّاشون فأُججت وتقدّم بطرحهما في النار على ما هي . فلمَّا أُحرقت اقبل على من كان حاضرًا وقال : والله لو فتحتُها وقرأتُ ما فيها لفسدت نيّات الناس كلِّهم علينا واستشعر الخوف منّا

ومع فعلنا ما فعلناه طوينا الامور بهذا فهدأت القلوب واطمأنت النفوس . ثمّ قال لي (يقول هذا ابو عليّ بن مقلة): قد آمن الله والخليفة اعزّه الله كلّ من بايع ابن المعتزّ. فاكتب الامانات للناس جميعاً وجئني بها لأُوقّع فيها ولا تردّ احداً عن امانٍ يطلبهُ فقد افردتُك لذلك لانّهُ باب مكسبٍ كبيرٍ وقال لمن حضر: اشيعوا قولي وتحدّثوا بهِ بين الخاصّ والعامّ ليأنس المستوحش ويأمن المستتر. قال ابو عليّ: فحصل لي في كُتُب الامانات مائة الف دينار او نحوها (87ʳ)

وحدّث مُحدّث ان التزويرات كثرت على ابي الحسن علي بن عيسى عند صرفهِ وتقلُّد ابي الحسن بن الفرات الوزارة الثالثة وزاد الامر فيها فوقّع ابن الفرات الى اصحاب الدواوين توقيعاً نسخته :

« قد نسخ لكم اكرمكم الله آخر هذا التوقيع كتاب ورد من امير المؤمنين اطال الله بقاءه فيما انتهى اليهِ من حال توقيعاتٍ في ايدي الناس بخطّ علي ابن عيسى بزيادات ونقلٍ وفكٍّ واثباتٍ فامر أعلى الله امره بترك امضاء شيء منها فانتسخوا هذا التوقيع في مجالسكم وامتثلوا ما امر بهِ فيهِ ولا تنفذوا توقيعاً من علي بن عيسى بحطيطةٍ وتسويغٍ واحتمالٍ او نقل جارٍ وتحرّوا من ايقاع حيلةٍ في ذلك او في شيء منه ان شاء الله »

ونسخة كتاب المقتدر بالله في آخرهِ : « امتعني الله بك وبالنعمة عندك انتهى في الخبر حال توقيعات كثيرة زُوّرت على انها بخطّ علي بن عيسى وظهرت في الدواوين بزياداتٍ لقومٍ في ارزاقهم فرأيتُ ان لا تمضي يا ابا الحسن امتعني الله بك توقيعاً من علي بن عيسى في زيادةٍ ولا نقلٍ ولا اثباتٍ ولا في شيء يجري هذا المجرى الّا ما كتبتَ بهِ جامعاً حتى اذا اجتمعت عندك الجوامع عُرضت عليَّ في كل ثلثة اشهر ما يجتمع منها (88ʳ)

لاقف عليهِ وآمر برأيٍ فيهِ . فاعملْ متَّعني الله بك بذلك ولا تخالفهُ وعرّفني امتثالك اياه ان شاء الله »

وحدَّث ابو الحسن عليّ بن احمد بن عليّ بن الحسين بن عبدالاعلى قال: كنتُ بحضرة ابي الحسن بن الفرات في وزارتهِ الاولى وهو جالس يعمل اذ رفع رأسهُ وترك العمل من يدهِ وقال : اريدُ رجلًا لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر يُطيعني حقّ الطاعة فأُنفذه في مهمٍّ لي فاذا بلغ فيهِ ما ارسمهُ له احسنتُ اليهِ احسانًا يظهر عليهِ واغنيتهُ . فامسك من حضر ووثب رجل يكنّى بابي منصورٍ اخ لابن ابي شيب حاجب ابن الفرات فقال : انا ايها الوزير . قال : وتفعل . قال : افعل وازيد . قال : كم ترتزق . قال: ارتزق مائة وعشرين دينارًا . قال : وقّعوا له بالضعف . وقال: سلْ حوائجك . فسألهُ اشياء اجابه اليها . فلمَّا فرغ من ذلك قال : خُذ توقيعي وامضِ الى ديوان الخراج واوصلهُ الى كاتبي الجماعة وطالبْهما باخراج ما على محمد بن جعفر بن الحجَّاج وطالبهُ بأداء المال وأتلِفهُ الى ان يُستخرج جميعهُ ولا تسمع له حجَّة ولا تُمهلهُ البتَّة

فخرج واخذ من رجالة (88ᵛ) الباب ثلثين رجلًا فقلتُ : لأخرجنَّ وامضينَّ الى الديوان حتى انظر ما يؤول اليهِ الحال . فخرجتُ وصرتُ الى الديوان وهو في الدار المعروفة بفتح القلانسي . فدخل ابو منصور هذا الى الصقر بن محمدٍ وعبيد الله بن محمد الكلوذاني وهما صاحبا المجلس شركةً فلم يجدْ الكلوذاني ووجد الصقر بن محمد فاوصل اليهِ التوقيع وقال له : أَخرج ما على ابن الحجَّاج . فقال : عليهِ من باب واحدٍ الف الف درهم . فطالبهُ بذلك الى ان تفرغ من العمل بسائر ما يلزمهُ . وكان محمد بن جعفر من عمَّال ابي الحسن عليّ بن عيسى . (قال) فاحضر ابنَ الحجَّاج وشتمهُ

وافترى عليهِ وابن الحجّاج يستعطفهُ ويخضع له . ثمّ امر بتجريدهِ وايقاع المكروه بهِ فاوقع وهو في ذلك كلّهِ يقول : يكفي الله . ثم امر ابو منصور بنصب دقل فنُصب وجعل في رأسهِ بكرةً فيها حبل وشُدَّت فيهِ يد ابن الحجّاج ورُفع الى اعلى الدقل وهو يستغيث ويقول : يكفي الله . فما زال مُعلقاً وابو منصور يقول له : المال المال . وهو يسألهُ حطّهُ وانظارهُ الى ان يُواقف الكُتّاب على ما اخرج عليهِ وهو لا يسمع منهُ وقد قعد تحت الدقل واختلط وغضب من غير غضبٍ اعتماداً لان يبلغ ابن الفرات فعلهُ . فلمّا ضجِرَ (89ᵃ) قال لمن يمسك الحبال : ارسلوا ابن . (الفاعلة وعنده انهم يتوقّفون ولا يفعلون) . فارسلوه لِما رأوه عليهِ من الحِدّة والغضب . ووافى ابن الحجّاج الى الارض وكان بديناً سميناً فوقع على عنق ابي منصور فدقّها وخرَّ على وجهِهِ وسقط ابن الحجّاج مغشياً عليهِ . فحُمل ابو منصور الى منزلهِ في محملٍ فمات في الطريق ورُدَّ ابن الحجّاج الى محبسهِ وقد تخلّص من التلف . وعجب من حضر ممّا رأى وكتب صاحب الخبر بالصورة الى ابن الفرات فورد عليهِ منها اعظم مورد وبكّرت عرفان زوجة ابن الحجاج الى موسى بن خلفٍ حتى اوصلها الى ابن الفرات فقرّرت امره على مائة الف دينارٍ سلّمت ببعضها جعدة وقراها من طسّوج كوثى ونُجّم الباقي واُطلق ابن الحجاج وكان الناس يعجبون من قول ابن الفرات « اُريد رجلاً لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر يطيعني »

وحدّث محمد بن عبيد الله بن جعفر بن الحسن بن الجنيد قال : حضرتُ ابا العباس احمد بن محمد بن بُعدشرَ وبين يديهِ ابو الحسن بن الفرات في المكروه وهو يقول : يا قوم بمن اسأتُ ولمن ضربتُ . فقال له : فمن قتل حامداً والنعمان وابن الحواري . فقال : ما خرج حامدٌ من داري الّا

(89ᵛ) صحيحاً ولقد كنتُ اطعمه من طعامي واسقيه من شرابي والبسه من ثيابي وابخّره من بخوري . واما النعمان فذكر ما لستُ اعرفهُ في امرهِ . فامّا ابن الحواري فسَلُوا هذا الفتى (يعني المحسّن) عنه فلعلّهُ يورد حجةً او يظهر خطوطاً تُبرّىءُ ساحتهُ منه . وانا قلتُ للخليفة: قد اطلقتَ يد هذا الغلام في مطالبة النـاس وقد تخطّى الى ما فيهِ وهنٌ على المملكة . فامرني بترك الاعتراض عليهِ

وحدّث ابو عمرو بن الجمـل النصراني كاتب شفيع اللؤلؤي قال : لمّا قُبض على ابي الحسن بن الفرات في الدفعة الثالثـة من وزارتـهِ امتنع القوّاد من اعتقـالهِ في دار الخلافة اشفاقاً من ان يُراسـل المقتدر بالله ويستعطفهُ ويستميلهُ ويحتـال عليهِ ويخدعهُ واستقرّ الامر على تسليمهِ الى شفيع اللؤلؤي . فلمّا حُمل الى دارهِ وصعـد الدرجة من شاطىء دجلة لم يُمسك احد بيدهِ . فجعل يَعلَق بالدرج ويصعـد . ثمّ اقبل على شفيع وانا حاضر فقال: يا ابا الغصن ما هكذا عاملتَ غيري . فقال له : قد كان غيرك اتقى لله منك (يعني ابا الحسن عليّ بن عيسى) . (قال) فافردهِ شفيع بمجلس له ودعا طبّاخهُ سرّاً وقال له : استردْ فان ابن الفرات ملكٌ . فاستراد (90ʳ) له وفرغ من الطعام . فقال لي شفيع : ادخل اليهِ واعرض عليهِ الطعام . فدخلتُ وآذنتُه فقال :

على كلّ حالٍ يأكل القومُ زادهم   على البؤس والنعماء والحدثانِ

هات الطعام . فقُدّم اليهِ فاكل اكلاً مستوفًى منه وسُقي ماءً مثلوجاً فلم يستبردهُ فاستزاد من الثلج حتى صـار مائعاً . ثم شربهُ وقال لي : من قُلِد الوزارة . قلتُ : ابو القسم الخاقاني . قال: نُكب السلطان لا انا . فمن

قُلّد ديوان السواد . قلتُ : ابو الفرج بن حفص . فتبسم وعجب وقال : رُمي بحَجَره . فمن تقلّد الدواوين الباقية . قلتُ : تقلّد المالكي ديوان المغرب والمصري ديوان المشرق وابن هبتى القناني دواوين بيت المال والخاصّة والمستحدثة وضياعك وعبد الوهّاب الخاقاني الازمّة وصلح ديوان النفقات فقال : لقد ايّد الوزير اعزّه الله بالكفاة . ثم قال لي : اريد الاجتماع مع ابي الغصن . فقلتُ : هو نائم . فقال انبهْهُ وعرّفهُ ان بيننا مهماً أُريد مجاراته اياه . فانبهته وعرّفته ما قال . فقال : ما احبُّ لقاءه ولكن تعرّفْ ما عندهُ . فعدتُ اليهِ واعتذرتُ وسألتُـهُ عمّا يُريد . فقال : قُل له عرّف امير المؤمنين ايّده الله عني اني لا ادع نصحاً (٢٩٥) والياً ومنكوباً وانني حاسبتُ هرون بن عمران الجهبذ البارحة محاسبةً تولّاها هشام صاحب بيت المال فكان الباقي عندهُ من اموال المصادرين مائة الف وخمسة وخمسين الف دينارٍ ومائتين (ذكرها ابن الفرات) وربّما عدل بها الخاقاني عن بيت مال الخاصّة وادّعى انه اثارها واستراح الى تمشية امره بها وهي لامير المؤمنين خاصّةً

وكتب شفيع الى المقتدر بالله بذلك عنه ونفّذ بالرقعة مع قيصر خليفتهِ . فعاد جواب المقتدر بالله بخطّهِ الى شفيع بان يبادر بنفسهِ الى دار الخاقاني ويقبض على هرون بن عمران ويأخذ المال من يدهِ ولا يمكّن الخاقاني منه . ففعل شفيع ذلك والخاقاني لم يعلم بعد بما عند هرون الجهبذ وكانت هذه الحال من اول ما حيّر بهِ الخاقاني وادهشهُ وحُمل المال الى بيت مال الخاصّة وصُحّح فيهِ

وحدّث ابو علي عبد الرحمن بن عيسى قال : حدّثني ابو الحسن سعيد بن سنجلا الكاتب . قال : حدّثني ابو عبد الله محمد بن اسمعيل زنجي

الكاتب قال: كنتُ بحضرة ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات في وزارته الاخيرة وقد رسم لي كَتْب كتاب عنه في مُهمّ من امور السلطان . فانا مُتشاغل بهِ وقد شاع امر مونس ونفوذ (91ʳ) الكتاب اليهِ وهو بالرقّة في الورود الى الحضرة وابن الفرات شديد الاشفاق من القصّة حتى استوذن لابي الهواء نسيم الخادم وهو من خواصّ الخدم وجلّتهم ودخل . فلمّا جلس اومى الى التخلّي لتأدية رسالةٍ . فنهض من كان في المجلس وبقيتُ وحدي مُقشَعِرًا من الجلوس واخذوا في السِرار والخطاب واكمشتُ على ما في يدي من الكتاب حتى فرغتُ ثم قمتُ . فقال لي : اجلس . فجلستُ واظهر ابن الفرات ما كان يُسِرّه . ثم قال : بيننا يا ابا الهواء حقوق تلزمك ان تُراعيها وانت قليل الترسُّل فيما بيني وبين السادة . واُريد ان اُحمّلك رسالةً تؤدّيها كما اقولها . فقال: ايها الوزير ان كانت جميلةً فعلتُ وان كان فيها غلظةٌ فليس في عادتي الّا اعادة ما يحسُن . فقال: لا بدّ من ان توردها على حالها وتتحمّل لي ما في ذلك من مشقّةٍ . وقال: تقول للسادة : « انتم تعلمون ما كان منّي في ابتداء هذا الامر فان الخاصّ والعامّ اعتزلوكم جانبًا وافرجوا عنكم افراجًا كليًّا غيري فانني اقمتُ على طاعتكم وتفرّدتُ بنصرتكم وكان غاية املي وتقديري المقام على ما كنتُ عليهِ اتولّاه من ديوان السواد لاتشرّهُ نفسي الى غيره ولا يدور في فكري تجاوزهُ فاخذتموني (91ᵛ) بتقلّد هذا الامر والقيام بهِ ولم تُفارقوني حتى اجبتُ اليهِ وجدّدتُ في الامر الى ان انعقد وتوكّد وعاديتُ كلّ احدٍ في رضاكم حتى استوسقتْ لكم الامور وتكامل في حياطة دولتكم التدبير وفتحتُ لكم فارس وما يليها ووفّرتُ عليكم الاموال ومرافقها وكددتُ ديني ودُنياي فيها . فلمّا قام لكم الامر على نياره (كذا) واستحصفتْ لكم الطاعة ممّن بَعُدت ودنت داره نكبتموني فهتكتُ حرمتي

وسُلبت نعمتي وقُبضت ضيعتي ثم اعدتموني . فما حُلتُ عن ما عهدتموهُ مني ولا فارقتُ ما كنتم تحمدونهُ وتصفونهُ عني . ثمَّ اوقعتم بي ايقاعاً ثانياً فاستوعبتم بقيّة النعمة واتيتم على الاصل والتتمّة وجذبتموني الى هذه الدفعة الثالثة . فقد علمتم ما كان مني في استخراج الاموال واصلاح الاحوال والاستقصاء على جميع من خدمكم من الكُتّاب والعمّال . ووالله لا لحقني مكروه في هذه الدفعة في نفسٍ او ولدٍ ولا حال الّا ولحقكم مثلهُ وان تمادى امدهُ من الله تعالى جدّهُ فاعملوا ما بدا لكم »

وما زال يكرّر هذا واشباهه حتى عرفهُ نسيم ووعاه وانصرف . والقى ابن الفرات ذقنه على صدرهِ ولحيتهِ ساعةً ثم رفع رأسهُ فقال : سمعتَ ما كُنّا فيهِ . فقلتُ : نعم وما كان لما جرى وجهٌ والقوم (92r) مكّنوك واستناموا اليك في هذه الدفعة زيادةً على ما تقدّمها . فقال : دعنى من هذا يا ابا عبد الله فوالله ليصحّنَّ ما قلتُ . وأُخبرك في هذا المعنى بخبر طريفٍ جرى بيني وبين ابي الحسن علي بن عيسى ما لَهَوتُ عنهُ الّا في هذه الدفعة فانه يتصوّر لي في النوم واليقظة ويعترضني في الشغل والخلوة وانا اخبرك بهِ :

لما بلغ المكتفي بالله اخر امرهِ كان العباس بن الحسن يجلس في كل يوم آخر النهار فاذا فرغ من العمل جارانا خبر المكتفي بالله وعلّته وآيسنا من عافيتهِ وشاورنا فيمن يقوم بالامر بعدهُ فلا يستقرّ الرأي على شيء يعتمدهُ الى ان تكامل اليأس منهُ . فنحن في بعض العشايا عنده وقد اردنا النهوض حتى قال : قد اقضى امر الخليفة وما تفترق الّا بعد تقرّر الرأي على من يقعد مقعدهُ فما عندكم . فقال ابو عبد الله محمد بن داود : الله الله ايها الوزير ان نعدل عمّن يقوم بهذا الامر ونلزمهُ خيره وشرّهُ ونتصرّف على امرهِ ونهيهِ .

ونحو هذا الكلام . فقال لعليّ بن عيسى : ما تقول يا ابا الحسن . فقال : الله الله ايها الوزير في الاسلام نحن جميعاً صنائع المعتضد بالله رحمة الله عليه ثمّ هذا الخليفة ولكنهُ امر الدين فقلّد هذا شيخاً قد فهم الامور وعُرف بصواب الرأي والتدبير بعمارة هذه الثغور (92) وحجّ البيت المعمور ويقيم الحدود ومن اذا قلتَ «امير المؤمنين» صدّق قولك الصغير والكبير . قال ابن الفرات : فعارضتُ قوله بان قلتُ للعباس : قلّد ايها الوزير الامر من يكون في حجرك ويتدبّر برأيك فتسلم نعمتك ونعمتنا معك . فقال العباس : رأي لرأيك تبع يا ابا الحسن . ونهض وانصرفنا

فلمّا حصلنا في بعض الممرّات قبض ابو الحسن عليّ بن عيسى على يدي وقال : بيننا شيء . فوقفتُ معهُ وابتدأ يحلف يميناً اغرقَ فيها وابلغَ على انهُ ما اراد بقولهِ ورأيهِ غير الله عزّ ذكرهُ واعزاز دينهِ واصلاح شؤونهِ . ثم حلف على اني ما اردتُ انا الله بما قلتهُ واشرتُ بهِ وقال : كيف استجزتَ ان تجيء الى رجل معروف (يعني العباس) فتساعده على ما يسخط الله بهِ ويبعد من الحقّ ويزيده تسلّطاً وجرأةً على الظلم . فقلتُ : لا والله يا ابا الحسن اعزّك الله ما نعمل الّا الدنيا وان جاء من يعرف اسعار الخبز واللحم لم نأمنه على نفوسنا ونعمنا . (قال) فقال لي مجيباً : والله لئن تمّ الامر على هذا وانتظم لأُبلى بالمحنة فيهِ غيرك فانظر لنفسك او دَع . فمضى ما مضى بما فيهِ وصليتُ بما صليتُ بهِ منه ويوشك ان يصحّ قول ابي الحسن علي بن عيسى ولا يبعد لانّ من اراد الله كان الله معهُ ومن اراد غيره خذلهُ فما يخلو فكري من قولهِ وخاصّةً (93) في هذه الدفعة ونسأل الله حسن العاقبة

وحدّث هرون بن ابرهيم النصراني الكاتب قال : حضرتُ مجلس القاسم بن عبيد الله في بعض الايام وبين يديهِ كُتّاب الدواوين اذ خرج

اليهِ توقيع من المكتفي بالله يعرّفهُ فيهِ ما عزم عليهِ من الخروج الى سُرّ من رأى للتصيّد ويرسم له انفاذ من يُصلح الطرُق واعداد العلوفة والمِيَر وما تدعو اليهِ الحاجة للعسكر . فرمى بهِ الى ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات لانه ممّا كان يجري في ديوانهِ . وقال له : اكتب في هذا المعنى بما يوكّدهُ واَضِفْ اليهِ منشوراً لِمستحثّ المطالبة والاعجال ومشاهدة ما يجري عليهِ الحال . فقال : نعم اعزّ الله الوزير . وجعل التوقيع تحت فخذهِ وطلب دواةً فحضرت وتُركت بين يديهِ واخذ يُكرّر النظر في كُتُب قد أُخرجت اليهِ متعلقةً بديوانهِ ومضت ساعةً . فقال له القسم : كتبتَ الكُتُب . قال : نعم . والتفتَ فقال : ادعوا زنجياً الكاتب لينشئْ نُسخ ذلك ويحرّرها فانه اعرف برسوم المناشير . فضحك القسم بن عبيد الله ثم اقبل على ابي عبدالله محمد بن داود بن الجرّاح فقال : الامر يا ابا عبد الله مُهمّ لا يحتمل التأخير ومنشئ ابي الحسن غير حاضر ولعله يحتبس . وقال لابن الفرات : ادفع اليهِ التوقيع ليكتب في المعنى بما يتضمّن . (قال) فاخذ ابو عبد الله (93ʸ) التوقيع وكتب سريعاً بابلغ عبارة واشدّ استيفاء ووصاةٍ . وخجل ابن الفرات ولم تكن كتابتهُ مقصّرة وبلاغته متأخرةً ولكن يدهُ كانت تخونه وتقعد بهِ

وحدّث القاضي ابو علي التنوخي قال : سمعتُ بعض شيوخ الكُتّاب يقول : كان ابو الحسن علي بن عيسي مُعظِّماً لصناعة الكتابة محافظاً على مكانهِ منها مُتحذراً من عيبٍ يلحقه فيها وكانت المنافسة واقعة بين ابي الحسن بن الفرات وبينه في الاعمال والمنازل والكتابة والصناعة . فاتّفق ان عمل عليّ بن عيسى مُوامرةً لعامل يُعنَى بهِ ابو الحسن بن الفرات واخرج عليهِ فيها مائة الف دينارٍ . واعتقد مواقفتَهُ عليها والزامهُ اياها . ثم احضرهُ واراه الموامرة وقال له : قف عليها واذكر ما عندك في كل باب منها فان كانت لك فيهِ حجّة

تسقطهُ والّا التزمتَه وادّيته. فقال: اُريد ان اقرأها قراءة تأمّل وانظر فيها نظر تصفّح وما يكون ذلك الّا في منزلي عند خلوتي بنفسي. فقال: خُذها. فأخذها وجاء الى ابي الحسن بن الفرات فشرح له صورتهُ وسأله النظر في المؤامرة وتلقينه الجواب عن كل باب منها. فقرأها ابن الفرات وقال للعامل: لولا انّ عليّ بن عيسى قد سها فيها سهوًا ظاهرًا ربما (94ᵛ) خاصك لمّا سقط عنك درهمٌ واحدٌ ممّا اُخرج عليك وذلك انهُ صدّر المؤامرة بباب خرّج عليك فيهِ فضل الكيل في غلّات ناحيتك وانك لم توردهُ وحصّل عليك صدرًا كبيرًا من المال عنهُ. ثمّ ذكر بعد ذلك في بابٍ آخر انك اقتطعتَ من غلّات المقاسمة ما لم توردهُ واقام الشاهد عليك فيهِ والزمك مالًا جزيلًا عنهُ. وقد كان من قانون الكتابة ان يبتدئ بذكر الاقتطاع من اصول الغلّة ثمّ يجعل فضل الكيل موخّرًا فاذا صدر فضل الكيل فقد صحّ بهِ الاصول وهذا غلط فاحش وخطأ ظاهرٌ غير محيل والصواب ان تمضي اليهِ وتخلو بهِ وتقول له: محلّك في الصناعة لا يقتضي ما فعلتهُ في هذه المؤامرة وقد سهوتَ فيها سهوًا قبيحًا وهو كذا وكذا وانا معك بين امرين امّا ان اكشف للناس خطأَك فعليك فيهِ ما تعرفهُ وليس يكون ما يلحقك من القباحة باقلّ ما يتناولني بهِ من النكبة. وامّا ان تفضّلتَ بطيّ هذا الامر وسترهِ وابطال المؤامرة والامساك عنها ولك من ذلك مرفق احملهُ اليك فان اشفاقهُ على جاههِ وكراهتهُ ما يقدح في صناعتهُ ورغبتهُ في المرفق يحملهُ على ابطال المؤامرة

قال العامل: فمضيتُ (94ᵛ) سحرًا الى دارهِ. فلمّا رآني قال: ما عملتَ في المؤامرة. فقلتُ له: بيننا شيء اقولهُ سرًّا. ودنوتُ اليهِ فقال: ما هو. فاوردتُ عليهِ ما كان ابن الفرات علّمنيهِ ونشرتُ المؤامرة ووقفتهُ على

المواضع فحين شاهدها وتأملها وجم وجوماً شديداً وقال: «يا هذا قد وفّر الله عليك المرفق واسقط عنك المؤامرة فان اكبر الامور عندي في هذه القصّة ان وقفتَ على غلطي وتيقَّظتَ مُستأنفاً من مثلهِ والله ما بيني وبين ابن الفرات فان هذا من تعريفه وتوقيفهِ والّا فلستَ ممن يتنبَّه على ما هذه سبيله». ونهضتُ من عندهِ وقد كُفيتُ الامر وزالت عني المؤونـة والمطالبة وربحتُ المرفق الذي كنتُ على التزامهِ وعدتُ الى ابي الحسن بن الفرات وحدَّثتُهُ بالحديث فضحك

وحدَّث القاضي ابو عليّ قال: حدَّثني ابو الحسـين احمد بن يوسف الازرق قال: لَمَّا حُمل عليّ بن عيسى الى ابن الفرات في وزارتهِ الثالثة رآه ابن الفرات وهو مقبل اليهِ فبدأ يكتب كتـاباً وجاء عليّ بن عيسى وهو كالميّت خوفاً وجزعاً. فوقف قائماً وابن الفرات يكتب وعند عليّ بن عيسى والحـاضرين انهُ لم يرهُ وبقي واقفاً نحو ساعة الى ان فرغ ابن الفرات من كتابتهِ ثم رفع رأسهُ وقال: اقعد بارك الله عليك. فاكبّ علي (95ª) بن عيسى عليهِ يقبّل يده ويقول: انا عبد الوزير وخادمه وصنيعته القديم وصنيعة ابي العباس اخيهِ رحمهُ الله تعالى ومن لا يعرف صاحباً ولا استاذاً غيره. فقال: هو كذلك وانت فيهِ صادق واني لأرعى لك حقّ خدمتك القديمة لي ولاخي رحمهُ الله وما عليك بأس في نفسك ولولا طاعة السلطان ما افسدت صنيعتنا عندك. وقرَّر عليهِ من المصادرة ما قرَّرهُ وعمل المحسّن ابن علي بن الفرات على قتل عليّ بن عيسى فلم يدعه ابوهُ واستقرّ الامر على نفيهِ وابعادهِ عن الحضرة واختـار هو الخروج الى مكَّة واظهر انهُ يريد الحجّ والمجـاورة. وخرج بعد ان ضُمّ اليهِ موكَّلون ووصّاهم المحسّن بسمّـهِ في الطريق ان تمكنوا او قتلهِ بمكة وعرف على بن عيسى

ذلك فتحرَّز في مأكلهِ ومشربهِ . ووصل الى مكة وبها رجل يعرف باحمد بن موسى الرازي وكان داهيةً ذا مكرٍ وخُبث وقد اصطنعهُ علي بن عيسى في وزارتهِ وقلّدهُ القضاء هناك . فلمَّا اجتمع عليّ بن عيسى معهُ حدَّثهُ بحديثهِ وسألهُ اعمال الحيلة في تخليصهِ وحراسة نفسهِ فتلطَّف في ذلك بان وضع اهل البلد وقد كانوا قدَّموهُ واطاعوهُ على ان اجتمعوا وثاروا بالموكَّلين وخاف ان يجري ما يلحقهُ فيهِ اثمٌ وانكارٌ من السلطان فطرح نفسهُ عليهم حتى خلَّصهم واخرجهم (95v) ليلًا الى بغداد بعد ان اعطاهم نفقةً واقام بمكَّة . وقد كان ابو العبَّاس احمد بن محمد بن الفرات في خلافتهِ عبيد الله ابن سليمان على الامور عمل ديوانًا سمَّاهُ ديوان الدار وجمع اليهِ سائر الاعمال ودبَّرهُ بنفسهِ وكُتَّابهِ . واستناب اخاهُ ابا الحسن عليّ بن محمد بن الفرات فيهِ واصطنع كتَّابًا قلَّدهم مجالسهُ منهم ابو الحسن عليّ بن عيسى وابو عبد الله محمد بن داود بن الجرَّاح عمّهُ . فكانا يجلسان بحضرة ابي الحسن ويأمرهما وينهاهما ويسمّيانهِ استاذنا على رسم اصحاب الدواوين اذ ذاك

وجرى الامر على هذا الترتيب الى ان عزم المعتضد بالله على اخراج المكتفي بالله الى الجبل ومعهُ عبيد الله بن سليمان والخروج بنفسهِ الى آمد والثغور ومعهُ القسم بن عُبيد الله . فقال عُبيد الله لابي العبَّاس بن الفرات : أُريد كاتبًا يصحبني ويتصفَّح اعمال كلّ بلدٍ نفتحهُ ويقرّر معاملاتهِ على ما يدلُّ عليهِ الديوان القديم من رسومهِ . فقال : ذلك محمد بن داود واليهِ من ديوان الدار مجلس ما فتح من اعمال المشرق وفيهِ الحسبانات العتيقة . وقال القسم : وانا أُريد آخر يكون معي الى المغرب . فقال : يكون عليّ بن عيسى . وخرج محمد بن داود وعلي بن عيسى في جملة عُبيد الله والقسم . فنفق محمد على عبيد الله وقرب (96r) منه واختصّ بهِ . ورأى من فضلهِ وصناعتهِ ما

اعجبهُ وانتهى امرهُ معهُ الى ان زوَّجهُ عُبيدُ الله بنتــهُ وانتزع مجلس المشرق من ديوان الدار وجعلهُ ديوانًا مفردًا قلَّدهُ محمد بن داود رئاسةً . وحصلت لعليّ بن عيسى حُرْمة بالقسم وشاهد من كفايتهِ وسدادهِ وكتابتهِ ونفاذهِ ما عظم بهِ في عينهِ فقدَّمهُ وتوفَّر عليهِ . وفعل مثل فعل ابيهِ مع محمد بن داود في انتزاع مجلس المغرب من ديوان الدار وتقليدهِ عليّ بن عيسى رئاسةً . ولم يجعلا لابي العبَّاس بن الفرات بعد ذلك عليهما يدًا . وكان قول عليّ بن عيسى لابن الفرات ما قاله من « انني عبدُك وصنيعتك وعبد وصنيعة ابي العبَّاس اخيك » وقبول ابن الفرات ذلك منهُ وتصديقهُ اياهُ فيهِ على هذا الاصل

وحدَّث ابو علي عبد الرحمن بن عيسى قال : كان اخي ابو اسحق ابرهيم بن عيسى يتقلَّد اعمال الزاب الاعلى في ايام عُبيد الله بن سليمان خلافةً لابي الحسن عليّ بن عيسى ثمَّ رئاسةً فصرفهُ بمحمد بن محمد بن الحسن بن سليمان الواسطي عنها قال : فحدَّثني ابن حمــدون هذا قال : احضرني ابو العبَّاس احمد بن محمد بن الفرات فقال لي : قد صرفتُ ابرهيم بن عيسى بك واُريد ان تعتقلهُ وتُضيّق عليهِ . واتَّفق ان حضر ابو عبد الله محمد (96ᵛ) بن داود مُسلّمًا عليهِ وقد عرف الخبر . فقــال له : تتقدَّم اعزَّك الله اليهِ في امضاء مُقاطعتي واجمال مُعاملتي . (قال) فقال لي ابن الفرات : ابو عبد الله من قــد عرفتَ محلّهُ من الوزير ابي القسم ومنَّـا فأعمل في صنيعتهِ بجميع ارادتهِ . فلمَّا انصرف ابو عبد الله قال لي : اياك ان تمضي مقاطعتهُ او تدع الاستقصاء عليهِ في مساحهِ ووكِّل بغلَّتهِ حتى تستوفي حقّ بيت المال منهــا على واجبهِ وتمامهِ وكمالهِ وابطال مظالمهِ

(قال) فورد عليَّ من ذلك اعظم مورد وتبيَّنتُ بهِ ما في نفسهِ على آل الجرَّاح وشخصتُ الى العمل فما داجيتُ ابا اسحق وطالبتــهُ بان يجيئني

في كل يوم فنلظ ذلك عليهِ وهو لا يعلم مـا تقدَّم بهِ ابن الفرات في امرهِ واتصلت كتُب ابن الفرات اليَّ بالحثّ على ما وصَّاني بهِ والتأكيد فيهِ اتّصالًا طويتهُ عن ابي اسحق ولم اذكرهُ لهُ وذلك في سنة سبع وثمانـين ومائتين ومضت الايَّام

فلمَّـا تولّى ابو اسحق الاِشراف على اعمال واسط كنتُ ادخل اليهِ فيقلّ الاقبال عليَّ ويظهر الانحراف عني حتى خفتُ اذيَّتهُ في ضيعتي فجئتهُ في بعض الايام ومعي بعض ما كان ابن الفرات يكتبهُ اليَّ في بابهِ . فلمَّا خلا وجههُ دنوتُ منه وقلتُ له : قد تبيَّنتُ منك اِعراضًا وسوء رأيٍ ولا شكَّ ان ذلك لِما كان منّي اليك (97) وقد علم الله نيابتي كانت عنك وحراستي اياك ممَّا كنتُ اُطـالَب بهِ فيك . ومن الدليل على صدقي هذه الكتب . واخرجتُها اليهِ وقرأتها عليهِ . فلمَّـا وقف على ما فيها اكبرهُ واعظمهُ وبسط عُذري فيما عاملتهُ بهِ وعاد الى مـا اُحبُّهُ . وكان تقلّد ابي اسحق الاشراف على واسط بعد ان تقلّد اعمال الراذانين . وكاشف ابني الفرات فيما اقتطعاهُ واجتذباهُ من الضياع السلطانية وحسن اثرهُ عند القسم بن عُبيد الله فنقلهُ الى الاشراف على اعمال واسط نقلًا كان من سببهِ ان كان القسم سيّئ الرأي في ابي العباس بن الفرات . فقـال لابي الحسن عليّ بن عيسى : قد كثرت ضيـاع ابني الفرات بنواحي واسط واستضافا اليها ضياعًا سلطانيَّة وصـارا ياخذان لمصالحهما نحو عشرين الف دينار في السنـة . واُريد رجلًا حصيفًا اَردّ اليهِ الاشراف على هذه النواحي واُعوّل عليهِ في كشف ضياع ابني الفرات واثارة الفضل الذي في ايديهما وآمن عندهُ محاباةً لهما وخوفًا منهمـا فهل في اهلنا من يصلح لذلك . فوصف له ابا اسحق بالشهامة والاستقلال واستحضره وقلَّدهُ وانحدر وجدّ في النظر والكشف وواصل كَتْبَ الكتب

بما وقف عليهِ وعرفهُ وعمل الاعمال بما اثارهُ (97ᵛ) واستدركهُ فكان من ذلك عمل ما يقبضهُ وكلاء ابن الفرات لمصالح ضياعهما بواسط وهو زيادة على عشرين الف دينار في السنة وعمل آخر لما اقتطعاه من ضياع السلطان واضافاهُ الى املاكهما وهو نيف وثلثون بيدرًا منها بيدرٌ يُعرف باليهودي ارتفاعهُ نحو الخمسين الف درهم وعاد الى الحضرة . وعرض الاعمال على القسم فقال لهُ : تواقف ابن الفرات على اعمالك هذه . فقال : ما عملتُها لاسترها واخاف المناظرة عليها . فاحضره وقد حضر ابو العبَّاس بن الفرات وواقفهُ في المجلس مواقفةً الزمهُ فيها مالًا كثيرًا فرأى القسم من ابي اسحق صرامةً عجيبةً وتبيَّن ابن الفرات من القسم انكارًا همَّته نفسه معه

قال ابو عليّ عبد الرحمن : فحدَّثني بعض اصحابنا قال : لمَّا انصرف ابو العبَّاس بن الفرات من هذا المجلس الى منزلهِ وهو مثخن وجد اخاهُ ابا الحسن يعمل . فقال له : يا ابا الحسن ما فارقتَني حتى هتكتَني ونكبتَني اقرأْ هذا العمل . ورمى اليهِ بعمل المصالح وقال له : اذا كانت نفقات مصالحنا عشرين الف دينار فايّ شيء تقول للسلطان والوزير والناس في الارتفاع والاستغلال . ثم اعطاه العمل بالضياع المستضافة . وقال : هذا الطامَّة الكبرى (98ʳ) والفضيحة العظمى . قال عبد الرحمن : وهمَّ القسم بن عُبيد الله بالقبض عليهما والايقاع بهما فتدافع الامر بظهور صاحب الخال والتشاغل بخطبهِ والخروج الى المغرب في طلبهِ . فلمَّا عادوا لم تَطُل المدَّة حتى توفِّي القسم ابن عُبيد الله وابو العبَّاس بن الفرات في آخر سنة احدى وتسعين ومائتين

ثمَّ ولي ابو الحسن بن الفرات الوزارة فقصد ابا اسحق ونفاهُ الى الصافية ووزر ابو الحسن عليّ بن عيسى بعد ذلك وصُرف وعاد ابنُ الفرات فنكب ابا اسحق وصادرهُ على خمسين الف دينارٍ استخرج منها

ثلثين الف دينــار . واقام ابو اسحق في منزلهِ وامتنع من العمل بعد مــا لحقهُ . فلمّــا تقلّد ابو الحسن بن الفرات الوزارة الثالثــة اعاد القبض عليهِ وطالبهُ ببقيَّةَ المصادرة ثم بمثلهِ فاداه ُ ثمَّ بمثلهِ دفعة ثالثة بعد مكروهٍ عسفهُ بهِ واخرجهُ بعده الى البصرة وسلّمهُ الى ابن ابي الاصبع عاملها فيقال انه ُ سمّهُ ومضى لسبيلهِ

وحدّث ابو عليّ عبد الرحمن قال: كان سبب العداوة بين ابي الحسن ابن الفرات ومحمد بن عبدون انهُ غلب على العبَّاس بن الحسن واختصّ بهِ فسعى في صرف ابي الحسن بن الفرات ونكبتهِ لقبيحٍ قديمٍ كان بينهُ وبينهُ (98ᵛ) واستمال محمد بن عبدون ابا عبد الله محمد بن داود بن الجرَّاح عمّي فمــال معهُ وساما ابا الحسن عليّ بن عيسى اخي الدخول معهما فامتنع وجرت في ذلك خطوب طويلة باطنة وظــاهرة وتجرّد محمد بن عبدون بفضل شرٍّ وحسدٍ كانا فيهِ في مكروه ابن الفرات وطالب العبَّاس باطلاع المكتفي بالله على خياناتهِ واقتطاعاتهِ وما تأثّل من حالهِ بذاك وعظم من نعمتهِ وساعدهُ محمد بن داود على امرهِ . قال عبد الرحمن: فاذكرُ وقد صــار ابو الحسن بن الفرات في بعض الايام الى اخي ابي الحسن عليّ بن عيسى في دارهِ . فقــام اليهِ واكرمهُ وجعل ابن الفرات يشكو اليهِ مــا يُلاقيهِ من محمد بن عبــدون ويعرّض بمحمد بن داود عمّي واخي يسترجعُ ويقول لهُ: يكفيك الله . ثم قال له اخي : امَّا انا فقد عرفتَ اخلاصي لك وما يراني الله تعالى مساعدًا فيما يسوءك . وامَّا عمّي فالامر معهُ قريب وساردّه واكفيك ما تخافهُ منهُ . ومع هذا فدبّرْ امرك تدبيرًا يصلحهُ مع صاحبنــا وصاحبك . فقال له: اشِرْ عليَّ يا سيدي . فقال: استعطفِ الوزير . قال: قــد فعلتُ . قال: زِد وليس بكثيرٍ ان تغرم في هذه القصَّة خمسين الف

دينارٍ وان احتجتَ الى مالي في ذلك فهو بين يديك . فتكرَّه وقال : أُريد التوثقة منك . فقال (٩٩ ر) له اخي : مـا تجد عندي خلافًا عليك الَّا ان اليمين غير مباركةٍ وما بنا اليها حاجةٌ . وفي الاقوال الصادقة والاراء الصافية غنًى وكفاية . وقام فانصرف

قال عبد الرحمن : ووافى ابن عبدون في بعض الايام الى ابي الحسن اخي . فلمَّا جلس قال له : قد فرغنا من امر الرجل ان كانت منك مساعدة . فقال : « اللهمَّ غفرًا » وقمنا وخَلَوا وتحدَّثا . ثمَّ نهض ابن عبدون وعدتُ انا وابرهيم بن ايوب الكاتب اليهِ فوجدناه مُقطبًا واجمًا . فقال لنا : مُبتدئًا مـا اعجب ما نحن فيهِ نعوذ بالله من البغي وجوالبهِ . ثم قال : وافانا هذا الرجل (يعني ابن عبدون) يُريد ان يلفتنا عن ديننا . وذكر ان الخليفة قد استجاب الى صرف ابن الفرات ان تولَّيتُ ديوانهُ فقلتُ له : يا هـذا ان صرفتُ ابن الفرات ازددتُ بصرفهِ رزقًا واجلًا وان لم اصرفهُ نقصني الله ممَّا قرَّرهُ لي . قال : لا . قلتُ فان تركتموني ادبِّر هذا الامر معكم واقوم بما اليَّ منـه والَّا لزمتُ منزلي وآرحتُ نفسي . فانصرف متنكّرًا متسخّطًا وقال : هذا الامر يُراد . ومضى ابن الفرات الى العبَّـاس فاعطاه وارضاه . وقد كان قال للمكتفي بالله : ان حال ابن الفرات قد عظمت وانا آخذُ منهُ خمسين الف دينارٍ اردُّها في بيت مال الخاصَّة وابقي (٩٩ ڤ) عليهِ صدرًا من نعمتهِ . فقال له : نعمة ابن الفرات لي ومتى اردتُها اخذتُها وما يمكني انشاء كاتب مثلهِ واصطناعهُ والرفع منـهُ حتى يكون حاله الحال الذي يظنَّ فيهِ . وكان ما قالهُ المكتفي بالله وفعلهُ من احسن مـا روى واثِر عن كل خليفةٍ قبله . وقد كان خفيف السمرقندي الحاجب يقوم بامر ابنَيْ الفرات ويعضدهما ويشدّ منهما فقلَّما طمع في ابي الحسن وانبسطت الالسن فيهِ

وحدَّث عبد الرحمن قال : لمَّا عُقد الامر لابي العبَّاس عبد الله بن المعتزّ ووزر له محمد بن داود بن الجرَّاح عنِي تأخَّر ابو الحسن عليّ بن عيسى اخي عن الحضور ووصلتْ مُراسلة بالاستدعاء وهو يأبى ويتوقَّف حتى اذا زاد الالحاح عليهِ وبلغهُ عن عبد الله بن المعتزّ انهُ قال : « عليّ بن عيسى متأخِر عنَّا ليمضي الى جعفر فان كانت له خلَّص عمَّهُ وان كانت لنا خلَّصهُ عمُّهُ وليس كذلك . فانهُ لات حين مناصٍ » وصار الى القوم . فلمَّا لم يرَ ابن الفرات قال لمحمد بن داود : ما فعل ابن الفرات . قال له : واية فائدة في حضورهِ . قال : كل فائدةٍ وستعلم ما تكون عواقب تاخرهِ وانهُ لا يكون هلاك الجماعة الَّا على يدهِ . فكانَ قولهُ وافق قدرًا

ولمَّا انتقض امر ابن المعتزّ ووزر ابو الحسن بن الفرات (100ᵉ) أُخذ عليّ بن عيسى ومحمد بن عبدون وحُملا الى دار بدر اللاني كتبا رقعةً الى ابن الفرات ترجماها « لعبديهِ محمد بن عبدون وعليّ بن عيسى » فعاد الجواب : « فهمتُ هذه الرقعة يا ابا الحسن علي بن عيسى اطال الله بقاءك وادام عزَّك وسعادتك . وانت تعلم ما يلزمني من حقّك وما انا عليهِ لك ولن أدع ممكنًا في تخليصك واستنقاذك وردِّك الى افضل ما كنتَ عليهِ الَّا اتيتُهُ وبلغتُهُ وقضيتُ حقَّك بهِ » . ولم يذكر محمد بن عبدون بشيء . فلمَّا وقفا على ذلك لطم محمد بن عبدون على رأسهِ وقال : قتلني والله . وكان الامر كما قال ولم يدع ابن الفرات المنافسة في الرئاسة والغيرة على الوزارة حتى نُفي عليّ ابن عيسى الى مكَّة

وحدَّث عبد الرحمن قال : لمَّا ثقل على ابي الحسن بن الفرات امر سوسن وبلغهُ عنهُ عملهُ على الايقاع بهِ وشروعهُ لمحمد بن عبدون في الوزارة خوَّف المقتدر بالله منهُ واعلمهُ انهُ على الوثوب بهِ وانهُ كان على تقديم عزمهِ

منه الى ان سأله انوش بن الجرهان كاتب سوسن ان يؤخّر ذلك في هذا اليوم لعيدٍ له ووقع الاتفاق بينهم على الايقاع بك وبي وبجماعةٍ معنا في يوم الثلثاء المقبل بعد يوم الموكب (100ᵛ) وقرّر ذلك في نفسهِ وحقّقهُ عنده . فلمّا كان يوم الاثنين لثمان بقين من رجب ركب المقتدر بالله الى الميدان ومعهُ تكين الخاصّة ونازوك وغريب الجبلي ورايق وياقوت . وقد ضمن ابن الفُرات لتكين ان يقلّدهُ مصر ان ساعدهُ على امر سوسن . واحسّ سوسن بما يدبَّر عليهِ ويُراد بهِ فتحرّز في امرهِ ودخل الميدان ولم ينزل عن فرسهِ ولعب مع الخليفة ساعةً بالصولجان . ثم مضى الى صافي الحُرمي يعودهُ من شيء وجدهُ وتبعهُ مونس الخازن والغلمان . فلمّا نزل الى صافي وكان في آخر الميدان قبض عليهِ تكين الخاصّة

قال عبد الرحمن : حدّثني تكين الخاصّة عند اجتماعنا بمصر وقد جرى ذكر سوسن وتجبّرهُ وعتوّهُ قال : فلمّا مضى الى صافي بادرتُ كاني معهُ ونزل فمددتُ يدي الى منطقتهِ كانني اتوكّأ عليها . فجذبتها واخرجتُ سكيناً معي فقطعتها وحصلتْ مع السيف في يدي وسلبهُ الغلمان ما كان عليهِ ودفعناه حتى ادخلناه باب الميدان . فعند ذلك بكى وحمل الخدم السلاح ووكّل بدارهِ واجتمع من كان خلفهُ وصار في حيّزه من الغلمان . فخرج اليهما خادمٌ وقال : مولانا يقول لكم انتم غلماني وخاصّتي وهذا عبدي ومملوكي (101ʳ) وقد بلغني عنهُ ما أُريد مواقفتهُ عليهِ وانا لكم بحيث تحبّون . فدعوا وقالوا : الامر لمولانا . وتفرّقوا ولم يعُد منهم قول بعد ذلك

وقرّر ابن الفُرات في نفس المقتدر بالله دخول محمد بن عبدون وعليّ ابن عيسى مع سوسن فيما كان عمل عليهِ وهمَّ بهِ . فامّا محمد بن عبدون فانهُ انفذ من حملهُ مال الاهواز الى الحضرة . قال عبد الرحمن : فحدّثني من

سمع ابن الفُرات يقول له: والله لاقتلنّك. وابن عبدون يقول: يكفي الله ويعفو الوزير. فقال: لا والله. ما فيها الّا التلَف وحسبنا الله ونعم الوكيل. وحُبس اياماً يسيرة وأُخرج ميتاً وطُرح في مشرعة الساج عند دارهِ ووجد عند غسلهِ وقد اكل لحم ذراعيهِ. فما طالت الايام حتى اصاب من ساعد ابن الفرات على امرهِ مثل ذلك. فامّا ابو الحسن علي بن عيسى فكتب بحمله الى الكوفة واقام بها الى وقت الموسم وخرج الى مكّة وقد وكّل بهِ حبشيّ ابن اسحق السجّان

وحدَّث ابو علي عبد الرحمن قال: وزر ابو الحسن بن الفرات وارتفاع ضيعتهِ وضيعة اخيهِ ابي العبّاس نحو مائتي الف دينار وصُرف بعد اربعةٍ وعشرين شهراً وقد (101ᵛ) بلغ ثمانمائة الف دينارٍ وكسراً. وذلك بما استضافهُ واجتذبهُ من الاملاك والضياع ووجد له ابو عليّ الخاقاني عند تقلّدهِ بعده في الدواوين والودائع نحو ثلثة آلاف الف دينارٍ اكثرها محمول من بيت مال الخاصّة الذي بنى له المعتضد بالله وكان قلعة قد صبّ في اثقالها (١ الرصاص. ومات وقد اجتمع فيهِ تسعة آلاف الف دينار وكسر وكان نذر عند بلوغ ذلك عشرة آلاف الف دينار ان يترك عن اهل البلاد ثُلث الخراج في سنة البلوغ واضاف المكتفي بالله الى هذه الجملة في ايام خلافتهِ سبعة آلاف الف دينارٍ حتى تكامل المبلغ ستّة عشر الف الف دينارٍ وكسراً. ومات المكتفي بالله وتفرّق المال وتمزّق وقيل انهُ وُجد فيما وُجد من ودائع ابن الفرات ما هو بختوم ابي خُراسان فرغان الخادم خازن المعتضد على بيت مال القلعة. وذلك ان الامر فيما كان يحوّل الى حضرة المقتدر بالله ويخرج الى مجلس العطاء زاد على الحدّ وخرج عن الضبط.

(١ وفي الاصل: اعالها

قال عبد الرحمن : وقرأتُ توقيعاً لفاطمة القهرمانة خرج الى ابن الفرات تقول فيهِ : « امر امير المؤمنين بحمل اربعين بدرةً عيناً من بيت مال الخاصّة الى حضرتهِ » وتوقيع ابن الفُرات في آخرهِ بامتثال (102ᵛ) المرسوم فيهِ وكانت لهذا التوقيع نظائر كثيرة وابن الفُرات يحتال لنفسهِ في امثال ذلك حتى قيل انه اخذ من بيت مال القلعة الف الف دينارٍ . واطلق منها لعبد الله بن جبير مائة الف دينار ولاصطفن بن يعقوب كاتب بيت مال الخاصّة وخليفة دانيال بن العبّاس كاتب مؤنس الخادم الملقّب بالمظفّر مائة الف دينار . (قال عبد الرحمن) فحدّثني ابو الحسن سعيد بن عمرون سنجلا انّ رزْقَ ابنِ جبير لمَّا كان يكتب وهو بين يدَيْ ابن الفرات في مجلسٍ من مجالس ديوان الخَراج خمسةَ وعشرون ديناراً . فلمّا تقلّد ابن الفرات الوزارة بلغ بهِ مائة دينارٍ وان رزق يعقوب بن اصطفن كان في ايام مؤنس وهو ينوب عن دانيال بن عيسى عشرة دنانير . ثمّ بلغ اربعين ديناراً في وزارة ابن الفرات الثانية فظهر لهما من الحال ما قدر فيها الف الف دينار

وحكى عبد الرحمن بن هشام بن عبد الله الملقّب بابي قيراط كاتب ابن الفُرات على ديوان بيت المال انهُ قال له في بعض الايام سرّاً : قد وقفتُ على انهُ قد اقتطع من بيت مال الخاصّة الف الف دينارٍ وحمله ماحُوّل منه . فعلم من قولهِ اطّلاعهُ (102ᵛ) على القصّة وقال له : لن تعدم نصيبك يا ابا القسم . واوصل اليهِ في اوقاتٍ مائة الف دينار عظمت بها حاله وابتاع منها ضياعاً جليلة بنواحي واسط حتى كتب الى القاهر بالله يخطب وزارتهُ فدفع رُقعتهُ الى ابي العبّاس الحصيبي . وسألهُ عنهُ فقال : هذا رجلٌ جاهل اخذ من المال في ايّام ابن الفرات كذا وكذا للمبلغ الذي ذكرناه وانا استخرجهُ منهُ . وانصرف ووقع اليهِ : « قد رسم تقليدك بعض الدواوين

فاحضرْ» فقدّر ان رقعتهُ قد حرّكت امرهُ وبادر فقبض عليهِ واخذ خطّهُ بمائة الف دينار ادّى بعضها وكتب على ضيعتهِ بباقيها ونفاه الى الموصل

وحدّث ابو عليّ عبد الرحمن قال : فلمّا حصل ابو الحسن اخي بمكّة خرجتُ للحجّ وتجديد العهد بهِ ووصلتُ اليهِ واجتمعتُ معهُ وورد عليهِ كتاب ابن الفرات بالاذن له في الحجّ لانهُ كان محبوساً في دارهِ ممنوعاً من التصرّف على ايثارهِ ووافى بعد ايام ابو الحسين عُبيد الله بن عيسى اخي في الرفقة الاخيرة . فسأله اخي عن شخوصهِ من مدينة السلم ووقتهِ . فقال : خرجتُ في آخر الناس لاحتباسي على لقاء ابن الفرات ووداعهِ . قال عبد الرحمن : فلمّا كان يوم الاربعاء لستّ خلون من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين (103r) مضيتُ الى المسجد الحرام ارتفاع النهار وصلّيتُ وطُفتُ وسعيتُ وعدتُ الى المسجد وجلستُ عند باب السهميين فوافاني خادمٌ لنا اسود شيخ يقال له مُقبل غلام الجدّة واستنهضني فنهضتُ الى جدار المسجد . وقال لي : اعلم ان سيما الفلاني من غلمان الحُجر لقيني الساعة وهو صديقي واعلمني سرًّا ان ابن الفرات قد قُبض عليهِ . فورد عليَّ من السرور ما لم اتمالك نفسي وبادرتُ الى ابي الحسن اخي وهو جالسٌ يُسبّح . فعرّفتُه ما عرّفني . فقال : ويحك من اين له هذا . قلتُ : قد اخبرتك بما خبّرني بهِ وما عنده زيادة عليهِ . فقال : امضِ الى ابي الحسين اخيك وسَلهُ عمّا عندهُ . فمضيتُ اليهِ وحدّثتهُ . فقال : ما خلق الله لذلك اصلاً وانا آخر من ودّعهُ وهو جالسٌ للمظالم على اجلّ حال وانفذ امرٍ . فقال : ابو الحسن اخي : فاقصد ابن مجاشع المنفق وسَلهُ . ففعلتُ وكان قوله وقول ابي الحسين واحداً . وامسكنا وشاع ذلك بمكّة وكثرت بهِ الاراجيف . فلا والله ما كان الّا عند وصولنا الى الحاجر راجعين حتى

وافى مؤنس الورقاني صاحب السريّة ليلًا لتلقي الحاجّ . فقال : ابشروا يا معاشر الحاجّ قد قُبض على ابن الفرات . واتّفق ان كان قريبًا مني والليل يحجر بينه (103ᵛ) وبين معرفتي . فقلتُ له مبادرًا : ومتى كان ذلك يا مبارك . فقال : يوم الاربعاء السادس من ذي الحجّة . فورد عليّ من قولهِ وموافقة اليوم الذي سمعتُ فيهِ ما سمعتهُ ما عجبتُ منهُ واستطرفتهُ ووجدتُ هذا الحديث مُشاكلًا حديث الرشيد في موتهِ بطوس وانتشار خبره بمدينة السلم في يومهِ والحديث مأثور مشهور . وأُنشِدتُ لابي الحسن ابن الفُرات :

مُعذّبتي هل لي الى الوصلِ حيلةٌ	وهل لي الى أستعطاف قلبكِ من وجهِ
فلا خيرَ في الدنيا وانتِ بخيلةٌ	ولا خيرَ في وصلٍ يكون على كُرهِ

وقال جعفر بن حفص : مضيتُ قاصدًا حتى رأيتُ ابا العبّاس بن الفرات وابا الحسن اخاه ينظران في الاعمال . فنظرتُ الى حفظٍ لامر الدنيا لم ارَ مثلهُ ولو رآهما من تقدّم من الكُتّاب لعلموا انهم لم يَروا مثلهما

وذكر ابو عليّ الصولي قال : خرجتُ يومًا مع ابي العبّاس النوفلي من دار ابي الحسن بن الفرات مع صلاة المغرب . فخرج معنا فرّاشان بشمعتين . فلمّا نزلنا الى السُميرية دفعا الشمعتين الى غلماننا فرددناهما وامتنعنا من اخذهما . فقالا : قد أُمرنا بان ندفع الى كلّ من يخرج من (104ʳ) الدار عند اصفرار الشمس شمعةً . فقلنا : قد قبلناهما ووهبناهما لكما . فقالا : تريدان ان نُعاقَب ونُصرَف ؟ وتركاهما ومضيا

وحدّث ابو الفضل بن الوارث قال : لمّا قُبض على ابي الحسن بن الفرات في وزارتهِ الاولى نظرنا فاذا هو يُجري على خمسة آلاف انسان

ما بين مائة دينارٍ في الشهر الى خمسة دراهم ونصف قفيز دقيقًا الى عشرة اقفزة

وحدَّث ابو العبَّاس احمد بن العبَّاس النوفلي وكان جليسًا لبني الفرات قال: سمعتُ الوزير ابا الحسن قبل الوزارة يقول : ما رأيتُ احدًا قطّ في داري او على بابي ليس لي عنده احسان الّا كنتُ اشدّ اهتمامًا بايصال ذلك اليهِ منهُ والاحتيال له

وحكي ان ابا الحسن بن الفرات جلس يومًا للمظالم في سنة ثمان وتسعين ومائتين . فتقدَّم اليهِ خصمان في دكاكين بالكرخ وتأمَّلهما فقال لاحدهما: ارفعتَ اليَّ قصَّةً في سنة اثنتين وثمانين في هذه الدكاكين . ثم رجع فقال له : سنُّك تصغر عن هذا . فقال : ذاك ابي . فقال : نعم قد كان رفع قصَّةً فوقّعنا له فيها . ثمَّ وقَّع باخراج رفع القصص والتوقيعات في سنة اثنتين وثمانين من الديوان . وقال للخصمين : كونا ههنا . قال بعض من حضر المجلس(104ᵛ): فلمَّا خرجتُ من عند الوزير ابي الحسن سمعتُ احدهما يدعو لهُ . فقلتُ له : ما شأنك . قال : لمَّا سمع خصمي بهذا فرَّ وعلم ان التوقيع كان بتسليم الدكاكين الى ابي

وقال الحسين الخادم المعروف بالمخلدي: سمعتُ خفيفًا السمرقندي الحاجب يقول للمكتفي بالله : الخليفة الماضي لم يستغنِ عن ابني الفرات ووزيرهِ عبيد الله بن سليمان كيف تستغني انت عنهما ووزيرُك القسم

قال القاضي ابو علي التنوخي : انشدني ابو الحسين علي بن هشام لنفسهِ لمَّا قُتل ابو الحسن بن الفرات :

فُراتٌ غاضَ من آلِ الفراتِ فغاض عليهِ دفعُ المكرماتِ

سماء غودرت في بطن ارضٍ ... وبحرٌ غارَ في بعض الفلاةِ
عسى الايام آخذةً بثارٍ ... فتأخذ لي بثار الأثراتِ

وحدَّث القاضي ابو علي قال: حدَّثني ابو الحسين علي بن هشام قال: سمعتُ ابا الحسن بن الفرات يتحدَّث في مجلسهِ قال: كنَّا بعد وفاة ابينا وقبل تصرُّفنا مع السلطان نقدمُ الى بغداد من سُرَّ من رأى فنقيم بها المدَّة بعد المدَّة ونتفرّج ثم نعود وننزل اذا وردنا شارع عمرون بن مسعدة بالجانب الغربي . فبكرنا يوماً نريد بُستاناً (¹105) واذا بخلد الكاتب والصبيان يولعون بهِ وقد اختلط وهو يُرجم ويُشتَم ففرَّقناهم عنهُ ومنعناهم منه ورفقنا بهِ وسألناهُ ان يصحبنا وازلنا احد غلماننا عن مركوبهِ واركبناه وحملناهُ الى البستان . فلمَّا اكل وسكَن وجدناه مُتماسك العقل بخلاف ما رأيناه عليهِ وظنَّناهُ بهِ وسمعناه عنهُ فقلنا لهُ : ما الذي يلحقُك . فقال: اكثرُ آفتي هؤلاء الصبيان فانهم يزيدون عليَّ حتى اعدم بقيَّة عقلي واصير الى ما شاهدتموه مني . واخذ ينشدنا لنفسهِ ويورد الحسن من شعره وطاب لنا يومنا معه . واحبَّ اخي ان يمتحنهُ في قول الشعر وهل هو على ما كان ام قد اختلَّ . فقال له: أُريد ان تعمل شيئاً في الفراق الساعة فاخذ الدواة وفكَّر وقال:

عيني اكنتُ عليكِ مدَّعياً ... ام حين ازمع بينُهم خنتِ
ان كنتِ فيما قلتِ صادقةً ... فعلى فراقهم ألّا بِنتِ

وحدَّث محدِّث عمَّن حضر مجلس ابي الحسن بن الفرات في يوم من ايام نظرهِ ان نسوةً رفعنَ اليهِ قصَّةً يشكون فيها رِقَّة احوالهنَّ وانتسبنَ الى انهنَّ بنات ابن رسم فقدَّر انهُ ابن رسم كاتب كان بسُرَّ من رأى ووقَّع

بان يُجرى عليهنَّ دقيق (105 ^٢) ودراهم في كل شهر . فلماً انصرفنَ قال له احد الكتّاب : ليس هؤلاء النسوة بنات ابن رسم الذي اشار الوزير اليهِ وانما هنَّ بنات ابن رسم الذي كان مع بُغا الشرابي . فقال : لكنَّ من كُنَّ فقد اخذنَ رزقهنَّ وان حضر اولئك اجرينا لهنَّ ايضاً واحسنَّا اليهنَّ

وحدَّث ابو الحسين احمد بن محمد بن ميمون قال : كنتُ بحضرة ابي الحسن بن الفرات في بعض العشايا فقطَّ الفرَّاش الشمعة التي كانت بين يديهِ قطاً استعجل فيهِ فسقط منها شرار قَرُب منهُ وخاف الفرَّاش فمضى مُبادراً وتبعهُ خادم كان يرؤس على حواشيهِ لِيُنكر عليهِ ويضربهُ فصاح الوزير بهِ وقال له ; عُد الى مكانك أتراهُ البائس تعمّدني بما فعل واعتقد ان يحرقني؟ وانما اتّفق ما اتّفق على سبيل الغلط

وحدَّث ابو الحسين قال : عرض ابو احمد المحسِّن على ابيهِ عملاً من اعمال المغرب الذي كان يتولّى ديوانهُ وقد اخطأ المحرّر له فكتب سنة ثلث وتسعين ومائتين واراد سنة ثلث وثلثمائة . فقال الوزير ابو الحسن : هذا غلط وكان يجب ان يكون سنة ثلث وثلثمائة . فاظهر المحسِّن الغيظ على الكاتب . فقال له الوزير : «كاني بك عند خروجك وقد استدعيتَهُ ووبّختهُ وعنّفتهُ . فبحياتي عليك ان فعلتَ وعاملْ كُتّابك (106 ^٢) واصحابك بفضل الحلم وحُسن العشرة ولطف القول . فان الناس لا يخلون من السهو» . وكانت عادتهُ جارية مع كُتّابهِ اذا وقف لهم على خطأ فيما يعملونهُ ان يوافق صاحبهُ عليهِ من غير انكارٍ ولا تهجينٍ ثم يسلّم العمل اليهِ ليتولّى اصلاحهُ وان طعن احدهم على صاحبهِ في عملهِ انكر قولهُ وردّهُ وسهّل على المخطئ خطأهُ واقام فيهِ عذرهُ

وحدَّث محدِّثٌ ان احمد بن ايوب صاحب خبره رفع اليهِ يذكر انهُ

كان له في وزارتهِ الاولى سبعة دنانير برسم النوبة . فلمّا تقلّد الخاقاني قطعها وجعلها لرجل باسمه وسأله ردّها عليهِ فوقّع على ظهر رقعتهِ : « امّا اسقاط الرجل المثبت فلا اراهُ ولا استجيزه ولكن اطلب رسم رجل ساقطٍ باكثر من هذا الرزق لأوقّع لك بهِ وقد بلغني ان هذا البائس قد التزم على ما أُثبت باسمهِ جُملة » . ثم وقّع لاحمد بن ايوب مثل ما كان له . وعرض عليهِ كتاب من صاحب ديوان الجيش او صاحب الاعطاء يذكر فيهِ انهُ قد توفّر من جاري جماعة من المشايخ والزّمنَى ومن يجري امره هذا المجرى اسقطوا نحو خمسمائة دينارٍ فوقّع على ظهرهِ : « ان كان هؤلاء اسنّوا واصيبوا في طاعة السلطان وخدمتهِ فليمضِ امرهم او كانوا بدلًا ودخلاء أُقيموا (106ᵇ) مقام غيرهم فليصدّق عن صورتهم » . ثم اتبع ذلك بان قال : « امضِ امر جماعتهم ولا تسقط احدًا منهم فانني اكره ان اقطع معيشة انسانٍ »

وعمل قوم من الكتّاب لاحمد بن العبّاس بن عيسى بن شيخ وكان رجلًا كبيرًا مُغفّلًا توقيعًا بتضمينهِ آمد وجميع ما كان الى عيسى بن شيخ[١] وتقلّد ونقل غلمانهُ مَن برسم الاحرار الى رسم المماليك وزيادته في ارزاقهِ وارزاق من معهُ وضمّ جماعة من الرجال اليهِ . وصار الشيخ الى ديوان المغرب وتنجّز الكتب واُخرجت له الخروج وبينما هو في ذلك شكّ ابو احمد المحسّن في بعض ما عرض عليهِ واستثبت اباه فيهِ . فانكره واستعظم الاقدام عليهِ بمثلهِ وامر باحضار الشيخ . فلمّا حضر غلّظ عليهِ في القول وقال لهُ : ما حملك على هذا القول . فقال : « خدمتك وان أُظهر كفايتي عندك واراك قد استكثرتَ لي هذا العمل وهذا بلد لم نزل نتولّاهُ وقد تقلّدهُ اخي وابن اخي وما انا

---

[١] وفي تاريخ الطبري انهُ تقلّد ولاية ارمينية سنة ستّ وخمسين ومائتين وكانت وفاتهُ في سنة تسع وستين ومائتين

بدونهما ، واقبل يخاطبهُ مخاطبة المحاجج المُناظِر لا الجاني المُحاذِر . فضحك منه عند مال سمعه من قوله . وعلم انهُ استغفل واحتيل عليهِ. فقال له : عرِّفني من اخرج هذه التوقيعات لك . فاقرّ على جماعةٍ من الكتّاب أُحضر بعضهم وحُبسوا (107ᵃ) اياماً . ثم أُطلقوا ولم يعرض للشيخ ولا لحقهُ منهُ مكروه

وحدَّث محدِّثٌ ان بنات محمد بن سعيد الازرق الانباري الكاتب الذي كان يقلّد امر الجيش وقُبض عليهِ مع اصحاب عبد الله بن المعتزّ ومات في حبس مونس رفعنَ الى ابي الحسن بن الفرات ان وكيلاً كان لابيهنَّ غلبهنَّ [1] على مالهِ وانكرهنَّ اياهُ وابتاع عقاراتٍ ومُستغلّاتٍ بهِ فنظر اليهنَّ نظراً رقَّ فيهِ لهنَّ ودمعتا عيناهُ عطفاً عليهنَّ ورأفةً بهنَّ وتقدّم باحضار الوكيل . فلمَّا حضر خاطبهُ على ما ادّعينَـهُ عليهِ . فانكر ان يكون محمد بن سعيد خلَّف في يدهِ مالاً وجحد ذلك جحداً شديداً وامر الوزير احد اصحابه بالمسألة عن حال الرجل وما كان يتصرّف فيهِ قبل ان يصحب محمد بن سعيد وما تصرَّف فيهِ بعدهُ واعلامهُ ذلك على صحّةٍ . فامتثل صاحبهُ ما رسمهُ له وعاد اليهِ وعرَّفهُ ان هذا الوكيل ما تصرّف قبل محمد بن سعيد ولا معهُ ولا بعدهُ تصرّفاً يقتضي كسبهُ الذي في يدهِ . فاعاد احضارهُ ولم يزل يراوضهُ الى ان اعترف عندهُ ببعض ما ادّعي عليهِ واشهد لبنات محمد بن سعيد بشيء من العقار الذي كان ابتاعهُ . فاحياهنّ بما استخلصهُ لهنَّ وسترهنَّ بما اعادهُ اليهنَّ

وذكر ابو القسم ابن زنجي (107ᵇ) ان ابا الحسن بن الفرات خُوطب في معنى اسماء بنت عيسى اخت ابي الحسن عليّ بن عيسى وزوجة عليّ بن

---

[1] وفي الاصل : عليهنَّ

محمد بن داود. وعُرّف رقّة حالها واختلال امرها فردّ عليها الضيعة المقبوضة عن محمد بن داود بكوثى ونهر درقيط. واجرى عليها خمس مائة درهم في كل شهر من مالهِ. فلمّا تقلّد ابو الحسن عليّ بن عيسى اخوها منعها ذلك

ووجدتُ ثبتًا بما كان ابو الحسن بن الفرات يخاطب بهِ السّيدة والامراء واولاد الخلفاء والولاة والكُبراء واصحاب الاطراف وعمّال الاعمال وسائر الطبقات في كتبهِ توقيعًا بهِ اليهم ايام وزارتهِ الثالثة. وقد تغيّرت الرسوم ووهت الامور ووقع التسمّح منهُ فيما كان من قبل يضايق فيهِ فاوردتهُ متعجّبًا ومعجبًا من التفاوُت الشديد بين ما كان وبين ما نحن عليهِ الآن. فانّا اليوم في انخراقٍ قد زاد واسرف وتمادى وما وقف حتى ان الملوك ومن بعدهم من الوزراء قد انفوا من ذكرهم بسيدنا واستقلّوا خطابهم بمولانا فعدل الناس باولئك الى الحضرة الشريفة والحضرة العالية والحضرة السامية و بالوزراء الى مثل ذلك. ثم كنّوا عن الخلفاء بالموقف الاشرف المقدّس وذكروه بالمقام (108r) الاطهر النبوي ونقلوا الملك الى الاشرف والاعظم. وقالوا في الدعاء: «نوّرهُ الله ونصرهُ الله» الى ما بعد ذلك من المغالاة والمبالغة. وانتهت هذه الحال الى ان شاركهم فيها الاكابر من اصحاب الاطراف ووقفوا بالوزراء على الحضرة السامية. ثم الحقوا بها المظفّرة والمنصورة مع النسبة الى الالقاب كالوزيرية والعميدية والكمالية وما جرى هذا المجرى. وداخلهم في ذلك من يتلوهم من خلفائهم واصحاب الجيوش وامراء العرب والاكراد

واتّسع هذا الباب فدخل فيهِ كلّ من اراد من غير احتشام ولا ارتقاب. ولا اعرف معنًى للموقف ولا الحضرة لانهُ اشارةٌ الى غير شخص متمثّلٍ

وعبارة عن غير محسوس متشكّل. وما الذي يتعلّق بالمخاطب من ذلك أم اي موضع للدعاء اذا كان لما لا حظّ له فيه ولا عائدة عليه منه . ولقد استخير من هذا الامر ما لا جمال فيه ولا جلالة ولا عِظم ولا فخامة . وانما يُشار الى الحضرة والموقف كما يُشار الى الباب الذي يطرقهُ الزوّار والوفود والمجلس الذي يكون فيه المُثول والقُعود والمقام الذي يكون فيه الحضُور والوقوف . فامّا الخُلفاء فذكرهم بالسادة وامير المؤمنين الذي لا يشاركون فيها ولا يجاذَبون (108ᵃ) عليها اولى واعلى من هذه الفقاقيع (١ التي لا تفيد معنًى

وامّا الملوك والوزراء فذِكرهم بالسيادة والملك والوزارة جارٍ ذلك المجرى وخلَصُوا من المشاركة الواقعة وحصلت لهم منزلة الانفراد بهذه السِمَة الرائعة . وانما تَبينُ الرُتَب اذا تفاوتت وتظهرُ المنازل اذا تباينت . وامّا ان يبتدر الرئيسُ المرؤوس حالة واحدة ويجروا في طريقةٍ جامعةٍ فان ذلك يدعو الى التساوي ويخلط الأدونَ بالعالي . ولو أُعيد الوقوف بالخلفاء على سيدنا ومولانا امير المؤمنين وأُفرد الملوك بمولانا الملك واقتُصر بالوزراء على سيدنا الوزير واتّبع في ذلك ما كان معهودًا من قبلُ وطبّق مَن بعدهم على حُكم منازلهم وقدر مواقعهم لكان التمييز موجودًا والاختلاط مفقودًا . وعلى انهُ لم يكن يُعرف فيما مضى مولانا ولا مولاي ولا سيدي وانما كان التكاتب والتخاطب بالدعاء فقط

ولقد بلغني ان بعض خواصّ المقتدر بالله رحمة الله عليهِ سأل ابا الحسن عليّ بن عيسى زيادة احد العمّال المتقدّمين في خطابهِ . وكان يخاطبهُ « باعزّك الله » . فامتنع عليهِ امتناعًا شديدًا وعاوده حتى وعدهُ وكتب الى

(١ وفي الاصل : الفقايع

الرجل : « باعـزّكَ الله » ممدود ما بين العين والزاي . فقال : (109ʳ) ألم يعـدني الوزير بالزيادة . قال : قد فعلتُ . قال : في اي شيء . قال : كنتُ اجمع بين العـين والزاي . وقد مددتُ بينهما مَدَّةً وهي الزيادة . فكان القوم على هذه الصورة من المُناقشة ليبين الترتيب فيهـا ويلوح التطبيق في مجاريها

فامّا عصرنا هذا فقد اختلفت الرسوم وانقلبت الاعيـان فيهِ وقلَّت المراعاة لِما كانت موكولة بهِ وصـارت مُلوكهُ المدبّرون للأمر يخاطبون وزراءهم بمولاي الاجلّ وزير الوزراء ادام الله علوّهُ . ومن بعدهم من اصحاب الجيوش وامراء العرب والاكراد وخُلفاء الوزراء ومن جرى مجراهم بالاجلّ على الكناية ويجمعون في الاجلّ بين وجوه الكُتّاب والاتراك والحواشي وحتى القضاة والشهود . فامّا الالقاب فقد خرجت عمّا يُحاط بهِ ويُوصَف او يأتي عليهِ حصرٌ وصار لقبُ الاصغر اعظم من لقب الاكبر . ومن انموذج هذا الافراط والاختـلاط انني كنتُ اشاهد الوزراء في آخر ايام عضد الدولة وايام صمصام الدولة يذكرون عنهما بابي فلان فلان بن فلان ادام الله عزّهُ . واراهم وارى خلفاءهم واصحاب الدواوين ونظراءهم وزُعماء الجيوش ومن يتلوهم من القوّاد وخواصّ الناس من سائر الاصناف ينزلون (109ᵛ) من دوابّهم في الباب العامّ من دار المملكة في اماكن ما يقنع اليوم بما كان الوزراء اذ ذاك منها كانت طائفة من الاتراك وكان البوّابون يدعون بدابّة الوزير غلام الاستاذ مُطلقاً بغير كنيةٍ . ومن بعدهِ بالكُنى الذين يفضّلون في مراتب اربابهـا باعلاء الصوت وخفضهِ وبُعد المدى وقربهِ . ويقتصرون في الاقلّ الادنى على اللفظ المُدغم الذي لا يرفعُ ولا يكاد يُسمعُ . هذا فيمن يتميّز ادنى تميّز . فامّا الجمهور الاكبر فلا يفعل معهم ذلك واوسط الكُتّاب

والحواشي يُدعى بدابّته اليوم بغلام الرئيس الاجلّ والاجلّ مع اللقب ان كان مع غير تمييز ولا ترتيب . لاجرم ان الرُتب قد نزلت لمّا تساوت وسقطت لمّا توازت ولم يبقَ لها طلاوةٌ يُشارُ اليها ولا حلاوةٌ يحافظ عليها . حتى لقد بلغني عن مولانا الخليفة القائم بامر الله اطال الله بقاءه . انهُ قال : لم تبقَ رتبة لمستحقّ

ومن اطرف طريفٍ ان السلطان اطال الله بقاءهُ يذكر القضاة والشهود بالاجلّ والجليل وقاضي القضاة يوقّع اليهم بما يقول فيهِ : «ابو فلانٍ فلان بن فلان أيّده الله يفعلُ كذا» . ومعلوم انّ ذلك ممّا يتفاوت ويتباين ولا يتناسب وعهدي وانا اوقّع في قصص المتظلّمين في ايام صمصام الدولة عن ابي (110) اسحق جدّي في ديوان الانشاء الى قضاة الحضرة الناظرين فيها : «ابو فلان فلان بن فلان القاضي اعزّهُ الله» . والقاضي مؤخَّر وربما تقدَّم لمن تميَّز . والى قضاة النواحي : «فلان بن فلان الحاكم» بغير كنيةٍ ولا دعاء ولاذكرِ قضاء

وامّا المناشير فلم تجرِ العادة فيها بذكر احدٍ بكنيةٍ ولا دعاء . وقد فعل في زماننا ذلك على الزيادة والتناهي . والعلّة في ان لا يذكر الناس بالكنية والدعاء ان ذكر السلطان يكون فيها بالقابهِ خاصّةً من دون الدعاء فلا يجوز ان يقع التميّز عنهُ . فظاهر قولنا : «هذا كتاب من فلانٍ لفلان» اخبارٌ عن الكتاب ولذلك يقال في الكُتب عن الخلفاء : «من عبد الله امير المؤمنين الى فلان» امّا بلقبٍ وكُنيةٍ وامّا بكنيةٍ بغير لقبٍ او باسمٍ دون الكنية واللقب . ولا يُدعى للمكتوب عنهُ حتى ان استتمّ التصدير استوقف الدعاء بعد قولهم : امّا بعدُ . فقيل : «امّا بعدُ اطال الله بقاءك وامتع بك» وما شاكل ذلك وما كان الاصل . فما تغيَّر عن الرسوم الصحيحة واستوقف من هذه الفقاقيع

الطريفة الَّا ابا الحسن عليّ بن عبد العزيز بن حاجب النعمان . فان القادر بالله صلوات الله عليهِ منعه بعد فخر الملك ابي غالب من مخاطبة احدٍ من الوزراء بمولانا . فلمَّا ورد ابو محمد بن سهلان (110) الى بغداد كتب اليهِ بسيّدنا فانكر ابو محمد ذلك ورمى بالرقمة وقال: يزيدني وينقصني عمَّا كان يخاطب بهِ ابا غالب لا ارضى بهذا ولا اقبلهُ ولا اقرأ لهُ رقعةً بهِ . ومضت مُدَّةً فكتب اليهِ بالحضرة العاليـة الوزيرية على ما يكتب الآن . فاستنكر ذلك وقال: هذا فِرار من «مولانا» ولا اقنع بهِ . فقيل لهُ: هذا اجلّ واعظم واعلى وافخم . وما منعك من «مولانا» الَّا لان الخليفة حظر عليهِ خطاب احد بمولانا سواهُ . فقبل هذا القول وتصوّر زيادةً بهِ لا نقيصةً . فاقتفى النـاس اثرهُ فيهِ . ثم اخرج ابو الحسن في ذكر الخليفة «الحضرة المقدّسة النبوية» . اختراعًا جعلهُ قربةً فصار سُنَّةً واشترك بهِ «السدَّة النبويَّة» ومضى من هذا الفنّ مـا خرق بهِ العُرف والعادة واسقط معهُ القوانين القديمـة المعهودة وتجاوز هذه المنزلة الى ان صارت كتابتهُ عن الخليفة بالخدمة وتصرَّف في ذلك حتى قال: «قالت الخدمة وفعلت الخدمةُ وسُئلت الخدمة» حتى رأيتُ بخط ابي الحسن بن ابي الشوارب القاضي في ترجمة رقعةٍ «خادم الخدمة الشريفة فلان بن فلان» ومضى من يعرف الاصول ونشأ من لم يعرف ولم يسمع الَّا بهذه الفروع فخالها الصحيح وتعدَّى الامر من حال الى حال في الباطل والانتقال حتى افضى هذا الى (111) الاختلال والانحلال

المخاطبات عن ابي الحسن ابن الفرات

اولاد المقتدر بالله اطال الله بقاء الامير والدُعاء عدَّة سطور والترجمة عبدهُ عليّ بن محمد بغير كُنيةٍ السيّدة أمّ المقتدر بالله مثل ذلك الخالة اطال الله بقاء الخالة والدُعاء عُدَّة سُطور والترجمة للخالة اطال الله بقاءها من عليّ بن محمدٍ اولاد المعتضد بالله والمكتفي بالله اطال الله بقاءك يا سيّدي والدُعاء عُدَّة سُطورٍ والترجمة لابي فلان باجلّ دُعاء من عليّ بن محمدٍ ثمل وزيدان القهرمانتان اطال الله بقاءكِ ويتمّهُ بثلث سُطور دُعاء والعُنوان لثمل او لزيدان القهرمانة من ابي الحسن ثم زاد زيدان خاصَّةً يا أُختي

نصر بن احمد(١ صاحب خُراسان ثلاثة اسطر هي: اطال الله بقاءكَ وادام عزكَ وتأييدكَ وسعادتك وكرامتك وسلامتك وعافيتك واتمّ نعمتهُ عليك (١١١ ٢) وزاد في احسانهِ اليك وفضله لديك وجميل مواهبهِ عندكَ وجزيلِ قسمهِ لك وجعلني من كل سوء ومكروه فداكَ وقدّمني قبلك

والفصول ادام الله عزكَ وفي آخر الكتاب: فان رأيتَ

والعُنوان لابي فلانٍ اطال الله بقاءهُ وادام عزّهُ وتأييدهُ وسعادتهُ وسلامتهُ ونعمتهُ

من عليّ بن محمدٍ بلا كُنيةٍ

(١ نصر بن احمد هو من بني سامان

مؤنس المظفر اطال الله بقاءك واعزك واكرمك واتم نعمته واحسانه اليك العنوان لابي الحسن اطال الله بقاءه من ابي الحسن

ابو القسم نصر الحاجب وابو القسم يوسف بن داود
ابن ابي الساج لمّا جُمعت له اعمال ارمينية واذربيجان
والريّ وقزوين وزنجان وابهر

اطال الله بقاءك وادام عزك واكرمك واتمّ نعمته عليك وادامها لك والعنوان لابي القسم ادام الله عزّه نصر الحاجب مولى امير المؤمنين من ابي الحسن شفيع اللؤلؤي وشفيع المقتدري وبشر الشرابي وبدر (112r) الحُرمي ومُفلح الاسود وهرون بن غريب الخال واحمد بن بدر العمّ ونازوك وياقوت اعزك الله واطال بقاءك واكرمك واتمّ نعمته عليك

العُنوان لابي فلان اعزّه الله من ابي الحسن

فلان مولى امير المؤمنين امير الشام واجنادها والمسمعي ومن يتقلّد فارس وكرمان وصيف البكتمري وهو يتقلّد جند قنّسرين والعواصم وانطاكية ونجح الطولوني امير اصبهان ومن يتقلّد الموصل وقردى (1 وبزبدى وديار ربيعة اعزك الله ومدّ في عمرك واتمّ نعمته عليك واحسانه اليك العُنوان لابي فُلان ادام الله كرامته

من يتقلّد ديار ربيعة وديار مُضر مُفردًا وامراء الثغور الشامية والثغور الجزرية محمد بن احمد بن بدر العمّ وامير واسط محمد بن عبد الله الفارقي امير

(1 في الاصل : مردى

البصرة واحمد بن هلال صاحب عُمان امير همذان وماه البصرة وماه الكوفة والايغارين (١

غريب الجيلي وغريب الكبير وابناء رائق وفريد اذا لم يكونوا وُلاةً (112^٢) مدَّ الله في عُمرك واكرمك واتمَّ نعمته عليك واحسانهُ اليك

العُنوان لابي فلان اكرمهُ الله امير الرحبة وهيت وعاملها وعُمَّال المشرق وامير ماسبذان ومهرجا نقذف امير الطيب وقرقوب وجوجى المسمي صاحب ايذج واسان وباسط والروم (كذا) اكرمك الله وابقاك واتمَّ نعمتهُ عليك وادامها لك العُنوان لابي فلان اعزَّهُ الله

عبد الله بن حمدان وجعفر بن ورقاء ومن يجري مجراهما اذا لم يكونوا وُلاةً مدّ الله في عُمرك واتمّ نعمتهُ عليك واحسانهُ اليك

العنوان لابي فلان ادام الله كرامتهُ ولباقي القوّاد اكرمهُ الله

صاحب اليمن والتيز ومُكران والمتقلّد الكوفة واعمالها اكرمك الله ومدّ في عُمرك واتمّ نعمتهُ عليك وادامها لك العنوان لابي فلان اكرمهُ الله

ابو احمد المحسّن بن الوزير اطال الله بقاءك وتمام سطرين

العنوان لابي احمد اطال الله بقاءهُ وادام عزّهُ وتأييدهُ وسعادتهُ

وباقي الولد بمثل ما يدعى لمؤنس الّا ابن دولة الاصغر فانهُ كان يكتب على العنوان لابي عليّ ابقاهُ الله طويلًا في عافيةٍ وسلامةٍ . وكذلك

(١ وفي الاصل : ايغار بن

كان يكتب عبيد الله بن سليمان الى القسم ابنهِ (113) الى ان استخلفهُ على الوزارة

اصحاب الدواوين

ثلث طبقاتٍ

الطبقة الاولى مثل شفيع المقتدري وطبقتهِ

الطبقة الثانية مثل المسمعي وطبقتهِ

الطبقة الثالثة مثل عامل ديار ربيعة

العُمَّال

عامل مصر مثل اميرها — عامل الشام مثل اميرها

عامل فارس مثل اميرها — عامل اصفهان مثل اميرها

عامل البصرة مثل اميرها — عامل الثغور مثل اميرها

عامل الاهواز اذا اجتمعت اعمالها مثل عامل فارس

عامل الريّ مثل عامل اصفهان

فامّا حامد بن العبّاس فكان يُجرى في الدُعاء مجرى امير الشام وعاملها الى ان ارفق ابن الحواري وأُمّ موسى القهرمانة واصحاب الدواوين مالًا جليلًا فأُلحِق بصاحب مصر ودُعائهِ   ادام الله عزّكَ واطال بقاءكَ واكرمك واتم نعمتهُ عليك واحسانهُ اليك   العنوان لابي محمد اطال الله عزّهُ   من ابي الحسن   حامد بن العباس

القضاة

(113v)

ابو جعفر احمد بن اسحق بن البهلول وابو عمر محمد بن يوسف
اعزك الله واكرمك واتم نعمته عليك وادامها لك والعنوان لابي
فلان ادام الله كرامته فلان بن فلان من ابي الحسن ابو محمد
الحسن بن عبد الله بن ابي الشوارب وابو عبد الله الحُسين (١ بن اسماعيل
المحاملي مدّ الله في عمرك وادام كرامتك واتمّ نعمته عليك واحسانه اليك
العنوان لابي فلان ادام الله كرامته فلان بن فلان من ابي
الحسن ابو عبد الله بن ابي موسى وابو الحسين عمر بن الحسن الاشناني
واليهما اذ ذاك القضاء في نواحي جليلةٍ وهما مقيمان بالحضرة وابو طالب بن
البهلول قاضي مصر اذا كان واحداً والقاضي بفارس والقاضي بالاهواز اذا
اجتمعت لهم اعمالها والقاضي باصبهان والقاضي بالريّ
مدّ الله في عمرك واكرمك واتمّ نعمته عليك وادامها لك العنوان
لابي فلان اكرم الله فلان بن فلان من ابي الحسن

قاضي الجبل سوى الريّ وقاضي مهرجا نقذف وماسبذان وقاضي
واسط (114r) ومن يجري مجراهم اكرمك الله وابقاك واتمّ نعمته
عليك وادامها لك العنوان لابي فلان ابقاه الله فلان بن فلان

فاماّ قضاة طساسيج السواد اذا فُرّقت طسّوجاً طسّوجاً حفظك الله
وابقاك وامتع بك والعنوان لابي فلان حفظه الله ومن
الجانب الآخر فلان بن فلان

٨ اصحاب المظالم والحسبة واسواق الرقيق والعيار والمواريث على

(١ وفي الاصل: الحسن

طبقتين . (الطبقة الاولى) : من يتولَّى مصر والاهواز او فارس او الريّ واعمالها واصبهان وخطابهم

اكرمك الله وابقاك واتمّ نعمته عليك وادامها لك والعنوان لابي فلان ابقاهُ الله فلان بن فلان من ابي الحسن (الطبقة الثانية) باقي المحتسبة والمطالبين حفظك الله تعالى وامتع بك عامل طساسيج السواد وعامل المستغلّات بالحضرة وعامل الجوالي بها وعامل سوق الغنم وعامل دار البطيخ والقطن مثل المحتسبة الّا ابن بطحا محتسب الحضرة وسوق (114ᵛ) الرقيق خاصّةً فانه يجري مجرى الطبقة الاولى

الذُرَّاع والمهندسون اذا اجتمع لواحد منهم اعمال كثيرة فخطابهم حفظك الله وابقاك وامتع بك واذا كانوا ذا عملٍ واحدٍ حفظك الله وعافاك والعنوان لابي فلان اكرمهُ الله ويبيّض الجانب الآخر

المستحقّون يُدعى لهم مثل ما يُدعى الذُرَّاع الجليل التجار المبتاعون للغلّات عافانا الله واياك من السوء والعنوان الى فلان بن فلان بغير كنية

المنفقون في الاعطاء اذا جُمعت للواحد منهم اعمال مصر او اعمال الشام كلها او الاهواز او فارس او الريّ او الجبل او اصفهان فخطابهم اكرمك الله وابقاك واتمّ نعمتهُ عليك وادامها لك والعنوان لابي فلان ابقــاهُ الله فلان بن فلان من ابي الحسن واذا كان اليهم ما دون ذلك فابقاك الله وحفظك واتمّ نعمتهُ عليك والعنوان لابي فلان حفظهُ الله فلان بن فلان من الجانب الآخر

يوسف بن فنحاس وهرون بن عمران وزكريا بن يوحنّا وجهابذة الحضرة

يوقع اليهم توقيع « ابقاك الله » وعلى رأسه « ابو فلان فلان بن فلان ابقاه الله » (115[1]) صاحب ديوان البريد والخرائط مثل الطبقة الثالثة من كتّاب الدواوين واذا تقلّد البريد على الوزير واصحاب الدواوين قائد او خادم وانفرد بذلك دُون غيره مما هو اجلّ منه كوتب : « اعزك الله واطال بقاءك واكرمك واتمّ نعمتهُ عليك واحسانهُ اليك »

فامّا ابو مروان عبد الملك بن محمد بن عبد الملك الزيّات الخرائطي فكان يتولّى ديوان الخرائط المسمّى ديوان البريد وحدهُ ثلثين سنة وكان يُكاتَب : « مدّ الله في عمرك واكرمك واتمّ نعمتهُ عليك وادامها لك »

اصحاب البرد وسائر النواحي

الطبقة الاولى ممّن يتقلّد الاعمال الجليلة

اكرمك الله ومدّ في عمرك واتمّ نعمته عليك وادامها اليك

والعنوان لابي فلان فلان بن فلان اكرمهُ الله من ابي الحسن

والطبقة الثانية منهم اكرمك الله وابقاك واتمّ نعمته عليك وادامها لك

والطبقة الثالثة حفظك الله وابقاك وامتع بك

وعلى مثل ذلك يكاتب اصحاب الخرائط في النواحي

واصحاب الوزير الذين من قبله ابقاك الله (115[2])

وحدّث ابو عليّ بن هبنتى القُنّائيّ قال : كان بشر بن عليّ كاتب حامد صديقاً لي ولابي يعقوب اخي . فلمّا تقلّد ابو الحسن بن الفرات الوزارة في الدفعة الثالثة واستعرت الدنيا نارًا بشرّ ابنه المحسّن وتسلّطه وتبسّطه طلب

بشرًا وابا محمد بن عينونة في جملة من طلبهُ وتتبَّعهُ وكبس عليهِ واستقصى في امرهِ . فامَّا بشر فانهُ اخذ لنفسهِ عند القبض على حامد صاحبه بان استتر واخفى نفسه شخصَهُ . واما ابن عينونة فانهُ حصــل عندي حصولًا لم أُعلم اخي بهِ خوفــًا من ان يُخاف فيدلّ عليهِ . واتّفق ان كتب اخي الى بشر رقعةً ضمّنها كلَ ارجاف وفضول ومــا اطّلع عليهِ من تقرُّر الامر لابي القسم الخاقاني وقُرب تقلّدهِ اياهُ وانه قد احكم له مــا يُريد منه . واجابه بشرٌ في تضاعيفها بما شاكل الابتداء من غير تحفُّظٍ ولا تحرُّز . فاختلطت الرقعــة بين يدي اخي بمكاتباتٍ وحُسبانات ضيعتهِ وغير ذلك ممَّا لا فكر فيهِ

وكتب ابو احمد عُبيد الله بن محمــد اخو ابي ابرهيم موسى بن محمد وكان يتولّى نصيبين الى المحسّن بمــا قال فيهِ : ان اردتَ ابن عينونة وعبد الرحمن بن عيسي بن داود فهما عند ابن الفُنــائيّ . فما شعر ابي واخي في يوم الاحد النهس الّا بمُريب خادم المحسّن قد (116^r) كبسهما في جمــاعةٍ من الرجّالة وفتّش جميع الدُور والحُجر والبيوت ولم يبقَ غاية الّا بلغهــا في الاستقصاء والاحتياط . فلمَّا لم يرَ احدًا عدل الى ما كان بين ايديهمــا من رُقاعٍ وحسابٍ . فجمعهُ وحمله الى المحسّن وفي جملتهِ رقعة بشر المشتملة على العجائب . ورأى اخي ذلك فمات في جلده ولم يقصد داري احد اكتفاءً بما جرى على دار ابي واخي وعلم ابن عينونة وكان في الوقت سكران لا فضل فيهِ لحركةٍ

فحدَّثني ابو منصور فرخانشاه صهرنا قال : كان خبر الرقعة عندي وقد علمتُ انهــا حصلت في جملة ما اخذهُ مُريب من الرقاع التي بين يدي ابي يعقوب . فانا على مثل النار للاشفاق عليهِ منها ولم ازل امشي خلفَ مُريب وهو متأبط بما اخذهُ اذ انسلّت الرُقعة بعينها بتفضُّل الله جلّ وعزّ من بين

سائر الكتُب والرقاع . وسقطت الى الارض ولم يشعر مُريب بها . واخذتها انا وبادرتُ الى مستراحٍ وطرحتُها فيهِ وهدأتْ نفسي عند ذلك . قال ابو عليّ بن هبنتى: ومضى ابي واخي مع مُريب الى المحسّن ووقف على الكتُب والرقاع وقرأها فما وجد شيئاً انكرهُ وخاطبهما بالجميل والاعتذار وعرَّفهما السبب الذي من اجلهِ انفذ اليهما وكتب اليهِ الوزير ابو (116ᵛ) الحسن ابوه ينكر عليهِ ما فعل وانصرفنا مكرَّمين وزالت البليَّة المخوفة بانسلال تلك الرقعة من بين الرقاع المأخوذة ولله الحمدُ والمنَّة

وحدَّث ابو عليّ قال : خرج اليَّ في يومٍ من ايام وزارة ابي الحسن عليّ بن الفرات الاخيرة (وقد ابتدأ المحسّن ابنه في مصادرة الناس وقتلهم وقتل احمد بن حماد الموصليّ وغيره) سعيد وعبد الله ابنـا الفرخان وانا في ديوانهما فقالا لي: كنَّا الساعة مع الوزير في امرٍ طريفٍ . قلتُ: فما هو . قالا: قال لنا: عمل ابو معشرٍ مولدي وحكم فيهِ باشياء عظيمة صحَّت كلها وقال : ان عليَّ في سنة سبعين من عُمري نكبةً عظيمةً يكون سببها بعض ولدي وانا في السبعين . وقد دخل هذا الفتى (اعني المحسّن ولده) من مكاره الناس فيما نسأل الله السلامة من عاقبتهِ . قلتُ لهما : فأيّ شيء قلتما لهُ . قالا : ما قلنا له شيئاً . قلتُ : قد غشَشْتماهُ فانه كان يجب ان تُشيرا عليهِ بقبض يدهِ وصرفهِ وان يستعمل من الخير مـا يُقرّبهُ الى الله والى الناس . قالا : لم نجسر على ان نواجههُ بهذا الرأي ولكنَّ اباكَ مُتمكّن منه فقُل لهُ حتى يشير عليهِ بهِ . فقلتُ : ابي لا يُنكَب بنكبتهِ وانتما اولى بالاشفـاق عليهِ وعلى نفوسكما . قال ابو علي : وكنتُ قد حصلتُ طـالع وقت (117ʳ) نظره ومولد المحسّن ابنهِ . فجعلتُ انظر فيها واسيّر الكواكب منهما حتى عرفتُ من

ذلك يوم نكبته وصرتُ الى ابي (١ بشر بن فرجويهِ قبل ذلك بخمسة عشر يوماً فذكرتهُ له ونبّهتهُ عليهِ وحذّرتهُ من ان يقع كما وقع في الدفعة الوسطى . فقال لي: ما اصنع وانا منوط بهذه الاعمال التي ترى وبماذا احتجّ على صاحبي . قلتُ : تعالل وتأخر . قال : لا يتمّ لي ذلك الّا بامرهِ . قلتُ : فالله الله ان تحكي له مما عرّفتك اياه شيئاً فانه يقبح مواجهتهُ بهِ . ولكن اذكر ما عليهِ الناس من الارجاف وما يتحدَّث بهِ من كون الاختلاط ومـا جرى عليك حين اخذتَ من المكروه الغليظ في جسمك وانك تخاف ان يلحقك مثلهُ فتتلف وتستأذنهُ في التعالل والتـأخر . فاني الازمُ الديوان مع خليفتك ابي محمد المادراني ولا افارقهُ حتى يقضي الله بما هو قاضٍ . قال : نعم . واجتمعنا من غدٍ فخلا معي وقال لي: جاريتُ الوزير ما جرى بيننا على جهتـهِ فقال لي : من قال لك هذا فانه قد صدق فيهِ واصـاب ونصح لك في الرأي لانّ ابا معشر حكم في مولدي بنكبـةٍ مرّيخيّة في سنة سبعين وهذه سنـة سبعين . وقد بقي من الأيام الى الوقت الذى قاله ابو معشر كذا وكذا يوماً . قلتُ : فلان . قال: قد سرّني ان كان في هذه (117v) المنزلة من الصناعة فاقبلْ ما اشارَ بهِ ولا تخالفه فانا ماضٍ الآن لأستترِ فالزمْ انت الديوان ولا تخلّ بهِ ومن سألك عني عرّفهُ انني عليل حتى تنظر ما يكون . قلتُ: استخرْ الله . ثم مضى واستتر اياماً ثم لم اشعر بهِ الّا وقد حضر الديوان فسألتهُ عن سبب حضوره مع قرب المدّة . قال: ارجو ان لا يكون لِما حكمتَ بهِ وحذّرتَ منه اصل ومتى تطاول انقطاعي عن صاحبي لم آمن فسادهُ عليّ . فما مضت شهد اللهُ خمسةُ ايام حتى قبض على ابن الفرات وكان تقديري له ُ ان

(١ وفي الاصل: ابن

يُنكب في يوم الاثنين فنُكب في يوم الثلثاء بعد يوم التقدير وحصل في الحبس وافلت ابو بشر . فحدَّثني الموكَّل كان بابن الفرات قال : مكث ايَّاماً كاسف البال شديد الاشفاق حتى اذا كان يوم ضُربت فيهِ عُنقهُ جزع جزعاً شديداً وقال لي : ويحك جاء الوزير اليوم . قلتُ : لا . قال : ارجو الله واتوكَّل عليهِ . فسألتهُ عن قصَّتهِ . قال : قد حكم لي ابو معشر في مولدي انني متى سلمتُ في هذا اليوم انحسرت المحنة عني وزالت المخافة عليَّ وتجدَّدت لي حال جميلة فانا قَلِقٌ الى ان يتصرَّم النهار . فما زال على هذه الصورة حتى سمع الحركة واصوات الرجال والغلمان . فقال لي : ما الخبر . قلتُ : الامير نازوكُ (118r) قد حضر . قال : انَّا لله وانَّا اليهِ راجعون ذهبتُ والله . ولم يكن باسرع من ان دخل عليهِ فضُربت عُنقهُ

وحدَّث ابو القسم بن زنجي قال : تظلَّم الى ابن الفرات في وزارتهِ رجل من اهل السواد من بعض العُمَّال . وذكر ان ضيعتهُ قطيعة ورسمُها قديم وانهُ قد عُومل فيها على معاملة الإستان وسأل انصافهُ وازالة الظلم عنهُ وحمله على رسمهِ وكتب اليهِ رقعةً في هذا المعنى فوقَّع عليها باخراج الحال . فأخرج من ديوان السواد خرجٌ حُكي فيهِ انهُ رجع الى جماعة العامل للسنة الماضية فوجد في التخريج قد أُجري فيها البيدر الذي تظلَّم لاجلهِ على معاملة الإستان . فلمَّا عرض ذلك على ابي الحسن عرَّفهُ وجوب الحجَّة عليهِ وان العامل لم يتحيَّفهُ فيما فعله . واقام على الظُّلامة وان غلَّتهُ لم تُقسم في السنة الماضية الَّا على مُقاسمة القطائع . وكان يكثر من الحضور في ايام جلوسهِ للمظالم ويعاود التظلّم ويقف لهُ في الطريق ويسألهُ تأمّل امرهِ والتقرُّب الى الله تعالى بانصافهِ . فلمَّا الحَّ والحف تقدَّم الى احمد بن يزيد المدبر بان يُحضرهُ جماعة العامل لينظر فيها بنفسهِ . فاحضره ايَّاها وتأملها وتتبَّعها وحسب مبلغ

ما يجيءُ من الغلَّة في سائر اعمال الناحية على ان تلك الغلَّة جارية في معاملة (118ᵛ) الإستان ومبلغ ما يجب فيها على رسم القطائع ووجد الحيلة قد وقعت من بعض اعداء اصحاب الضيعة في حكّ موضع رسمها في القطائع واثباتهِ في الإستان. فاستدعى صاحبها واعلمهُ بالصورة وان الذي اراد الإساءة بهِ وافساد مُعاملتهِ لم يُحسن التأتي لذلك لانه اقتصر على اصلاح موضع قسمة الغلة دون تتبُّع مواضع الحمل وان رسمهُ صحيح لاشبهة فيهِ . فشكرهُ ودعا له وسألهُ الكتاب الى العامل باجرائهِ على رسمهِ في القطائع فتقدَّم بهِ . ثم عرَّفهُ انه يتخوَّف ان يثبت في ديوان الناحية ما حُمل من غلَّتها على غير الرسم الصحيح وسألهُ التوقيع باطلاقهِ له وردّه عليهِ . فوقَّع له بذلك وكان الرجل يدعو لابن الفرات ويقول: اي وزير يتفرَّغ لي حتى يتتبَّع جُمَل الجماعة من اولها الى آخرها ويحصّل ارتفاع الناحية باسرها حتى يظهر له موضع الحيلة عليَّ

وكان عُبيد الله بن الحسن النرسي رفع جماعتهُ لاعمال السيب الاعلى لسنة اثنتين وثمانين ومائتين الى ديوان الخراج . فنظر فيها احمد بن محمد الهرلج الكاتب وعمل لها مُعاملة تحصيل فوجد بقايا المعاملة شديدة الاضطراب فقابل بها الجماعة ولم يجد فيها خطأً[١] (119ʳ) . فقال: لابدَّ ان يكون لهذا الاضطراب سبب . وتتبّع مواضع الجُمَل التي تقتضيها مُعاملة التحصيل فكان قد عقد جملة النفقات في المعاملة بالوف دنانير وادّرج النفقات التي عقد منها تلك الجملة فعجزت الفاً وثلثمائة دينار . واخرج الباب الى ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات وكانت اليهِ خلافة ابي العبَّاس احمد بن

---

١) وفي الاصل: خطاً

محمد اخيهِ على ديوان الخراج فاحضر احمد بن ابرهيم بن افلح العُكبري كاتب النرسي وواقفهُ على ذلك . فلم تكن له حجّة فيهِ وعرف النرسي ما جرى فلام كاتبهُ وقال له : لا بدَّ من ان تقف على دستور الجماعة واقابلك عليهِ . وكان النرسي عاملًا كاتبًا فهمًا بالحساب وتقابلا فوجد النرسي احمد ابن ابرهيم كاتبهُ قد اغفل عند التحرير الاحتساب بالف وثلثمائة دينار انصرفت في النفقة على بثق بالسيب الاعلى . فصار الى ابي الحسن بن الفرات ووقفهُ على موضع السهو من الكاتب واعطاه رفع الداريج بالنفقة فلم يقبل ابو الحسن ذلك منه . ثم استظهر بالرجوع الى ما رفع من هذه الجملة الى مجالس الاصل والجماعة والسودان فكانت النسخة واحدةً وقد اغفل ايراد هذه النفقة في كلٍّ منها فالزمه المال كملًا ولم يلتفت الى ما احضره (١١٩ب) اياه من رفع الداريج وهذا حقٌّ في حكم الكتابة لا يُدفع

وكان ابو الحسن عليّ بن احمد بن يحيى بن ابي البغل كتب الى الوزير أبي أحمد العبّاس بن الحسن وهو يتولّى له اعمال البصرة كتابًا عدَّد فيهِ آثاره وذكر انه قد عقد صدقات اراضي العرب بالبصرة لسنة ثلثٍ وتسعين ومائتين بمائة الف وعشرة آلاف دينار وانّ غيره عقد ذلك لسنة اثنتين وتسعين ومائتين وستّة وتسعين الف دينار . واخرج الكتاب الى ديوان الخراج فنظر بعض كُتّاب المجالس فيهِ ورجع الى موافقة ابي الحسن بن البغل لسنة اثنتين وتسعين ومائتين . فوجدها مرفوعةً لعشرة أشهرٍ من هذه السنة وقد اورد فيها من مال الصدقات نيفًا وثمانين الف دينارٍ . ثم كتب بعد ذلك بما ارتفع الى وقت انقطاع العرب فكان يتمّه تسعين الف دينارٍ ونيف . ونظر في جماعته لسنة اثنتين وتسعين ومائتين فكان ما

عقده من ارتفاع مال الصدقة في اراضي العرب مثل ذلك وانفقت ما اوجبته الموافقة وتضمّنته الكتب الواردة . واخرج في ذلك خرجاً الى ابن الفرات وكان ابن الفرات يقصد ابن ابي البغل ويتتبع عثراته ويبدي مساويه لميله كان (120r) الى ابي الحسن عليّ بن عيسى وعمه ابي عبد الله محمد بن داود ومحمد بن عبدون وانحرافه عن ابني الفرات

فلماً وقف ابو الحسن بن الفرات على ما اخرجه الكاتب دعا بالجماعة والكتّاب وقابل على ما ذكر في الباب فوجده صحيحاً لا شبهة فيه والتمس من ابن عمر خازن الديوان كتاب ابن ابي البغل بالتقدير لسنة ثلث وتسعين ومائتين وكل كتاب له يتضمن التقدير . فحمل اليه ثلث كتب في ذلك قد اورد فيها آثاره وزيادة تقدير مال الصدقة لسنة ثلث وتسعين ومائتين على عبرتها لسنة اثنتين وتسعين ومائتين . فلماً قرأ ابن الفرات الكتب امره بتحرير الخراج وانفاذه الى الوزير ابي احمد . فلماً قرأه الوزير امر بمطالبة ابن ابي البغل بالمال وكتب اليه فيه كتاباً طويلاً عُمل في الديوان . فاجاب عنه بان الارتفاع الذي ذكره في كتبه الوزير بالتقدير ونسبه الى العبرة لسنة اثنتين وتسعين ومائتين في الصدقة باراضي العرب بالبصرة وهو مع ارتفاع الشعيبي والولدي وان الكاتب غلط في النقل ونسب جميع المال الى الصدقة وانه اذا تؤمّل ارتفاع الشعيبي والولدي وجد ستة آلاف دينار وهو قدر الخلاف . وكتب الى اصحابه المائلين اليه بنسخة جوابه ليعرفوا الصورة (120v) فيه ويعارضوا ابن الفرات في مجلس الوزير ابي احمد بما اورده من حجته وكان الوزير ابو احمد ايضاً على عناية بابن ابي البغل شديدة . فلماً وقف على الكتاب خاطب ابن الفرات في ذلك بحضرة الكتّاب . فقال : الآن وجب المال ايد الله الوزير ولزمه الخروج منه لانه اعترف بصحّة ما

أُخرج وادَّعى السهو الذي لا يُقبَل من العُمَّال بعد نفوذ كُتُبهم بالارتفاع ورفعهم حُسباناتهم بهِ الى الديوان. وضحك من المعارضين له ضحك متعجِّبٍ منهم وقال: ما ظننتُ ان احداً يذهب عليهِ هذا الموضع او يلحقهُ منه شكٌّ. فورد على القوم ما حيَّرهم وادهشهم وقطعهم . وامر الوزير حينئذٍ بانفاذ الزنداق الى ابن ابي البغل لمطالبتهِ بالمال وذلك بعد ان احضر ابن الفرات الكُتُب والجماعات ووافق الوزير والكُتَّاب واعترفوا بكون الحقّ معه . وانحدر الزنداق الى البصرة وحمل ابن ابي البغل من دارهِ الى ديوان البلد واقامه على ساقٍ وعامله وخاطبه بما زاد فيهِ على ما أُمر بهِ ولم يبرح حتى اخرج ابن ابي البغل المال الى مجلس العطاء واطلق للجند واورد جماعة سنة ثلث وتسعين ومائتين منسوباً الى وجههِ وهو من العين ستة آلاف دينارٍ وكسر

وكان ابو (121^٢) الحسن بن الفرات في وزارتـهِ الاولى قلَّد نصر بن عليّ براز الروز والبندنيجين من اعمال طريق خراسان . فلمَّا رفع الحساب بذلك الى ديوان الخراج اخرج الكتاب عليـهِ انه احتسب في الجاري بربع العُشر في الارتفاع واوجبهُ عن ستمائة الف درهم ونظر في جماعتهِ وما اوردهُ فيها فوجد المـال خمسمائة. وسبعين الف درهم . واخرج عليهِ التفـاوت بين المبلغَـين وهو ثلثون الف درهم . واجمع الكُتَّاب على مناظرتهِ وموافقتـهِ فضجَّ وقال: قد رضيتُ بحكم الوزير طالعوه بالصورة. وانفذوا اليهِ المؤامرة وكان متخلِّياً في دار حُرمهِ . فضحك وامر بايصال الجماعة اليهِ واصحـاب المجالس يومئذٍ ابو القسم عُبيد الله بن محمد الكلوذاني وابو منصور عُبيد الله ابن جُبَير وابو الحسين الصقر بن محمد وابو الحسن احمد بن محمد بن سهل فدخلوا ومعهم نصر بن عليّ فقـال له ابن الفرات : ويلك يا نصر عملتَ

لنفسك موامرةً من كان اخذك بذكر الارتفاع ولِمَ لَمْ تقبض جاريك وتمسك عنه . قال : اخطأتُ ايها الوزير . فقال : خطاؤك يُلزِمك المال . ثم الزمه رُبع العُشر في الثلثين واخذ خطَّهُ بهِ . وكان من طريف ما اخرج على نصر ايضًا انه كتب عند (121) تقلّده براز الروز والبندنيجين فذكر انه وجد في بعض البيوت من غلّة السنة الماضية نحو من مائة كُرٍّ بالمعدَل حنطةً وشعيرًا . ثم اورد في حسابهِ ستين كُرًّا فاوجب عليهِ التتمّة وقال : انما كتبتَ «بنحو مائة كرّ» ورضي بحكم الوزير ابي الحسن فانفذ الكُتّاب الخرج بذلك الى حضرتهِ . فوقّع بخطّهِ : «النحو من واحدٍ الى تسعةٍ» فاذا تجاوز العشرة لم يَجُز ان يقال فيهِ «نحو» . فلمّا وقفوا على ذلك وضعوا عنه عشرة اكرارٍ والزموه ثلثين كرًّا حنطةً وشعيرًا

وكان ابو احمد الحسن بن محمد الكرخي يتقلّد المسرقان من اعمال الاهواز في وزارة ابي احمد العبّاس بن الحسن فعُمِلتْ له موآمرة عُرِضت على ابي الحسن بن الفرات فلم يكن فيها على ما ذُكر باب واحد يظهر وجوبه واخرج في باب المرافق ما جرت العادة بالتأوّل فيهِ . فقال ابو الحسن : هذا لا يخرج مثله كُتّاب الحضرة اذ كان رَجمًا لا يقوم على مثلهِ بيّنة . وحضره المظفّر بن المبارك القُمّي بعد مُديدةٍ قريبةٍ وقد كانت له ضيعة بالاهواز قد باعها علي ابي الحسن بن الفرات فاستدعى منهُ حساب وكيلهِ فيها ليستدلّ منه على رسومها ومعاملاتها وجاءه بهِ في بعض العشايا فقرأهُ ووجده للسنة (122) التي كان الحسن بن محمد الكرخي مقلّدًا فيها . وقد احتسب الوكيل فيهِ نحو خمسمائة دينار ونسبها الى الحسن بن محمد وعُمّالهِ وخُلفائهِ على سبيل المرفق . فانفذ في الوقت من احضر الحسن بن محمد الكرخي واحمد بن محمد ابن سهل والصقر بن محمد وعُبيد الله بن محمّد الكلوذاني فحضروا ووجدوه

يتميز غيظاً ودعا بالموامرة التي كانت عُمِلت للكرخي فاطّرحها واقلّ المبالاة بها واخذ في مناظرتهِ على ما اخرج من المرافق . فاحتجّ بما يحتجّ بهِ مثله في ذلك وعرض عليهِ وعلى الكتّاب حساب ابن المبارك القُمّي وقال له : يا عدوّ الله يا خائن يا لصّ تأخذ من ضيعةٍ واحدةٍ ورجلٍ واحدٍ خمسمائة دينارٍ مرفقاً وتقديرها نصف ارتفاعهِ فكم اخذتَ من اهل الكورة وما احتاج ان انظر في غير هذا . فبُهت الحسن وورد عليهِ ما لم يكن في حسابهِ . ثم قال : قد اخطأتُ وانا بين يديك . فأخذ خطّهُ طائعاً بعد ان قبّل يده مراراً بسبعة آلاف دينارٍ فادّى من ذلك خمسة آلاف دينار . ثم استشفع عليّ بن الفرات وعرّفه سوء حاله وقصور يدهِ فسامحه بالبقيّة وردّ خطّه عليهِ وقلّده بابل وخُطَرْنِيَة

وحدّث ابو القسم بن زنجي قال: حدّثني ابي قال: كان ابو العبّاس (122b) وابو الحسن ابنا الفرات يكرّمان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر(١ ويعرفان حقّه وقدمتهُ . فبعث اليهِ ابو الحسن في بعض الايام مع ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن رشيد الكاتب بجملةٍ وافرةٍ وحمّله رسالةً جميلةً يعدهُ فيها بما يتلو ذلك ويتبعه من مُراعاتهِ وتفقّده . قال ابن رشيد: فاوصلتُ المحمول اليهِ واوردتُ القول معهُ عليهِ . فشكر ثم شكر ثم قال فيهِ ابلغ قول وكتب اليهِ :

اياديك عندي معظماتٌ جلائلٌ ... طوالُ المدى شكري لهنّ قصيرُ
لئن كنتَ عن شكري غنيّاً فانني ... الى شكر ما اوليتني لفقيرُ

---

١) مات في سنة ثلثمائة وجدّه طاهر بن الحُسَين ذو اليمينين الذي ولّاهُ المأمون خراسان والمشرق سنة اربع ومائتين

قال: فقلتُ له: هذا اعزّ الله الامير حَسَنٌ . قال: احسن منه ما سرقتُهُ منه . فقلتُ له: ان رأيتَ ان تعرّفنيهِ فافعل . قال: حديثان حدّثنا بهما ابو الصلت الهروي بخراسان عن ابي الحسن الرضا عن آبائهِ عليهم السلام قال: قال النبيّ صلّى الله عليهِ وسلّم: «اسرع الذنوب عُقوبةً كفران النعمة» وبهذا الاسناد عن رسول الله صلّى الله عليهِ انه قال: «يُؤتَى بعبدٍ فيوقف بين يدَي الله تعالى فيأمرُ بهِ الى النار فيقول: يا ربّ لِمَ امرتَ بي الى النار. فيقول: لانك لم تشكر نعمتي (123ʳ) . فيقول: يا ربّ انعمتَ بكذا فشكرتُ بكذا» فلا يزال يحصي النعم ويعدّد الشكر . فيقول الله عزّ وجلّ: «صدقتَ عبدي ألّا انك لم تشكُر من انعمتُ عليك على يديهِ» . وانصرف ابن رشيد بالخبر الى ابي الحسن وهو في مجلس ابي العبّاس اخيهِ وعرّفه ما جرى فاستحسن ابو العبّاس الحكاية عن عُبيد الله وبعث اليهِ بصلةٍ اوفر من صلة اخيهِ على يدَي ابن رشيد . فحُكي انه لمّا اوصل ذلك اليهِ سُرَّ سرورًا شديدًا وكتب الى ابي العبّاس :

شكريك معقودٌ بإيماني ... حُكِمَ في سرّي وإعلاني
عقدُ ضميرٍ وفمٌ ناطقٌ ... وفعلُ أعضاءٍ واركانِ

(قال) فقلتُ: هذا احسن من الاول . فقال: احسن منه ما سرقتُهُ منه . قلتُ: وما هو . قال: حدّثني ابو الصلت الهروي بخراسان عن ابي الحسن الرضا عن ابي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عن الصادق عن الباقر عن السجّاد عن السبط عن امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب عليهم السلام . قال: قال رسول الله صلّى الله عليهِ وسلّم: «الايمان عقد بالقلب ونُطق باللسان وعمل بالاركان» . وعُدتُ الى ابي العبّاس فعرّفتُهُ (123ᵛ) ما ذكرهُ عُبيد الله

فاستحسنه . واتّفق ان حضر المجلس ابن راهويه الفقيه وكان مُتَّهماً بالنصب فقال: ما هذا الاسناد . فقال له ابن رشيد: هذا سَعوط الشيلثا الذي اذا سُعط بهِ المجنون برأ

قال ابو القسم زنجي: قال لي ابو جعفر محمد بن القسم بن الكرخي : قال لي ابو القسم بن محمد : ما حضرتُ مجلس رئيس قط الّا ووعدتني نفسي بالقيام بما يقوم بهِ والزيادة عليهِ الّا ابا العبّاس بن الفرات فانني كنتُ اعلم من نفسي القصور عمّا يقوم بهِ لبراعتهِ في كل حال واستقلاله بالعظيم من الاعمال

وحدَّث ابو عبد الله بن زنجي قال : كان عبد الله بن الحسن النرسي واخوته يتقلّدون عِدَّة نواحٍ من سقي الفُرات فاستقصى عليهم ابو العبّاس وابو الحسن ابنا الفُرات في المعاملة استقصاء غلّظ عليهم وتخوّفوهما معهُ وعدلوا الى استخصامهما ومظاهرة اعدائهما ومساعدتهم عليهما واقبلوا يذكرونهما ويذكرون ما في ايديهما من الضياع وما يتحصّل لهما من الارتفاع . فتقدَّم ابو العبّاس الى ابي الحسن اخيهِ ان يعمل لما يتقلّدونهُ من الاعمال عملاً ويخرج ما يلزمهم من مردود الجاري والاحتسابات الباطلة ولا يحتسب (124r) لهم الّا بالواجب الصحيح ويرجع الى ما كتب بهِ اصحاب البُرد والاخبار فيما وصل اليهم من الاموال والاستثناء على مبتاعي الغَلّات . فعمل ذلك وجوّدهُ واحضرهُ ابا العبّاس فوجدهُ يشتمل على ثلثمائة الف دينار فاستحسنهُ ووافقهُ على ان يجعله في الديوان فايّ وقت انكر احدٌ من النرسيين امراً اظهرهُ .

ولم يمضِ الّا ايام يسيرة حتى بلغ ابا العباس اجتماعهم مع محمد بن داود ومحمد بن عبدون وإفاضتهم في ذكرهِ وذكر اخيهِ ابي الحسن وانهم قد جمعوهما على مخاطبة ابي القسم عبيد الله بن سليمان في بابهما وان يضمنا لهُ

عنهم مالًا وافرًا من ضياعهما ولم يزالا بهما الى ان خاطبا عبيد الله في ذلك .
وواجهوا ابا العبّاس وابا الحسن بذكر الضمان فثبت ابو العبّاس واقلّ الحفل بهم . وقال لعبيد الله : هذا كلام فارغ لا محصول لهُ وتشنيع باطل لا حقيقة لشيءٍ منهُ وانما دعاهم اليهِ الاستقصاء في المعاملة وعليهم ايها الوزير ما اقتطعوهُ من اصول الاموال وسرقوهُ من الغلّات وزادوهُ في الاحتسابات ثلثمائة الف دينار انا اصحّحها عليهم بالشواهد الظاهرة والدلائل الواضحة .
فلمّا سمع ذلك عُبيد الله خاف ان يتّصل خبر المجلس (124²) بالمعتضد بالله رحمة الله عليهِ فسلّمهم اليهِ ومكّنهُ منهم . ووجّه ابو العبّاس من وقتهِ الى دورهم من كبسها وحمل ما كان فيها من الاعمال والحسبانات والكُتُب والرقاع ونقلهم الى ديوانهِ . واقبل يناظرهم على بابٍ بابٍ ممّا اخرج عليهم حتى اخذ خطوطهم بهِ واحضر عُبيد الله بن سليمان ذلك فاستحسنه وطولبوا بالمال فأدّوهُ

قال ابو عبد الله بن زنجي : وقد كان النرسي الاكبر عبد الله بن الحسن صار اليَّ في بعض الايام مسلّمًا عليَّ . ثم سألني اجمال خلافتهِ بحضرة ابي العبّاس بن الفرات وحفظ غيبهِ ومراعاة ما يجري من ذكرهِ ووضع غلامه بين يديَّ صرّةً فيها ثلثمائة دينار وتختَين فيهما ثياب وسامني قبول ذلك . فامتنعتُ وقال : اني لا أُكلّفك ان تكشف لي سرًّا لصاحبك ولكن تُشعرني بما يجري من ذكرنا فقط . فقلتُ : متى ضمنتُ لك هذا لم آفِ بهِ ولكنني أُحسن المَناب عنك واقضي ما يعرض من حوائجك ولا اعملك ذلك ولا امتنّ بهِ عليك . واما هذا المحمول فعليَّ وعليَّ وحلفتُ يمينًا غموسًا ان قبلتُهُ على وجهٍ وسببٍ . فنهض وتركهُ بين يديَّ وتقدمتُ الى بعض غلماني باخذهِ واتباعهِ بهِ وردّهِ عليهِ وحذّرتهُ من ان يرجع وهو

معهُ فابطأ الغلام (¹125) طويلاً . ثم عاد وعرّفني انهُ لحقهُ وقد نزل في دار بعض الوجوه ولم يزل يسألهُ ويلطف بهِ الى ان تقدَّم الى غلامهِ باخذهِ

فلمّا قبض ابنا الفُرات على النرسيين واخذ ما كان في منازلهم من الاعمال والكتب وحُمِل الى دارهما وميَّزاهُ وجدا فيهِ ثبتاً بما بوَّبهُ النرسيون اسبابهما . (قال ابو عبد الله) وكنتُ جالساً قريباً من ابي العبَّاس ومعي ابو منصور وابو نوح وعبد الله بن عيسى ابنا جُبَير وجماعة من الكتَّاب فانا احدّثهم بحديثٍ قد شغلني عمَّا سواهُ اذ وقع هذا الثبت في يد ابي العبَّاس فاخذهُ وانفذهُ الى ابي الحسن اخيهِ وهو قريب منهُ وقال : انظر فيهِ هل ترى اسماً لصاحب الزاي (يُريد زنجي) فقرأهُ وتأملهُ ثم ردّهُ عليهِ وقال: ما فيهِ ذكر لهُ . فاعادهُ اليهِ ثانياً وقال: اردد نظرك فيهِ . فاعاد قراءتهُ وردّهُ وقال : ما له فيهِ ذكر . كلُّ هذا ولا اعلم صاحب الزاي من هو حتى قال لي ابو منصور بن جبير : ايها المشغول بالحديث قد افتضح اليوم الخلقُ غيرك واسودّت الوجوه وابيضّ وجهك . فقلتُ : بماذا . قال : وُجد فيما أُخذ من دور النرسيين ثبت بما رفعوهُ الى واحدٍ واحدٍ من اسباب أُستاذنا ولم يوجد لك فيهِ ذكر (²125) ولا اسم . فحمدتُ الله وشكرتهُ على ما وفّقني لهُ . ولمَّا فرغ ابو العبَّاس دعاني الى حُجرة خلوتهِ فدخلتُ وهو جالس ومعهُ اخوهُ ابو الحسن فشكراني على خروجي من جملة من قَبل بر النرسيين وجزياني خيراً عن حفظ الامانة واستقامة الطريقة وخاطباني اجمل خطابٍ ووعداني احسن وعدٍ وحلفا على انني قد اصبحتُ لديهما كاحدهما ولم تزل الحال تزيد معهما وعندهما الى آخر المدّة . وكان النرسيون بفضل عداوتهم لهما قد توصلا الى بر كتابهما وخزّانهما وحجّابهما وغلمانهما والفرّاشين

والقهارمة في دورهما ومن يتولّى نفقات حُرمهما حتى لا يخفى عليهم شي من امورهما في خلواتهما ولا مجالس اعمالهما

وقال ابو القسم زنجي : كان حامد بن العباس قد اعترف بان لهُ قبل جماعةٍ من اهل واسط نحو ثلثمائة الف دينارٍ منهم علي بن اسحق وابو احمد ابن المُنتاب وابن شاندة وابن جناحٍ واسحق بن شاهين . وكتب اليهم كتبًا بخطّهِ بتسليم ذلك الى محمد بن علي البزوفري العامل كان يومئذٍ على اكثر اعمال واسط وانفذ الوزير ابو الحسن علي بن الفرات الكُتب الى محمد بن علي وامرهُ باخذ المال من القوم وحملهِ . فكتب محمد بن علي يقول (126r) : انهم انكروا ما ادّعاه حامدُ عليهم وكتب بتسليمهِ منهم . ووقف الوزير على ذلك فغاظهُ وعظم عليهِ وظنّ انّ غرض حامدٍ فيما كتب بهِ المدافعة والتربُّص ومضيّ الايام بنفوذ الكتاب ورجوع الاجابة . قال ابو القسم : وكان ورود هذا الجواب في يوم جمعةٍ وانا جالس بحضرتهِ فاعطانيهِ ومعهُ الكتب المردودة ورسم لي الدخول الى حامد وان اوقفهُ على ما ورد واتبع ذلك بما تقتضيهِ الصورة من التحريك والغلظة في المخاطبة . فقمتُ ومشى بين يديّ الغلام الموكّل بالدار التي كان حامدُ فيها . فلمّا اراد فتح بابها وكان مقفلًا سمع حامدُ صوت فتح القفل فارتاع وتشوّف ورآني فسكن لانني كنتُ اكرمهُ واعرف له حقّ رئاستهِ وجميل فعله بنا وكان غيري ممن يدخل اليهِ يسيء عشرتهُ ويلقاهُ بالقبيح فيما يخاطبه بهِ . فاقرأتهُ كتاب البزوفري واريتهُ الكتب المردودة وعرّفتهُ ما وقع في نفس الوزير من امرها وقلتُ : الصواب ان تكون الحال معمورة والمواعيد صحيحة لئلّا يتمكّن طاعن من طعن . فذكر ان المال قِبل القوم على مبالغة التي كتب بها الّا الف دينارٍ شكّ فيهِ . وذكر انه قد كان كتب بدفعهِ الى احد غلمانهِ فان كان

اطلق وضع من الجملة (126^r) وبذل اعادة المكاتبة وتأكيد القول على القوم مما لا يكون بعدهُ مراجعة . فقبلتُ ذلك منهُ ووضع غلامي الدرج والدواة بين يديهِ وكتب الى القوم بما استوفى الخطاب فيهِ . واخذت الكتب وعُدتُ الى الوزير وابنهُ المحسّن جالس على يسارهِ وكذلك كان يجلس ووضعتها بحضرتهِ وعرّفته ان حامدًا انكر مخالفة القوم وعظم عليهِ ردّهم الكتب واعاد اليمين بحصول المال قِبلهم وانهُ قد جدّد مكاتبتهم بما لا يتأخر معهُ صحّتهُ من جهتهم . فقرأ الكتب وتقدّم باجابة البزوفري عن كتابهِ وامرهُ باحضارهم وقبض المال منهم وحملهُ منفردًا عن مال الخراج . ففعلتُ وكتبتُ اليهِ بذلك وتأكدتُ فيهِ وعرضتهُ عليهِ فقرأهُ وامضاهُ ووقع فيهِ توقيعًا طويلًا يلزمه فيهِ المبادرة بالمال وترك تأخيره او قبول احتجاج في امرهِ وامرني بختمهِ وانفاذه في خريطةٍ مُحلّقة . واصلحهُ صاحب الدواة في الخريطة وجاني بها فمنوتها وحلّتها باحدى عشرة حلقة وانفذتُها الى ابي مروان عبد الملك بن محمد بن عبد الملك الزيّات وكان على ديوان البريد

فلمّا خلا مجلس الوزير تقدمتُ اليهِ وعرّفته سرًّا انني رأيتُ الشعر قد كثر على وجه حامدٍ وذراعيهِ ولم استجز ستر ذلك (127^r) عنهُ فاحمدني على مطالعتهِ بذلك وامر باحضار الحسن المزيّن وكان في الدار وتقدم الى بدر الخادم الحُرمي باحضار صينية المزيّن على مثل ما تقدم عليهِ اليهِ . وامر بادخال الحسن المزيّن والصينية الى حامد وتقدم عقيب هذا باصلاح الحمّام على انهُ هو الداخل . ثم استحضر ابا زكريا يحيى بن عبد الله الدقيقي قهرمانه ورسم لهُ باحضار ثياب تاختج وقصب ودبيقي وعمائم ليختار منها لحامدٍ ما

يصلح لخلعتين. فقال لي يحيى : ليس في الخزانة الّا متاع حمله التجار وما قُطع ثمنه معهم. فقال : هاته فليس يلزمنا لهم اكثر من ان نُعطيهم الثمن على سومهم. فمضى واحضر عدّة تخوتٍ اختير منها بحضرتهِ ما يكفي لمبطّنتين ودراعتين تاختج وثوبان ديبقي لسراويلين وثوبان قصب لقميصين وعمامتان تاختج وامره باحضار الخيّاطين والزمهم الفراغ عاجلًا من خلعةٍ واحدةٍ ليلبسها حامد عند الخروج من الحمّام. فذكر انّ من برسم الدار من الخيّاطين تأخّروا لانه يوم جمعة فانكر ذلك وقال : برسم الدار فوجان افتأخّروا جميعًا والآن فاستدعِ من على الطريق من الخيّاطين حتى يفرغوا الساعة. وتفرّق الرسل في طلب الخيّاطين الى ان احضروا جماعةً منهم وسُلّمت اليهم الثياب (127ᵛ) ولم يزل يراعيهم الى ان قاربوا الفراغ من خلعـةٍ واحدةٍ وتقدّم الى بعض الغلمان بانذار حامد باصلاح الحمّام واعلمهُ بذلك فدخلهُ . وامر الوزير بحمل الخلعة التي فرغ منها اليهِ ليلبسهـا عند خروجهِ فلمّا خرج قُدّمت اليـهِ فامتنع من لُبسهـا وعُرّف الوزير امتناعهُ فانكرهُ وتقدّم اليّ بالمضيّ اليهِ والرفق بهِ وابلاغه رسالةً عنهُ في هذا المعنى . ففعلتُ ولطفتُ بهِ في لبس الثياب فأبى وقال : ثيابي غير مُحتاجة الى تغيير . وعاودتهُ فاقام على امرهِ . ووقع لي في الوقت تخوّفهُ من حيلةٍ تتمّ عليهِ في امر الثياب فحلفتُ لهُ على بُعد الحال من ذلك وقلتُ : انا ادخل الحمّام وأُفيض عليّ الماء ثم اخرج واتنشّف والبس الثياب ثم انزعها لتلبسها بعدي . وقلتُ : ان نيّة الوزير قد صلحت فلا تُفسدهـا بما انت عليهِ من هذا الامتناع . فلانَ في القول وجدّدتُ اليمين فسكن ولبس الثيـاب وعدتُ الى الوزير فعرّفتهُ ذلك فسُرّ بهِ . ثمّ تقدّم بان يُحمل اليهِ صينيّةُ الطيب وبخور كثير وماء ورد فانفذت واستعمل منها ما اراد. وخفتُ من ان يعيد الوزير على ابنهِ المحسّن ما جرى فيقع عنده

اقبح موقعاً فتقدمتُ اليهِ وسألتهُ ستر ذلك عنهُ . فتبسَّم وجعلني على ثقةٍ (128r) ان لا يكون لي فيهِ ذكر

ثم عدتُ الى موضعي من المجلس . فلمَّا قعدتُ فيهِ سمعتُ اصوات الملَّاحين في طيَّار المحسّن ثم اتَّصل ذلك بصعودهِ فحمدت الله تعالى على ما وقع لي من مخاطبة ابيهِ بما خاطبته بهِ قبل حضورهِ . ثم خفتُ ان يجري في عرض الحديث ذكر ذلك على غير عمدٍ فبينما انا على هذه الجملة من الاشفاق اذ وافى ابو صالح مُفلح الخادم الاسود برقعةٍ من المقتدر بالله رحمه الله ورسالة فاجتمعوا على السرار . وكتب الوزير ابو الحسن الجواب بخطّهِ وعنونَهُ وختمهُ وسلَّمهُ الى مُفلح وقد نُودي بالصلاة وقت المغرب وانصرف وانصرف المجلس في اثرهِ . ولمَّا عدتُ الى منزلنا حدَّثتُ ابي بما جرى فاستصوب فعلي وقال لي : عرف الله تعالى نيَّتك فوقاك ما تخوَّفتَهُ

وحدَّث ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الانباري زنجي قال : لمَّا تقلَّد ابو الحسن علي بن محمد بن الفُرات الوزارة الاولى استدعاني واستدعى ابا علي محمد بن علي بن مُقلة وبدا فدفع اليَّ درجاً فيهِ ثبت الدواوين بالحضرة وارزاقها وقال لي : اُختر من ذلك ما تُحِبُّ ان اُقلّدكَ ايَّاهُ . فاخذتهُ وقرأتهُ الى آخرهِ ثم اعدتُ نظري فيهِ لانني كلما رأيتُ شيئاً تتبَّعتهُ نفسي . فلمَّا رأى ذلك قال : (128v) هاته انا اعرف منك بما تريده وقد قلَّدتك ديوان الدار ومكاتبة العمَّال بالسواد والاهواز وفارس وكرمان وما يجري مع ذلك من اعمال الحرمين وعُمان واذربيجان وارمينية واصحاب الاطراف والاعمال الجارية بحضرتي واجريتُ عليك في كلّ شهر خمس مائة دينارٍ فقدّر ما تحتاج اليهِ لكتَّابك . فقدَّرتُ ذلك بتفصيل اشتملت جملتهُ على خمسة وتسعين ديناراً وتقدَّم الى ابي علي بن مقلة بان يوقّع لي بذلك فوقَّع . ثم

دفع الدرج الى ابي علي وقال له: اُختر منه ما تُريد. فاخذه ابو علي ودفعه اليَّ وقال لي: احبّ ان تختار لي. فنظرتُ فلم اجد ما يصلح له ان يتقلّده الّا ديوانَي الفضّ والخاتم وجاريهما في كل شهر اربعمائة دينار ودينار فعرّفته ذلك. وسأل الوزير بتقليدهِ ايّاهما فتقدّم اليّ بالتوقيع له بهما فوقعتُ. ثم قال لنا: ان بني اخي واهلي سيصيرون اليّ ويسألونني ان اقلّدهم بقيّة هذه الاعمال فان كان في نفوسكما ان تسألاني بقيّة شيءٍ منها مُضافاً الى ما قلّدتكما اياه فاذكراه لأُوقع لكما بهِ. فشكرناه وعرّفناه ان لا حاجة بنا الى زيادةٍ عليهِ. وتقدّم اليّ بان اسبّب لنفسي وكتّابي (129ᵃ) بجاري شهرين على عُمّال الاهواز واُسبّب لابي علي بن مقلة بمثل ذلك ففعلتُ وعرضتُ الكتب عليهِ فأمر باخراج نسختها الى الديوان وضربها بالعلامات وردّها اليهِ بعد ذلك. وجرى الامر على هذا واُعيدت اليهِ فوقّع فيها وامر بختمها. واحضر يوسف بن فنحاس الجهبذ اليهودي وكان جهبذ الاهواز فقال له: ان هذه الحال وافت ولم يتأهّب اصحابنا لها وقد سبّبتُ ارزاقهم على مال الاهواز ولابدّ ان تُقدّم لهم مال شهرين. فذكر كثرة الاموال التي الزم تعجيلها من معاملة الاهواز وانه لا يتمكّن من غير ذلك. فلم يزل معه في مناظرة حتى استجاب الى اطلاق جاري شهرٍ مُعجّلاً في ذلك اليوم. ثم انفذتُ بشرى غلامي معه لقبض المال منه وفعل ابو علي مثل فعلي وانصرفنا وفي منزل كل واحدٍ منّا الوف دراهم كثيرة. فتعجّبنا وتعجّب الناس من حُسن رعايتهِ وانه لم يبدأ باحدٍ قبلنا ولا شغلته الحال التي دُفع الى معاناتها عن افتقاد امورنا والعناية بمصالحنا

وقال ابو القسم زنجي: سمعتُ ابا الحسن بن الفُرات يقول في وزارتهِ الثالثة في سنة احدى عشرة وثلثمائة انه انفق على الدار التي كان

ينزلها في ذلك الوقت وفيها قُبض عليهِ وهي دار سليمان (129 ^٢) بن وهب (وموقعها في المخرّم وفي يد الحاجب الكبير ابي منصور سُبكتكين الآن شيء منها وفي يد ابن لشكرون شيء آخر وفي ايدي قوم من قوّاد الديلم الباقي) ثلثمائة الف دينار واشتهى في وزارتهِ هذه ان يجمع حُرَمهُ وبنات اخوتهِ واصاغر ولدهِ في الدار المعروفة بدار البستان من هذه الدار المعروفة بسليمان بن وهب فتقدّم باصلاحها وتنظيفها وانفاق ما يحتاج اليهِ من تبييضها فبلغت النفقة خمسين الف دينارٍ. وجلس وهم فيها يوماً واحداً ولم يَعُد بعد ذلك الى الجلوس فيها معهم

ومن احاديث ابي العبَّاس احمد بن محمد اخي ابي الحسن في فضائله ما لا بأس بايرادهِ في عرض اخبارهِ . قال عبيد الله بن احمد بن ابي طاهر: حدّثني بعض الكتّاب قال: سمعتُ محمد بن عبدون يحدّث في مجلسهِ قال: جاء ابن سمعان صاحب بدر المعتضدي الى ابي النجم بدر وقال لهُ: ايها الامير احمد بن محمد بن الفرات لا يزال يستخفّ بنا ويستهين برُسلنا ويجبههم بالقبيح فيما يوصلونه اليهِ ويعرضونهُ عليهِ من التوقيعات باقطاعاتك وهو عدوّ مكاشف لهذه الدولة وصاحب اسماعيل بن بُلبُل . فقال لهُ بدر: خذ نحريرًا وامضِ بهِ الى ديوانهِ وجئني بهِ . فجاءهُ بهِ فلمَّا رآهُ قال لهُ: أَمُسيطر انت على مولاي (130 ^٤) أم شريك لهُ يُقطعني الاقطاعات فتمتنع منها وتعترض فيها . فقال له: اسمع ايها الامير قولي فان ثبتت عندك حجّة لي فخفّض من لومي والَّا عملتَ بعدها ما رأيتَ . انت تعلم ان قوام الملك بالمال وان الجند لا يسمعون ولا يطيعون الَّا ان اعطاهم وان عدموا المال كان ذلك الداعية القويّة الى ذهاب الملك وسفك الدماء وانقطاع السُبل وانتهاك المحارم . وجميع المال في عُنق وعليّ فاذا خرجت الضياع من الاقطاع تبعها الخراج

فتحيّفت الحقوق واُضيف الى كلّ ناحيةٍ ما يُجاورها وكان في ذلك ما لا خفاء بهِ مماً اعوذ بالله منه . قال له : صدقتَ يا ابا العبّاس ايّدك الله ارتفع فان الحق في يدك . وانما تحرس بهذا الفعل نعمة مولاي من ان تزول ودماء الخاصّة والعامّة من ان تراق وكل من يخاطبني فانما يتبع هواي ولا ينظر في اعجاز الامور . احضروني خلعاً . فاحضرها ابا العبّاس واُحتبسهُ حتى اكل عندهُ وقدّمهُ في مجلسهِ ودعا بطيبٍ طيَّبهُ بهِ . فلمّا اُحضرت المجمرة قام ابو العبّاس ليتبخّر خارج المجلس كما كان ابو القسم بن عُبيد الله يفعل وهو كاتبه اذا امر لهُ بمثل هذا . فحلف بدر انهُ لا يتبخّر الّا بين يديهِ . فبخّرهُ وخرج فامر نحريراً (١٣٥ ب) وابن سمعان بالركوب معه الى ديوانهِ على سبيل التكرمة وقال له : يا ابا العبّاس لا ترى قطّ منّي الّا ما تحبّ بعد هذا اليوم ولا تجري مني الّا مجرى الاخ ولستُ اورد عليك توقيعاً باقطاع ولا ضيعةٍ بعد هذه الدفعة . (قال) وسمعتُ ابا الحسن محمد بن عبدون يقول : سمعتُ بدراً يقول بعد خروج ابن الفرات : لا يزال السلطان بخير ما دام في كتّابهِ مثل هذا الرجل لولا عجلة فيهِ

قال ابو القسم بن زنجي حدّثني ابو عبد الله ابي قال : وافت رسالة ابي النجم بدر في ذلك اليوم الى ابي العبّاس بن الفرات وانا في الديوان بين يديهِ فوجم لها كلٌّ من حضر سواه فانه بادر الى لبس ثيابهِ واستدعى دوابّهُ وركب من وقتهِ وسار الى بدر . فعدل بهِ ابن سمعان الى دارهِ فاجلسهُ فيها وعرف ابو القسم عُبيد الله بن سليمان ذلك فقامت عليهِ القيامة منه وعظُمت في نفسهِ الحال فيهِ وبادر الى بدرٍ تخوّفاً من ان يتّصل بالمعتضد بالله فينكرهُ على بدرٍ ويجري ما يضيق صدراً بهِ . ووصل عُبيد الله الى باب بدرٍ وسأل عن ابي العبّاس فعُرف انصرافه مكرماً الى ديوانه .

فحين سمع ذلك اراد الرجوع قبل لقائهِ فاستقبحهُ ودخل اليهِ . فابتدأه بدرٌ بالحديث ونسب الامر عندهُ الى اجمل وجوههِ واخذ عُبيد الله (١٣١ ر) في وصف ابن الفرات وتقريظهِ وذكر كفايته وكتابته فصدّقهُ بدرٌ وقال : ماظننتهُ على ما شاهدته منه ولا يزال السلطان بخيرٍ وامرهُ مستقيماً ما دام في اعوانهِ مثل هذا الرجل . ولمّا عرف بدر ان ابن سمعان ادخل ابا العباس الى دارهِ قبل ان يطالعهُ بخبرهِ انكر ذلك عليهِ اشدّ انكار واغلظ عليهِ القول فيهِ اتمّ اغلاظٍ وتقدّم اليهِ بالاذن لهُ والدخول الى بين يديهِ وكان فعل ابن سمعان ما فعلهُ مما حلَّ ما كان في نفس بدر وخففهُ

وحدّث ابو القسم قال : حدّثني ابو عبد الله ابي قال : كانت للمعتضد رحمة الله عليهِ جارية يتحظّاها يقال لها فريدة فامر باقطاعها ضياعاً بمالٍ حدّه وبيّن مبلغه فصار كاتبها الى ابي القسم عُبيد الله بن سليمان بتوقيع المعتضد بالله بذلك فقبلهُ ووقّع بامتثالهِ واختار كاتبها ضياعاً وبساتين باكناف مدينة السلم من الجانب الشرقي وعرض على عُبيد الله بن سليمان الثبت بذلك فوقّع بتسليمهِ . وصار الكاتب الى ابي العبّاس بن الفرات بهِ فقبله وطالب بتسليم ما في الثبت من الضياع والبساتين فامتنع عليهِ وقال : هذه مواضع طرف امير المؤمنين اذا ركب ولا يجوز ان يقطع لاحدٍ . فاقام (١٣١ ٧) على المطالبة بتسليم ذلك اليهِ واقام ابو العبّاس على منعهِ اياه . ومضى الكاتب الى فريدة فاعاد عليها ما جرى شيئاً شيئاً وقال لها : مضيتُ الى الوزير فعرضتُ عليهِ توقيع الخليفة بما امر لكِ بهِ والتسمية بما اخترته فقبل ووقّع وصرتُ الى ابن الفرات كاتبه فدفعني وقال « انهُ لا يسلّم اليك الضياع والبساتين » وجرى عليّ من ردهِ القبيح ما استحييتُ معه من كلّ من حضر عندهُ

وهذا لا يشبه محلّك من الخليفة وموضعك من جميل رأيه. واتبع هذا القول بما يشاكله من الطعن على ابي العبّاس بن الفرات. فدخلت على المعتضد بالله وهي مقطّبة كالسيف المرهف واعادت عليهِ قول الكاتب وقالت: وايُّ شيء ينفعني من عنايتك بي ومحلّي منك اذا كان كاتبك يعارضك في اوامرك ولا يقبل توقيعك. وسألته ان يوقّع لها توقيعًا مجرّدًا بامضاء الاقطاع على ما سُمّي في الثبت فقال لها: لستُ أتّهمُ ابن الفرات في معرفته بحقّك. ومن المحال ان يمنع كاتبكِ ممّا ارادهُ الّا بحجّةٍ تقوم له بالعذر فسَليه باي شيء احتجّ عليهِ ولأيّ سببٍ منعه ليكون ما اوقع بهِ بحسب ذلك. فاستعلمتُ الكاتب فذكر انه قال له: هذه مواضع طرف امير المؤمنين اذا ركب ولا يجوز ان يقع عليها اقطاع لاحدٍ. فقال المعتضد بالله: (132r) قد صدق ابن الفرات واحسن فيما فعل اردُدي كاتبك اليهِ وسَليهِ ان يختار لكِ بمالكِ ضياعًا يعود عليك منها ما وقعتُ بهِ. فعاد الكاتب اليه برسالتها فاختار لها الضياع المعروفة بالفريديات من بُزُرجسَابور وكتب بتسليمها اليها

قال ابو القسم: وهذا قريب من حديثٍ حدّثني بهِ عمّي ابو الطيّب احمد ابن اسماعيل فانهُ قال: ان المعتضد بالله رحمه الله اقطع دُرَيرة حظيّتهُ التي قال فيها عليّ بن محمد بن بسّام ما قال (١ اقطاعًا ووقّع بهِ توقيعًا تسلّمه كاتبها وصار بهِ الى ابي القسم عُبيد الله بن سليمان فوقّع تحته بامتثاله. ثم جاء بهِ الى ابي العبّاس بن الفرات فوقّع بالعمل عليهِ وانشأ

(١ جاء في حاشية: الذي قاله بن بسّام عند ما بنى الخليفة لحظيّته البحيرة

ترك النّاس بحَيْرَهْ وتخلّى بالبُحَيْرَهْ

قاعدًا يضرب بالطبل على فرج دُرَيرَهْ

الكتاب من حضرتهِ بتسليم الاقطاع والتمكين منه عنايةً منه بامرها وايثارًا لاجتلاب شكرها. وامر المدبر بادارته في الدواوين واثباته واخذ علامات الكُتّاب على رأسهِ وردّهُ الى حضرتهِ من وقتهِ ففرغ منه في نحو من ساعتين وسلّمه ابو العبّاس الى الكاتب وانصرف شاكرًا. ومضى الى ابي القسم ميمون بن ابرهيم صاحب ديوان الزمام فعرض عليهِ التوقيع والكتاب (132v) فقبل التوقيع وامتنع من امضاء الكتاب وذكر انه يحتاج الى ان يخرج اليهِ من ديوان الزمام عين الاقطاع ليكون بما يمضيه على معرفةٍ وبيّنةٍ . فالتمس منه توقيعًا الى ابي احمد ابن اخيهِ وكان خليفتـه على الديوان فوقّع له بذلك ودفع التوقيع الى ابي احمد. فماطلهُ ودافعهُ ولم يزل يتردّد اليهِ وهو يَعِدهُ ويُخلِفهُ وعاد الى ابي القسم ميمون مستعديًا بهِ على خليفتهِ وشاكيًا من مطلهِ ومدافعتهِ فقال له : لا يجوز امضاء الكتاب الّا بعد الوقوف على العبرة من الديوان. وحمل الكاتب ما عرض بقلبهِ من الضجر بوقوف امرهِ على ان صار الى دُرية وعرّفها الصورة وخاطبها بما بعثها فيهِ على مراجعة الخليفة فدخلت اليهِ واعادت ما ذكرهُ الكاتب عليهِ. ثم شكرت الوزير وذمّت ميمون بن ابرهيم واستدعت منه توقيعًا بانكار ما كان منه وامضاء اقطاعها على ما امر بهِ وامضاه وزيره وصاحب ديوانهِ فقال لها: الخطأ منكِ ومن كاتبكِ ولو كنتُ عملت ما يوجبهُ الحزم ويقتضيه الصواب لراج امركِ وعُمل كتابك وتسلمتِ اقطاعك ولكن كاتبك متخلّف لا يحسن التأتّي لامرهِ ويريد ما يريده على شدّةٍ وصعوبةٍ (133r) . فقالت : يا مولاي وما كان الصواب . قال : ان تبعثي اليه بثيابٍ والطافٍ كما يفعل الناس فانكِ كنتِ تستغنين عن خطابي وخطاب وزيري وكان ذلك انفع لكِ واعود في العاقبة عليكِ . قالت : يا مولاي فاحتاج

الى هذا مع موضعي منك وموقعي من عنايتك . قال : اي والله انكِ لمحتاجة اليهِ . فعدلت عمّا كانت عليهِ وبعثت الى ابي القسم ميمون تخوتاً فيها ثياب فاخرة من قصبٍ ودبيقي وطيباً كثيراً وراسلته بانكارها على الكاتب تقصيرهُ في حقّهِ واغفاله ما وجب ان يقدّمهُ من ملاطفتهِ وبرّه وسألتهُ امضاء الكتاب باقطاعها . فقبل ما انفذتهُ واخذ الكتاب من يد الرسول وعلّم عليهِ وسلّم اليهِ خرجاً كان خليفته قد اخرجه واشتمل على عبرةٍ ثقيلة لاتوجب امضاء الاقطاع وعرّفه اغضاءه عن ذلك ومسامحتهُ اياها بالفضل واعتماده موافقتها بهذا الفعل . فاعادت على المعتضد بالله ما جرى فاستصوبَ ما كان منها وقال لها : هذا انفع لكِ من عنايتي في هذا الوقت وفيما بعده . وكان ابو القسم ميمون يفتخر على الكُتّاب بانه اخذ مصانعةً بامر الخليفة وان ما فيهم من يجسر على مثل (133ᵃ) ذلك

وحدّث ابو القسم بن زنجي قال حدّثني ابو الطيّب احمد بن اسماعيل عنّي قال : مضيتُ في يوم من الايام على الرسم الى الديوان بالثريّا فبينما انا اسير اذ لحقني فارس فسايرني واقبل يحدّثني ويسألني عن اسمي وكنيتي ومنزلي وصناعتي . فلمّا ذكرتُ لهُ مكاني مع ابي العبّاس بن الفرات قال : كيف مذهبه في العمل . قلتُ : احسن مذهب يستقصي حقوق سلطانه ويستوفي مناظرة عمّاله ويجدّ في استخراج اموالهِ . قال لي : فكيف يجري امر هذا الوزير (يعني عبيد الله بن سليمان) فانني ما رأيتُ اشدّ تخليطاً منهُ ولا افظّ من حجّابهِ ولا اكثر اخلافاً للمواعيد منه . قلت له : وكيف ذلك . قال : لاني رجل من الفرسان قد اخّر عني رزقي واحوجني الى القدوم الى الحضرة متظلّماً منه وانا اجتهد في ان يُطلق لي ما وجب من رزقي فليس يلتفت اليّ ولا يفكر فيّ وكلما رفعت اليهِ رقعةً رمى بها ومتى وصلت اليهِ لم يخرج

عليها توقيعٌ فقد احترقتُ وهلكتُ وذهبت نفسي وطالت على بابهِ مدّتي فكيف يمكن هذا الرجل وهو على وما وصفته لك ان يعمل اعمال الخليفة ويدبر امر مملكتهِ . قلت له : الذي نعرفه من مذهبهِ ومعرفتهِ وكفايتهِ غير ما ذكرتهُ عنه (134ᵃ) وما يدع شيئاً الّا نظر فيهِ ولا مظلوماً الّا انصفه . قال : الذي يبلغني عنه انه قد اصطلم الدنيا واخذ الاموال لنفسه فالجند يتظلّمون وحاشية الخليفة يشكون والنواحي خراب فقلتُ : ما احد من الحاشية الّا وهو راضٍ والاموال كلّما تُحمَل الى الحضرة وقد حسب للعمّال ارزاق الشحن والعمارة زائدة والامور منتظمة . فقال : ما الآفة في جميع ما يجرى الّا هذا الغلام الذي قد رفعه الخليفة واعطاه ما لا يستحقّه وصيّر الناس عبيدًا وخولًا له . قلتُ : ومن الغلام الذي تعنيه . قال : بدر . واقبل يطعن عليهِ ويتكلّم فيهِ . قلتُ : ما وضعه الخليفة الّا موضعه والرجال حامدون له راضون بمناسبتهِ . ثم حوّل وجهه فنظر الى كوكبةٍ عظيمة من الفرسان قد اقبلت فحرّك دابّته ومضى . فلم يبعد حتى اقبل العسكر وجاء قوم يسألوني عن الخليفة هل رأيته واين اخذ . فقلتُ لهم : ما رأيتُ الخليفة . قالوا : فهل مرّ بك فارس على دابّةٍ من صفتهِ كذا وعليه من اللباس كذا وكذا . قلتُ : نعم . قالوا : فاين مضى . قلتُ : بين ايديكم فمن هو . قالوا : المعتضد بالله فوقعتَ فيما لا يُنادى وليدُه . واقبلتُ اتذكّر ما خاطبني بهِ واجبتُهُ عنه حذرًا من ان يكون وقع خطأ مني او طعن (134ᵇ) على انسان ممّن سألني عنه وصرتُ الى الديوان بالثريّا وانا لا اَعقِل غماً . فانا في تلك الحال اذ خرج عُبيد الله بن سليمان من حضرة المعتضد بالله واستدعى ابا العباس بن الفرات واعاد عليهِ كلّ ما جرى بيني وبين المعتضد بالله واحمد عنده ما كان مني في الاجابة عمّا سألني عنه وجزاني الخير وخرج

ابو العبّاس فاستدعاني وسألني عن حالي في طريقي فاعدتُ عليهِ خبر الفارس وجميع ما جرى بيني وبينه فصدّقني فيهِ وقال: ان الوزير اعاد عليّ مثله. واقبل يحمد الله على حسن توفيقهِ اياي فيما خاطبتُه بهِ. ثم اوصاني بالتحفّظ فيما أُخاطب بهِ من يُسايرني والاحتراس من زلل تقع فيهِ. فصرت بعد ذلك لا أمرُّ في طريقي الّا ومعي جماعة ومتى خاطبني انسان تحرّزت منه غاية التحرُّز

وحدّث ابو القسم قال: حدّثني ابو عبد الله والدي قال: كنت يوماً بحضرة ابي العبّاس بن الفرات في الديوان في دار السلطان اذ جاءه خادم برسالةٍ من المعتضد بالله رحمه الله يقول فيها انه قد زوّج جاريةً في دارهِ من احد غلمانهِ وانفذ اليهِ الف دينار امره ان يبتاع بها لهما جهازًا وان يفرغ من جميعهِ في بقيّة يومه. فاجابه (135r) بالسمع والطاعة. ثم امرني باثبات جميع ما يحتاج اليهِ فاثبتُّه ونظر فيهِ وزاد فيما اراد. ثم احضر محمد بن عبد الوهّاب وجماعة ممّن يسكن الى نهوضهِ وكفايتهِ فافرد كل واحدٍ منهم بصنف يبتاعه ودفع اليهِ من المال بقدر حاجتهِ ووصّاهم باختيار ما يبتاعونه والاحتياط في ثمنهِ والمبادرة بهِ الى حضرتهِ في الدار. ومضوا ولم يزل يراعيهم الى ان انصرفوا اليهِ بعد العصر بما ابتاعوه فنظر اليهِ وارتضاه وقابل بهِ الثبت الذي عمله فوجده قد انتظم جميعه. ثم تذكّر فقال: يحتاج ان يكون مع ذلك كبريت وحُرّاق واحجار النار وسُرُج. وتقدّم باحضار ذلك فأحضر. وطلب الخادم فخرج وسلّم اليهِ المتاع وثبتًا بهِ وحمله الخادم ومن معه الى حضرة المعتضد بالله. فلمّا عرض عليهِ وشاهده شيئًا شيئًا وقابل بهِ الثبت فوافق احمد المعتضد فعل ابي العبّاس فيما تفقّده وقال: من راعى هذا الامر هذه المراعاة حتى لم يخلّ بشيء ممّا تدعو اليه الحاجة لحقيق بتدبير

المملكة وموضع للاعتماد والتعويل • ووقّع عنده ما كان منه ألطف موضع واحسنه

وحدّث ابو القسم قال : حدّثني ابو عبد الله ابي قال : لما شخص ابو القسم عُبيد الله بن سليمان الى الجبل مع بدر المعتضدي (135ª) استخلف ابا الحسين القسم ابنه على الوزارة وضاقت الاموال على ابي الحسين واشتدّت المطالبة بالاستحقاقات فدعته الضرورة الى طلب مائتي الف دينارٍ من المعتضد بالله قرضاً الى ان ترد الاموال فيردّ عوضها • وخاطبه في ذلك وسأله اسعافه فاجابه الى اطلاق ما استدعاه منه ان حضر احمد بن محمد بن الفرات وضمن ردّه . فحملت القسم الحاجة على ان سأل ابا العباس ضمان المال للمعتضد بالله فاستعفاهُ من لقائهِ وعرّفه كراهية الدخول اليهِ . وكان القسم لذلك اكره لكن الضرورة دعته الى ما خالف رأيهُ وايثارهُ فيهِ فاخذهُ معه واستأذن له على المعتضد بالله فاوصله . فلمّا مثل بين يديهِ استدناهُ وقرّبه واقبل يسأله عن نواحي السواد وما يرتفع منها ومن عبرها القديمة في الوقت الذي افتُتح فيهِ . ثم تجاوز ذلك الى نواحي البصرة ونواحي الاهواز ثم فارس وكرمان وسجستان وفرج بيت (١ الذهب والقندهار والسند والهند والصين ثم نواحي خُراسان والجبل ثم نواحي الموصل وديار ربيعة ومُضَر واجناد الشام ومصر والاسكندرية وما وراء ذلك من البلدان . وهو يجيبه بارتفاع ناحيةٍ ناحيةٍ وفي ايام مَن فُتحت ويشرح له احوالها . فاستعظم (136ª) المعتضد بالله ما شاهده وسمعه منه واعجبه اعجاباً شديداً واقبل عليهِ اقبالاً كثيراً شقّ على ابي القسم وندم معه على الجمع بينه وبينه . ثم سأل ابا العبّاس عمّا

---

١) وفي الاصل : مرج بث

عنده في امر المال الذي التمسه القسم منه فعرّفه صدق الحاجة اليهِ وضمنه ردّه الى بيت مال الخاصّة فضمن له ذلك عند افتتاح الخراج واتساع الارتفاع فوقّع حينئذٍ الى صاحب بيت المال باطلاقه ووقّع اليهِ والى صاحب بيت مال العامّة بان لا يقبلا توقيعاً للقسم في شيء من المال الّا بعد ان يكون فيهِ توقيع احمد بن محمد بن الفرات واعلمه ان اعتماده في استيفاء الاموال وجمعها عليهِ لا يعرف فيها سواه. وانصرف القسم كئيباً حزيناً بما جرى ولم ينفذ له من بعد توقيع باطلاق مال الّا ما يوقّع فيهِ ابو العبّاس. وكتب ابو القسم الى ابيهِ بصورة المجلس فكتب الى ابي العباس يشكره على ما كان منه والى القسم يوبّخه ويعنّفه على فعلهِ وقال له في فصل من كتابهِ: كنتُ ظننتُ ان السنّ قد حنّكتك والايام قد ثقّفتك حتى ورد كتابك بما ورد بهِ. ثم اتبع ذلك بالخطاب القبيح بما يشاكله واعلمه انه قد اخطأ واساء وجنى على نفسه وعلى ابيهِ جناية لا يمكن تلافيها وانه كان يجب (136v) ان يستسلف المال من التجار ويلتزم في ماله ومال ابيهِ قدر الربح فيه ولا يفعل ما فعلهُ

قال ابو القسم: وسمعتُ جماعةً من الكتّاب يذكرون ان السواد لم يرتفع لاحد بعد عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه بمثل ما ارتفع له الّا المعتضد بالله فان ابا العباس احمد بن محمد بن الفرات رفعه في ايامهِ ثلثمائة الف واربعين الف كرّ شعيراً مصرفاً بالفالج وباع الكرّين بالمعدّل من الحنطة والشعير بتسعين ديناراً فكان ثمن الاكرار اربعة آلاف الف وثمانين الف دينارٍ وحصل من الخراج وابواب المال اكثر من الف الف دينارٍ فاذا اضيف الى ذلك فضل الشروط والمقاطعات والايغارات بلغت الجملة

ما حصل لعُمَر بن الخطّـاب رضوان الله عليه

قال ابو القسم : وسمعتُ مشائخ الكتّاب يقولون انه لم يجتمع في زمنٍ من الازمنة خليفة ووزير وصاحب ديوان وامير جيش مثل المعتضد بالله وابي القسم عبيد الله بن سليمان وأبي العبّاس بن الفرات وبدر . فكان التدبير مع هؤلاء الاربعة مُطرداً والامر منتظماً والعمارة وافرةً والاموال دارّةً حتى اجتمع في (137ᵃ) بيت المال بعد النفقات الراتبة والحادثة واطلاق الجاري للأولياء في سائر النواحي وجميع المرتزقة بها وبالحضرة تسعة آلاف الف دينار فاضلة عن جميع النفقات . وكان المعتضد بالله رحمهُ الله قد اعتقد ان يتممها عشرة آلاف الف دينار ثم يسبكها ويجعلها نقرةً واحدةً ويطرحهـا على باب العامة ليبلغ اصحاب الاطراف انّ له عشرة آلاف الف دينارٍ وهو مستغنٍ عنهـا فاخترمته المنيّة قبل بلوغ الامنيّة

وحدّث ابو القسم قال : حدّثني ابو عبد الله ابي قال : تاخّرتُ عن ابي العبّاس بن الفرات في يوم جمعةٍ واقمتُ عند بعض اهلي بالجانب الغربي وحضرتنا مغنيّتان محسنتانِ فاندفعت احداهما وغنّت :

قايَستُ بين فعالهـا وجمالهـا ... فاذا الملاحةُ بالخيـانة لا تَفي
والله لا كلّمتُهـا ولو انهـا ... كالشمس او كالبدر او كالمكتفي

وضربت الأُخرى وغنّت :

يا ذا الذي حلَفَ العشيّةَ جاهدًا ... ان لا يكلّمني فعـالَ المسرفِ (137ᵇ)
قد جُرتَ فيما كان منـك وانهُ ... لَيَزيدُ قبحُ الجورِ عند المُنصفِ

(قال) فاستحسنت ان اجابت الثانية الاوَّلة بجواب في وزن الصوت وقافيتهِ ومعناهُ. وصرتُ الى ابي العبَّاس بن الفرات من غَدٍ وسألني عن سبب تأخري عنه فاعلمتهُ اياهُ وحدَّثتُه حديث المغَنيتين وما غنَّيا بهِ فعجب منه ومضى الى ابي الحُسَين القسم بن عبيد الله فاخبرهُ. فكانت سبيلهُ في سبيله. وقد كان ابو العباس سألني عن قائل الشعر. فقلت: هو لعبد الله بن المعتز. وحضر القسم بحضرة المكتفي بالله فاعاد عليه الحديث فقال له: لمن الشعر. فقال: لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر. فقال: قد بلغني عنهُ خلّه فاحمل اليهِ الف دينار واعلمهُ انني لا أُخليهِ من مثلهِ في كلّ مدَّةٍ. وانصرف القسم وعرَّف ابا العبَّاس ما جرى وما حمل الى عبيد الله من الدنانير. قال ابو عبد الله: واخبرني ابو العبَّاس بما جرى فقلتُ: الشعر لعبد الله بن المعتزّ. فقال: قد اباح الله لعبيد الله بن عبد الله الرزق من حيث لم يحتسب وهذا ما لا حيلة للمخلوقين فيهِ

وحدَّث ابو القسم عن ابيهِ انهُ كان جالسًا بحضرة ابي العبَّاس بن الفرات في يوم سبتٍ قد ابتدأ المطر وهو يريد المضيَّ الى دار ابي القسم عُبيد الله (138r) بن سليمان اذ وردت عليهِ رقعة محمد بن ابرهيم بن الحصيبَ وفيها:

أنعموا آل الفراتِ وأشربوا بالكُبَّراتِ
يوم سبتٍ ورذاذٍ وجوارٍ مُحسناتِ
ماقرى كسرى انوشر وانُ هذا في الصفاتِ

فعمل على القعود واضرب عن الركوب وبعث الى محمد بن ابرهيم في الحضور واستدعى ابا الحسن اخاهُ ومرَّ لنا اطيب يوم

وكتب ابو احمد عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر بخطِّهِ الى ابي العبّاس احمد بن محمد بن الفرات :

يا وليَّ الامام هنّأكَ الله بدين الهدى وشهر الصيامِ
وبكل الاعياد في الدين فأسعدْ امدَ الدهرِ عابرَ الايّامِ
عاليًا غايةَ الذُّرى كالئَ الدين رئيسًا أقصى مدى الاحرامِ
انت قُطبُ الدنيا تدورُ عليهِ ما أُديرتْ وحافظ الإسلامِ
انت بالدِّين في الزمانِ مهنًّا ولهُ في يديك عقدُ الذِّمامِ
وتهنَّأ الدنيا واعيادها :. لك بطول البقاء والاحكامِ (138v)
والمراقي في المجد والامر والنهي واعلى الاعزاز والإكرامِ
واتّصال الاحسانِ منك الى النا سِ وشفع الإيصالِ بالانعامِ
انت عُنوانُ كل مجدٍ وتا ريخُ المعالي وسيّد الاقوامِ
حارس الارثِ والخلافة والسُّلطانِ والدهرِ كلِّهِ والأنامِ
عَلَم الدّهرِ فابقَ فيهِ تجاهًا عَلَمًا للمنارِ والأعلامِ
جمَعَ الله كلَّ خيرٍ ومأمو لٍ وسُؤلٍ ونعمةٍ للهمامِ
جامعًا للوزيرِ كلَّ تمامٍ من اقاصي المُنى بكلّ دوامِ
ذا دُعاءي وصَلاتُهُ بثناءي ومناءيَ انتظمتُها في نظامِ
مُقسمًا بالوفاء والشُّكر والاخلاص والنُّصحِ غايةَ الاقسامِ

وحدّث ابو القسم بن زنجي قال : سمعتُ ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات يقول : كثُر القول في حفظ ابي جعفر احمد بن اسرائيل الكاتب الأنباريّ فاحبَّ اخي ابو العباس ان يقفَ على صحّة ذلك من بُطلانهِ فمضى اليهِ واخذني معهُ ودخلنا دارهُ وقصدنا مجلسهُ فوجدناه قد نهض منهُ يريد الركوب . فقال لي اخي : فاتنا كل ما قدّرناهُ . وسلّمنا (139r) عليهِ ومشينا معهُ . فبينما نحن في تلك الحال اذ جاءهُ خليفة لبعض العمّال بكتابٍ ضخم من

العامل الذي كان يخلفه فدفعه اليه وفضّه واخذ الغلام طرفه واقبل يهذه عليه هذًا سريعًا متّصلًا حتى انتهى الى آخره . ثم رمى به الى الكاتب وقال لهُ: وقّع عليه بان يُجاب بكذا وكذا . ومشى الى الموضع الذي يركب منه وركب . فقال اخي : أعطي الله عهدًا ان كان قرأ الكتاب او درى ما فيه وانما فعل ما فعله ليُرينا انهُ قد قرأه وفهمه . وتقدّم الى بعض غلمانه بطلب صاحب الدواة وبذل شيء لهُ على اخراج الكتاب الينا لنقرأهُ وزدهُ من وقته ففعل ذلك وجاءنا بالكتاب فقرأناهُ وقرأنا التوقيع عليه فوجدناه قد انتظم بسائر معاني الكتاب فعلمنا ان الذي تُحُدّث به عنهُ حق لا تزيد فيه

وحدّث ابو القسم عن عبدالله ابيه قال: كان ابو العبّاس بن الفرات يحتبسني عندهُ في ايّام خلوته للانس قال: فحضر عندهُ في بعض الايام عدّة مُغنّيات وغنّت احداهنّ لابي العتاهية:

أخلّايَ بي شجوٌ وليس بكم شجوُ ... وكلُّ فتى من شجوِ صاحبهِ خِلْوُ
رأيتُ الهوى جمرَ الغضا غيرَ انهُ ... على حرّه في حلقِ ذائقهِ حُلْوُ (139ا)

فقال ابو العبّاس هذا خطأ وانما يجب ان يكون البارد ضدّ الحارّ والحلو ضدّ المرّ . فقلت له : فكيف كان يجب ان يقول . قال : كان يقول :

غدوتُ على شجوٍ وراحَ بيَ الشجوُ ... وكلُّ فتى من شجوِ صاحبهِ خِلْوُ
وباكرني العُذّال يلحونَ في الهوى ... ومرُّ الهوى في حلقِ ذائقهِ حُلْوُ

فلم يبقَ احدٌ ممّن حضر الّا علم ان الذي قاله احسن واصوب

وحدّث ابو القسم عن ابيه قال : تقدّم ابو الصقر اسماعيل بن بُلبل

الى ابي عبد الله محمد بن غالب الاصفهاني ان يكتب الى العمّال في النواحي كُتباً يدعوهم فيها الى الاستكثار من العمارة ويأمرهم بمطالبة الرعية بها فكتب الكتب واحضرها ابا الصقر فاستحسنها وتركها بين يديهِ . واقبل ابو العبّاس احمد بن محمد بن الفرات فدفعها ابو الصقر اليهِ وقال لهُ : اقرأها وانظر ما احسن ما اورده ابو عبد الله في هذا المعنى . فقرأها ووجده قد افتتحها بان قال : « الحمد لله الذي استعمر عبادهُ في ارضهِ ليخرج رزقهم منها وليكفتهم فيها » . ثم قال بعد ذلك : « ولو لم يكن من فضيلة الازدراع الّا قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابهِ : كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ (Sur. 48,v. 29) » . فلمّا قرأها ادرجها وامسك عن ايراد شيء في معناها . فقال له ابو الصقر : ما عندك فيها . واطنب في وصفها فعارضه ابو العبّاس في ذلك . فقال له : ما الذي انكرتهُ . قال : ابتداءهُ بان قال : « الحمد لله الذي استعمر عبادهُ في ارضهِ ليخرج رزقهم منها وليكفتهم فيها » فلم يدع لهم نفساً . ثم ثنى بان جعل الآيات التي جعلها الله في نبيّهِ واصحابهِ عليهم السلام مثلًا للزرع وهذا خلاف ما جاءت بهِ الروايات وفسّرهُ المفسّرون . فعلم ابو الصقر ان الامر على ما قال وكلّفهُ كَتْب الكتب من جهتهِ ودفع المكتوبة اليهِ . وكان ابو عبد الله محمد بن غالب يعتب على ابي العبّاس لِما كان منه في ذلك

وحدّث ابو القسم عن ابيهِ قال : خلا ابو الحسن عليّ بن محمد بن الفرات للشرب في وزارتهِ الاولى في الدار المعروفة بالدار الجديدة من دار سليمان بن وهب . وحضرتُ انا وجماعة من كتّابهِ وحضر من المغنّيات بين يدي الستائر ومن ورائها ما لا يُحصى كثرةً وأُحضرت من اواني الذهب

والفضّة ما له القيمة الوافرة . ومرّ يومٌ حسنٌ طيّبٌ الى وقت العصر واذا العبّاس الفرغاني حاجبهُ قد دخل وقال : يا (140ª) سيّدنا قد حضرت بدعة الكبيرة وهي في طيّارها تستأذن للوصول . فاطرق مُفكرًا ثم رفع رأسهُ وقال : ارفعوا ما ههنا من الاواني . فرُفع الّا قليلًا ونهض المُغنيات اللواتي كُنَّ قدّام الستارة وامرهُ بالاذن لها . فدخلت ووقفت بحضرتهِ ثم تقدّمت قبّلت يدهُ وقالت : بلغني ان سيّدي الوزير قد نشط للشرب فحضرتُ للخدمة . فامرها بالجلوس وجلست وطلبت العود فجيء بهِ وغنّت فجوّدت واستحسن ابو الحسن ما اتت بهِ وطرب عليهِ وشرب . ثم اخذ رُبع قرطاسٍ كان في دواتهِ وكتب شيئًا وقطعهُ ودفعهُ اليَّ وقرأتهُ فكان :

اذا بدعةٌ جوّدتْ عودَها تذلّل في ضربها كلُّ صَعْبِ
تغنّي فتجني ثمار القلوبِ وتُهدي سرورًا الى كلّ قلبِ

فاستحسنتُ ذلك وكانت بدعة بالقرب مني فقلتُ لها : اسمعي الى ما وصفكِ الوزير بهِ . وانشدتُها البيتين فسُرّت وفرحت وقامت مسرعةً فقبّلت يدهُ ثم الارض وعادت الى موضعها وقالت : باللّه يا سيّدي الّا اعدتَ الشعر عليَّ حتى احفظهُ . ففعلتُ وحفظتهُ وادارتهُ في حلقها وعملت له لحنًا من وقتها ثم ضربت وغنّتهُ فجاء (141ª) في نهاية الحسن . ونشط ابو الحسن وتقدّم بردّ المجلس ومن كان فيهِ الى ما كان عليهِ ولم يزل ذلك الصوت صوتنا عليها بقيّة ليلتنا . قال ابو القسم : فقلتُ لابي عبد الله ابي : فلِمَ كرِهَ حضور بدعة وهي من آلة الشرب وموصوفة بالحذق في ذلك الوقت . قال : لانهُ كان يتّهمها بنقل اخبارهِ الى المقتدر بالله رحمه الله

قال ابو القسم : وكان لابي الحسن بن الفرات مطبخان في دارهِ .

فامّا مطبخ الخاصّة الذي يُطبَخ فيهِ فلا أُحصي ما كان يدخله من الغنم والحيوان لكثرتهِ . وامّا مطبخ العامّة المرسوم بما تقدّم الى خلفاء الحجّاب المقيمين في الدار ويغرف منه للرجالة والبوّابين واصاغر الكتّاب وغلمان اصحاب الدواوين فكان يُستعمَل فيهِ في كل يوم تسعون رأسًا من الغنم وثلثون جديًا ومائتا قطعة دجاجًا سمانًا وفراريج مُصدّرة ومائتا قطعةٍ دُرّاجًا ومائتا قطعةٍ فراخًا . وهناك خبّازون يخبزون الخبز السميذ ليلًا ونهارًا وقوم يعملون الحلواء عملًا متّصلًا ودارٌ كبيرةٌ للشراب وفيها ماذيان يُحمل فيهِ الماء المبرّد ويطرح في الثلج كدرًا ويسقى منه جميع من يريد الشرب الرجالة والفرسان والاعوان والخزّان ومن يجري مجرى هذه الطبقة من الاتباع والغلمان (١٤١٢) ومُزمّلات فيها الماء الشديد البرد وبرسم خزانة الشراب خَدَم نِظاف عليهم الثياب الدبيقيّة السريّة وفي يد كلّ واحدٍ منهم قدحٌ فيهِ سكنجبين او جُلّاب ومخوض وكوز ماء ومنديل من مناديل الشراب نظيف فلا يتركون احدًا ممّن يحضر الدار من القوّاد والخدم السلطانيين والكتّاب والعمّال الّا عرضوا ذلك عليهِ . وفي جانب الدار ادراجٌ كثيرةٌ لاصحاب الحوائج والمتظلّمين حتى لا يلتزم احدٌ منهم مؤونة لما يبتاعه من ذلك وانصاف قراطيس واثلاث

قال ابو القسم : وحدّثني ابي قال : كان ابو الفضل بن الحجّام النحوي يُكثر الجلوس الى جانبي في دار ابي العبّاس احمد بن محمد بن الفرات يحادثني فاتّفق ان جلس يومًا على رسمهِ واستمددتُ من الدواة فترشّش من ذلك المداد على ثيابهِ فاخذ قلمًا من دواتي وقرطاسًا من بين يديَّ وكتب الى ابي العبّاس:

يا سيـدي ومؤمّلي في كلّ حادثةٍ وريبِ
لك كاتبٌ شابَ الكتا بةَ بالبلاغةِ ايَّ شوبِ
فاذا جلستُ بجنبـهِ جعل اسمهُ صبغاً لثوبي (142r)

يعني «زنجي». فضحك ابو العبّاس ممّا كتب بهِ وامر فحُملت اليهِ عِدّة أثواب من ديبقيّ وقصب وغير ذلك

قال أبو القسم: حدّثني عمّي أبو الطيّب احمد بن اسماعيل قال: كان معنا في الديوان خازن شيخ قد خزن في الدواوين في سرّ من رأى يُعرف بجعفر الحرامي فكان يقول كثيرًا: «ما استطعتَ ان لا تبيت مغموماً فافعل» فكنتُ اسمع هذا الكلام منـهُ صفحاً. فلمّا كان بعد مُدّةٍ وانا اكتب بين يدي ابي العباس احمد بن محمـد بن الفرات واخفّف عنهُ جاءني رجلٌ من التنّاء بالسواد ومعه توقيعٌ بنقل مقاسمة بيدرٍ لهُ من رسمٍ ثقيلٍ الى رسمٍ خفيفٍ ذكر ان ابا القسم عبيد الله بن سليمان وقّع له بهِ وتوقيع ابي العباس ابن الفرات فيهِ بالعمل على موجبهِ. فاستربتُ بالتوقيع فشككتُ في صحّتهِ وبذل لي مائة دينارٍ على امضائهِ وكَتْب الكتاب بمقتضاه. ففعلتُ واخذتُ المائة دينارٍ وتسلّم الكتاب. فلمّا كان الليل واويتُ الى فراشي اجتهدتُ في النوم فامتنع عليَّ وذكرتُ ما عملتهُ وتجوّزتُ فيهِ فضاق صدري وساء ظنّي وقلتُ «هذا الذي كان يحذّرني منه جعفر الحرامي» وندمتُ على ما كان مني وتقلّبتُ على الفراش من غير ان يدخل النوم عيني وحـدّثتُ نفسي بالركوب وقصد الرجل. وقد كان ذكر لي فيما جرى بيننا (142v) من الحديث ان منزلهُ في الجانب الغربي في سكّة كذا من سكك المدينة فلم يمكن ذلك لانه كان اول الليـل. ثم لم ازل على حالي في القلق طويلًا حتى اذا

زاد ما بي تقدمتُ الى غلماني بان يسرجوا لي وبالخروج الى الشارع والمسألة عمّن بتلك الطريق فخرجوا وعادوا يذكرون انهُ ما مرّ احدٌ . ثم امرتهم بان يُسرجوا لي على كلّ حال واسرجوا وحملوا بين يديَّ شمعةً وركبتُ وسرتُ فاذا الشرائج ممدودة وابواب الدروب مغلقة فما تهيّأ لي فتح شيء منها الّا ببرّ الحرّاس . ولم ازل على ذلك حتى انتهينا الى رأس الجسر من الجانب الشرقي فكان الباب مقفلًا فسأل الغلمانُ الموكّلَ بهِ فتحهُ فابى وبذلوا له دراهم عن ذلك فلم يقبلها . ووقفتُ الى ان وافى فُرانق من قِبل بدرٍ غلام المعتضد بالله بكتابٍ منه الى بعض اهل الدولة النازلين في الجانب الغربي ففتح له الباب وجاز وجزتُ معهُ . ثم وصلتُ بعد اجتهادٍ الى دار الرجل وتقدّم غلماني الى بابهِ فدقّوهُ وطالعهم من السطح وسألهم عمّا يريدونهُ فاشعروه بحضوري فأمهل قليلًا ثم فتح الباب واذن في الدخول ورآني فانكر مجيئي في مثل ذلك الوقت وقال : لو كتبتَ اليَّ لجئتك فما الذي تحبّ الآن . فقلتُ : وقع عليَّ سهو في الكتاب الذي (143r) كتبتهُ لك وخفتُ ان يقع عليهِ من يتتبّعني وتتطرّق من قولهِ قباحة عليَّ . فقال : هذا قول لا يجوز على مثلي ومن المحال ان يخرج عن يدك ما فيهِ لحنٌ وخطأ ولعلّك فكّرتَ في شيء آخر من امر الكتاب نفسهِ . فقلت : لا بدَّ من احضارهِ . فقال : توقّف قليلًا . ثم قام وغاب لحظةً وجاء ومعهُ صرّةٌ فيها خمسون دينارًا وقال : تلك مائة وهذه خمسون دينارًا وليس في كلّ وقت يعرض مثل ذلك وكم في الدواوين من توقيع يجري هذا المجرى ولا يُؤبهُ له ولا يتنبّه عليهِ . ورغّبني فيها ترغيبًا كدتُ معهُ ان آخذها . ثم ذكرتُ محلّي من ابي العبّاس بن الفرات وموضعي من خدمتـهِ ومكان اخي منهُ وانني اقدر ان افيد معهُ وفي جملتهِ الفوائد الكثيرة . فتماسكتُ وامتنعتُ وعاودتهُ المطالبة

بالكتاب ووضع غلامي بين يديه المائة الاولى . فقال: احبُّ ان تتوقّف قليلاً .
وقام ثم رجع ومعه الكتاب وخمسون ديناراً أُخرى وقال: هذه مائتا دينارٍ
وهذا الكتاب فاخترْ ما تُريده منهما وخُذه. واعاد من تهوين القصّة
وتجديد القول الداعي الى الرغبة ما كادت بهِ يدي تمتدّ الى الدنانير. ثم
راجعت الفكر واشفقت من (٢ 143) ظهور الاعداء الامر (كذا) وفساد الجاه
واخذت الكتاب ومزّقته ونهضتُ وركبتُ . فلمّا توسّطت الجسر رميتهُ
مُخرّقاً في الماء وعدتُ الى منزلي وكنت ازل بسوق العطش . وقد بقيتْ
سُدْفةٌ من الليل فطرحت نفسي على الفراش ونمت نوماً طيباً وزال ما
كنت عليهِ من سوء الفكر واستشعار الخوف وأصبحت وسألت
غلماني عمّا عندهم من الطعام وانفذت الى جماعةٍ كانوا يعاشرونني فحضروا
واكلنا وحضر النبيذ وشربنا وجاءني غلامي وقال: غلام ابي العبّاس بن
الفرات بالباب يستدعيك . فادخلتُهُ واجلستُهُ معنا فأكل وشرب وقلت
لهُ : عرّفهُ انني عند بعض اهلي بالجانب الغربي . فمضى ولم يبعد ان جاء
غلام آخر يطلبني ففعلتُ بهِ كفعلي بالاول فانصرف . وقلتُ في نفسي:
لان القى ابا العبّاس مُعتذراً من تأخُّر يوم عن خدمتهِ اولى من ان
القاه مُعتذراً من مثل ذلك الذنب الكبير . فاقمتُ على جملتي بقيّة
يومي وباكرتهُ من غدٍ فسألني عن سبب تأخّري فاعلمتهُ كوني عند
بعض اهلي بالجانب الغربي . ومضت ايّام وورد كتاب العامل الذي
تلك الضيعة في عملهِ وفي درجهِ حزر الغلّة وقد نسب كلّ بيدرٍ الى
مقاسمتهِ (٢ 144) وعلى مثل هذا كانت الحزور ترد . فقرأهُ ابو العبّاس
على رسمهِ حرفاً حرفاً ووجد قد حُكي تحت اسم بيدر من البيادر ممّا
ورد الكتاب بنقلهِ من مقاسمة كذا الى مقاسمة كذا . فكما قرأهُ اختلط

وانكر ذلك وقال : ما اذكره ومتى امرنا بنقل المقاسمات الثقيلة الى المقاسمات الخفيفة ؟ واستدعى ابا عبد الله اخي وتقدّم اليهِ بان يكتب الى العامل بانكارهِ ما وقف عليهِ من الحكاية التي حكاها في الحزر وبردّ الكتاب الذي وصل اليهِ في هذا المعنى بعينهِ . فكتب ذلك ومضت ايام فلم اشعر وانا بحضرتهِ الّا بكتاب العامل قد ورد جوابًا عمّا كوتب وفي درجهِ الكتاب الذي طُلب منهُ . وقرأهُ ابو العبّاس بن الفرات واقبل يدفعهُ الى واحدٍ واحدٍ من الكتّاب الذين في مجلسهِ ويسألهُ عن صاحب خطّهِ . ثم دفعهُ اليَّ فلمّا قرأتهُ ذكرتُ اسم البيدر وقلتُ في نفسي : اي شيء كان اسوأ حالًا مني لو كان بخطّي وقد ورد في مثل هذا المجلس الحافل . ولم يعرف احد من الحاضرين الخطّ وسلّمهُ الى احمد بن يزيد المدبر وقال لهُ : امضِ بهِ الى الديوان وخُذ خطوط اصحاب المجالس وخلفائهم بما عندهم من العلم بهِ وجئني بنسخته اذا وجدتها من مواضعها

(قال) وسبق الخبر الى الكتّاب وقد كان الرجل صاحب (144[r])

البيدر بَرَّهم بجملةٍ حتى اثبتوهُ عندهم فما منهم الّا من قطعهُ واخرجهُ من شكّ الورق ورمى بهِ في المستراح او اعطاهُ غلامهُ حتى اخرجهُ من الديوان وخبأهُ في خفّهِ او تحت الارض . ولمّا دار عليهم ابن يزيد انكروا وجحدوا ما فيهِ من علاماتهم وخطوطهم فاخذ خطوطهم على ظهر الكتاب بما ذكروهُ وجاء بهِ الى ابي العبّاس . ونحن في تلك الحال اذ جاءت اليهِ رقعة من مُتنصّحٍ يذكر فيها اسم الرجل الذي كتب الكتاب وموضع منزله فدعا ابو العباس العباسَ الفرغاني حاجبهُ وامره بكبس الدار وطلب الرجل فان وجده احضره وان لم يجده انهب كلّ ما فيها . فمضى ومعهُ ثلثون راجلًا

فكبس الدار ولم يظفر بالرجل فنهب الرجالة والاتباع ما كان فيها وعرف الرجل الخبر فاستتر مدةً ثم خرج الى الموصل هاربًا ولم يزل مقيمًا بها الى ان مات ابو العباس . فحمدتُ الله وشكرتهُ على ما وفّقني لهُ وخلّصني منه وعلمتُ انهُ لا شيء انفع من الصحّة ولا اجلّ من الامانة

قال ابو القسم : وحدَّثني ابي قال : كان ابو العباس بن الفرات يميل الى ابي خازم القاضي ويكرمهُ ويقبل عليهِ اذا حضر عنده ويتحدّث معهُ وكان ابو خازم اديبًا حافظًا فحضر يومًا عند (145²) ابي العباس وجرى الحديث بينهما الى ان انشده ابو خازم :

أأنتَ الذي اخبرتَ انك ظاعنٌ غداةَ غدٍ او رائحٌ لهجيرِ
وقلتَ يسيرٌ نصفُ شهرٍ اغيبهُ وما نصف يومٍ غيبةً بيسيرِ

قال لهُ ابو العباس: اتحفظ في هذا الشعر غير ما انشدتهُ . قال: لا. قال : بلى انشدنا ابو محلم قال : انشدنا الاصمعي لبعض العرب :

وما انسَ مِلأشياء لا انسَ موقفًا لنا ولها بالسفحِ سفحِ ثبيرِ
ولا قولها يومًا وقد بلَّ جيبَها سوابقُ دمعٍ للفراق غزيرِ
أأنت الذي اخبرت انك ظاعنٌ غداةَ غدٍ او رائحٍ لهجيرِ
وقلتَ يسيرٌ نصف شهرٍ اغيبهُ وما نصف يومٍ غيبةً بيسيرِ

(قال) فقلتُ لهُ : ألَا قال « نصف لحظةٍ نصف ساعةٍ » . قال : انَّ العرب تتهالك في اشعارها احيانًا وتترك احيانًا فيهِ نفسًا . فعجب ابو خازم من حفظهِ وزيادتهِ على ما كان عندهُ وطلب الدواة وكتب الحكاية والزيادة عنهُ وقال له : ما جئناك بفائدةٍ الّا وانصرفنا من عندك بفوائد

وحكي ابو القسم عن ابيهِ قال : كان ابو العباس بن الفرات (145³)

اذكرَ الناس واحفظَهم لِما يمرُّ بهِ من قليلٍ وكثيرٍ فقال لي يوماً : ما اشتهيتُ ان احفظ شيئاً قطّ الّا حفظتهُ . وما آسى من عمري الّا على ثلاث سنين افنيتُها في علم اقليدس كيف لم افنِها في الفقه . (قال) وكان اعلم الناس بالفقه على سائر المذاهب

وقال ابو القسم : تأخّرت ارزاق الكتّاب في وزارة حامد بن العباس ونظر علي بن عيسى تأخُّرًا طويلًا . فلما تقلّد ابو الحسن بن الفرات الوزارة الثالثة وعرف ذلك انكره وعجب من استمرارهِ وانفذ المستحثّين الى العمّال للمطالبة بهِ فقبضوا في مدّة عشرة اشهرٍ جاري اربعة عشر شهرًا وكان شديد التعصّب لهم والعناية بامرهم . ولقد سمعتهُ يوماً وقد خاطبه مخاطب على ان يجعل جاري بعض الكتّاب لِكاتبٍ في ناحيته وهو يقول : قطع الله رزقي يوم اقطع رزق كاتب . ووقّع للذي سئل في امرهِ « بجارٍ مستأنف »

وقال ابو القسم : سمعتُ ابا الحسن بن الفرات يقول في وزارته الثالثة وقد ذكر حال السواد وحلالتهُ : انّ الاحسان الى الرعيّة يزيد في ارتفاعه ولولا خوفي من ان يجلس في هذا المجلس من لا يعرف عرضي فيما افعل ويجعله تسوُّقاً عليَّ عند مَن لا يفهم لَنقصتُ المزارعين ثلاثة اقفزة في كل كُرّ (146) من مقاسمة الاستان التامّ . ثم كان ينظر بعد ذلك كم يزيد في الارتفاع بهذه المسامحة

وحكي ابو القسم قال : كان ابو الحسن بن الفرات يطلق للشعراء في كل سنةٍ من سني وزارتهِ عشرين الف درهم رسماً لهم سوى ما يصلهم بهِ متفرّقاً وعند مديحهم اياه . فلماّ كان في وزارتهِ الاخيرة تذكَّر طُلّاب الحديث وقال : لعلّ الواحد منهم يبخل على نفسهِ بدانق ودونه ويصرف

ذلك في ثمن ورقٍ وحبرٍ وانا احقّ براعاتهم ومعاونتهم على امرهم . واطلق لهم من خزانته عشرين الف درهم

قال ابو القسم : وكان في جهتي رجلٌ يُعرَف بابي بكر محمد بن ابرهيم البرني فاخذتُ له منها ثلثمائة درهم واخذتُ لابي سعيد الحسن ابن علي العدوى خمسمائة درهم وكان جاري وقد سمعتُ منه سماعاً كثيرة . واخذتُ لابي العبّاس احمد بن عبد الله بن عمّار لانه كان يجيئني ويُقيم عندي وسمعتُ منه اخبار المبيّضة ومقتل حجر وكتاب صِفّين وكتاب الجمل واخبار المقدّمي واخبار سليمان بن ابي شيخ وغير ذلك خمسمائة درهم . وتمّ لي اخذ هذه الدراهم لمن اخذتها له وهم محدّثون لا من طلّاب الحديث بفضل الجاه يومئذٍ

وقال ابو القسم : كان ابو الحسن بن الفرات قد تقدّم الى والدي ابي عبد الله بان يستأمره (146^r) في كل توقيع يرد عليه فكان يفعل ذلك وحضره في بعض الايام رجل بتوقيع في آخر رقعةٍ قد كتبها يشكو فيها حاله ويسأل اجمال النظر في امرهِ باجراء خمسة عشر ديناراً في كل شهر وتسبيبها على بعض الجهات . فلمّا قرأهُ عرّفه ما امر به الوزير من استئذانه في كل توقيع يرد وسأله عمّا يجبه في توقيعهِ من ردّه عليه لانه كان قد استراب به او عرضه والاستئمار فيه . فآثر الاستئمار واعلمه انه يفعل ذلك في يومهِ وانه يجب ان يعود اليه في غدهِ ليعرفه ما يكون منهُ فيه . وعرض والدي التوقيع على ابي الحسن فلمّا قرأهُ انكرهُ وعرّفهُ انه مزوّر وتقدّم اليهِ باحضار الرجل الذي اوصله اليه ليضربه بالسوط ويشهره على جمل ويخلّده الحبس ويجعله ادباً وعظةً لغيرهِ ممّن يحدّث نفسه بمثل هذا الفعل واكّد القول عليهِ .

وحضر الرجل من غدٍ متعرّفاً لما جرى في امر التوقيع فاشار عليه والدي بالانصراف والامساك وان لا يعيد قولاً في ذلك . فامتنع امتناعاً دعاهُ الى ان شرح له الصورة واشعره بغلظ القصّة وقال له: انا أُخالف الوزير فيما امرني به واعرّفه متى سألني عنك انك لم تعد اليّ . فذكر انّ توقيعهُ صحيح وانه لا يبالي بالحضور (147ᵃ) والوصول الى حضرة الوزير ولا يدع عند ذلك اقامة حُجّته وابراء ساحته . فراجعه وحذّره اشفاقاً عليه وهو مقيم على امره . ثم قال : فاتقدّمك الى الدار . قلتُ : الاختيار اليك . فانصرف

قال ابو عبد الله: وتشاغلتُ بالنظر في حوائج من كان عندي من اسباب المقتدر بالله رحمهُ الله وغيرهم . فلمّا فرغتُ ركبتُ ووجدتُهُ قد سبقني ودخلتُ الى ابي الحسن بن الفرات فقال لي : اين الرجل صاحب التوقيع قلتُ :ها هو حاضر . فامر بايصاله اليه . فلمّا رآهُ انتهرهُ وزبرهُ وقال له: تُقدِم على التزوير ؟ وتقدّم بحمله الى صاحب الشرطة ليُعاقبهُ ويشهرهُ . ثم سألهُ عن نسبه فاعلمهُ انه ابن عمّ العبّاس بن الحسن . فلمّا ذكر ذلك له سكن غضبهُ واقبل عليه فتعرّف منه خبر واحدٍ واحدٍ من اهله ووصف لهُ حالهم . فقال لهُ : ما الذي حملك على ما فعلتَهُ . فقال : كتّابك الذين بحضرتك لاني قصدتُهم وسألتُهم ايصال رقعةٍ لي اليك استعطف بها رأيك واستدعي فيها احسانك فما منهم من فعل وأحوجني فعلهم الى ان جعلتُ هذا التوقيع سبباً للوصول الى مجلسك وشكوى حالي اليك . فاخذ التوقيع ووقّع تحتهُ بامضائه ورسم لي مراعاته فيه حتى (147ᵇ) يسبّب له على حيث يروج منهُ . ثم دعا ابا العباس احمد بن مروان وكيله في داره وتقدّم اليه بان يطلق لهُ عاجلاً ثلثة آلاف درهم يصرفها في مؤونته وان

يُقيم له في كلّ شهر خمسة عشر دينارًا من مالهِ سوى الجاري السلطاني الذي امرنا باجرائهِ له. فلمّا خرج اليَّ قال لي: ايّما كان اعرف بالوزير انا او انت؟ وعجب الناس من كرم ابن الفرات ورعايتهِ لاهل البيوتات وذوي النعم والاقدار

قال ابو القسم: وحدّثني ابي قال: كان ابو القسم عُبيد الله بن سليمان قد قلّد ابا عبد الله جعفر بن محمد بن الفرات اعمال نهر سير والرومقان وايغار يقطين وما يجري مع ذلك. وكانت لابي عبد الله محمد بن غالب الاصبهاني هناك مقاطعة وتتبّعها جعفر بن محمد فوجد فيها فضلًا كثيرًا حمله على ان وكّل بغلّاتها الى ان يرد عليهِ الكتاب بالافراج عنها او غير ذلك. وشقّ ما كان منه على محمد بن غالب وكتب الى عبيد الله بن سليمان رقعة في هذا المعنى واورد في آخرها ابيات شعرٍ فيها

أيَظلمني عامل النهر سيرِ ويركبُ منّيَ صَعبَ الامورِ
ويُبطِلُ من سُنني ما جرى ويضغمني ضَغم ذئبٍ عَقُورِ (148r)

واوصلها من يدهِ الى عبيد الله وكان ابو العبّاس احمد بن محمّد بن الفرات حاضرًا فاعطاه عُبيد الله الرقعة وقال لمحمد بن غالب: الامر الى ابي العبّاس في الامضاء او الفسخ. فقال ابو العباس: فاني قد امضيتُ. واخذ القلم من الدواة ووقّع بامضاء المقاطعة والافراج عن الغلّة. فكان محمد بن غالب يشكرهُ على ذلك بعد عيبهِ عليهِ ممّا جرى في ايّام ابي الصقر اسماعيل ابن بُلبُل

وحدّث ابو القسم قال: اجتمع كتّاب ابي الحسن بن الفرات يومًا بحضرتهِ وذلك في وزارتهِ الاخيرة. فذكر كلّ واحدٍ منهم ما لحقهُ من

الشدائد في استتاره فحدثه ابو عمرو سعيد بن الفرخان النصراني انه كان في موضع واراد الانتقال عنه فخرج قبل طلوع الفجر . فلما توسط الطريق تبعه انسان لا يعرفه واخذ في غير الوجه الذي اراده وتبعه وخرج منه الى غيره وهو يمشي معه . قال ابو عمرو : فلما كاد الصبح يسفر وقفت وقلت له : حاجتك اعزك الله . قال : اردت ان أونسك في طريقك . قلت : انا رجل خائف وأريد ان اقصد موضعاً استتر فيه وقد قارب الوقت الذي قدرته ان يقرب باتباعك اياي . قال لي : قد عرفتك وما قصدت فيما فعلته الّا الجميل معك ولو اردتَ الاستتار (148^٢) لكانت معوضة وهذا منزلي لك وبين يديك واسألك ان تعدل اليه وتعمل على المقام فيه . فنظرت فاذا الوقت قد ازف ولا يمكنني الوصول الى الموضع الذي اردت قصده الّا مع طلوع الشمس . فمضيت معه وتقدمني واتبعته حتى وصل الى منزله ودخل وادخلني فوجدت داراً طيبةً وفيها فرش نظيف واكرمني ومهدني وجلس دوني وقال لي : اعلم جعلني الله فداك اني رجل مُزيّن وارجع الى سعة حال ولي ثلثون غلاماً لكل واحد منهم منزل مثل منزلي فتقيم عندي ما احببتَ فمتى ضاق صدرك واحببتَ الانتقال نقلتك الى منزل واحد واحد منهم فاقمتَ فيه شهراً ولعلّ المدّة في فرج الله عنك وبلوغك محابك ان تكون اقصر من ذلك وبالعاجل فقد افردتُ لك داراً واعددتُ فيها جميع ما تحتاج اليه حتى لا تستعمل شيئاً مما نستعمله نحن فربّما لم تستنظفه . ونهض من عندي وغاب ساعةً وقال : اذا شئتَ يا سيدي . فقمتُ وادخلني الى دارٍ متصلة بداره قد فُرشت بفرش نظيف وجعل فيها ما يحتاج اليه من طستٍ وابريقٍ وجرارٍ وكيزان وقدور وغضارٍ وجاماتٍ وسكرجاتٍ وصواني واطباق وقناني واقداحٍ واذا جاريةٌ سوداء واقفة (149^ر) . فقال : تكون

هذه بين يديك متولّية لخدمتك وانا صاحب خبرك فاذا كان عشيّةً انصرفتُ اليك بما اسمعهُ . فشكرتهُ وجزيتهُ الخير ومضى وطبخ لي ما اردتُ واحضرتُ من الشراب ما طلبتُ وكان يجيئني في آخر كلّ نهار فيحدّثني بما يعرفه . فلم ازل على هذه الحال مدّةً اربعة اشهرٍ لا اعدم شيئاً ممّا اريدهُ . ثم ضاق صدري واحببتُ الانتقال فاشعرتهُ بذلك فاختار لي واحدًا من اصحابه ذكر تقدّمهُ عنده وثقتهُ فاشار بالنُقلة الى داره . فمضيت اليهِ معه فكان منزله قريباً من منزل مولاه وخدمني وما قصّر في معرفة حقّي والقيام بما اريده واقمتُ عنده شهرًا واردتُ الانتقال . فعرّفتُ المزيّن ذلك فاشار بالرجوع الى منزلهِ فرجعتُ ولم تمضِ الّا ايّام يسيرة حتى فرّج الله عنّا وكشف وجوهنا بالوزير ادام الله تأييده

فقال له الوزير ابو الحسن بن الفرات : فأيّ شيء عملتَ في امر هذا الرجل وبأيّ مكافاةٍ كافأتهُ على جميل فعلهِ . قال : لا والله ايها الوزير ما عملتُ معه قليلًا ولا كثيرًا . فقال له : بئس ما فعلت فانك قد فضحتَ المستترين وضيّقتَ عليهم مذاهبهم والآن انا اَولى بقضاء الحقّ عنك منك انفذ الى الرجل وجئني بهِ . قال ابن الفرخان : فقلتُ لكاون (149v) غلامي : امضِ الى المزيّن الذي كنّا مستترين عنده فجئْ بهِ وعرّفه ان الوزير يريده فمضى. فلمّا بعُد قال لي الوزير: اردُدهُ. وتقدّم اليه بان يورد عليهِ رسالةً جميلةً يسكن اليها وان يُحضره على رفق واكرام . (قال) فرددته واوصيته ومضى الغلام وتشاغل ابو الحسن بالنظر والعمل وتشاغلنا بالتوقيع والكتب . ثم جاء الغلام وعرّف ابا عمرو بن الفرخان حضور المزيّن وعرّف ابو عمرو الوزير ذلك . فقال : يدخل . وخرج الحاجب فأوصله الى المجلس فوقف على بُعدٍ فاستدناه وامتنع فالحّ عليهِ فدنا وامره بالجلوس فابى اشدّ

الاباء . ولم يزل بهِ حتى جلس . ثم قال له : لِمَ تتأخَّر مقابلةُ ابي عمرو لك عن جميل ما أَوليته اياه الَّا لانه خرج على حالٍ مختلَّةٍ وذات يدٍ قصيرةٍ وانا اتولّى ذلك عنه ولقد احسنتَ بارك الله عليك وفعلتَ ما يفعله الاحرار. فقام وقال : قد وصلتُ ايها الوزير الى اعظم الجزاء بوصولي الى هذا المجلس وسماعي لهذا الخطاب وبلغتُ غاية املي ونهاية أُمنيّتي بذلك وما بلغتُ ما كان في نفسي من قضاء حقّهِ (واشار الى ابي عمرو) . فامر ابو الحسن باحضار ابي العباس احمد بن مروان وكيلهِ . فحضر واسرَّ اليهِ شيئاً لم نعلم ما هو فخرج (150^r) واخذ المزيّن معه ثم عاد بعد ساعةٍ وحدّثهُ ما لم نسمعه . فاخرج رأسه من سرارهِ وقال : أرأيتم مثل ما نحن فيهِ مع هذا المزيّن . تقدّمتُ الى ابن مروان بان يدفع اليه خمسة آلاف درهم فعرّفني انه امتنع من قبولها وذكر سعة حالهِ واستغناءهُ عنها. وردَّ اليهِ ابن مروان برسالة في هذا المعنى فمضى وعاد وذكر اقامته على الامتناع . فامر الوزير اباعمرٍو بن الفرخان بان يقوم اليه ويَلطف به ويرفق ولا يدعهُ حتى يقبل ما اطلقه وقال : لعلّه استقلَّ الخمسة آلاف درهم فلتجعل خمسمائة دينار . فأحضرهُ(1) والزمهُ اخذها وعرّفهُ انه ان امتنع من ذلك غضبتُ عليه وانه يُفسِد ما قد حصل له في نفسي . فقام ابو عمرو وغاب ساعةً ثم عاد وقال : ما زلتُ معه في مراوضةٍ وملاطفةٍ حتى قبلها وانصرف شاكراً . فبقينا وبقي الناس زماناً يتعجّبون من فعل المزيّن وكبر نفسه وكرم ابن الفرات ومكافأته عن كاتبهِ

---

(1) وفي الاصل : فاحضرت

قال ابو القسم زنجي : كان ابو الحسن بن الفرات قد كاتب يوسف بن ديوداد بن ابي الساج في امر الريّ وطالبه بحمل ما وجب من مالها على انها ضمان في يدهِ . فاجاب بانه لم يضمن ضمانًا يتعيّن عليهِ الخروج منه (١٥٠ ب) ويسأل ابو الحسن عمّا عنده في ذلك (يعني عليّ بن عيسى وكان اذ ذاك مصروفًا منكوبًا في اعتقال ابي الحسن ابن الفرات) فسأله عن ذلك فذكر انه ضمَّنه الاعمال وان وثيقة الضمان عند صاحب الديوان . وكان ابو القسم سليمان بن الحسن بن مخلد يتقلّد ديوان المشرق وهذه الناحية جارية فيه . فطولب بذلك واحال على ابي الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وكان خليفته على الديوان . ورجع اليه فذكر ان الوثيقة حُملت اليه ووقف عليها وردّها بعد ان حملها الى صاحب الديوان واعتقل ابو الحسن بن الفرات الفضلَ بن جعفرٍ بهذا السبب وجرت خطوب في هذا المعنى وذلك في سنة احدى عشرة وثلثمائة بعقب صرف حامد عن الوزارة وعليّ بن عيسى عن خلافته واوجبت الصورة طلب ذلك في الخزانة المنقولة من دار عليّ بن عيسى الى دار ابي الحسن بن الفرات

قال ابو القسم : فامرني ابو الحسن بان ادخل الخزانة واُقلّب ما فيها من الاعمال والتمس وثيقة الضمان وفعلتُ وكانت خزانةً عظيمة في بيت يُعرَف بالدمشقى في دارهِ المعروفة بسليمان بن وهب في المخرّم والاعمال تكاد تبلغ السقف . وكان يمرّ في عرض ما افتّش عنه نسخ ما كتبه علي بن عيسى الى ذكا الاعور (١٥١ ا) المقيم كان بمصر ثم الى تكين الخاصّة المتقلّد لها بعده والى الحسين بن احمد المادرائي ومحمد بن جعفر القرمطى ونجح وابن رستم وغير هؤلاء من الولاة فاقرأها واَجدها

في نهاية الحسن . وربّما اخذتُ بعضها واجد في خلال ذلك حزوراً وكيولاً وكُتباً من المنفقين في العساكر بما توفّر من اموال الرجال وربما وقفوا عليه من حال البدلاء والدُخلاء لم يخرج الى الدواوين واجمع ذلك واخرج الى الوزير ابي الحسن اضبارة منه في كلّ يوم . فكان يعجب من عليّ بن عيسى وتركه واخراج هذه الاعمال الى الدواوين ويطعن عليهِ بذلك ويقول : يا قوم سمعتم من يُؤخّر اخراج تقدير الغَلّات وحزرها وكيلها وكتب المنفقين بما توفّر من المال الى الدواوين لِمَ لا يتناقل كبار الكتّاب واصاغرهم هذه الاعمال ويثبتونها في مجالسهم ويقابلوا عليه ما عندهم وايّة حجّة تكون لنا على الاعمال والعُمّال اذا احتسبوا بمال الرجال على العبر من غير حطيطةٍ . وكان فيما اخرجتُه في بعض الايّام اليه عملٌ عمله عثمان بن سعيد المعروف بابن الصيرفيّ صاحب ديوان الجيش لِما يراد للجيش في مدّة سنةٍ وقد اورد فيهِ حال المماليك لخمسة اشهرٍ . فحين وقف عليه جزاني الخير على اخراجهِ اليه وذكر: انّ (١٥١ ب) نصراً القشوري طالبني بحضرة المقتدر بالله باطلاق مال المماليك لستّة اشهرٍ وادّعى ان علي بن عيسى كان يطلق لهم على ذلك وان هذا العمل يبطل قوله سيّما وهو بخط ابن الصيرفي كاتبه وصاحب ديوانه . فاخذه معه وانحدر الى المقتدر بالله ووافق نصراً الحاجب عليه بحضرتهِ فوقع له بذلك من المقتدر احسن موقع ولنصرٍ اقبح موقع

قال ابو القسم : وكان في هذه الخزانة كتب الى عليّ بن عيسى ممّن كان يشخصه من القسم بن دينارٍ واحمد بن محمد بن رستم وزيد بن ابرهيم والحسين بن احمد (١ المعروف بابي زنبور المادرائي وابي بكر محمد بن عليّ المادرائي فيها العجائب ودفتر منسوب الى الحلّاج فيه آداب الوزارة وغير ذلك من رقاع المقتدر بالله ووالدته اليه ونسخ اجوبتها

قال ابو القسم : وكان ابو الحسن بن الفرات قد استظهر في امر الموسم لسنة احدى عشرة وثلثمائة استظهارًا شديدًا لانه احبّ ان يجري امره في ايّامه على افضل ما جرى عليه فيما قبلها واطلق لابي الهيجاء بن حمدان في وقتٍ واحدٍ باطلاقٍ واحدٍ مائة الف دينارٍ واخرج الى من نفذ في القافلة الثانية ما قدّره ابو بكر عثمان بن سعيد صاحب (152²) ديوان الجيش وكذلك لمن صدر في القافلة الثالثة وكان اكثر من مائة الف دينار. وازاح العلّة في ثمن جميع ما احتيج الى ابتياعه من الحضرة وابتيع ذلك وحُمل وانتظم امر القوافل وتوجهت باجمعها من الحضرة. واتّصل بابي الحسن بن الفرات ان القرامطة قد تحرّكوا للفساد وهمّوا باعتراض الجيش فكتب الى ابي الهيجاء كتابًا بخطّي يعرّفه ما بلغه ويوصّيه ويحذّره ويأمرهُ بالتيقّظ والتحفّظ واذكاء العيون في جميع الطرق واجابهُ من القصر جوابًا انفذ في دَرْجه كتابًا في جلد يضمن فيهِ المال والدم وقد اشهد فيهِ جماعة الشهود والوجوه والتُنّاء في البلد. فلمّا قرأهُ ابو الحسن سرّتهُ قوّة نفسه وضاق صدره من هذا الفعل الذي هو جارٍ في سبيل البغي. وحدث في تلك السنة ما حدث على الحاجّ ممّا زاد به القلق والانزعاج وانفذ نزار بن محمد وغيره من القوّاد لتلقّيهم واطلق صدرًا كبيرًا من المال ابتاع به من الحضرة القمص والسراويلات والعمائم والاردية والأُزُر ليدفع ذلك الى من يحتاج اليه وحمل مالًا واسعًا ففرّق على الناس بحسب احوالهم وما يتحمّلون به الى منازلهم

وحدث ابو القسم قال : كان ابو العبّاس وابو الحسن ابنا الفرات ينزلان في ايام ابي الصقر اسمعيل بن (152³) بُلبُل في ربض حُميد وكان حدّ دارها من الموضع الموازي لسكّة الحوض الى درب ابي سورة وهو حدّ

الدار المعروفة بالعروضي وعهدي بها وفيها بستان كبير كثير النخل والشجر وبيت احمر السقف والحيطان يُعرَف ببيت الدم . ثم قُبضتْ وبيعت مع انَّ اصلها وقف وابتاعها جماعة وتنقَّل الملك فيها من واحدٍ الى آخر . فمن ذلك الدار التي في الطرف وتُوازي سكَّة الحوض فانها حصلت لابي الحسين محمد بن عُبيد الله العلوي الكوفي ثم انتقلت الى ورثتهِ . ومن ذلك دُور وحُجر وغُرَف كثيرة تلي هذه الدار صارت لجماعة من الناس ومن ذلك دارٌ كانت لعثمان بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي ويليها دار لعليّ ابن عبد الرحمن المعروف بابن ماني الكوفي . ثم دار كبيرة واسعة ملكتها نزهة الملقمة وهي تنتهي الى آخر دُور بني الفرات . ولجعفر بن قُدامة في ابي الحسن بن الفرات :

يا بن الفراتِ ويا كريمَ الخيمِ محمود الفعالِ
ضُيِّعتُ بعدك واطُّرِحتُ وبانَ للناس اختلالي
وتغيَّرتْ مُذ غيَّرتْ احوالَك الايامُ حالي (153)
لهفا ابا حسنٍ على أيامك الغرِّ الخوالي
لهفا عليها انها بَليَتْ باحوالٍ بَوالِ

لايجوز في «لهفا» التنوين لانهُ تفجُّعُ المرأة «لهفاه» فحُذِفَت الهاء في الوصل وبقيت الألِف على سكونها

وله ايضاً فيهِ :

لمَّا خلوتُ من الفوا ئد والمنافعِ والصِّلاتِ
وعدمتُ في الاعياد ما عُوِّدتُ من كلِّ الجهاتِ
وبقيتُ فيها حائرًا كالسَّفرِ ضلُّوا في الفلاةِ

نادیتُ یا سَقیاً ویا رَعیاً لعصرِ ابن الفُراتِ
ملكٌ اَشمُّ مسوَّدٌ رَطبُ الانامل بالهباتِ
يُعطي الرغيبَ ولا يمُنُّ م ولا ينقِصُ بالعداتِ

وله فيهِ ايضاً :

لمَّا غدوتُ وفي الحشا نارٌ مضرّمةٌ تُشَبُّ
والفِكرُ والأحزان مَسجونٌ بها جسمٌ وقلبُ (153ᵛ)
انشدتُ ما قال ابنُ جَهمٍ وهوَ بالاشعار طَبُّ
أَملَقتُ بعدكِ يا عليُّ ونالني ما لا أُحِبُّ

وحدّث ابو الحسن عليّ بن عبد العزيز بن حاجب النعمان قال : كان الفضل بن الحسن الواسطيّ يتولّى بيع غلّات ابي العباس وابي الحسن ابنَي الفرات وكانت عظيمةً لكثرة ضياعهما وزيادة ارتفاعهما . فاتّفق ان مات فاقاما مقامهُ عبد الوهّاب بن احمد بن ما شاء الله احد غلمانه الرفّاشين بين يديهِ وقدّماه ورفعا منه ونوّها باسمهِ واكسباهُ مالًا جزيلًا فتأثّلت بهِ حاله. وصُرف ابو الحسن عن وزارتهِ الاولى فخدم عليّ بن عيسى وباع غلّاتهِ . فلمّا عاد ابو الحسن بن الفرات الى الوزارة ثانيًا لم يؤاخذه بخدمة علي بن عيسى واجراهُ على رسمه في بيع غلّاتهِ وخاطب ابا عُمر القاضي في قبول شهادتهِ واظهار عدالتهِ. وقبض على ابن الفرات وتقلّد الوزارة حامد بن العباس وخلفه عليّ بن عيسى ورؤساء الناس . فلمّا صُرف حامد ووزر ابن الفرات الوزارة الثالثة قبض على ابن ما شاء الله . فانفذ مفلح الاسود خادم المقتدر بالله (وله القَدَمُ المتمكّنة والمنزلة المتقدّمة والدالّة القويّة على ابن الفُرات (154ʳ) لقيامه بامرهِ عند عودهِ في هذا الوقت الى نظره) يسأله

في بابه وحضر كاتبـهُ برسالتهِ في معناهُ . فقال ابن الفرات : الاستاذ هو الصاحب وامره المُمتثل وانت ايها الرسول المأمون لكنني أُحضر ابن ما شاء الله واوقفـهُ بين يديك على مـا تسمعهُ فان اردتَ بعد ذلك ان تأخذه سلّمتُـهُ اليك ولم أُراجعك فيهِ . ثم تقدم باحضار ابن مـا شاء الله فحضر يرسُف في قيودهِ . فأمر بنزع الحديد عنه فنُزع من وقتهِ ثم قال له : اجلس . فامتنع فكرّر عليهِ القول فجلس . ثم احلفه يمينًا استوفاها عليهِ انهُ يسمع ما يقول لهُ ويُجيب بما عندهُ من غير تقيةٍ ولا توريةٍ ولا مواربةٍ ومتى ذكر له ما فيهِ تريدُ ردّهُ او تعنّتَ دفعهُ . وناظرهُ مُناظرة النظير لنظيرهِ من غير مُراعاةٍ لموضعهِ ولا احتشام لمكانهِ . فلمّا فرغ من ذلك قال له : ألم يكن الفضل بن الحسن الواسطي بيّعي وبيّع ابي العباس اخي وله الحال والجاه والمنزلة والوجاهة بمعاملتنا وتولّي غلاتنا وكنتَ رفّاشًا بين يديهِ . قال : بلى . قال : فلمّا مات ألم نصطنعك ونقيمك في خدمتنـا مقامه ونرتّبك الترتيب الذي شاع ذكرك فيهِ ومال الناس الى معاملتك بهِ من ابي الحسن علي بن عيسى خصمنا وغيره من (١٥٤ ب) اصحاب السلطان حتى كثر مالك وتريّشت حالك . قال : بلى . قال : فلمّا سخط السلطان عليَّ وصرفني عمّا كنتُ اخدمهُ فيـهِ ألم تعدِل الى ابي الحسن عليّ بن عيسى وهو عـدوّي وتُعامله وتُداخله . قال : بلى . قال : ثم عدتُ الى خدمة السلطان فهل واخذتُك بذلك او قمتهُ عليك او عدلتُ في خدمتي عنك . قال . لا . قال : فهـل استعنّا بك في نكبةٍ او حمّلناك من امرنا كلفةً او حملتَ الينا قطّ مراعاةً او ملاطفـةً او فعلتَ ذلك مع احدٍ من اسبابنا في وقت استغناء او حاجة . قال : لا . قال : أفلم نرفع من قدرك والزمنا ابا عُمر القاضي قبول شهادتك حتى زدتَ على الاماثل من نظرائك . قال : بلى . ثم قال له المحسّن ابنـه

وكان حاضرًا : أمَا جئتك ليلةً في سُميريّةٍ ومعي خديجة بنت الفضل بن جعفر بن الفرات بنت عمّي وزوجتي وثلثون بدرةً عينا نقلتُها على كتفي الى المسجد المجاور لدارك بشارع الماذيان وعلى قريبٍ من سوق الطعام واجلستُ المرأة تحفظ البدر وطرقتُ بابك متخفيًا وعليَّ كنانة سوداء وبيدي طبرزين ودفعتُ الباب ففتحتْ لي جاريتك وهجمتُ عليك وانت وحُرمك في صفّة دارك فارتعتَ وقلتَ : من انت . فلمّا تبيّنتَ وجهي قلت : سيّدنا (١٥٥ ا) الوزير . قلتُ : لستُ الوزير انا سرور غلام خديجة بنت الفضل بن جعفر اخرج معي وابعدْ من معك عنك . فخرجتَ ونقلنا البدر الى دارك ومعها زوجتي وقلتُ لك : هذه خديجة بنت عمّي وزوجتي وهي طالق مني ثلثًا بتاتًا ان كان هذا المال لي او لأبي بل هو ملكها وإرثها عن ابيها وهو وديعة لها عندك وامانة في عُنقك لا تُعطِ احدًا منه دينارًا فما فوقه سواها . فقلتَ : نعم . وتسلّمتَ البدر . قال : نعم . قال : أفلم أُخاطبك بعد مدّةٍ من ذلك على ان تُقرضني من الجملة بدرتين . فما فعلتَ واعتذرتَ بما كان جرى فعذرتُك وقلتُ لك : انما اعتبرتُك واختبرتُك . قال : نعم . فقال له ابو الحسن بن الفرات : أفلم نحضر الشهود عند مصادرتنا وقد جمع الناس للكشف عن حالنا وبقيّة ان كانت بقيت من اموالنا . ثم انتهى الامر يومئذٍ الى استحلافنا فحلفنا انا والمحسّن ابني بالأيمان المغلّظة السلطانية والمشتملة على العتاق والطلاق وصدقة المال انه لم يبقَ لنا موجود ولا مذخور ولا مودع واقسمنا بعد القسم بالله بحقّ رأس امير المؤمنين على مثل ذلك واحللناه من دمنا ان كنّا كاذبين . قال : نعم . قال : أفلم تسمع اليمين وانت تعلم اننا صادقان فيها بخروج ما عندك (١٥٥ ب) عمّا نملكه مع ما قاله لك المحسّن في امرهِ انه لزوجته من دونه ودون غيرهِ وانه مال

ورثته عن ابيهـا ما استفادتهُ منّا . قال : نعم . قال : أفلم نقم في ذلك المجلس مع علمك ما تعلم وقلتَ « كذب له عندي ثلثون بدرة عيناً اودعنيها ابنه المحسِّن » ولو لم نُبلّغك ما بلّغناك ونقدّمك من منزلة الشهود الى مـا قدّمناك لما حضرتَ مثلك ذلك المجلس . ويا ليتك لمّا فعلتَ ما فعلتَ صدقتَ عن باطن الامر فقد كان يسعُك ان تُعطي ما اعطيتَ وتُسلّم ما تسلّمتَ بعد ان تذكر ما جرى بين المحسّن وبينك

فلمّا سمع كاتب مفلح من قول ابن الفرات لابن ما شاء الله مـا قال واعترافه له بجميع ذلك نهض وقال : استودع اللهَ الوزير . وانصرف وامر الوزير بردّ ابن ما شاء الله الى محبسـهِ ثم قتلهُ وقال الناس : ان كان دمٌ لا يُطالب الله بهِ ابنَ الفرات فدم ابن ما شاء الله

وحدّث القـاضي ابو علي التنوخي قال : حدّثني ابو الحسن الازرق التنوخي قال : حدّثني بعض اصحابنا قال : حدّثني ابو عليّ بن مقلة قال : كنتُ اكتب بين يدي ابي الحسن بن الفرات قبل وزارتهِ . فلمّا وزر قال لي في يوم نظره : أحضر ابن الاكوش وعشرة انفار من التجار وبعْ عليهم ثلثين الف كرٍّ من غلّات السواد (156 a) واستثنِ في كلّ كرٍّ بدينـارين وطالبهم بتعجيل مال الاستثنـاء في ثلاثة ايام . ففعلتُ ذلك وكتبتُ لهم بالتسليم وأُنسيتُ مطالعةَ الوزير لشغلٍ قطعني . ثم عرّفتهُ اياه . ثم استأذنته في تسليم المال الى من يراه فقال : يا سبحـان الله اقدّرتَ انني استثنيتُ بهِ لنفسي لقد قبحتَ في هذا الظنّ انما اردتُ ان اصلح حالك بهِ وابيّن صحبتك بمكانهِ فخذه واصرفهُ فيما تحتاج اليهِ . فقبّلتُ يده ودعوتُ له وانصرفتُ الى منزلي وما اتمالك فرحاً فطـالبتني نفسي منذ حصل لي ما حصل من المال بمعالي الامور وكبير المنازل

وحدَّث القاضي ابو عليّ قال : حدَّثني ابو جعفر طلحة بن عبد الله قال : حدَّثني ابو محمد الحسن بن محمد الصلحي قال : قال لنا ابو الحسن ابن الفرات يوماً وقد جرى بحضرته امر رجلٍ قد اسرف في الظُّلم : الظُّلم اذا زاد رفع نفسه

وقال احد مشايخ الكتَّاب : سمعتُ ابا الحسن بن الفرات يُملي على كاتبٍ بحضرته الى وكيلٍ في ضيعته : استكثِرْ من غلَّة المقاسمة فانها لنا دون الأكَّار وتوسَّطْ في الشتويّ فانهُ لنا وللأكَّار وقلِّلْ الصيفي فانهُ للأكَّار دوننا

وحدَّث ابو الحسن محمد بن عبد الرحمن الروذباري قال : حدَّثني ابو بكر بن فتح الورّاق (١٥٦٧) قال : وقف عليّ ابو الحسن بن جعفر بن حفص الكاتب وكان جمَّاعةً للكتُب قد قرأ وسمع فقال لي : كنتُ يا ابا بكر في مجلس الوزير ابي القسم (يعني عبيد الله بن سليمان) فجرى ذكر الفيروزج فوصف ابو العباس بن الفرات اجناسهُ باحسن وصفٍ وابلغ شرحٍ وخرج من ذلك الى ذكر اصناف الاحجار ومعادنها وخواصّها وفضائلها حتى استغرق المجلس واشتمل عليهِ دون من كان فيهِ من الرؤساء والعلماء . فمن اين علم ذلك . قلتُ : من كتابٍ هو عندك . قال : فما هو . قلتُ : كتاب الاحجار ولكن حَفِظ ابو العباس وأُنسيتَ انت . قال لي : احبُّ ان تجيئني لنخرجهُ

وحدَّث ابو الحسن الروذباري قال : مرَّ ابو العباس بن الفرات في طريق له على ارحاء عبد الملك وقد عطش فنظر الى باب رحبةٍ فيها دكَّان عليهِ شيخ كبير اللحية نظيف البزَّة له رواء وهيئة يُعرف بالمري فقال لاحد غلمانهِ : استسقِ لنا من هذا الشيخ ماء . ففعل الغلام وقام الشيخ مسرعاً

فجاء بثلجيةٍ نظيفةٍ فيها ماء بارد فشرب وانصرف ابو العباس الى منزله فلم ينزع خفّه حتى انفذ من سأل عن خبره فتعرّف اختلال حاله فامر بحمل مائتي دينارٍ اليهِ واجرى عليهِ في كلّ (157 ظ) شهر عشرة دنانير برسم الكتاب فما زال يقبضها حتى مات

وحدّث ابو بشر بن فرجويه في وزارة ابي الحسن بن الفرات الثانية قال : بينما نحن في ليلةٍ من الليالي الشتوية نعمل اذ خرج الينا من حضرة الوزير ابي الحسن توقيع بخطّهِ مع خادم من خدمهِ وقد مضى من الليل قطعة يقول فيهِ : «خرجتُ يا ابا بشر جعلتُ فداك لأهريقَ الماء فوجدتُ ريحًا قد هبّ فوقفتُ حتى عرفتها وهي ريحٌ اذا نشأت مرّت على السكر الفلاني من انهار الجامدة وافسدتهُ وقطّعتهُ . فاكتب الساعة الى وكيلنا بهذه الناحية والى ابن المشرف المهندس في المصير الى الموضع ومراعاتهِ واصلاح شيء ان كان اختلّ منهُ واعداد آلةٍ عتيدةٍ تكون عندهُ ووكّد القول في ذلك غاية التأكيد ولا تعتمد على حامد بن العباس فيه فانهُ لا يهتمّ بهِ » وقعد الخادم عندنا حتى كتبتُ الكتب

ومن طريف احاديث ابي الحسن بن الفرات في معرفتهِ بالامور ما حدّث بهِ ابو علي الحسن بن حمدون فانهُ قال : كنتُ مع يوسف بن ديوداد بنواحي الباب والابواب وهو السدّ الذي كان انوشروان عمله بين الخزر (١ وارض فارس وطول السور مسيرة يوم وله مروحة في البحر (157 و) طولها ستمائة ذراع تمنع مراكب الخزر من الدخول والباب من حديد

(١ وفي حاشية : الخزر وهو غلط

والسور من حجارة مهندمة في كل حجرٍ ثقبان فيهما عمودان من حديدٍ قد صُبَّ عليهما الرصاص والمروحة التي في البحر على هذا العمل . فاتفق ان سقطت هذه المروحة ودفعت يوسف بن ديوداد الضرورة الى ان قصد الموضع ونزل عليهِ لاصلاحهِ وجمع المهندسين وذوي الخبرة بالاعمال فقدّروا له ستين الف دينارٍ تُنفق على اعادة المروحة . وكتب الى الوزير ابي الحسن بن الفرات يعرّفهُ الخبر ويعتذر اليهِ من تأخير المال الذي واقفهُ عليه بهذا الحادث الذي حدث في هذا الموضع فوالله ما كان الّا مقدار مسافة الطريق حتى ورد علينا كتاب ابن الفرات يقول فيهِ : «فهمتُ كتابك اطال الله بقاءك بما شرحتهُ من حال المروحة الساقطة وما قُدّر لها من المال للنفقة . وقد قرأنا في الاخبار ان انو شروان لاشفاقهِ على هذا الموضع اعدّ لهُ ما يكفيه لحادثةٍ ان حدثت فيهِ فأحضرْ مشايخ اهل البلد وذوي الاسنان العالية منهم وسَلهم هل سقطت المروحة قبل هذه الدفعة فان كانت سقطت فقد استُعملت الآلة فيها وان كانت لم تَسقُط فاطلب الآلة وسَلْ عنها فانك تجدها وعرّفني ما يكون منك ان شاء الله» (158ʳ)

قال ابن حمدون : فلما ورد الكتاب على يوسف احضر المشايخ وسألهم عن ذلك فلم يجد احدًا يذكر او يخبر ان هذه المروحة سقطت قبل هذه الدفعة وسألهم عن الآلة وموضعها فلم يكن فيهم من يعرف حديثها الّا رجلٌ منهم فانه قال : سمعتُ مشايخي يتذاكرون خبرها وانها مدفونة على قرب من المروحة . فلم يزل يفتّش عنها حتى وجدها واخرجها فكانت كاملة من حجارة منحوتةٍ منقوبة واعمدة من حديد مفروغ منها ورصاص وسائر ما يحتاج اليهِ فاستعملها ولم يؤدّ من المال الّا قدر اجرة الصنّاع وحضر احد العمّال بحضرة ابي الحسن بن الفرات . فلمّا ناظره على

ما اراده منه لم يذهب فيه ولم يجيء . فقال له : يا هذا ان كنتَ تزوّجتَ امرأتك على شرط انك كاتب فقد بانت منك وحرُمت عليك لانك خلو من الصناعة مُنسلخ منها

ولمّا تقلّد ابو الحسن بن الفرات الوزارة قال ابو احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : ما افتقرت الوزارة الى احدٍ قطّ مثل افتقارها الى هذا الوزير المتقلّد . على انهُ لم يتجدّد عليهِ منها الّا الاسم . فامّا اعمالها فما زالت دائرة عليهِ وعلى ابي العباس (158²) اخيه ولقد دخلتُ يوماً الى ابي القسم عبيد الله بن سليمان وهما بين يديهِ فرأيتهُ يقف على الرقاع ثم يرمي بها اليهما وينظر ما يقولان فيأمر بهِ حتى ذكرتُ قول القائل :

خليفة مُقتسَمٌ بين وصيف وبُغا يقول ما قالا له كما يقول الببّغا

وقال خفيف السمرقندي : لمّا قام المعتضد بالله واستوزر عبيد الله بن سليمان قال له : قد دُفعت اليّ ملكاً مختلّاً ودُنيا خراباً وأُريد ان اعرف ارتفاع النواحي لاجري النفقات والرواتب على موجب ذلك . فاعمل بهِ عملاً مشروحاً وأتني بهِ وعجّلهُ . فخاطب عبيد الله كتّابهُ واصحاب دواوينهِ على ذلك فوعدوه واستنظروهُ . وكان ابو العباس وابو الحسن ابنا الفرات محبوسين مُصادَرين وعرفا ما التمسه المعتضد بالله فبذلا القيام بهِ والفراغ منه في ثلاثة ايامٍ ووفيا بذلك وبلغا المراد منهُ . وعلم عبيد الله ان الخبر سيصل الى المعتضد بالله فكلّمهُ فيهما واستأذنهُ في استخدامهما والاستعانة بهما

وحكى ابو بكر الصولي قال : خاطب يحيى بن على المنجّم ابا الحسن

ابن الفرات في ابي حاتم محمد بن حاتم المزنوي (١ وانهُ يريد الخروج الى بلده ويخاف التتبُّع لأجل رزقه وسألهُ (١٥٩ ب) اسقاط جاريه والاذن له في الخروج الذي اعترمه. فضحك وقال: ما اوجبتُ له هذا الرزق فاقطعهُ ولو كنتُ موجبًا له لما رآني الله وانا اوقّع بقطع رزق احدٍ فان شاء فليقم وان شاء فليخرج

ودفع ابو الحسن اسماعيل (٢ القاضي الى ابي الحسن بن الفرات رقعةً ذكر فيها ان ضيعته الفلانية قطيعة وقد تأوّل عامل الناحية عليه وادّعى انها استان (٣ . فلمّا وقف عليها قال: هذه الضيعة كانت في اقطاع زُبيدة وانتقلت الى اسحق بن ابرهيم المُصعَبي وباعها ابنهُ محمد فاشتراها ابن فلان السى (كذا) وتوفّي فصارت لورثته. فقال له ابو الحسن: انا اشتريتها من ابنه فلان. قال: فما فعلَتْ حصّة اخيه. قال: لولده وهم شركائي فيها. فوقّع الى العامل: هذه الناحية من القطائع القديمة فامضها على رسمها ولا تعرض لها. فعجب الناس من حفظه ما حفظهُ

وحدّث ابو الحسين احمد بن العباس بن الحسن قال: كنتُ بحضرة الوزير ابي احمد والدي وعنده كتّابه وهو يتصفّح رقاعًا بين يديه. فرمى واحدة الى محمد بن داود وكانت من صاحب الخبر. فلمّا قرأها محمد اضطرب وقال: كذب كاتبها ايها الوزير. فقال له: وماذا يكون لو صدق. ثم رمى بأخرى الى ابي الحسن علي (١٥٩ ب) بن عيسى يتضمّن ذكر ما لهُ من

(١ وفي الاصل: المرىوى (٢ وفي الاصل: بن اسماعيل

(٣ جاء في الاصل: اسان

الغَلَّات بسوق الطَعام فتغيَّر وجهُ واربدَّ لونه وقال : كذب كاتبها ايها الوزير والذي لي في الاحراز هناك دون المبلغ المذكور . ورمى الى محمد بن عبدون بثالثةٍ فقرأها وجحد ما فيها . ثم رمى رابعةً الى ابي الحسن بن الفرات . فلمَّا نظر فيها ضحك وقال له : انا اذكر ما عندي في معناها . وجلس الى ان تقوَّض المجلس ولم يبقَ عند ابي غيري ثم قال له : قد كذب صاحب الخبر ايَّدالله الوزير فان لي بسوق الطعام وعند الباعة اضعاف ما ذكرهُ فان كان قوله في غيري مثل قولهِ فيَّ فقد حابى وصانع وكذب ولم يصدق وانا مستغنٍ عن جميع ما اشرتَ اليهِ ومُستظهر على الزمان باكثر منه ولله الحمد والمنَّة . بلى لي الى الوزير حاجة اسألهُ الانعام عليَّ بها . قال : ما هي . قال : لا اقولها الَّا بعد ان يشرط لي الاجابةَ اليها . قال : قد شرطتُ وفعلتُ . قال : عندي خمسمائة الف دينارٍ انا في غناء عنها . فليأذن لي الوزير في ان ابني بها داراً لابي الحسن وابتاع لهُ ما يحتاج اليهِ فيها واجعل ما يبقى من المال في خزانتهِ فانهُ في دار الوزير وموضعهُ ومكانهُ يقتضيان افراده بدارٍ واثاثٍ وتجمُّلٍ وحال . فقال لهُ ابي : بل يزيدك الله (١٦٥) يا ابا الحسن ويُضاعف مالك وحالك ويريني لك في الشهر الواحد ضعف ذلك ويجريهِ على يدي في قضاء حقّك . فقال له : نقض الوزير شرطي واخلف وعدي وما اقنع منهُ الَّا بالوفاء . فجعل يشكرهُ ويدافعهُ وابو الحسن مُقيم على امرهِ ومُلحّ في سؤالهِ ثم قام على رجليهِ واخذ يضرع اليهِ ويكرّر القول عليهِ حتى قال لهُ : قد قبلتها فلتكن لي قِبَلك الى ان اعرّفك من بعدُ رائي فيها . فعند ذلك امسك وانصرف واقبل ابي يقول لي بعد خروجهِ : ما اعلم ان الله تعالى خلق مثل هذا الرجل في سعة نفسه ولا مثل اولئك في ضيق نفوسهم وجحدهم القليل ممَّا نُسب اليهم واعتراف هذا باضعاف ما ذكرهُ

له ثم بذله اياه هذا البذل من نيّة خالصة صادقة. ثم اخذ ابي ينشد ويردد :

عزمتُ على اقامة ذي طلوحٍ لامرٍ ما يُسوَّدُ من يسودُ

قال ابو الحسن : ودخل جدّي ونحن في ذلك فحدّثته بما جرى وقال له : قد والله سرّني ما شاهدتهُ منهُ وعلمتُ انهُ ردءٌ للملك ومفزعٌ متى دعته اليه حاجةٌ . قال : وكان ابي ربّما يمازحهُ ويقول له: ما خبر تلك الجارية. فيقول: اكمل ما (160 ب) كانت افيأذن الوزير في حملها؟ فيقول: لا بل تكون على حالها

وعرض عليه في وزارته الثانية وقد جلس للمظالم رجلٌ عُمريّ رقعة تتضمّن شكوى حاله ورقّتها وان عليه دينًا قد ضاق ذرعهُ به وعلى ظهرها توقيع احد الوزراء بان يقضي دينه من مال الصدقات . فقال لهُ: يا هذا انّ مال الصدقات لأقوامٍ باعيانهم لا يتجاوزهم ولقد رأيتُ المهتدي بالله رحمة الله عليه وقد جلس للمظالم وامر في مال الصدقات بما جرى هذا المجرى فقال لهُ اهلها : ليس لك يا امير المؤمنين ذلك فان حملتنا على امرنا والّا حاكمنا الى قضاتك وفقهائك . فحاكمهم فخاصموه . وان شئتَ انت حاكمتك . فقال له العمري : لا حاجة لي الى المخاصمة . قال : الآن نعم أُواسيك واقضي دينك . وفعل وكان مبلغهُ خمسمائة دينارٍ

وحدّث محمد بن داود بن الجرّاح قال : قال ابن ابي بدرٍ وغيره انشدنا ابو العباس احمد بن محمد بن موسى بن الفرات لنفسه :

وعلّمتني كيف الهوى فجهلتهُ وعلّمكم صبري على ظُلمكم ظُلمي
واعلمُ ما لي عندكم فيردّني هواي الى جهلٍ فاقصر عن علمٍ (161 آ)

ولهُ ايضاً (١ :

لا تَلحَني لستُ سامعَ الفَندِ عدَلْتَ بي عن مناهج الرُّشْدِ
ان كنتَ لم تصطبر لحادثةٍ فالصبرُ في الحادثاتِ من عُدَدِي

وقال ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات في وزارتهِ الثانيـة بحضرة ابي منصور بن جُبَير : تأمَّلتُ ما صار الى السلطان من مالي فوجدتهُ عشرة آلاف الف دينارٍ . وما اخذتُ من الحسـين بن عبد الله الجوهري (٢ فـكان مثل ذلك الَّا انَّ فيما اخذ من الجوهري متاعاً وجوهراً

وللقـاضي ابي جعفر احمد بن اسحق بن البُهلول في ابي الحسن بن الفرات في وزارتهِ الثالثـة :

قُلْ لهذا الوزيرِ قولَ مُحِقٍّ بثَّهُ النصحَ أيَّما ابثاثِ
قد تقلَّدتَها مراراً ثلاثاً وطلاقُ البتاتِ عند الثلاثِ (٧161)

ووقع بيدي ثبتٌ أُخرج من ديوان المغرب في ايام الراضي بالله بما اخذه المحسِّن بن عليّ بن محمد بن الفرات من الخطوط ممَّن قبض عليهِ وصادره في ايام وزارتهم الثالثة نسختها :

---

١) قبل هذا بيتان من باب المجون أضربنا عنهما تأدُّباً

٢) هو ابن الجصَّاص قد تقدَّم ذكره . وقال الذهبي في تاريخ الاسلام في حوادث سنـة اثنتين وثلثماية ان فيها قبض المقتدر عليهُ وصادره وان أكثر اموالهِ من قطر الندى بنت خمارويه صاحب مصر التي حملها من مصر الى المعتضد . وترجمة ابن الجصَّاص في حوادث سنة خمس عشرة وثلثمائة التي مات فيها

احمد بن محمد بن ابرهيم البسطـامي عن النصف مما بقي عليه من مصادرته في سنة ثلثمائة سبعة آلاف وثلثمائة دينار

علي بن الحسن الباذبيني (١ الكاتب عما ولّاه بالموصل
احد عشر الف دينار

ابو الفضل محمد بن احمد بن بسطام خمسين الف درهم

محمد بن عبد الله الشافعي عما تصرّف فيه لعلي بن عيسى
ثلثين الف دينار

محمد بن علي بن مُقلة عما تصرّف فيه ثمانين الف دينار

محمد بن الحسن المعروف بابي طاهر مائة الف دينار

الحسن بن ابي عيسى الناقد عما ذكر انه وديعة لعلي بن عيسى
ثلثة عشر آلاف دينار

ومن الحسن بن ابي عيسى صُلحًا عن نفسه اربعة آلاف دينار

ابرهيم بن احمد المادرائي عشرين الف دينار

عبد الواحد بن عُبيد الله بن عيسى عن بقيّة مُصادرة والده
ستّة وثلثين الفًا وثلثمائة وثلثين دينارًا (162r)

احمد بن يحيي بن حاني الكاتب عن مصلحته وجبت
عشرة آلاف دينار

ابرهيم بن احمد بن ادريس الجهبذ عن صلحه ستة آلاف دينار

محمد بن عبد السلم بن سهل عمّا عنده من الوديعة لمحمد بن علي وابرهيم بن احمد المادرائي اربعة آلاف دينار

---

١) وفي الاصل: الحسين الامامى

عبد الوهّاب بن احمد بن ما شاء الله عن صُلحه اربعين الف دينار

علي بن الحسن الباذبيني صُلحًا عمّا تصرّف فيه بالموصل وقتل مائتي الف درهم

محمد بن عبد الله بن الحرث عن صُلحه عشرة آلاف دينار

محمد بن احمد بن حمّاد صُلحًا عمّا تصرّف فيه باعمال الموصل وغيرها وقُتل بعد ايام يسيرة مائتين وخمسين الف دينار

ابرهيم بن احمد المادراني عن الباقي عليه من جملة خمسين الف دينار خمسة عشر الف دينار

ابو عُمَر محمد بن احمد بن الصباح الجرجراي عن ضمانة الباقي من مصادرة ابي ياسر اسحق بن احمد مائة الف درهم

ابو عُمَر بن الصباح ايضًا عن الباقي على ابي العباس احمد بن محمد بن علي الجرجراي المعروف بقرقر ثلثة آلاف دينار (162ᵛ)

علي بن محمد بن الحواري وقُتل سبعمائة الف دينار

عُبيد الله بن احمد اليعقوبي مائة الف درهم

هرون بن احمد بن هرون الهمذاني سبعة آلاف دينار

الحسن بن ابرهيم الخرائطي صلحًا عمّا اقتطعه من مال الرئيس مائة الف درهم

الحسين بن علي بن نصير اخو نصير بن علي مائة الف درهم

عبد الله بن زيد بن ابرهيم الفين وخمسين دينارا

ومن عبد الله بن زيد صُلحًا عن نفسه خمسة عشر الف دينار

علي بن محمد بن احمد بن السمان عن ورثة قرقر الفين وخمسمائة درهم

علي بن مأمون بن عبدالله الاسكافي كاتب ابن الحواري وقُتِل
ستّين الف دينار

ابو بكر احمد بن القسم الازرق الجرجاني عن ضياع علي بن عيسى
عشرة آلاف درهم

الحسين بن سعد القُطرُبلي مائة وثلثين الف درهم

محمد بن احمد بن ماسراد (كذا)
الف الف وخمسمائة الف درهم

ابو الحسن محمد بن احمد بن بسطام
ثلثة آلاف الف درهم (391r)

احمد بن محمد بن حامد بن العباس خمسين الف درهم

يحيى بن عبد الله بن اسحق عمّا تصرَّف فيه مع حامد
سبعين الف دينار

حامد بن العباس وقُتل الف الف وثلثمائة الف دينار

محمد بن محمد بن حمدون الواسطي مائة وخمسين الف دينار

ابو الحسن علي بن عيسى ثلثمائة الف واحدًا وعشرين الف دينار

ابرهيم بن يوحنا جهبذ حامد بن العباس مائة الف دينار

ابو محمد الحسن بن احمد المادرائي الف الف ومائتي الف دينار

ومنه ايضًا بخطٍ آخر الف الف دينار

ابو بكر محمد بن علي المادرائي الف الف دينار والف دينار

وبخطّ آخر ايضًا عشرة الاف دينار

سليمان بن الحسن بن مخلد مائة وثلثين الف درهم

فذلك من العين

سبعة (١ آلاف الف وخمسمائة الف وخمسة وسبعين الفًا وستمائة وثمانين دينارًا (163v)

ومن الورق خمسة آلاف الف وثلثمائة الف درهم (٢

قيمة الورق عينًا على التقريب ثلثمائة وثمانين الف دينار

يكون الجميع من العين ثمانية آلاف الف دينارٍ واربعين الف دينار (٣

وحدّث ابو العباس احمد بن محمد بن الفرات ان منجّمًا اخبره انه لم ينزل زُحل في برج السنبلة الّا احدث حادثة وقد جرت العادة بذلك على مضيّ الاوقات . ومن ذلك انه نزل هذا البرج سنة ثمان للهجرة فكان في تلك السنة فتح خيبر ومكّة . ونزل في سنة ثمان وثلثين فكانت حرب صفين بين علي عليهِ السلام وبين مُعوية . ونزل في سنة ثمان وستين وكان فيها حرب المختار وعبد الملك وقصّة عبد الله بن الزُبير . ونزل في سنة ثمان وتسعين فمات سليمان بن عبد الملك وانتقل الامر الى عُمر بن عبد العزيز . ونزل في سنة ثمان وعشرين ومائةٍ فظهر ابو مُسلمٍ وجرت قصّة مروان بن محمد . ونزل في سنة ثمانٍ وخمسين ومائةٍ فمات المنصور . ونزل في سنة ثمان وثمانين ومائةٍ فاوقع الرشيد بالبرامكة . ونزل في سنة ثمان عشرة ومائتين فتوفّي المأمون (161r) . ونزل في سنة ثمان واربعين ومائتين فتوفي المنتصر وقُتِل

(١ والصواب ستة

(٢ جاء في حاشية : اربع مابة الف واثنين واربعين الف درهم (وهو ايضاً غلط)

(٣ جاء في حاشية : سبعة (يعني ستة) الاف الف وتسع مابة الف وخمسة وخمسين الف دينار

المتوكل . ونزل في سنة ثمان وسبعين ومائتين فتوفي الموفق . وحدث من الامور ما حدث

وحدَّث ابو عبد الله زنجي قال : لمَّا توفي ابو العباس احمد بن محمد بن الفرات احضر المكتفي بالله القسم بن عُبيد الله وسأله عنه فعرَّفه وفاتهُ وعزَّاه عنه واستأذنه فيمن يقلّدهُ الديوان مكانهُ . فاعلمهُ ما كان يسمعه من المعتضد بالله ابيهِ في وصف بني الفرات وذكر كفايتهم وامر باقرار ابي الحسن على دواوينه . وسمع خفيف السمرقندي ذلك فانفذ الى ابي الحسن سرًّا فطالعه وهو جالس للعزاء عن ابي العباس اخيهِ واعلمهُ انهُ امرٌ يجب كتمانهُ الى ان يظهر من غير جهتهِ . وانفذ اليهِ القسم ابا علي وابا جعفر ابنيه مُعزّيين لهُ ولأبي محمد الفضل وابي الخطّاب العباس وابي جعفر محمد بني ابي العباس وسار اليهِ واليهم ابو احمد العباس بن الحسن وابو الحسين بن فراس مُعزّيين ولم يبقَ احدٌ من القوّاد والكتّاب والقضاة وسائر الطبقات الّا فعل مثل ذلك . فحضر ابو الحسن بن الفرات بعد انقضاء ايام العزاء الديوان ونظر في الاعمال وامضى ما كان تأخّر امضاؤهُ منها . وكان (164v) في نفس القسم من ابي العبّاس وابي الحسن ما لا يتمكّن من اظهاره في حياة ابي العباس فلمّا توفّي عاود محمد بن عبدون الوقيعة في ابي الحسن واغرى القسم بهِ وحمله مع علّتهِ على مطالبتهِ بما كان اخرج عليهِ . فامر باحضار الاعمال التي كانت عُملت له وجلس للنظر فيها ومواقفتهِ عليها في يوم الثلثاء قبل وفاتهِ بثمانية ايام واقبل يُناظر ابا الحسن وهو وقيذٌ من عِلّتهِ ويشمُّ الروائح الطيّبة طلبًا للتماسك في قوّتهِ . فلمّا زاد ما يجدهُ اشار عليهِ اسحق بالامساك لئلا يزيد احتداد طبعهِ ودعا بماء وردٍ فرشّه على وجههِ وانقضى المجلس . واشتغل القسم بنفسهِ وتوفّي في يوم الاربعاء لستٍّ ليالٍ خلون من ذي القعدة سنة احدى

وتسعين ومائتين بعد ان كاتب المكتفي بالله وعرَّفه اشتداد مرضه ويأسه من برئهِ واشار عليهِ بالتعويل في مكانهِ على العباس بن الحسن كاتبهِ ووصفهُ بما رغَّبه فيهِ بهِ . وكانت فارس الداية على عنايةٍ بامرهِ لانَّ القسم استكتبه لها فاحسن خدمتها فاشارت على المكتفي بالله وكان كثير القبول منها بالتعويل عليهِ والتفويض اليهِ ففعل . وخرج المكتفي بالله الى سُرَّمَن رأى ومعه العباس بن الحسن وهو مُعتقـد للقبض على ابي الحسن (165ᵃ) ابن الفرات هناك . فذكر ابو عبد الله زنجي انه خرج متبعًا لابي الحسن ابن الفرات فلقيَهُ ابو القسم ميمون بن ابرهيم المادرائي منصرفًا عن وداعهِ وسأله عن مقصدهِ فعرَّفه انه لاحقٌ بابي الحسن بن الفرات ليكون معه فاشار عليهِ بالعود الى منزلهِ وارح (كذا) له باشفاقه من حادثٍ يحدث عليهِ . (قال) فقلتُ : لا يحسن التأخّر عنه وكفاية الله من دون ما يشفق منهُ . وسار المكتفي بالله والعباس بن الحسن وابو الحسن بن الفرات وانا في الصحبة ووصلنا الى الاحمدي وليس مع ابي الحسن من كتّابهِ غيري وغير ابي منصور بن جُبير

فلمّا كان في بعض الايام حضرتُ عنده على رسمي وقُدّم الطعام ودعاني اليه فامتنعتُ وقلتُ : انني صائم . وسألني عن سبب ذلك والحَّ فعرَّفتهُ انني رأيتُ في المنام ابا العباس اخاه وهو يقول لي : قل لابي الحسن اخي « لستَ تغتمّ بعد هذا اليوم » . فسُرَّ بما حدّثتهُ بهِ وقال : انا احقّ بالصوم . وامر برفع المائدة وجلسنا فنحن في ذلك حتى وافاهُ خادمٌ اسودُ مُسرعٌ قد علا وجهه الغبار فدنا منه وسارَّهُ ثم انصرف . والتفت ابو الحسن اليَّ وقال : قد حقّق الله رؤياك هذا رسول خفيف السمرقندي يعلمني عن خفيف ان امير المؤمنين المكتفي بالله (165ᵇ) ركب في هذا اليوم يتصيّد ومعه العباس بن

الحسن وانه قال له : ان جماعةً من الكتّاب قد غلبوا على ضياع للسلطان وعليهم من حقوق بيت المال ما يحتاج معهُ الى القبض عليهم وارتجاع ما حصل في ايديهم . واذن له في تدبير امرهم بما يراه ُ . (قال) فلما انصرف دنوتُ من امير المؤمنين وقلتُ له : انما اراد العباس بما قاله لك ابا الحسن ابن الفرات وان المعتضد بالله كان يوثقه ويوثق ابا العباس اخاه ويعوّل عليهما في تدبير الاعمال وحفظ الاموال . فقال لي : اذا كان الامر على ذلك فبادر الى العباس وتقدَّم اليهِ بان لا يعرض لابي الحسن بن الفرات ولا يغيّر شيئاً من امرهِ ويعمل ما شاء في غيرهِ . ففعلتُ وبادرتُ اليهِ بمن قال له هذا لئلّا يعجّل الى امرٍ من الامور . فسجد ابو الحسن بن الفرات شكرًا لله تعالى وتصدّق بصدقةٍ كثيرةٍ . وصحّح يومئذٍ ثلثين الف دينار عند صاحب بيت المال واخذ خطّهُ بقبضها وصار الى العباس فاعلمه ان الكلام قد كثر والخوض قد طال في ذكرهِ وذكر ما كان في يده من ضياعهِ واملاكهِ وما خدم بهِ وكلاؤهُ من حقوق بيت المال مما لا تعرف حقيقة الدعاوي فيهِ وانهُ صحّح لبيت المال ثلثين الف دينارٍ صُلحاً عن هذه (166ᵃ) القروف المشتبهة وحسماً لمادّة الاقوال المختلفة وتخفيفاً عن قلب الوزير والاهتمام بامرهِ وسلّم اليهِ الخطّ بالقبض . فاظهر العباس انكارًا لفعلهِ وقال لهُ : عجلتَ الى ما وجب ان تتوقّف عنهُ وتعرّفني ذلك وعزمك فيهِ . واورد جميلًا كثيرًا فيما خاطبهُ بهِ ولمّا لم يجد العبّاس طريقًا الى ما همَّ بهِ في ابي الحسن بن الفرات عدل الى الاقبال عليهِ والتفويض اليهِ . وعاد المكتفي بالله من سفرهِ بعد ان ضاقت صدور اصحابهِ وندمائهِ من طول مقامهِ وشدّة البرد الذي يلاقونه والقشف الذي يقاسونهُ وقال يحيى بن علي المنجّم احد جلسائهِ :

قالوا لنا انَّ في القاطول مشتانا ونحن نأملُ صُنعَ الله مولانا
والناس يأتمرون الرأي بينهم والله في كلّ يومٍ مُحدِثٌ شانا

وغُنِّي للمكتفي بذلك فسأل عن قائله فقيل : يحيى بن علي المنجّم . فامر بالرحيل الى بغداذ وشكر الناس يحيى بن علي على شعره . ولمَّا حصل العباس ابن الحسن بالحضرة عاود محمد بن داود ومحمد بن عبدون وعلي بن عيسى الوقيعة في ابي الحسن بن الفرات والاغراء بهِ والاطماع فيهِ والكلام على حالهِ .

قال ابو عبد الله زنجي : وحضرتُ مع ابي الحسن في (166ᵛ) دار العباس فوجدناه جالسًا في مجلسهِ والجماعة المذكورون بين يديهِ اذ نهض واقام الكتَّاب على انتظاره وخرج كاتبه فاستدعى ابا الحسن فدخل اليهِ ولم يشكَّ الحاضرون انه يقبض عليه . (قال ابو عبد الله) واشتدَّ اشفاقي وزاد خوفي وتأخَّر عنده طويلًا والقوم متشوّفون الى علم ما جرى في امرهِ . ثم خرج العبَّاس وابو الحسن معهُ وقعد واقعدهُ عن يمينهِ واقبل عليهِ بوجههِ وزاد في تقريبهِ وبسطهِ ونظر بعض الجماعة الى بعض واجمين بما يشاهدونه ومتعجّبين من انعكاس ما كانوا يقدّرونهُ . ثم نهض ابو الحسن منصرفًا الى دارهِ وصحبتُهُ ووصل . فما استقرَّ بهِ مجلسه حتى سألتُهُ عن خبرهِ وما جرى عليهِ امره مع العباس فقال : دعاني ودخلتُ الى حجرةٍ ما دخلتُ اليها من قبل فوجدتهُ جالسًا خاليًا بنفسهِ وبعض حواشيهِ فتقدَّم الى الحاجب باخراج كلّ من يقرب من موضعه والجلوس على الباب ومنع كلَّ من رام الدخول وانفردنا جميعًا . وبدا يذكُر ما يعتقدهُ فيَّ من الجميل وما هو عليهِ من المحاماة عنّي وانهُ قد حُمِل في امري على اشياء فوقف عنها مُراعاةً لحقّي . ثم قال : ان كان في

نفسك من هذا الامر (يعني الوزارة) شيء سلّمتها اليك وخلّيتُ (167ꜰ) عنها لك على ان تحرسني في نفسي ومالي وحُرمي وولدي. فاعلمتُهُ انني احسن حالًا منه مع الاثقال التي عليهِ وانني ارجع من المال والنعمة والاملاك والضيعة والجاه والقُدرة الى ما استغني بهِ عن زيادةٍ. وراجعني مراجعةً بعد مراجعةٍ فلمّا رآني مقيمًا على حالٍ واحدةٍ قال: فاذا كان ذلك كذلك فانا اتصوَّر ان الامر من بعدي صائر اليك واُوصيك بولدي وحُرمي. فقلتُ: بل يُبقيك الله ويُطيل عمرك ولا يُخلي مكانك منك ولا يُريني سوءًا ولا محذورًا فيك. فلم يقنع الّا بان استحلفني ثم مدَّ يده اليَّ وعانقني وقال: امرنا الآن واحد ويدُنا واحدة فلا تلتفتْ الى هؤلاء الكتّاب واقوالهم ولا تُفكر في كلامهم وتشنيعاتهم وثِقْ بما لك عندي من مزيّة المراعاة وزيادة المحاماة. فشكرتُهُ ودعوتُ له واعلمتُهُ قوّة نفسي الآن بهِ وخرجنا. فكان ما رأيتَ من فعلهِ. (قال ابو عبد الله) فسررتُ كلَّ سرورٍ بما حدَّثنيهِ. ثم ردَّ العباس بعقب ذلك الى ابي الحسن الزمام على عليِّ بن عيسى واعفاهُ من ديوان الجيش وقد كان سأل القسم بن عُبيد الله اعفاءه منه فلم يفعل. وقيل ان ابا الحسن تصدَّق عند اعفائهِ بعشرة آلاف درهم

ولمّا قُتل العباس بن الحسن ووزر ابو الحسن بن الفرات قبض على اولاد العباس (167ᵛ) في جملة من قبض عليهِ واُدخلت اليد في جميع املاكهم. فحدَّث ابو عبد الله زنجي قال: التمس ابو الحسن بن العباس بن الحسن لقاء ابي الحسن بن الفرات فمُنع منهُ فالحَّ في ذلك الحاحًا طولع به ابو الحسن فامر باحضاره فحضر وقال له: احفظ فينا ايها الوزير وصيّة ابينا لك وما اخذه لنا من عهدك. قال: ومتى كان ذلك. قال: في اليوم الذي خلوتَ فيهِ معهُ في الحجرة وصرف كلَّ من كان بين يديهِ وقريبًا منه وكان

من حديثكما فيما تفاوَضتماه كذا وكذا . قال له : ومن اين عرفتَ ذاك ولم يكن معنا ثالث . قال : كنتُ في الرواق خلف الباب وسمعتُ ماجرى بينكما كلّهُ . قال : صدقتَ وقد كنتُ أُنسيتُ ذلك . ثم امر باطلاقه واطلاق اخوته والافراج عن املاكهم التي تخصّهم . ثم قلّدهم بعد ذلك الدواوين

وحدّث ابو عبد الله زنجي قال : حضرتُ مع ابي الحسن بن الفرات مجلس ابي احمد العباس بن الحسن وهو وزير وبين يديهِ الاعمال ينظر فيها اذ مرَّ بهِ كتاب من الحسن بن محمد القصري المعروف بابن زياد واليهِ الصدقات بقصر ابن هبيرة جوابًا عمّا كوتب به من حمل ما اجتمع عندهُ من مالها . فلما نشرهُ قرأ في العطف الذي وراءهُ « ضربتُ وجهك يا عبّاس بلا حول ولا (168r) قوّة الّا بالله » . فاستشاط غضبًا واختلط غيظًا وقال : مَن ابن زياد الكلب حتى يلقاني بما لقي ويستعمل من الجرأة واطّراح المراقبة ما استعمل . ودفع الكتاب الى ابي الحسن بن الفرات وقال له : انفذ اليه من يسحبهُ الى الحضرة على وجههِ ويُعامله من المكروه بما استدعاهُ لنفسه واذا ورَد لم يبرح من الديوان الّا بعد الخروج ممّا عليهِ . وقام ابو الحسن ومضى الى ديوانه وتصفّح ما قُدّم اليهِ من الكتُب فقرأهُ ولحظ في طيّ عنوانه : « ضربتُ وجهك يا على بن محمد بلا حول ولا قوّة الّا بالله » . فاغتاظ ابو الحسن مثل غيظ العباس واكثر وامر بانفاذ من يجرّهُ من القصر الى الحضرة . ثم قال : لا ولكن التمسوا ثلثة انفسٍ من المستحِثّين الغلاظ الفظاظ وانفذوهم اليهِ ووافقوهم على ان لا يفارقوه الّا بعد تصحيح ما عليهِ واوجبوا لكلّ واحدٍ منهم في اليوم دينارين يأخذونها منه . (قال ابو عبد الله بن زنجي) والتفت اليَّ وقال : اكتُب لهم منشورًا ينفذون بهِ . وندب من يخرج

وكتبتُ المنشور وحُمل الى حضرتهِ مع غيرهِ مما كنتُ كتبته فاوّل ما وقع بيــدهِ المنشور . فاخذهُ وقرأهُ وعزله الى جانبهِ واقبــل يقرأ ما سواهُ الى ان استغرق قراءة الجميع . ثم قال لي وانــا جالس بين يديهِ : قد والله يا ابا عبد الله ضرب (168 ب) ابن زياد وجهنا بشيءٍ لا نقدر معهُ على ان نُسيءْ بهِ . خرِّق المنشور واضرِب عن انفــاذ المستحثين واكتب اليه ان يعجّل حمل ما عليهِ ولا يحوج الى انفاذ من يقيم عندهُ ويثقل عليهِ موءونتهُ . ففعلتُ ذلك ومضى الامر عليهِ ولم يعد من العباس فيهِ قول

ووجدت نسخة ما كتب بهِ ابو الحسن بن الفرات عن نفسهِ الى ولاة البلاد عند تقلّده الوزارة وزوال فتنة عبد الله بن المعتزّ فكانت : « نِعَمُ الله عند امير الموءمنين اطــال الله بقاءهُ تتجدّد في سائر اوقاتهِ وتتوكّد في جميع حالاتهِ فليس يخلو منها قاهرةً لاعدائهِ وناصرةً لاوليائه والله سبحانهُ وتعالى يُعينهُ على اداء حقّها والقيام بشكرها انه ذو فضلٍ عظيم . وكان جماعةٌ من جلّة الكتّاب والقوّاد ووجوه الغلمان والاجنــاد حسدوا ابا احمد العباس ابن الحسن رحمهُ الله على محلّه ومنزلتهِ وما قام بهِ لامير الموءمنين ايّدهُ الله من عقد بيعتهِ فسعوا في اتلاف مُهجتهِ وازالة نعمتــه وتوصّل اليهم عبد الله ابن المعتزّ بمكرهِ وخديعتهِ فاوحشهم من امير الموءمنين اطال الله بقاءه وشيعتهِ وحسَّن لهم الخروج عن طاعتهِ فنكثوا ومرقوا وغدروا وفسقوا وشهروا سيوف الفتنة واضرموا نيرانها (169 آ) واظهروا اعلامهــا . وتفرّد الحسين بن حمدان بابي احمد فقتلهُ وثنّى بفاتك المعتضديّ فاتلفه وقصد المــارقون دار الخلافة ووصلوا الى جدرانهــا وحرقوا عدّةً من ابوابهــا ووفّق الله الغلمان الحجريّة والخدم والاولياء المصافيَة لمنازلتهم ومحاربتهم فانصرفوا مفلولين . واجتمعوا الى عبد الله فعاقدوهُ وبايعوهُ وتسمّى بالخلافة في ليلتــهِ ووازرهُ محمد بن داود

ابن الجرّاح على ضلالته و(ما) صحبهم من غلمان امير المؤمنين ادام الله تمكينهُ وخاصّته وذوي البأس من رعيته من حسن دينهُ وخلص يقينهُ فتحصّنوا بالابعاد في الهرب لما خافوهُ من شدّة الطلب وأُسِر جماعة من اصحاب عبد الله بن المعتزّ وكتّابهِ منهم يُمن الكبير ووصيف بن صُوارتكين وخطار مش وعلى الليثي ومحمد الرقّاص وسُرخاب الخادم وابنا دمانة ومحمد بن عبدون وعلي بن عيسى بن داود بن الجرّاح ومحمد بن سعيد الازرق المعروف بابي المثنى ومحمد بن يوسف المكنّى ابا عُمَر وحُملوا الى دار امير المؤمنين وحصلوا في اعظم البؤس واضيق الحبوس . ولمّا خمدت النائرة وسكنت الفتنة الثائرة استدعاني امير المؤمنين اطال الله بقاءه واوصلني الى حضرتهِ وخصّني ببرهِ وتكرمتهِ وفوّض اليّ تدبير مملكتهِ وقلّدني سائر دواوينهِ مع (169ᵃ) وزارتهِ وخلع عليّ خلعًا ألبسني بها جلالًا وقدرًا وجمالًا وفخرًا وعدتُ الى داري مغمورًا باحسانه مُثقلًا باياديهِ وامتنانهِ واسأل الله معونتي على طاعتهِ وتبليغي غاية رضاه وارادته بمَنّهِ ورحمتهِ . وقد اوبقتْ عبد الله بن المعتزّ ذنوبُهُ واسلمتهُ عيوبه وحصل في قبضة صافي مولى امير المؤمنين مأسورًا مقهورًا . واوجبت الحال اطلاق صِلةٍ للاولياء وافرة المبلغ وانا بتجديد البيعة مُتشاغلٌ وللخدمة مواصلٌ والامور جارية على اجمل مجاريها وافضل المحابّ فيها والحمد لله رب العالمين . وعرّفتك ما جرى لتعلمهُ وتُعلِمَهُ اهل عملك وتزداد اجتهادًا الى اجتهادك وكفايةً وغناءً على كفايتك وغنائك وتكتب بما يكون منك في ذلك ان شاء الله »

وكان ابو الحسن بن الفرات خاطب محمد بن داود وهو يتولّى عطاء الجيش فيما يطلقهُ بغير صكّ ولا حجّة واخرج عليهِ ممّا اطلقه من بيت المال بصكّين مثبتين مكرّرين مائة وعشرين الف دينار واقفهُ

على ذلك بحضرة العباس مواقفةً اعترف بها محمد بن داود واعتذر بالسهو في فعله . وجدَّد ذلك ان اَمَرَ العباس صاحب بيت المال بان لا يطلق شيئاً (170^r) في اعطاء وانفاق الَّا ما عرفه ابو الحسن واذن فيهِ وثبتت علامتهُ على الصِكاك بهِ . وكان مما قاله ابو الحسن لمحمد بن داود : انا اجمع الاموال واُحصِّلها وانتم تُفرِّقونها وتُفرِّطون فيها . فقال له محمد : التفريط والتضييع كان في ايامك (يعني ايام نظرهِ في ديوان الجيش) . فقال له ابو الحسن : قد كنتَ احد كُتَّابي اذ ذاك وفي بعض مجالس الاطلاق فان عرفتَ خيانةً فاذكرها او اضاعةً فاستدركها . وقال له العباس : حالُكَ يا ابا الحسن في الضبط والاحتياط معروفة وطريقتك في الاستيفاء والاستقصاء معلومة وما بك الى هذا القول حاجة

وكان ابو الحسن علي بن عيسى حضره بحضرة العباس بن الحسن لمناظرة ابي الحسن بن الفرات على ما كتب بهِ ابرهيم بن عيسى ومحمد بن عيسى العرمرم اخواه في ضيعة ابي الحسن بن الفرات بكورة كسكر وضياعهِ بناحية الاجمتين وما غيَّر من معاملتها وخفَّف من مقاسمتها . فلمَّا بدا علي بن عيسى يذكر ما كتب بهِ اخواه واورده قال العبَّاس بن الحسن لأبي الحسن بن الفرات : ما عندك يا ابا الحسن في ذلك . قال له : ما اعرف من امر ضياعي شيئاً لان العمَّال قد ادخلوا ايديهم فيها منذ نيفٍ وعشرين (170^v) شهراً واخذوا الحقوق السلطانية فيها على ما ارادوهُ واقترحوهُ منها وما تكلَّمتُ ولا تظلَّمتُ انصراف قلب عنها ولكنَّهُ قد وجب على محمد بن عيسى من ثمن الارز بالسبين [1] اكثر من ثمانية آلاف دينار لا عذر ولا حجَّة له في دفعها

---

[1] كذا في الاصل : ولعلَّها تصحيف والصواب « بالسنتين »

ولمّا كاتبته بحملها والخروج منها كتب في امر ضيعتي بما كتب والامر للوزير وهو اعلى عيناً فيه . فامر العباس عند سماعه ذلك بانفاذ من يستحثّ محمد ابن عيسى فيما اخرج عليه ويطالبهُ بالخروج منه ثم صرفهُ من بعد . وتقدّم الى ابي الحسن بن الفرات بان يعمل له عملاً يستقصي النظر فيه ويكشف امرهُ فيما تولّاه وقام به . وقال له ابو الحسن : ومما اسأله صرف جعفر اخي عمّا يتقلّده فان علي بن عيسى قد قصده وانفذ اليه من المستحثّين من ثقّل به عليه واذا انقطعت المعاملة بينهُ وبينه زال بذلك تسوّقهُ عليه وعليَّ به . فاجابهُ العباس الى صرفه

وكتب ابو الحسن بن الفرات الى عامل طريق خراسان ممّا تولّاه بيده : « قد اشتهرت احكام الخلفاء الراشدين والائمة المهديين رحمة الله عليهم اجمعين في الخراج مذ افتُتحت نواحيه ووُضعت الطسوق فيه بالرسوم الجارية والسُنن الباقية التي سنّها افضل (171 r) سلفٍ وعمل بها اعدل خلفٍ ليس في شيءٍ منها حُكمان مُختلفان ولا طسقان متفاوتان في صُقعٍ واحدٍ لمسلمٍ او معاهدٍ . وبطريق خراسان وكلواذى ونهربين مُعاملات محطوطة الوضائع في الاستان والقطائع لطائفةٍ دون اُخرى سببها ما شرطه محمد بن جعفر في سِني ضمانه . واحقّ المشروط عند الفقهاء بالابطال ما يجري على سبيل حيلةٍ وادغالٍ فانقُض كل شرطٍ ورسمٍ يعودان على مال السلطان اعزّه الله بنقص او ثلم واستوفِ خراج ذلك على اكمل طُسوقه وافضل حقوقه حتى تنحسم تلك الاطماع ويتوفّر على يدك الارتفاع ان شاء الله . وكُتب للنصف من رجب سنة ست وتسعين ومائتين »

ولمّا تقلّد ابو الحسن بن الفرات الوزارة في اوّل امره اجرى كلّاً من حجّابه وكتّابه واصحابه على رسمهم واقرّهم على ما كانوا يتولّونهُ من امره

ولم يستبدل بهم ولا استزاد فيهم لاكتفائهِ بمن كان معه من غيرهم وكانت اخلاقُه وهو وزيرٌ مثلَهُ وهو صاحب ديوانٍ. ومن رسمهِ ان يغدو اليهِ الكتَّاب فيواقفهم على الاعمال ويسلِّم الى كلٍّ منهم ما يتعلَّق بديوانهِ ويوصيهِ بما يريد وصاتهُ بهِ. ثم يروحون اليهِ بما يعملونهُ من اعمالهم فيواقفهم عليها وعلى ما اخرجوهُ من (171ᵃ) الخروج وامضوه من الامور ويقيمون الى بعض من الليل. واذا خفَّ العمل وقد عُرضت عليهِ في اثنائهِ الكتُب بالنفقات والتسبيبات والاطلاقات والحُسبانات نهض من مجلسهِ وانصرفت الجماعة بعد قيامه. وكانت علامتهُ تحت بسم الله الرحمن الرحيم « الحمد لله ربّ العالمين »

وحدَّث ابو القسم بن زنجي قال: ورُفع الى ابي الحسن بن الفرات ان جماعةً من الكتَّاب في ديوان الجيش المتولّين للعطاء احتسبوا على الجند بما لم يعطوهم اياهُ واخذوهُ لنفوسهم واقتطعوه من دونهم. فانكر ذلك وعظم في نفسهِ وكشف عنهُ فوجده صحيحًا ورأى الاقدام على مثله غليظًا. فقبض على القوم الذين فعلوهُ فمنهم من ضربهُ وادَّبهُ ومنهم من ارتجع منه ما حصل في يدهِ ومنهم من صفح عن جُرمهِ. وكان في الجماعة ابو القسم الحسين بن علي بن كُردى وقد اعتُقل فكتب الى ابي عبد الله والدي يسأله خطاب الوزير في بابهِ والتلطُّف في اطلاقهِ. واتَّفق ان دعا الوزير ابا عبد الله الى طعامه على رسمهِ فلمَّا حضر امتنع من الاكل فقال له الوزير: ما سبب امتناعك. قال: انني ما أطيبُ نفسًا بان آكل وابن كُردى قريبي في الحبس يعرَّض للمكروه. واتبع ذلك بالمسألة في امره وهبة ما عليه له فاجابه جوابًا جميلًا (172ᵃ) وتقدَّم بتخلية ابن كُردى وتسليمهِ اليه والصفح له عمَّا يطالب بهِ. ثم قال له: تقدَّم الآن كُل. قال ابو القسم:

ولم يكن بيننـا وبين ابن كُردى نسبٌ ولا قُربَى . وانما قال ابي مـا قاله تأكيدًا للخطاب في بابه

وحدّث ابو القسم بن زنجي قال : استدعى ابو الحسن بن الفرات في بعض الايام ابا علي بن مقلة وابا عبـد الله والدي في وقت العصر على خلوةٍ لم يحضرها غيرها . وقال لأبي علي : استدعِ قرطاساً يُكتب فيهِ . فاحضره صاحب الدواة ثلث قرطاس وقال له : « وقع بان يُكتب الى عليِ ابن محمد بن بسطام بوصول كُتبه بما قرّر عليه امر المادرائيين وانني وجدتُهُ مخالفاً لما امرته به وما توجبُهُ الجملة المحصّلة عليهم وهي ثلثة آلاف الف وكذا دينار وكذا منها من جهة كذا وكذا ومن جهة كذا وكذا حتى استوفى الاملاء بتفصيل الجملة المذكورة وفيها انصاف دينارٍ واثلاثهُ وارباعه وما دون ذلك . ووصل القول بمـا ملأ به الثلث واستدعى ابو علي ثلثاً آخر واستتمَّ الامر فيهِ وفيما اراد خطابهُ بهِ في معانيهِ فكان ذرع الثلثَين اللذين كتب فيهمـا نحو ستـين ذراعاً . ثمَّ قال لابي عبد الله ابي : اكتبْ الى علي بن محمد على موجب ذلك . فقال له : والله ايها الوزير ما (172ᵛ) يحتاج املاؤك الى اكثر من ان تثبت في اوَّله وآخرهِ الدعاء فانه قـد اتى على كل غرض وبلغ فيما يُراد كلَّ مبلغ . فقال : تأمَّلهُ على كل حال وتفقَّدهُ وقفْ(١ معانيهُ . قال ابو القسم : ولقد حدَّثت بعض الرؤساء هذا الحديث في مجلسٍ حافل قد طُعن على ابن الفرات فيه بنزارة الكلام فعجب منـه وقال لي : لولا ان ذكرتهُ لما صدَّقتهُ

---

١) وفي الاصل : وقو

وحدَّث ابو القسم بن زنجي قال : رسم ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات في وزارتهِ الثانيـة ان يُدعى ابو الحسن موسى بن خلَف وابو علي محمد بن علي بن مقلة وابو الطيب محمد بن احمد الكلوذاني وابو عبد الله محمد بن صالح وابو عبد الله والدي وابو بشر عبدالله بن الفرخان النصراني وابو الحسين سعيد بن ابرهيم التستري النصراني وابو منصور عبد الله بن جُبير النصراني وابو عمرو سعيد بن الفرخان النصراني في كل يوم الى طعامهِ . فكانوا يحضرون مجلسهُ في وقتهِ ويقعدون من جانبيهِ وبين يديهِ ويُقدَّم الى كلّ واحدٍ منهم طبق فيهِ اصناف الفاكهة الموجودة في الوقت من خير شي‌ء . ثم يُجعل في الوسط طبق كبير يشتمل على جميع الاصناف وكلّ طبق فيه سكّين يقطّع بها صاحبهُ مـا يحتاج الى قطعهِ من سفرجل وخوخ وكُمّثرى ومعهُ طست زجاج يرمي فيـهِ (173r) الثفل فاذا بلغوا من ذلك حاجتهم واستوفروا كفايتهم شيلت الاطبـاق وقُدّمت الطُّسوت والاباريق فغسلوا ايديهم وأُحضرت المائدة مُغشَّاةً بديبقيّ فوق مكبَّة خيازر ومن تحتهـا سُفرة اَدَم فاضلة عليها وحواليها مناديل الغَمَر من الثياب المعصورِ . فاذا وُضعت رُفعت المكبَّة والاَغشيَة واخذ القوم في الأكل وابو الحسن بن الفرات يُحدّثهم ويُباسطهم ويؤانسهم . فـلا يزال على ذلك والألوان تُوضَع وتُرفَع اكثر من ساعتين . ثم ينهضون الى مجلسٍ في جانب المجلس الذي كانوا فيهِ ويَغسِلون ايديهم والفرّاشون قيامٌ يصبّون الماء عليهم والخدم وقوفٌ على ايديهم المناديل الدبيقيّة ورطليّات ماء الورد لمسح ايديهم وصبّهِ على وجوههم فمَن كانت له من الكـتّاب حاجة قام اليهِ وخاطبهُ فيها وسأله ايّاها ومن اراد اطـلاعَهُ على سرّ يجب الانفراد معـهُ فيه فعَل مثل ذلك . ثم يخرج وظـائف الكتّاب وغلمانهم والخزّان ومن دونهم وسائر من جرت عادتـه

بالوظيفة على طبقاتهم واتبع ذلك بتفرقة وظائف الثلج على اصحاب الدواوين والكتّاب والمقيمين في الدار

وحدَّث ابو القسم بن زنجي قال : كثُر (173v) الارجاف بابي الحسن ابن الفرات في آخر وزارتهِ الثانيـة . وكان كتّابهُ اذا ركب في يوم الاثنين والخميس الى دار السلطـان استتروا . واذا عاد الى داره ظهروا وحضروا . فلمّا كان قبل القبض عليه بايام كتب اليه المقتدر بالله يلتمس منهُ حمل مائتي الف دينارٍ من اموال النواحي . فخـلا بابي الحسن موسى بن خلف وكان يثق بهِ على سرّه ويستشيره في امره وعرّفه ما طلبه المقتدر بالله منهُ . فقال له : لا تفعل ومتى فعلتَ اطمعتَهُ في نفسك ومالك وطالبك في كل وقتٍ بما تعجز عنه قدرتك . ورجع ابو الحسن في ذلك الى ابي بشرٍ عبد الله بن الفرخان فاشار عليه بمثل مـا اشار بهِ موسى بن خلف . واعلم ابا عبد الله والدي ما جرى واستعلم مـا عنده في ذلك . فقال له : الاعمال في يديك والاموال محمولة اليك ومـا يتعذّر هذا القدر عليك امّا تقدمـةً لك من مالك او اخذًا لهُ من جهابذتك ومعامليك ودفع الشيء اولى من تعجّلهِ ومتى جرى واعوذ بالله امرُ احدٍ اكثر ممّا وقع الالتماس له . فلم يدَعهُ موسى ابن خلف واقام على ما اورد من رأيه . واجاب ابو الحسن بن الفرات المقتـدر بالله بالاعتذار والاحتجاج وتكثير مـا عليه من المؤن والنفقات والاعطيات والاطلاقات . واحتدّ (174r) الارجاف بعقب هذه الحال احتدادًا شديدًا وكتب اليه المقتدر بالله يعلمـه رأيه الجميل فيه واحماده الكثير له ومقامه على النيّة الصادقة في بابهِ وحلف له بتُربة المعتضـد بالله على سلامة باطنهِ وانهُ لا يعتقد تغييرًا لامرهِ ولا استبدالًا بنظره . ووقف ابو الحسن على ذلك فسُرَّ بهِ وسكن الى ما عرفهُ منه واطلع كتّابه عليهِ فاستبشرت الجماعة

وزال عنها الشكّ والمخافة . ووجم والدي وامسك وتبيّن ابو الحسن منه ذلك فادناهُ اليهِ وقال له : اراك ساكتاً ومن جُملتنا في السكون خارجاً فما الذي وقع لك . فقال له : اما انا فقد زادتني هذه الرقعة استيحاشاً وملأتني خوفاً واشفاقاً لانه لم يتجدّد ما يقتضيها ويوجب ابتداءنا بما فيها . فقال له : انت يا ابا عبد الله بعيدُ النظر سيّئ الظن يحملك فرط الشفقة عليّ الى تصوُّر هذه الاسباب وارجو ان يكذّب الله تقديرك ويجري على جميل العادة . وكان هذا يوم الثلاثاء فلما كان يوم الخميس الثلثين من جمادى الاولى سنة ستّ وثلثمائة مضى على رسمهِ في ايام المواكب الى المقتدر بالله ووصل الى حضرته ووقف بين يديه وخاطبهُ فيما احتاج فيهِ الى خطابهِ وانصرف الى داره وعرف كتّابهُ خبره فظهروا وحضروا (174ᵛ) ونظروا في الاعمال واعطى كُلّاً منهم ما يتعلّق بديوانهِ ودعا بالطعام فأكل ثم قام الى بيت منامه ونام وانتبه وقت العصر وجدّد الوضوء وصلّى في الدار المعروفة بدار الصلاة وجلس على مصلّاهُ يسبّح وما عنده الّا ساكن صاحب دواته وغلامان من غلمانه . فبينما هو على ذلك اذ هجم ابو القسم نصر القشوري الحاجب الى موضعهِ ومعه عِدّة كثيرة من الرجّالة وقال : امير المؤمنين اطال الله بقاءه يأمرك بالحضور . فقال : بثياب الموكب ام بدرّاعة . قال : بدرّاعة . فقال له : حينئذٍ اوصيك يا ابا القسم بالحُرم خيراً . واخذه وانزله في الماء الى دار السلطان بعد أن وكّل بجميع من في دارهِ من الكتّاب والاصحاب

وحدّث ابو القسم بن زنجي قال : كنتُ في دار حامد بن العباس وهو وزير بباب خراسان المعروفة بدار حجرة اذ ادخل الفرّاشون الى حضرة حامدٍ رجلاً مكوّراً في كساء اسود ثم سمعنا صوت الصراخ ووقع الصفع وحامد يقول للصافع « جَوِّد » والرجل المصفوع يقول : الله الله قد ذهبت والله عيني .

وهو يقول له : الى لعنة الله يا ابن كذا ويا زوج كذا . ويسرف في الشتم ويبالغ ويقول له الرجل : لا تَسُنَّ ايها الوزير هذه السُنَّة على اولاد الوزراء . ويقول له : وانت من اولاد الوزراء . ثم يزيده (175r) صفعاً وشتماً . فلماً لم يبقَ فيه بقيَّة امر بردِّهِ الى حيث كان فيهِ فاخذه الفرَّاشون وحملوه . وجاء احدهم الى الموضع الذي كنتُ فيه فاخبرنا ان الرجل المحسِّن بن ابي الحسن بن الفرات وانه مقيَّدٌ بقيدٍ ثقيلٍ وعليهِ جبَّة صوفٍ قد غُمست في النفط مزرورة في عنقـه وانهم ردّوهُ الى الحجرة التي كان فيها وحبسوهُ في الكنيف منها ودلّوا رأسهُ في بئره

قال ابو القسم : وقمتُ الى ابي عبـد الله والدي لاحدّثه بذلك وهو جالس مع بشر بن عليّ النصراني صاحب حامد وخليفتهِ . فابتدأ وسألني عن الصياح الذي سمعه فاعلمتُـه بالصورة فانزعج واقبل على بشر بن علي يعجبه . فقـال له بشر : هذا رجلٌ محبَّن وهؤلاء القوم يلون عليهِ منذ ثلثين سنـةً ويقومون بامرهِ ويحسنون عونَهُ فلمـا ملك من امرهم ما مَلك عاملهم بهذه المعاملة ومـا هذا الّا ادبارٌ وسوء توفيقٍ . ولم يزل حامد يردّد المحسِّن في صنوف العـذاب ويحملهُ على كل حالٍ الى ان كلَّم المقتدر بالله في امرهِ وبُذل لأبي القسم الحواري مال على اخراجه عن يدهِ . فسعى في ذلك الى ان تمَّ نقلُـهُ الى دار السلطان واقام بهـا اياماً ثم سُلّم الى ابي القسم بن الحواري وحصل في دارهِ وخاطب المقتدر بالله من بعد في اطلاقه (175v) الى منزلهِ فاذن فيهِ

واقام يتعرَّف اخبـار علي بن عيسى وحامد بن العباس وما يقرّرانه ويدبّرانه ويصلح حواشي المقتدر بالله ويستميلهم ويعمُر ما بينهُ وبينهم وانتشبت بينهُ وبين ابي نصر بشر بن عبد الله النصرانيّ الانباريّ كاتب مُفلح الخادم

مودّة وتردّدت مراسلة ثمّ جمع بينهما ابو سهل نصر بن علي الطيب النصراني كاتب المحسّن في دار بين القصرين على شاطئ دجلة . وقال له المحسّن انه يُصحّح للمقتدر بالله ثلثة آلاف الف دينار والف وخمسمائة دينار في كل يوم اذا اطلق ابا الحسن اباهُ واستوزرهُ وسلّم اليه حامد بن العباس وعليّ بن عيسى ومكّنه منهما ومن مناظرة المادرائيين واستيفاء ما عليهم . وكتب بذلك رقعةً سلّمها الى بشر بن عبد الله كاتب مُفلح وتفرّقا ومضى بشر الى مفلحٍ وعرّفهُ ما جرى وان الذي بذله المحسّن جملة كثيرة يرغب فيها المقتدر بالله ومتى تمّ الامر وصحّ المال بوساطتهِ تضاعف جاههُ واحمدهُ سلطانه ولم يعدَم من ابي الحسن والمحسّن معرفة حقّه وقضاء حوائجهِ واشار عليهِ بالكلام في ذلك وعرض الرقعة التي كتبها المحسّن . فقبل وفعل وعاونته القهرمانة زيدان واجتمعت معه على ايراد ما يورده . فلما وقف المقتدر بالله على رقعة المحسّن انفذها الى ابيه (176ª) ابي الحسن وقال له : انت قَيّم بهذا الضمان وملتزم له . فقال : نعم . واستدعاهُ من موضعه حتى سمع قوله وعقد عليهِ الوفاء بما قاله . فلما كان يوم الخميس لسبع ليالٍ بقين من شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلثمائة حضر ابو الحسن علي بن عيسى دار السلطان ومعه جماعة من القوّاد والغلمان على رسم الموكب وجلس في المجلس الذي جرت العادة بجلوسه فيه الى ان يستأذن له . ثم خرج اليهِ من قبض عليه وأُنفذ الى دارهِ ودور اخوتهِ وكتّابهِ واصحابهِ ووُكّل بها واستُظهِرَ على ما فيها . واستدعى المقتدر ابا الحسن بن الفرات من حيث كان مقيماً فيهِ من دارهِ وحضر المحسّن ابنهُ وكان قريباً من الدار وخلع عليهما وحملهما على حملان بمراكب ذهب وتقدّم الى الامراء والقوّاد والغلمان والخدم وسائر الطبقات بالركوب معهما الى دارهما

ومن فضائل ابي الحسن بن الفرات والمأثور من ذكائه انهُ وقع تشاجرٌ بين ولد المكتفي وعلي بن المقتدر بالله في اجمة هواثا من اعمال القصر وادَّعى كلٌّ من الفريقين انها له واوجبت الصورة ان وقّع الى عامل سوق المسك بالحظر على ثمن ما يَرِدُ من صيود هذه الاجمة الى ان تبيَّن صورتها • وكان المقتدر بالله يوقّع في وقتٍ لعليٍّ ابنه وفي آخر لولد المكتفي بالله (176^٢) • فلمَّا زاد وقوف هذا الامر وتأخّر فصله وظهور الحقّ فيه لمستحقّه احضر ابو الحسن بن الفرات خادماً لولد المكتفي بالله ووكيلاً لعلي بن المقتدر بالله يُعرف بالحربي للمناظرة والحكومة فقال ابو الحسن للخادم : ممَّن ابتعتم هذه الاجمة • قال : من ولد بدر اللاني • فامرهما بالخروج والجلوس في الدار بقربهِ الى ان يدعوهما واحضر ابناً لبدر اللاني كان من احد خلفاء الحُجَّاب وسألهُ عمَّا عندهُ من الحسبانات التي لوكلائهم بنواحي القصر • فذكر ان الاملاك والضياع لمَّا خرجت عن ايديهم اقلّوا المراعاة للحسانات فذهبت وهلكت ولم يبقَ منها باقٍ • فقال له : امضِ الى دارك وسَل وفتّش واَحضِرْ ما تجدهُ • فمضى وعاد بعد ساعةٍ ومعهُ حساب ذكر انهُ وجدهُ لبعض وكلائهم فاخذهُ منهُ وسلَّمهُ الى ابي منصورٍ عبد الله بن جبير وكان بين يديهِ وقال لهُ : تصفَّحه وانظر هذا الحقَّ من الاجمة كيف أُورد والى ايّ شيء نُسب • فقرأهُ ابو منصور وردّهُ اليهِ وقال : ما لهذا الحقّ ذكرٌ فيه • فقال : هذا مُحال • واخذ الحساب وقرأهُ وتأمّلهُ تأمُّلاً استوفاهُ ثم وضع يده وقد تصفَّح ثُلثيهِ على موضعٍ وقال : ها هنا يجب ان يكون ما تطلبه منسوباً الى وجههِ • ووقف ساعةً ثم دعا بالخادمِ والوكيل وقال (177^ر) لهما : هذا الحدُّ منسوب الى الالجاء لا الى المِلك • افتعرفان في يد من كانت هذه الاجمة من قبلُ • قالا : لا • قال : كانت في يد فلانٍ في سنة احدى واربعين ومائتين ثم

انتقلت في سنة ثلاثٍ وخمسين الى يد فلانٍ ثم انتقلت في سنة اربع وستين الى ابرهيم بن فورعره ثم انتقلت في سنة خمسٍ وثمانين الى فلان . ولم يزل يذكر حالها وقتاً بعد وقتٍ الى ان دخلتها يد بدر اللاني. (قال المحدّث بهذا الخبر) فقلتُ لانسان كان الى جانبي : كيف يذكر الوزير سنة احدى واربعين وفيها مولده . ورأى شفتيَّ تتحرّكان بالقول فقال لي : ما قلتَ . ودافعتهُ فكرّر سؤالي وقال لي: قل ما قلتَ . فصدقتهُ عنه فقال: احسنتَ باركَ الله عليك فيما تأمّلتَ وتتبّعتَ اني لمّا دخلتُ الديوان في حال الحداثة كان استاذي الذي اخدمهُ اسنَّ من فيه فكنتُ اذا مرَّ بي رسم كان من قبلُ سألته عنهُ وحفظتُ ما يقولهُ فيهِ او جرى شيء في ايامي حفظتُها وكان هذا ممّا عرّفنيهِ . وحكم بالملك لولد المكتفي بالله وطالبه صاحبهم بتسليم ما اعتيق من ثمن الصيد فوقّع بذلك وكتب الى المقتدر بالله بما كشفهُ وحكم بهِ

وحدّث ابو عبد الله زنجي قال : توفّي ابو عيسى احمد بن محمد بن خلد المعروف باخي ابي صخرة في (177[٢]) يوم الاربعاء لسبع ليالٍ بقين من شعبان سنة احدى عشرة وثلثمائة في وزارة ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات وخلّف اموالاً واملاكاً كثيرةً ولم يخلّف ولداً. فتعرّض اصحاب المواريث لتركتهِ وبلغ ابا الحسن بن الفرات ذلك فانكرهُ ومضى الى المقتدر بالله وقال لهُ : قد كان المعتضد بالله والمكتفي بالله رفعا المواريث وازالاها وانت اولى من امضى فعلهما واجرى سُنّتهما . فامرهُ بفعل ذلك والتقدُّم بهِ وفعل وازال التوكيل عن دار ابي عيسى اخي ابي صخرة والاعتراض عمّا خلّفهُ وسلّم جميعهُ الى الورثة واشهد عليهم بتسليمهِ وامر بان يكتب الى

العمّال في سائر النواحي برفع المواريث فكتب ابو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة بما نُسختهُ :

« اما بعدُ فان امير المؤمنين يُؤثر في الامور كلها ما قرّبهُ من الله جلَّ جلاله ومن طاعته واجتلب له منه جزيل مثوبتهِ وحسُنت بهِ العائدة على كافة خليقتهِ ورعيّتهِ لما جعل الله عليهِ نيّته من العطف عليها وايصال المنافع اليها وازالة الاعنات عنها وابطال رسوم الجور التي كانت يعامل بها واحياء سُنن الخير وايثاره لها جاريًا مع الكتاب والسُنّة عاملاً بالآثار عن الافاضل من الايمّة وعلى الله يتوكّلُ (178r) امير المؤمنين واليهِ يفوّض وبهِ يستعين وانهى الى امير المؤمنين ابو الحسن علي بن محمد ما يلحق كثيرًا من الناس من الاعنات في مواريثهم وما يتناوَل على سبيل الظلم من اموالهم ويُحكَم فيهِ بخلاف ما جرت بهِ السُنّة وانهُ قد كان عبيد الله بن سليمان انهى الى المعتضد بالله صلوات الله عليه حال المتقلّدين لاعمال المواريث وما يجري على الرعيّة من مطالبتهم اياهم باحكام لم ينزل بها كتاب الله عزَّ وجلَّ ولا جرت بها سُنّة رسول الله صلّى الله عليهِ ولا اجمع ايمّة الهدى رحمة الله عليهم عليها فكتب صلوات الله عليه الى يوسف بن يعقوب وعبد الحميد بن عبد العزيز القاضيين كانا بمدينة السلم وما يتّصل بها من النواحي في ايامهِ يسألهما عن الحال عندهما في مواريث اهل الملّة والذمّة . فكتب عبد الحميد رضي الله عنه كتابًا في مواريث اهل الملّة حكى فيه ان عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالبٍ وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود رضوان الله عليهم ومن اتبعهم من الايمّة الهادين رحمة الله عليهم رأوا ان يُرَدّ على اصحاب السهام من القرابة ما يفضُل عن السهام المفترضة في كتاب الله تبارك وتعالى من المواريث اذا لم يكن للمتوفّى عصبة يحوز باقي ميراثهِ وجعلوا رضى الله عنهم

تركة (178r) من يتوفى ولا عصبة له لذوي رحمه ان لم يكن له وارث سواهم ممتثلين في ذلك امر الله سبحانه اذ يقول : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم » (Sur. VIII, 76) وسنّة رسول الله صلّى الله عليه في توريثه من لا فرض له في كتاب الله تعالى من الخال وابن الأخت والجدّة . وكتب يوسف بن يعقوب اليه كتابًا في مواريث اهل الذمة حكى فيه ما روي عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من ان المسلم لا يرث الكافر وان الكافر لا يرث المسلم وانه لا يتوارث اهل ملّتين . ووصف يوسف في كتابه انّ السنّة جرت بان اهل كلّ ملّة يورثون من هو منهم اذا لم يكن له وارث من ذي رحمه

« وعرّف ابو الحسن امير المؤمنين ما قرّر عليه حامد بن العباس الامر من تتبّع المواريث وتقليد جبايتها عمّالًا يجرون مجرى عمّال الخراج شيء لم يكن في خلافة من الخلافات الى ان مضى صدرٌ من خلافة المعتمد على الله رحمه الله . فان يدًا دخلت فيها في ذلك الوقت على سبيل تأوّل بما روي عن زيد بن ثابت رحمه الله دون غيره فازالها المعتضد بالله صلوات الله عليه . ثم اعاد ذلك الرسم الجائر والاثر القبيح السائر حامد بن العباس بظلمه وتعدّيه وتهوّره وتسلّطه وتأوّل على (179r) الرعيّة بما لم يرض الله عزّ وجلّ فيه . فامر امير المؤمنين بان يردّ على ذوي الارحام ما اوجب الله عزّ وجلّ ورسوله صلّى الله عليه وعمر بن الخطّاب وعلي بن ابي طالب وعبد الله ابن العباس وعبد الله بن مسعود سلام الله عليهم ومن اتّبعهم من ايمّة الهدى رضي الله عنهم ردّه من المواريث عليهم وان يردّ تركة من مات من اهل الذمّة ولم يخلّف وارثًا على اهل ملّته وان يصرف جميع عمّال المواريث في

سائر النواحي ويبطل امرهم ويردّ النظر في اعمال المواريث الى الحكّام على ما لم يزل يجري عليه قبل ايام المعتمد على الله . ورأى امير المؤمنين انّ من الحقّ لله عليه فيما قلّده من خلافتـه وألبسه من جلباب كرامته والزمهُ من رعاية عباده في بلاده الدانية والقاصية ونواحي سلطانه القريبة والبعيدة ان يَعُمّ جميعهم بعدله وانصافه ويتناولهم بفضله واحسانه ويسنّ لهم سُنّة الخير في ايامه ويزيل عنهم البوائق والعوارض التي يُوجد بهـا السبيل الى ان ينقص اموالهم ويتوصّـل فيها الى ظلمهم واعنـاتهم وان يجري الامر في المواريث على مـا كان جاريًا عليه في ايام المعتضد بالله صلوات الله عليه وترك تبديله والحذر من ازالته وتغييره واذاعة ما امر به واظهاره وقراءته على الناس في المسجدين الجامعين (179[٢]) بمدينة السـلام ليكون مشهورًا متعالمًا والخبر به الى الاداني والاقاصي واصلًا . فاعلمْ ذلك من رأي امير المؤمنين وامره واعمل عليه وبحسبه ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله . وكتب ابو الحسن يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنـة احدى عشرة وثلثمائـة »

ونُسخة ما كتب به ابو خازم الى بدر المعتضدي جواب كتابه اليه في امر المواريث :

« وصل كتاب الامير يذكر انهُ احتيج الى كتابي بالذي اراهُ واجبًا من مـال المواريث لبيت المال وما لا اراهُ واجبًا منـه وتلخيص ذلك وتبيينه وانا ذاكر للامير الذي حضرني من الجواب في هذه المسألة والحجّة فيما سأل عنهُ ليقف على ذلك ان شاء الله

« الناس مختلفون في توريث الاقارب فرُوي عن زيد بن ثابت انه جعـل التركة اذا لم يكن للمتوفّى من يرثهُ من عصبـة وذي سهم لجماعة

المسلمين وبيت مالهم وكذلك يقول في الفصل بعد السُهمان المسمّاة اذا لم تكن عصبة ولم يروَ ذلك عن احدٍ من الصحابة سوى زيد بن ثابت وقد خالفهُ عُمَر بن الخطّاب وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وجعلوا ما يفضُل من السُهمان ردًّا على اصحاب السهام من القرابة وجعلوا المال لذي الرحم اذا لم يكن وارث (180ª) سواه. والسُنَّة تُعاضد ما رُوي عنهم وتُخالف ما رُوي عن زيد بن ثابت وتأويل القرآن يوجب ما ذهبوا اليه وليس لاحدٍ ان يقول في خلاف السُنَّة والتنزيل بالرأي قال الله تعالى: « وأولوا الارحام بعضهم أولَى ببعضٍ في كتاب الله انَّ الله بكلّ شيء عليم » فصيَّر القريب اولى من البعيد والى هذا ذهب عُمَر وعلي وعبد الله رضي الله عنهم ومن تابعهم من الايمّة وعليهِ اعتمدوا وبهِ تمسَّكوا والله اعلم

« ولو كان في هذه المسألة ما لا يدلُّ عليهِ شاهد من الكِتاب والسُنَّة اكان الواجب تقليد الافضل والاكثر من السابقين الاوّلين وترك قبول من سواهم ممَّن لا يلحق بدرجتهم بسابقتهِ. واذا رُدَّ امر الناس الى التخيير من اقاويل السلف فهل يحيل او يُشكل على احدٍ انَّ زيدًا لا يفي عِلمهُ بعلم عُمَر وعلي وعبد الله. واذا فضلوا في السابقة والهجرة فمن اين وجب ان يؤخذ بما رُوي عن زيدٍ بن ثابت واطّراح ما رُوي عنهم وقد استدلّوا مع ذلك بالكتاب فيما ذهبوا اليهِ وبالسُنَّة فيما افتوا بهِ. والرواية ثابتة عن النبي صلَّى الله عليهِ وسلَّم بتوريث من لا فرض لهُ في الكتاب من القرابة فمن ذلك ما ذُكر لنا عن مُعوِيَة بن صلح عن راشد بن سعدٍ عن ابي عامرٍ الهرويّ عن المقدام (180ᵇ) بن معدي كرب عن النبي صلَّى الله عليهِ وسلَّم انهُ قال: « الخال وارث من لا وارثَ له يرث مالهُ ويعقِل عنهُ ». وكذلك بلغنا عن شريك بن عبد الله عن ليثٍ عن ابي هُريرة عن النبي صلَّى الله عليه

مثلهُ وعن ابن جُريج عن عمر بن سلم عن طاوس عن عائشة ان النبي صلَّى الله عليهِ وسلَّم قال مثل ذلك . وذُكر عن عبادة بن ابي عباد عن محمد بن اسحق عن يعقوب بن عُتبة عن محمد بن يحيى بن حبَّان عن عمِّهِ واسع بن حبَّان (١ قال: توفّي ثابت بن ابي الدحداح فقال النبي صلَّى الله عليهِ لعاصم بن عديّ: أَلهُ فيكم نسب . قال: لا . فدفع تركتهُ الى ابن اختهِ . فقد اوجب عليه السلام بما نقلته عنهُ هذه الرواية توريث من لا سهم له من القرابة مع عدم اصحاب السُّهمان المبيَّنة في الكتاب واعطى الجدَّة السُّدس من الميراث ولا فرض لها وفي ذلك الاتفاق وفيما صيَّر لها من السُّدس دليل على ان «لا سهم لهُ من القرابة» في معناها اذا بطلت السهام ولم يكن من اهلها وانهُ اولى بالميراث من الاجنبيّ . والمرويّ عن زيد بن ثابت انه جعل الفضل عن سهام الفرائض وكلّ المال اذا سقطت السهام بعدم اهلها لجماعة المسلمين فجعلهم كلّهم ورَّاثاً وجعل ما يصير لهم من ذلك (في خلاف مال الفيء المصروف (181ʳ) الى الشحنة وارزاق المقاتلة والى المصالح اذا كان ذلك) يكون فيما رُوي عنهُ للناس كافةً وعددهم لا يحصى فغير ممكنٍ ان يُقسم ذلك فيهم وهم متفرّقون في اقطار الارض مشارقها ومغاربها . واذا امتنع ذلك وخرج الى ما ليس يمكن فسد وثبت ما قلناهُ من قول اكابر الايمّة . وقد تأوَّل بعض المتأولين قول الله تعالى « وأولوا الأرحام بعضهم أولَى ببعضٍ في كتاب الله » فقال فيهِ : كان الناس يتوارثون بالحليف دون القرابة فلمَّا اوجب الله المواريث لاهلها من الاقارب مُنع الحليف بما فرض من السُّهمان . فغلطوا وصرفوا حُكم الآية الى الخصوص فذلك غير واجب مع عدم الدليل لانَّ

(١ في الاصل : ايسع بن حبَّان

مَخرجها في السمع مخرج العموم . وبعد فلو كان تأويلها ما ذهبوا اليهِ وكانت السهام التي نسخت ما يرثهُ الحليف قبل نزول الفرائض لوجب في بدءِ وما قالوا اذا كان لا وارث للميت من اصحاب السهام ان يكون الحليفان في التوارُث على اوّل فَرضِهما وعلى المقدّم من حُكمِهما لانَّ الذي منعهما اذا ثبت هذا التأويل « من له سهم » دون « من لا سهم لهُ » فاذا ارتفع المانع رجع الحكم الى بدئهِ . ولا اختلاف بين الفريقين ان الحليف لا يَرِث الحليف اليوم وان كان لا وارث سواهُ وهذا يدلّ (181^r) على فساد تأويلهم . وعلى ان المراد في الآية التي اوجبت الحقّ للاقارب غير الذي ذهبوا اليهِ فان الله سبحانهُ انما اراد بمعناها اختصاص القريب بالارث دون البعيد . وقد يلزم من ذهب الى الرواية عن زيدٍ وترك الرواية عن عمَر وعلي وعبد الله عليهم السلام جانبًا واسقط التعاقل بين الاجنبي والقريب ان يجعل ذا الرحم اولى لانهُ لا يفضل الاجنبي بالقرابة وترتيب المواريث في الاصل يجري على تقدّمهِ من فضل غيرهِ في المناسبة كالاخ للاب والأمّ والاخ للاب وابن العمّ للاب والأمّ وابن العمّ للأب واختصاصهما قرابة اولاهما بالميراث عند جمع الجميع . قال الله تعالى : « يُوصيكم الله في أولادكم للذكَر مثل حظّ الأنثيين » (Sur. IV, 12) وولد الولد من سفل منهم ومن ارتفع يَعمّهم هذا الاسم الّا ان الاقرب منهم في معنى الآية احقّ من الابعد . فاذا كان ذلك كذلك كان القريب اولى من الاجنبيّ بالتركة للرحم التي يقرّب بها دونهُ . وبعدُ فان العلماء نفرٌ يسيرٌ لا يعرفون الصواب في هذه المسألة الّا فيما رُوي عن الخليفتين عمَر وعلي صلوات الله عليهما وما رُوي عن ابن مسعود ثم لم يقصّروا في المبالغة والدليل في توريث ذي الرحم الّا (182^r) على ما رُوي عن عبد الله بن العبّاس جدّ

امير المؤمنين اطال الله بقاءهُ وترجمان القرآن وبحر العلم ومن كان اذا تكلَّم سكت الناس ومن دعا له النبيّ صلَّى الله عليهِ وسلَّم فقال: « اللهمَّ فقّههُ في الدين وعلّمهُ التأويل ». ودعوة النبيّ صلَّى الله عليهِ مستجابة ومن كان اعلم بتأويل القرآن فاتّباعه فيهِ اوجب. وقد رُوي عن ابن عبَّاس مثل ذلك من قول عمر وعليّ وعبد الله والجماعة وما زالت الخلفاء من اجداد امير المؤمنين اعزّه الله يستقضون الحُكَّام فيقضون بردّ المواريث على الاقارب ولا ينكرون ذلك على من قضى بهِ من قضاتهم ولا يرونهُ متجاوزًا للحقّ فيهِ وما عُرِفت الجماعة بغير هذا الاسم الَّا منذ نحو عشرين سنةً. وامير المؤمنين أولَى من اتّبع آثار السلف واقتدى بخلفاء الله ومال الى افضل المذهبين والى الله الرغبة في عصمة الامير وتسديده والحمد لله ربّ العالمين»

وحدَّث ابو الحصيب كاتب احمد ابن العبَّاس قال: حدَّثني حامد قال: دخلتُ الى عبيد الله بن سليمان وهو وزير المعتضد بالله رحمهُ الله فوجدتهُ خاليًا وعنده ابو العبَّاس بن الفرات وعبيد الله يعاتبهُ فلم يحتشمْني لعلمهِ بما بيني وبينهُ فسمعته يقول لابي العبَّاس: ولكنَّك تميل الى فلان (182[v]) وفلان وابن بسطام. فقال له: امَّا فلان ايها الوزير فميلي اليهِ لانه اسعفني في وقت نكبتي وعند مصادرتي بخمسين الف دينار ومن عاونني بماله واشركني في حالهِ فقد استحقّ منّي ان أصفِيَهُ الودّ وأخاص له العقد وامَّا ابن بسطام فرجل كاتب له عليّ رئاسةٌ وحقّ الرئاسة لا يُنسى ودَينها لا يُقضى

وحدَّث محدّثٌ قال: قلتُ لابي العبَّاس بن الفرات يومًا على شرب وقد رأيته يلعب بالحصوم وارباب الظلامات لعبًا فتارةً بالحجج الديوانيَّة وتارةً بالحجج الفقهيَّة: يا سيدي هل قطعك احدٌ في مناظرةٍ. فقال: امَّا

بالحجّة فلا بلى كابرني رجلٌ مرةً فحرتُ في جوابهِ وانقطعتُ في يده . وذلك ان محمد بن زكريا المعروف بوزير الاسكافي كان صنيعةً لي فتولَّى الضياع بواسط وحضر من تكلَّم عليه وبذل موافقتهُ على ما فرَّقه فرسم لي عبيد الله بن سليمان مكاتبتـه بالحضور . فقلتُ لهُ : هذا اعزَّ الله الوزير وقت العمارة واذا اخلَّ العامل بها وقع التقصير فيهـا واحتجَّ علينا باننا قطعناهُ بالاستدعاء عنها . قال : فاخِرهُ الى ان يفرغ منها . فاخَّرته شهورًا ثم عاود المتظلّم منه القول فيما تكلَّم عليهِ بهِ وامرني عبيد الله باستدعائهِ . فقلتُ : هذا وقت التقدير (183ᵃ) وبهِ يحصر الارتفاع . قال : فاخّرهُ . فاخَّرته شهرين ثم عاود المتظلّم وعاودني عبيد الله . فقلتُ : قد شبَّهت الغلَّات وما تفسد الَّا بالحزر . فقال المتظلّم : كيف تسمح نفس ابي العبَّاس باحضار مَن عمر ضياعهُ واضاف اليها خواصَّ السلطان واملاكهُ ونقل اليها أكرَةَ الوزير فضياعه كالعرائس المجلوَّات وضياع الوزير كضياع الارامل والايتام . قال ابو العبَّاس : وعمل كلامهُ والله في عبيد الله فابتـدأتُ احلف على كذبه واستحالة قوله فمنعني وقال : حسبك الآن . وكتب منشورًا بخطِّهِ باشخاصهِ وانفذ بهِ مستحثًّا وحمل وزير واعتقلهُ وصادرهُ

وحدَّث محدِّث قال : رأيتُ ابا العبَّاس بن الفرات يناظر شيخًا مُزيِّنًا بادوريا قد احتال في تخفيف مقاسمة بيدرهِ وقد قال له : في أيَّة سنـةٍ قُسم هذا البيدر على ما ادَّعيتَهُ في المعاملة . قال : « السنة التي ملكتَ فيها ايدك الله البيدر الفلانيَّ والبيدر الفلانيَّ » حتى عدَّ عشرة بيـادر في عدَّة طـاسيج من خواصَّ السلطان التي استضافها الى ضياعهِ . فورد عليهِ من قوله ما ادهشهُ واسكتهُ وامضى مقاسمة بيدره وصرفَهُ

وحدَّث ابو عبدالله بن الماسح الكاتب قال : (183ᵇ) حدَّثني ابو الحسن

عليّ بن عيسى وقد جرى ذكر الجهبذة وقال : ما اعجب ما جرى في امرها بنواحي المغرب وذلك انها لما صحّت في ايام المعتضد بالله وكتبتُ لعُبيد الله ابن سليمان على الديوان امرني ان اعمل عملًا بارتفاع الموصل والزابات فعملته وعرضته عليهِ فاعترضه ابو العباس بن الفرات على رسمهِ في مثل ذلك وما تقتضيهِ خلافتهُ لعبيد الله وقال لي : ما ارى لمال الجهبذة في هذا العمل ذكرًا . فقلتُ له : هذا ما لا اعرفه في اصلٍ ولا مضاف فان يكن من مال السلطان فهو بمنزلة ما يؤخذ من الذيل ويُرقع بهِ الجيب او يكن من مال الرعية فهو ظُلم وطريق للجهابذة الى اخذ اموال المعاملين . وهذه نواحٍ افتُتحت قريبًا وسبيلها ان يعامل اهلها بالانصاف وتخفّف عنهم المؤن لتحلو لهم سياسة السلطان . فقال : هذا باب من ابواب الارتفاع ولا يجوز ان يترك ولا يضاع فيلحقنا من السلطان استبطاء وانكار وتقدير ما يجب في هذه النواحي من ذلك عشرة آلاف دينار ممّا هو ان سمع الوزير ذكر السلطان وعشرة آلاف دينار تزيد في الارتفاع . حتى قال : سبيل هذه النواحي سبيل غيرها من نواحي السواد . فامسكتُ واستمرّ بلاء الجهبذة على الناس الى حين انتهينا (184r)

وحدّث ابو الحسن بن ماني الكوفي الكاتب قال : حدّثني علي بن حسين الجهظ كاتب ابي العباس احمد بن محمد بن ثوابة قال : جرت المناظرة يومًا بين ابي العباس بن ثوابة وابي العباس بن الفرات في حساب باروسما(١) الاعلى بحضرة عبيد الله بن سليمان . فاقام ابن ثوابة الشاهد على صحّة ما رفعه والبرهان على عامل ابن الفرات في تأوّله واخذ ابن الفرات يباهت

(١ وفي الاصل : بامرسما

في نُصرة قوله . فقال ابن ثوابة : كيف انتصف منك يا ابا العبّاس وانا أناظرك بالحجّة وانت تعارضني بفضل القدرة وتزعم ان هذا الوزير اسيرٌ في يديك . (قال) فنظر عبيد الله الى من حضر وقال : اشهدوا انني اسيرٌ في يدي كلّ كافٍ (قال) يقول ابن ثوابة : قد علمنا

قال : وتظلّم اهل السارية من اهل بادوريا الى المعتضد بالله وحكوا ان اهل سقى الفرات واطأوا العمّال والمهندسين على ظلمهم وكتمان ما عندهم في امر ابواب قنطرة دِمّما ووافقوهم على تضييقها ليتوفّر الماء عليهم . فتقدّم المعتضد بالله الى بدر بالخروج مع القسم بن عبيد الله ومن استصحَبَهُ القسم من اصحاب الدواوين ومشايخ العمّال والمهندسين وقُضاة الحضرة وطائفة من الشهود وابن حبيب الذرّاع ومن (184v) يختاره من الذرّاع للوقوف على ما وقعت الظُلامةُ منهُ وكشف الصورة فيه . فخرجا وفي القوم عليّ وجعفر ابنا الفرات ومحمد بن داود بن الجرّاح وعليّ بن عيسى واسماعيل بن اسحق وابو الحازم القاضيان وابرهيم بن عبد الله عامل بادوريا وجماعة من تُنّائها وشيوخها ووصلوا الى الموضع واستدعوا الدهاقين بسقي الفرات واستقرّ الامر على ان ذُرع الباب الكبير بذراع السوداء فكان ستّة عشر ذراعًا وذُرِعَت الاربعة الابواب الصغار فكان كلّ واحدٍ منها ثمانية أذرُع وكان مقام الماء على الصبّ الذي قُسمت عليهِ الابواب فوق الدكّة اربعة اذرُع ونصف في ايام الطِنكاب وقلّة الماء . وسئل اهل بادوريا عمّا عندهم فاقاموا على ان عرض الباب الكبير خمسة وثلثون ذراعًا وقاربوا اهل سقي الفرات في الابواب الصغار وقالوا : لولا ان سعة الباب ما ذكرنا لما امكن انحدار زورق في الباب ولا طوف من اطواف الزيت والخشب وانكر اهل الاعلى قولهم وطالبوهم بالشاهد عليهِ فلم يأتوا بهِ واختلفت الاقوال مع

الاجماع على انه فوق العشرين الذراع . فقال ابو الحسن بن الفرات للقسم بن عبيد الله : قد كثر ايها الوزير الاختلاف والتلاحي والاقاويل والدعاوي فليأمر (185 ^ب^) بكتب ما يقوله كلّ فريق ليتحصَّل ويُعلم ولا يقع عنه رجوع من بعدُ . فامر بذلك وأُخذت الخطوط به . ثم قال ابن الفرات : فيسألهم الوزير هل كانت قراقير الرمّان واطواف الزيت والخشب تحدر في الباب ام لا . قالوا : بلى . قال : فلينفذ الوزير ثقةً من ثقاته مع صاحب للقاضي حتى يذرع عرض قراقير الرمّان التي تَرِد دجلة من هذا الباب . فذُرعت عشرة قراقير فكانت سعتها ما بين عشرين ذراعًا والى ستّة عشر ذراعًا . وكتب بذلك الى المعتضد بالله واقام القوم بمكانهم الى ان ورد امره بان يجعل الباب الكبير بالذراع السوداء اثنتين وعشرين ذراعًا والابواب الصغار على رسمها

وحدَّث محدّث قال : كان ابو الحسن بن الفرات يستظهر في نفقات المصالح ويستكثر من اعداد الآلات على الاماكن التي تخاف الحوادث منها . فلمّا ولّي علي بن عيسى العباسَ بن منصور على المصالح اظهر العفّة وقلّل النّفقة ونسب ابنَ الفرات فيما كان يفعله الى التفريط والاضاعة . وقُدّر للنفقة على بزندٍ من بزندات نهر الرُفَيل ثلثون دينارًا فلم يطلقها وقال : نفقة هذا البزند واجبة على صاحب الضيعة لانها قطيعةٌ . فاحدث فعلهُ انفجار البثق المعروف بابي الاسود في نهر الملك فخرج اليهِ (185 ^آ^) ابرهيم بن عيسى وانفق عليهِ سبع مائة الف درهم وذهب من ارتفاع السلطان بنهر سير والرومقان وانبار يقطين اضعاف ذلك وكثرت البثوق والجبايات في نفقاتها والمضرّة بحوادثها

وحدَّث ابو بكر بن ثوابة قال : سمعتُ ابا الحسن بن الفرات يقول :

حدثني ابو العباس اخي قال : قال لي عُبيد الله بن سليمان قد الحّ عليّ امير المؤمنين بان اجعل بالجانب الغربيّ بازاء دارهِ ميدانًا يكون تكسيرهُ مائتي جريب . فقلتُ : اعوذ بالله ايها الوزير من ذلك . قال : فاني لا اجترئ على مُخالفتهِ ومُراجعتهِ . قال له ابو العباس : فاذا عاودك فاذكرني له لأعرّفه ما في ذلك عليهِ . فعاود المعتضد بالله عبيدَ الله بن سليمان وضجر عليهِ من تأخيرهِ ما امرهُ بهِ . فقال : يا امير المؤمنين بالباب احمد بن محمد ابن الفرات فاذا شرّفه امير المؤمنين بالوصول الى حضرته ذكر ما عنده في ذلك . فاذن له فحضر وسلّم وخدم فقال له المعتضد بالله : ما عندك . فقال : طساسيج السواد يا امير المؤمنين اربعة وعشرون طسّوجًا اجلُّها طسوج بادوريا وهو اثنا عشر دُستاقًا اجلُّها دُستاق الكرخ وهو اثنتا عشرة قريةً واجلُّها ما على دجلة وكلّ جريب منه يساوي (186r) الف دينار ويغلّ الف درهم أفيرى امير المؤمنين اضاعة مائتي الف دينارٍ يشيع خبرها فيما لا فائدة فيهِ . قال : لا والله فاطلبوا لنا موضعًا آخر . قال : يكون ما بين الحلبة والرحبة . فتقدَّم بالعمل على ذلك

قال ابو بكر : وسمعتُ ابا الحسن بن الفرات يقول : اصل العمارة وزيادة الارتفاع حفظ البُذور ولن يتمّ ذلك الّا بالعدل . ويقول: الضمان يذهب بالارتفاع كما يذهب الساكن بالعقار . وسمعتُه يقول: سبيل العامل ان يؤدّب على الزيادة في المساحة كما يؤدّب على الاقتطاع منها . (قال) ووقع يومًا بحضرتي الى بعض العمّال وقد رفع اليهِ صاحب الخبر انه صفع واحدًا من التُنّاء لتقاعدهِ باداء الخراج « في الحبس للتُنّاء مأدبة فلا تعامل بعدها احدًا بهذه المعاملة فأمكنه من الاقتصاص منك »

(قال) وسمعتهُ يقول : احسنتُ الى بعض الأكرة والمزارعين في

ناحية كحلة من طسوج الانبار بنحو مائـة درهم فاخلف علينـا ذلك عشرة آلاف دينار وذلك انه صار الرجل المسامح الى بعض البلدان فذكر انه أُحسن اليهِ في معاملتهِ بمائة درهم . فرغب اهل البلد في الانتقال الى قرى كحلة فانتقلوا وعمروا وارتفعت في تلك السنة بعشرة آلاف دينار ووكيلنا (186v) فيها محمود بن صالح

قال ابو بكر : كتبتُ الى ابي الحسن بن الفرات اسأله ان يردّ اليَّ شيئاً اتولّاه واجعل جاريهُ لابي عليّ ابي . فوقّع لي بخطِّهِ : «وصلت رقعتك جعلني الله فداك والاعمال كثيرة غير انك تكره القضـاء والعمالة فلا تدخل فيها والحسبة فلا تصلح لك والمظـالم فتجري مجرى الحُكم والذي يصلح لك ان تعقد عليك الغلّات في عدّة طساسيج تختارهـا من السواد فان اردتَ جميع غلّات السواد كان ذلك لك مبذولاً فاعمـلْ على ذلك فانهُ اصلح لك واعُودُ عليك ان شاء الله

وذكر انه كان بمدينة السلام رجل من اهل الاهواز يتحلّى بالقضاء وكانت له حال واسعة ونعمة ظاهرة وعادتهُ جارية بالحيلة على الناس واخذ اموالهم بالتمويهات والتزويرات . فصار اليهِ رجل من اهل اسكاف بني الجنيد وسأله ان يسعى له في تقليدهِ ناحيةً اسماها . فتركهُ اياماً ثم دفع اليهِ كتـاباً بتقليدها واعلمه موافقته الوزير ابا الحسن علي بن الفرات على تقدِمة خمسين الف درهم . فاخذ الرجل الكتاب واقرض من بعض التجار المال وسلّمه اليهِ ليحملهُ الى الوزير وواعدهُ الى البكور اليهِ في غد ذلك اليوم للقـاء الوزير ووداعهِ وفارقهُ . وغدا اليهِ على وعدهِ فلم يرَهُ وخاف ان ينتهي الى الوزير خبره (187r) بالحضرة فنكرهُ فدخل اليهِ وتقدّم فقبّل يدهُ واستأمرهُ في الخروج . فقال له الوزير : الى اين . قال : الى حيث قلّدتني . قال : مـا

قلّدتُك شيئاً . فاخرج الكتب وعرضها عليه . فلمّا قرأها الوزير عجب منها وسأل عمّن تنجّزها له . فاسمى القاضي واعلمه انه اخذ منه خمسين الف درهم باسمه فأمر بطلبه فطُلب فقيل انهُ هرب . فقال الوزير : الحيلة عليّ تمّت . ووقّع في الكتُب وامضاها وكتب له بالعوض عن المال وامره بالنفوذ

وحدّث ابو الحسن علي بن جعفر الهمذاني الكاتب قال : لمّا تقلّد ابو الحسن بن الفرات الوزارة حضره من عمّال عليّ بن عيسى العباس بن موسى بن المثنى وابن امينة واحمد بن محمد بن سمعون وكان يخلف ابا ياسر على اعمال الانبار وامر بان يُخرَج اليه تقدير الغلّات من النواحي التي كانوا يتقلّدونها وأُخرج . ونظر في تقديرات ابن المثنى وكان يتولّى كوثى ونهر درقيط فوجده يعجز نحو ستة آلاف كُرّ بالفالج وقال له : مَن انتَ . فقال : العباس بن موسى بن المثنى من اهل هُمينيا . فقال ابن الفرات : كان المثنى بنداراً وتحلف على الكذب اكثر ممّا تحلف على الصدق وقد حُلقت نصف لحيتـه على اقتطاع اقتطعه . ونظر في تقدير ابي ياسر فوجده يعجز اثنا عشر الف كُرّ وقال لابن سمعون (187ᵀ) : من اين انت . قال : من اهل جرجرايا . فقال : لم اعرف بجرجرايا هذا الاسم ولكنّك من قرية البرت وكان ابوك هُركَ فلان . ونظر في تقدير ابن امينة (١ فوجدهُ يعجز ثمـانية آلاف كُرّ . فقال : يا ابا الحسن علي بن عيسى شغلتَ نفسك باخلاق الملـكة والنظر في علوفة البطّ والحطيطـة من ارزاق الناس وما يجري هذا المجرى من الصغائر المستهجنات لعِمارَةُ بيدرٍ واحدٍ اصلح للسلطان واعود عليـهِ من توفيرك ما تقرّبت بهِ اليهِ . ثم تقدّم بمحاسبة الجماعة

(١ وفي الاصل : ابيه

ابو علي محمد بن عُبيد الله
ابن يحيى بن خاقان

كان ابو علي اكبر ولد ابيهِ وتقلَّد بعد وفاتهِ ديوان زمام الخراج والضياع السلطانيـة في وزارة الحسن بن مخلد . فلمَّا صُرف الحسن وتقلّد سليمان بن وهب قلَّده نفقات ابنية المعتمد على الله بالمعشوق في الجانب الغربي الذي من سرَّمن رأى ثم صرفهُ المعتمد فلازم بيتهُ الى ان تقلَّد ابو القسم عبيد الله بن سليمان فردَّ اليهِ البريد بكورتَيْ ماسبذان و مهرجا نقذَف . وكان ابو القسم عبد الله ابنه صحب ابا القسم عبيد الله بن سليمان عند حصوله بالجبل مع بدرٍ المعتضدي فضمَّهُ الى ابي (188ʳ) عبد الله محمد بن داود بن الجرَّاح وابو عبـد الله يتقلَّد ديوان الاشراف فردَّ اليهِ الانشاء فيه وولي ابو عبد الله محمد بن داود ديوان الجيش فنقلهُ اليهِ واقام ابو علي على البريد وعبد الله ابنـهُ في ديوان الجيش الى ان تغيَّرت الامور في فتنة عبد الله بن المعتزّ وتقلَّـد ابو الحسن بن الفرات فخـافهُ ابو علي لشيء انكرهُ منهُ واستتر عنهُ واقام على الاستتار والسعي على ابن الفرات الى ان قُبض على ابن الفرات وتقرَّرت الوزارة لابي علي وأُنفذ اليهِ من دار السلطـان وظهر وحضر ومعهُ ابنـاه عبد الله وعبد الواحد وذلك في اليوم الرابع من ذي الحجة الذي وقع القبض فيهِ على ابن الفرات ووصل الى حضرة المقتدر بالله فقدَّمـهُ واكرمهُ وقلَّده وزارتهُ وتدبير اموره وانصرف وعاد من غدٍ وخلع عليهِ وحُمل على فرسٍ بموكبٍ ذهبٍ وركب ومعهُ الحجَّاب والغلمان والقوَّاد واقطعه المقتدر بالله ما في يد ابن الفرات من الضياع العبَّاسية واجرى لهُ

خمسة آلاف دينار في كل شهرٍ على رسم ابن الفرات ولعبد الله الف دينارٍ ولعبد الواحد خمسمائة دينارٍ ووهب له دار صاعد ابن مخلد على دجلة واعطى ورثته شيئاً عنها واشهد عليهم بها وعمرها ونزلها. وقلّد ابا القسم (188^٢) عبد الله ابنه العرض على المقتدر بالله وكتابة الامراء وخلع على عبد الواحد اخيهِ وعوّل على ابي الحسن بن ابي البغل في مناظرة ابن الفرات ومطالبتهِ فاستخرج منه صدراً كبيراً. ثم ورد ابو الهيثم العبّاس بن محمد بن ثوابة من الموصل فولّاهُ ذلك فجدّ ابو الهيثم بابي الحسن بن الفرات وكتّابهِ واسبابهِ وعسفهم وزاد في الاستقصاء عليهم وايقاع المكروه بهم حتى حصّل منهُ ومنهم الجملة التي ذكرناها في اخبار ابن الفرات. وتقدّم ابو الهيثم عند الوزير ابي علي بهذا الفعل فقلّدهُ ديوان الدار الكبير وبسط يدهُ حتى امر ونهى وعزل وولّى وغلب على اكثر الاعمال. وكانت فيهِ سطوة وخشونة جانب فاستجاز الجزف واستعمل العسف وقسّط على اصحاب الدواوين والقضاة واسباب السلطان مالاً على وجه القرض الذي يُسبّب لهم عوضه على النواحي وصادر قوماً من الكتّاب منهم المادرائيون فلم تقع هذه الاسباب موقعاً فيما تدعو اليه الحاجة ولا اثّرت الّا القباحة والشناعة. وحوّل من بيت مال الخاصّة الى بيت مال العامّة الف الف وستمائة الف دينار في مدّة نظر ابي علي الخاقاني على سبيل القرض ولم يؤدّ من عوض ذلك سوى اربعين الف دينار (189^٢). وكان في ابي علي اهمال للامور واُطّراح للاعمال وتلوّن في الافعال فكانت الكتب تَرِد عليه وتصدر جواباتها عنهُ من غير ان يقف عليها او يأمر بشيء فيها واذا أُخرجت اليهِ جوامعها تركها اياماً فلم يُطالعها وربما وردت رسائل بحمول وكتب فيها سفاتج بمالٍ فتبقى اياماً لا تُفضّ واذا قلّد عاملٍ اُتبع بمن يعزله قبل وصوله الى عملهِ واتبع الصارف

بمن يصرفه . فقيل انه اجتمع في خانٍ بحُلوان سبعة انفس وقد قلّد كل واحدٍ منهم ماه الكوفة في عشرين يوماً وبالموصل خمسة قد قلّدوا قردى وبزبدى وانهم اجتمعوا وتشاكوا مــا دُفعوا اليهِ وخرج عن ايديهم من نفقاتهم ومــا بذلوهُ عن تقليدهم على ان يناولوا من مال العمل مــا قدّموه وانفقوهُ واستظهروا لنفوسهم بهِ وخلّوا العمل على آخر من ورد النــاحية . وكان اذا سُئل حاجةً دقّ صدره بيدهِ وقال : نعم وكرامةً . حتى لُقّب « دقّ صدره » بذلك . وبسط يده وايدي اولادهِ وكتّابهِ بالتوقيعات بالصِلات والاطلاقات والاقطاعات والتسويغات وتخفيف الطسوق والمعاملات واخذ المرافق على اضاعة الحقوق واسقــاط الرسوم فسخفت الوزارة واخلقت (189^v) الهيبة وزادت الحال في اختلال الاعمال ووقوف الاموال وقصور الموادّ وتضــاعف الاستحقاقات واشتداد المطالبــات وشغب الجند شغباً بعد شغبٍ وتسحّبوا على السلطان تسحّباً بعد تسحّبٍ واخرج اليهم من بيت مال الخاصّة الشي . بعد الشي . الذي بلغ تلك الجملة المذكورة . حتى اذا انحلّ النظام وبان الانتشار وتصوّر المقتدر بالله الصورة فيما تطرّق من الوهن على المملكة شاور مؤنساً الخادم فيمن يقلّدهُ الوزارة وجاراهُ ذكر ابن الفرات وردّهُ فقال : « لم يَطُلْ يا امير المؤمنين العهد بعزلهِ وربمــا ظنّ الناس واصحابُ الاطراف ان عزلهُ كان طمعاً في مالهِ . واصحــاب الدواوين الذين دبّروا الامور والاعمال منذ ايام المعتضد بالله هم ابنا الفرات ومحمد بن داود بن الجرّاح ومحمد ابن عبــدون وعلي بن عيسى بن داود بن الجرّاح فامّا ابنــا الفرات فقد تُوفّي منهما ابو العبّاس وتقلّد الآخر الوزارة وجُرّب نظرهُ واثرهُ . وامّا محمد بن عبدون ومحمد بن داود فقد مضيــا عقيب فتنة ابن المعتزّ ولم يبقَ من الجماعة من هو اسدّ تصرّفاً واشدّ تعففاً واظهر كفايةً واكثر

امانةً من عليّ بن عيسى فان رأى امير المؤمنين ان يأمر باستقدامهِ واستخدامهِ لم يعدم احماد (190 ر) الرأي في بابهِ . فامره بانفاذ يلبق لاحضارهِ ووقف الخاقاني على امرهِ ورُسم له استدعاؤهُ واستخلافهُ على الدواوين . فكتب الى عج بن عاج بانفاذهِ ووجّه مونس يلبق حاجبه ليلقيَهُ وتدافع الامر الى ان وصل يلبق الى مكّة وشهد الموسم مع ابي الحسن علي بن عيسى وقضيا حجّهما واقبلا•وعند ابي عليّ (١ انهُ يقدم على القاعدة التي تقرّرت معهُ في استخلافهِ على الدواوين ولم يكن ذلك كذلك وانما اريد ليُقام مقامه حتى اذا انكشف له باطن السرّ في بابهِ توصّل الى اصلاح خواصّ المقتدر بالله وبطانتهِ ونقض ما دبّر في امر علي بن عيسى وتسليمهِ اليهِ ورتّب على ما ظنّ انهُ قد اخذ بالوثيقة فيهِ• وورد ابو الحسن عليّ بن عيسى بن داود في سُحرة اليوم العاشر من المحرّم سنة احدى وثلثمائة ووصل الى حضرة المقتدر بالله وقت صلاة الصبح•وبكّر ابو عليّ الخاقاني ومعه ابناهُ الى الدار على رسمهِ وهو واثق بانّ ابا الحسن عليّ بن عيسى يُسلّم اليهِ وجلس في المجلس الذي جرت عادته بالجلوس فيهِ الى ان يؤذن له في الوصول . وقُلّد ابو الحسن الوزارة وانصرف الى دارهِ ووكّل بابي علي وابنيهِ وابن سعدٍ حاجبه وابي الهيثم بن ثوابة وجماعة من كتّابهِ فكانت (190 ٧) مدّة نظرهِ سنة واحدةً وشهرًا وخمسة ايام

وحُكي ان السبب في تقليد الخاقاني الوزارة ان دستنبويه أمّ ولد المعتضد بالله قامت بامرهِ مع المقتدر بالله لانه بذل لها مائة الف

(١ وفي الاصل : ابي القسم (وهو ابن ابي عليّ الخاقاني)

دينار . وبلغ ابا الحسن بن الفرات مـا هو ساعٍ فيه فهمَّ ان يقبض عليه فاستتر وجدَّ ابن الفرات في طلبهِ فنبه على امره وظنَّ ان نفوره منه افضل فيه عنده واشير عليه بان يؤمنـه ويوليه بعض الدواوين ليزول الحوض في بابهِ ويختلط بكتَّابهِ فلم يفعل . فـكان ابو علي ينمس على الخدم بالصلاة واظهار التسنُّن فاذا وافاه خادم برقعةٍ او رسالةٍ تركه زمانًا طويلًا الى ان تتمَّ صلاته وكان يطيلها ثم يتبعها بالتسبيح فيصفونه بالديانة ويميلون اليه بهذه الوسيلة

اخبار ابي عليّ المنثورة

حدَّث ابو الحسن علي بن هشـام قال : حدَّثني ابو عبد الله الحسن بن علي البـاقطاي وابو الفضل بنان بن بنـان وعلي بن عيسى الدنداني النصرانيَّان قالوا: حدَّثنا ابو علي محمد بن عبيد الله الخاقاني قال : لمَّا تمادت الايام (١٩١ﻫ) بما وعدنيهِ المقتدر بالله من القبض على ابي الحسن بن الفرات وتقليدي الوزارة استعظم الحال في نكبتهِ واشفق من حادثٍ يحدث بذاك في دولتهِ وعلمتُ انه لا ينفع في ذاك الَّا اعمال الحيلة . وكنتُ اتتبَّع الاخبار في استتاري فجاءني في بعض الايام امرأة من عجـائزنا وقالت : رأيتُ الساعة عمَّاريَّة على بغال وجُندًا وغلمانًا يمضون الى باب الكُناس يريدون الكوفة وربَّما كان ذاك الخارجيّ خرج وفتق حدث . فكتبتُ الى ابي عيسى يحيي بن ابرهيم المالكي اسأله عن هذا الامر وكان ظاهرًا متصرِّفًا فاجابني بان مُلاحاة

جرت بين هشام بن عبد الله وعبد الله بن جبير كاتبي ابن الفرات فيما يحتاج اليه من الابل والبقر والغنم للاضاحيّ في عيد النحر ورسوم الاولياء والحواشي

(قال ابو الحسن) وكان الرسم جاريًا بان يُفرّق على القوّاد والفرسان والغلمان الحجريّة والرجّالة والخدم والبوّابين والفرّاشين واصحاب الرسائل والفُرانقيّين ووجوه الكتّاب واصاغرهم وخُزّان الدواوين في كلّ عيدٍ من شاةٍ الى عدّة بُعْران ويتنحّر في الموصلّي سبعون ناقةً ويُلتزَم على ذلك مال جليل فاسقطهُ علي بن عيسى في وزارة حامد بن العبّاس واستيلائهِ على الامور . قال المالكي : فاشار ابن جبير (191ᵛ) على ابن الفرات مغايظةً لابن الدردي الذي ضمَّنه اقامة الأضاحي واظهارًا لِتوفّر فيها ان يقلّد ذلك رجلًا اسماه وكان من اولاد الكتّاب متخلّفًا (١ متنزّقًا فقلّده وامرهُ بالخروج الى الكوفة لتحصيل ما يُراد من هذه الأضاحيّ في فُسحةٍ من الوقت

قال الخاقاني : قد تخلّف (٢ الرجل ما خرج بهذا الزي والصفة (٣ وترك العماريّة فارغة ليبعد عن البلد ثم يركبها وركب الدوابّ . فتأتّت لي الحيلة في الحال وكتبتُ رقعةً الى أُمّ موسى القهرمانة اقول فيها : قد احضر ابن الفرات رجلًا علويًا قريب النسب من صاحب الخال الذي قتلهُ المكتفي بالله وعزم على اجلاسهِ في الخلافة يوم عيد النحر والجند والناس متشاغلون بصلاة العيد وان من الدليل على ذلك انفاذهُ عاملًا من ثقاتهِ الى الكوفة

(١ وفي الاصل : متحلفا
(٢ وفي الاصل : فلتحلف
(٣ وفي الاصل : والصنف

ومعه عمارية خرجت فارغة ظاهرًا لم يخفَ خبرها لركوب العلويّ فيها متخفيًا ليحصل بالقرب من بغداذ قبل الوقت الذي يفعل فيه ما يفعل . (قال) وعظّمتُ القصّة وقلتُ : ان لم يُعاجل ابن الفرات تمّت الحيلة الموضوعة . ثم سألتها مطالعة الخليفة والسيّدة بذلك وكتمانه عن كل احدٍ بعدهما لئلّا ينمّ الحديث الى ابن الفرات فيبطل ما رتّبتُهُ . ففعلت أُمّ موسى وانفذ المقتدر بالله شفيعًا خادم السيّدة (192ᵃ) الى القصر على وجه التصيّد حتى عرف خبر العماريّة الفارغة ورأى زيّ العامل الذي هو اكثر من عمله . فلم يشكّ المقتدر بالله في صحّة ما ذكرتهُ واستظهر بان شافهَ مؤنسًا وغريبًا الخال بذلك وكانا عدوّي ابن الفرات ومعي في التدبير عليه فقالا : هو خبر مستفيضٌ . وقوّياه في نفسه وقالا له : ان لم تعاجلهُ امتنع من حضور الدار واعتصم بمن يساعده من الجيش على كثرتهم . فقبض عليهِ في يوم الاربعاء الثالث من ذي الحجّة من سنة تسع وتسعين ومائتين

قال ابو الحسن بن هشام: فحدّثني ابو عبد الله بن عبد الاعلى الاسكافي كاتب نصر القشوري الحاجب قال : كنتُ بحضرة صاحبي في يوم القبض على ابن الفرات فرأيتهُ قد خاف خوفًا شديدًا فقلتُ : ما الخبر ايها الاستاذ . قال : ويحك جاءني الساعة خادم ممّن أُعوّل عليه في مراعاة اخبار الخليفة فعرّفني انه شاهدهُ وقد جمع جماعة من خواصّ خدَمهِ واقامهم حواليه بالسلاح واسبل الستور والستائر في الدار التي هو وهُم فيها وهذا لامرٍ كبير ما اعلم ما هو . فما مضت ساعة حتى وافى ابو الحسن بن الفرات وخرج نصر الحاجب فتلقّاه على رسمه ودخل الى (192ᵇ) دار الوزارة المرسومة بهِ واتفذ نصر يستأذن في وصوله . فخرجت رسالة الخليفة « باني في دار خلوة فقُل له يدخل وحده مع بعض الخدم ولا يصحبه منكم احد واجلس انت

القوّاد واصرفهم فليس هو يوم وصولٍ » . فدخل ابن الفرات مع الخدم وقبض عليهِ نذير الحرمي وخدم السيّدة في طريقـهِ وعدلوا بهِ الى حيث حبسوهُ فيه . وعرف نصر الحاجب الحال فاشفق من القبض عليهِ او صرفهِ ولم يزل مروّعاً الى ان تصرّم النهـار . فعلمتُ ان اولئك الخـدم اُقيموا لخوف المقتـدر بالله ان لا يتمّ له القبض عليهِ وان الجيش ربّمـا هجموا فمنعوا منهُ

قال ابو الحسن : وكان الرسم اذا دخل الوزير على الخليفة وخدمه ان لا يقبض عليهِ في ذلك اليوم لا في دارهِ ولا منصرفاً عن حضرتهِ ايجاباً لحقّ الوصول وحُرمتهِ وانما قُبض عليهِ في بعض المرّات عن دخولهِ من قبل ان تقع عينه عليه . وكان ايضاً من الرسم ان يكون للوزير دار مُفردة في دار الخلافة يجلس فيها وينظر منذ ايّام صاعد والى ايام الخاقاني الاكبر ويجلس الخواصّ والحواشي بين يديهِ . فلمّا ولّي الخـاقاني صارفاً لابن الفرات جلس في دار الحاجب متقرّباً اليهِ ومُدارياً له وفعل علي بن عيسى بعده مثل فعلهِ . فلمـا عاد ابو الحسن بن الفرات الى الوزارة (193ᵃ) عاد الى الدار الاولى المفردة وشقّ ذلك على الحاشيـة وتقلّد حامد فجلس في دار الحجبة ورجع ابن الفرات في الدفعة الثالثة فرجع الى الدار القديمـة ثم بطل الجلوس فيها بعده

وحدّث ابو عيسى اخو ابي صخرة قال : كان ابو علي الخاقاني يتّهمني بمودّة ابي الحسين بن ابي البغـل . فلمّا اُستُدعي وقرُب من بغداذ خرجتُ اليهِ وتلقّيتهُ وثقُل ذلك على ابي علي وارجف النـاس بهِ وبانه اقيم بُلغةً الى ان يَرِدَ ابو الحسن . وكان ابو الحسن اخو ابي الحسين قد تقلّد مناظرة ابي الحسن بن الفرات واسبابهِ في دار السلطـان واثارة ودائعهم

بعناية أُمّ موسى وقيامها بامره سعت أُمّ موسى وابن الحواري في تقليد ابي الحسين بن ابي البغل . وقد كان ظهر من اختلال نظر الخاقاني وسوء تدبيره ووقوف الامر على يدهِ ما دعا الى صرفهِ قبل تطاول المدّة . وعرف الخاقاني ما يجري الخوض فيه فتوصّل الى فسخهِ بحيلةٍ عملها . وذاك انهُ قال لابي القسم(١ ابنهِ : ادعُ دعوةً اجمع فيها اصحاب الدواوين ووجوه القوّاد واخوتك وكتّابنا فان لذة الوزارة في ظهور الرئاسة والّا فما الفرق بين العمل والعطلة . فقال : السمع والطاعة . وعيّن له في ذلك على يوم سبت لانهُ لا موكب فيهِ ودعا الجماعة (193ᵛ) . فلمّا حصلوا عند ابي القسم ابنهِ وقد كتم رأيهُ فيما هو مدبّره عنهُ وعن كل احدٍ مضى وقت العصر من ذلك اليوم الى دار الخلافة وقال لنصر الحاجب : استأذن لي على امير المؤمنين لأجاريهُ مهمًّا لا يحتمل تأخّر وقوفهِ عليهِ . فذكر نصر ذلك للمقتدر بالله فقلق وخاف من حدوث حادثٍ عظيم فاوصلهُ . فلمّا دخل اليهِ ودنا منه قال : ها هنا مُهمّ لا يجوز ان يحضرهُ احد . فانصرف نصر الحاجب وسائر من في المجلس حتى بقيا خاليـين ثم قال له الخاقاني : « قد رفعتني يا امير المؤمنين بعد ذلّةٍ واغنيتني بعد قلّةٍ وما قصّرتُ في خدمتك ولا قعدتُ عن ممكنٍ في تمشية امور دولتك وفيما بَانَ من اجتهادي اخذي من اموال ابن الفرات ما مبلغهُ الفا الف دينارٍ وكسر سوى الامتعة الجليلة . وما ادفعُ اني لستُ كهو في الكفاية لطول عُطلتي ودُربتهِ واعتزالي وتصرّفـهِ ولكنني مأمون على ايامك ومُعتقد لامامتك وهؤلاء الرافضة كلّهم اعداؤك ورأيهم مع الطالبيّين لا معك ولا مع ابائك . وقد وفّر الله عليك من ارتفاع ضياع ابن الفرات ما

(١ وفي الاصل : لابي الهيثم

قدره الف الف دينارٍ في السنـة وليس يبلغ اثر تقصيري في تدبيري على ما يقـال لك هذا القدر فكيف (194ʼ) وليس الامر على ما يُدَّعى . وما استعنتُ الَّا بالكُفاة الذين كانوا يعملون مع عُبيد الله بن سليمان والقسم ابنهِ وابن الفرات بعدهما والامور منتظمـة بهم وقد امنتُ بذلك عدواً يسعى على اصـل الدولة . ولعمري ان ولدي وحاشيتي قد مدّوا ايديهم الى قبول هدايا العمَّال ومرافقهم لانهم كانوا فقراء وعقيب محنةٍ طويلةٍ وعطلةٍ مُتَّصلةٍ لكنَّنا ما اخذنا حبَّةً واحدةً من الاصول وقد غنينا الآن بما حصل لنـا وبلّ احوالنا وسأحلف آنفاً على استئناف الامانة واستعمال النزاهة واضبط اولادي واصحـابي عن اخذ درهم واحدٍ . وابن ابي البغـل اعظم عداوةً لمولانا من ابن الفرات لانهُ رجل مُلحد يُبطِل الاسلام والنبوّة ويلهو بالقرآن ويدّعي الخطأ فيه وقد اخرج عُيوبه وصنَّف فيهِ كتاباً فـكيف يُوثق بمن هذه حاله على الخدمة . وقد ضافرهُ جماعة من عمّالي على امرهِ وتربَّصوا بما قبلهم من الاموال توقعًا لايامـه . وقد بلغني اليوم انه قال لثقـاتهِ ان امير المؤمنين قد انفذ اليهِ على يد فرج النصرانية صاحبة أمّ موسى خاتمهُ وجعلهُ على ثقةٍ من تقليدهِ في يوم الموكب الادنى . فان كان ذلك حقاً فقد حضرتُ دار امير المؤمنين بعد ان جمعتُ عند ابني جميع اولادي واقاربي وكتّابي (194ʼ) واصحابي ولم أُطلِعهم على امري فان اراد مولانا وهمَّ بالقبض عليهم فنحن في يده فليأمر بانفاذ من يتسلَّم الجماعة بعد ان تحرّس نفوسنا بكوننا عندهُ . فقد يجوز ان نُستخدم في كتابة السيدة والامراء ولانخرج عن الجملة . وان يفضل مولانا باتمام صنيعتهِ وتمكيني من هذا الملحـد ابن ابي البغل الذي ابعدهُ الوزراء قبلي لشرّهِ وطردوه من الحضرة لقُبح فعلـهِ وكانوا اعرف بهِ مني اثرتُ من جهتهِ وجهة اخيهِ مالاً كثيراً اذ كان اخوه قـد اقتطع من

مال ابن الفرات الذي تولّى اثارته صدرًا كبيرًا » . وبكى ورقّق المقتدر بالله
واطمعه فرقٌ له ورحمه وتوقّف عن امر ابن ابي البغل وقال للخاقاني : ما
اردتُ صرفك ولو كنتُ اردتُه لزُلتُ عنه الآن مع سماعي ما سمعتُه منك
وقد اطلقتُ يدك في ابن ابي البغل واخيه فاقبض عليهما وابعدهما . فقال :
يا امير المؤمنين كانت أمّ موسى سعتْ لي في هذا الامر وقد تغيّرتْ عليّ
وعدلت عني الى السعي لابن ابي البغل والقيام بامره واخاف ان تفسد
قلب السيدة فتثنيك عن هذا الرأي فاهلك انا . فعاهده ان لا يُطالع
السيدة ولا غيرها على ما جرى بينهما الى ان يتم القبض عليه . فقال له
الخاقاني : فيظهر امير المؤمنين اني حضرتُ لاجل (195) كذا وكذا لحديث
عمله من امور الاطراف . وخرج الخاقاني فجلس في دار الحجبة وكتب
بخطّه الى ابي الحسن بن ابي البغل « ان امير المؤمنين قد طلب مني عملاً لما
صحّ من اموال ابن الفرات واسبابه فحضرهُ الساعة فاني مقيم في الدار
انتظرك » . فما بَعُدَ ان وافى ابن ابي البغل فقال له الخاقاني : قد جرى بيني
وبين امير المؤمنين في امر اخيك ما لو تولّيتَهُ لمّا زدتَ عليّ فيه وقرّرتُ
معهُ تقليدهُ اصول دواوين السواد والمشرق والمغرب ليكون هو على الاصول
وابو بكر محمد بن علي المادرائي على الازمة واتشاغل انا بالخدمة وتزول هذه
الاراجيف الواقعة ونكون يدًا واحدةً في اثارة الاموال وتسديد الاحوال .
فشكرهُ ابن ابي البغل على ذلك وظنّ انه شيء قرّرهُ الخليفة وامر به ليجعلهُ
طرفًا الى ما اعتقدهُ وسببًا لسكون الخاقاني وان لا يستوحش من الاقوال
التي يقال في الارجاف به وان الخاقاني ادّعى من ذلك ما ادّعاه لنفسه تجمّلاً
وتمنّنًا عليه بما لا صُنع له فيه . وامرهُ الخاقاني بمكاتبة اخيه بان يسبقهُ الى داره
ليوقّع له بما رسمهُ امير المؤمنين ويتسلّم الدواوين وكتب ابن ابي البغل الى

اخيهِ بالصورة وبما حسبهُ فيهَا وقدّره . فبادر دار الخاقاني وتأخّر الخاقاني في دار الخلافة الى (195ˊ) وقت العصر صلاة المغرب ثم انصرف ليلًا فساعة رأى ابن ابي البغل حاصلًا وقد صعد اخوه معهُ قبض عليهما وازل بهما في زورقٍ مطبق ووكّل بهما ثقاتهِ وحدرهما الى واسط لينفيهما منها الى حيث يتقرّر رأيهُ عليهِ . وعرفت السيدة وامّ موسى ما جرى فقامت القيامة عليهما وخاطبا المقتدر بالله فيهِ فقال : انا امرتُ بهِ ولا يجوز فسخهُ مع وقوعه . فكانت غاية ما عندهما ان سألاهُ مراسلة الخاقاني بان لا يصادرهما وان يقلّدهما بعض الاعمال لينفذ اليهما . ووجهت أُمّ موسى باخيها وابن الحواري اليه فما برحا حتى قلّد ابا الحسين اصبهان وابا الحسن الصلح والمبارك وكتب باطلاقهما وانفاذهما الى اعمالهما

وحدّث ابو بكر الزهريّ الاصبهاني الكاتب قال : لمّا تقلّد القسم بن محمد الكرخي اصبهان وقبض على ابي الحسين بن ابي البغل اقام في حبسه الى ان تقلّد الاهواز وحملهُ معه ومات القسم وتقلّد ابو عبد الله ابنه موضعهُ . وكتب ابو الحسين بن ابي البغل من الحبس الى أُمّ موسى القهرمانة بالشروع لهُ في الوزارة وبذل البذول الكثيرة فقامت أُمّ موسى بامرهِ وقرّرتهُ مع المقتدر بالله والسيدة وكتبت اليه بذلك وبانّ الخليفة قد امر بمكاتبتك بالاصعاد ليستوزرك . فلمّا قرأ (196ˊ) كتابهما لم ينتظر ورود كتاب السلطان وخرج من الحجرة التي كان مُعتقَلًا فيها فقال له الموكّلون بهِ : الى اين . فانتهرهم وشتمهم واظهر الكتاب ورأى بغلًا مسروجًا لابي عبد الله بن القسم فركبه يُريد الدار التي فيها رِجالهُ وغلمانه . وعرف ابو عبد الله خبره فخرج حافيًا حتى لحقهُ وقد وضع رِجلهُ في الركاب فقال له : عرّف الله الوزير البركة وخار لهُ فيهِ . فقبل ذلك منهُ ثم قال ابو عبد الله : ما ورد

عليَّ الكُتاب بشيءٍ من هذا . أفأكتبُ الى بغداذ بما فعلهُ الوزير من خروجهِ عن محبسهِ وركوبهِ من غير امرٍ ورد في بابهِ واحتجاجهِ بكتاب القهرمانة . فقال له : اكتب ما شئتَ . فوافى الى داره واستأجر سُفناً وسار من يومهِ عن الاهواز يُريد الحضرة . وكتب ابو عبد الله الى الوزير الخاقاني بالصورة فركب الى المقتدر بالله ودخل اليهِ وحلَّ سيفه ومنطقتهُ بين يديهِ وقبَّل الارض وبكى واذكرهُ بخدمتهِ وحُرمتهِ وحقوق اسلافهِ على اسلافهِ بعد ان عرَّفهُ حال ابن ابي البغل وما اظهرهُ بالاهواز وما فعله وبذل له ان يقوم بكثير مماً بذله ابن ابي البغل . واستحيا المقتدر بالله ورقَّ لقولهِ وبكائهِ وغاظتهُ عجلة ابي الحسين بن ابي البغل ومبادرتهُ الى الاصعاد قبل ورود امرهِ (196 v) عليهِ بذلك فامرهُ بردّهِ من الطريق وترك الفسحة له في الورود . وعرفت أُمّ موسى ما جرى فقامت عليها القيامة منهُ وراجعت الخليفة واذكرته بما قرَّرتهُ معهُ . فامتنع عليها من استيزارهِ واجابها الى تعويضهِ من ذلك واخراجه من النكبة وردّهِ الى اصبهان وكتب له بتقليد هذه الناحية ورسم له الرجوع من حيث يلقاهُ الكتاب فيهِ وان لا يتمم الى الحضرة . فاتَّفق ان وصل الكتاب اليهِ وقد حصل بجرجرايا فعاد مغموماً وتوجَّه الى اصبهان

قال ابو بكر الزُهريّ : ولمّا وردها نزل بظاهرها في بستان يُسمَّى مابان وخرج الناس لاستقبالهِ ودخلتُ اليهِ وجلستُ عندهُ . فلمّا خلا قال : اعطني ذلك التقويم . واومأ الى تقويم في زاوية المجلس فجئتهُ بهِ . فكتب على ظهرهِ بيتين لنفسهِ وانشدنيهما فسمعتهما منهُ وهما :

وليِ همّةٌ تعلو السماكَيْنِ رفعةً ... وتسمو الى الامر الذي هو اشرفُ
وجدِّي عثورٌ كلما رمتُ نهضةً ... تقاعدَ بي يغتالني ليس ينصفُ

وله في هذا المعنى لما انتقض امره في الوزارة :

أملٌ كان كضوء الـ ... شمس في بعد المكان (197ⁱ)
فاذا صار على قر ... ب بلمس وعيان
استردته يد الدهر ... فعدنا في الاماني

ولابي سعيد عبد الرحمن بن احمد الاصبهاني الكاتب الى ابي الحسين ابن ابي البغل في هذا المعنى من قصيدة اولها يقول فيها:

نضا شيبةُ من جدة اللهو ما نضا ... وعوضهُ ثوب النهى فتعوضا
اقول وقد شمتُ البروق فلم اجد ... كبرق بدا من اصبهان فأومضا
سقى الرائح الغادي بلاداً رفضتُها ... ولم تكُ لولا ان نبت بي اترفضا
وهل هي الا موطنٌ لي محبَّبٌ ... اليَّ اعادتهُ الخطوب مبغضا
ولما تولاها الاغرُّ محمدٌ ... حدا ذكرهُ شوقي اليهِ فاومضا
كاني بذاك الصقع قد حلهُ ابو الحسين ... فجادتهُ يداهُ فروّضا
فألبس فيهِ الامنَ من كان خائفاً ... وحكّم في الاثراء من كان مُنفِضا
واصلح ملتاثاً هناك بعزمهِ ... وقوّم معوجاً وذلل ريّضا
وجازى باحسانٍ مُسيئاً ومُحسناً ... وكل امرئ يقضي الذي حيث أقرضا (197ⁱⁱ)

وفيها يذكر الوزارة :

ووالله ما ادري ارأيك تنتضي ... ام القدر الماضي اذا الخطبُ اجهضا
ومعرضة عن خاطبيها تبرّجت ... اليك على قصدٍ فالفتك مُعرضا
رأت مُنكراً في الرأي ان رأب الثأي ... سواك امرؤ او ان يرَ فينقضا
فجاءتكَ تخطو العزّ ممّن تعرّضوا ... لها وهي لا تألوك منها تعرّضا
تجوبُ اليك البرَّ والبحرَ والورى ... يحثونها لما رأوك لها رضا
فحاطك عنها الله علماً بانها ... مدى غايةٍ اماً انتهى فقد انقضى
وردّك صوناً للمكارم والعلى ... الى منهج لا يُبتغى عنه مدحضا

وليس بمغبوطٍ اخو الرتبة التي — اذا زلَّ عنها قيس شبرٍ فقد قضى
ولو كنتَ قد حُمّلتَ اعباء ثقلها — لحمَّلتَ وزرًا يترك الظهر مُنقضا
اعيذكَ والراجون طرًّا من التي — تكون بها للنائبات معرَّضا
وهنِّئتَ اغباب الزمان بثابتٍ — من العزِّ والسلطان لن يتقوَّضا
فانك لم تحبس لسوء ولم تصم — ولم تلف في تلك المقامات مدحضا
وما كان يدعى ذلك المحبس الذي — تبوّأتَه الأعرينَ ومربضا (198¹)
وما كنتَ الّا السيف يُرهب مغمدًا — وان كان محصورًا ويقطع مُنتضا
محمَّد يا حِلف الندى يابنَ احمدٍ — نداء امرئٍ اضحى اليك مفوَّضا
أترضى بيعدي عن ذراك فما ارى — وراءكَ لي عيشًا وان كان مرتضى
فداؤك نفسي كم يدٍ بعدها يدٌ — جبرت بها عظمي وكان مهيَّضا
ايادٍ نمى طولاً وعرضًا غراسها — تحق لشكري ان يطول ويعرضا

ولهُ اليهِ في هذا المعنى من قصيدةٍ:

ارادوا لـهُ ما لم يردهُ لنفسهِ — لكي يدركوا عزًّا وفضلَ ثواء
وافضل من نيل الوزارة لامرئٍ — بقاءٌ يُريهِ مصرعَ الوُزَراء
ولاسيّما من كان مستوجبًا لها — وان عاقهُ عنها اعتلال قضاء
ومن قد رأينا بالخلافة فاقةً — الى مثلهِ من راشدي الخلفاء
ومن هوَ معلوم بانّ وفاءهُ — بها لو يليها فوق كل وفاء
أُريدُ لهُ طول البقاء وقلّما — رأيتُ وزيرًا نال طول بقاء

وذكر ابو الحسن ثابت بن سنان قال: لمّا ظهر من الاختلال في ايام الخاقاني ما (198²) ظهر كتب ابو محمد الحسن بن روح الى المقتدر بالله رقعةً يضمن فيها الخاقانيَّ واسبابه بما يعجّل منهُ خمسمائة الف دينارٍ ويقول: انا اقتصر على الوزارة وتكون الدواوين الى علي بن عيسى فتمشي الامور وتستقيم الاعمال. وسلّم الرقعة الى أُمّ موسى القهرمانة لتوصلها وتحرز الامر

في مضمونها . فسلّمتها أُمّ موسى الى الخاقاني فانفذ الى منزل ابن روح وكبسهَ وقبض عليهِ وحبسهُ وصرفهُ عن ديوان ضياع الخاصّة

وحكى ابو عبد الله احمد بن محمد الكاتب قال : قلتُ للوزير ابي علي محمد بن عُبيد الله الخاقاني في كلامٍ جرى: «العادة طبيعة ثابتة» . فقال لي : يا ابا عبد الله هذا تصحيف انما هو «العادة طبيعة ثانية»

وذكر ابو عليّ عبد الرحمن بن عيسى ان ابا علي كان ليّن العريكة قليل البصيرة لا يدفع عن شي يُخاطب فيهِ ولا يتصوَّر عواقب الامور فيما يكون منهُ فانبسطت العامّة عليهِ فضلًا عن الخاصّـة ولُقّب «بِدقّ صدره» ووقّع بكلّ سؤالٍ وانفاذٍ لكلّ مُحالٍ

قال عبد الرحمن : فحدّثني سبكُ المفلحي انّ احد القوّاد الاصاغر سأل ابا علي الخاقاني امرًا فقال : اكتب رقعةً حتى أُوقّع لك فيها . فاحضر بياضًا وقال: يوقّع الوزير في آخرهِ بالاجابة الى المسؤول لاكتب العرض بعد ذلك . فوقّع له بذلك (199r)

وحكى عبد الرحمن ايضًا : ان نصر ابن الفتح كاتب مؤنس الخادم تأخّر عن ابي علي الخاقاني وجاءهُ فسألهُ عن سبب تأخّرهِ فاعتذر اليهِ بعلّة بنتٍ له عزيزة عليهِ . واتّفق ان انصرف من عندهِ وعُرض عليهِ صَكّ عليهِ لبعض الوجوه بمالٍ اطلق لهُ فوقّع اليهِ «اطلق اكرمك الله ذلك وعرّفني خبر الصبيّة ان شاء الله»

وذكر عبد الرحمن عن سبك المفلحيّ : انهُ سأله إثباتَ راجلٍ معهُ باربعة دنانير في المشاهرة . فقال: «اربعة دنانير» وكرَّرها وما زال يحسبها حتى صارت ثمانيةً واربعين دينارًا في السنة . ثم وقّع باجراء ثمانيةٍ واربعين دينارًا في المشاهرة

وحدّث ابو الفرج السُّلمي الكاتب قال : حدّثني ابو العباس بن النفاط قال : حدّثني ابو عبد الله بن ابي العلاء الكاتب قال : كنتُ بحضرة الخاقاني وقد عُرض عليهِ كتاب كُتب من الديوان الى عامل النيل بحمل غلّةٍ كانت حاصلةً قِبلهُ وانكر عليهِ تأخيرها فوقّع اليهِ في الكتاب : احمل الغلّة وأزح العلّة ولا تجلس متودّعًا في الكِلّة . (قال) ثم التفت اليَّ وقال : يا ابا عبد الله في النيل بَقٌّ يحتاج الى كلل . فقلتُ : اي والله وايّ بَقّ ومن اجلهِ يلزم الناس الكِلَل نهارًا وليلًا . (قال) فسُرّ وقال : نحمد الله على حسن التوفيق ونفعني ذلك عنده (١٩٩)

ووقّع في كتاب الى بعض العمّال وكان مستزيدًا له : الزم وفّقك الله المنهاج واحذر عواقب الاعوجاج واحمل ما امكن من الدجاج ان شاء الله . (قال) فحمل العامل دجاجًا كثيرًا على سبيل الهدية . فقال : هذا دجاجٌ وفّرتهُ بركة السجع . وتقدّم بان يباع ويُورد ثمنهُ في الحساب فاورد منسوبًا الى ثمن دجاج السّجع

(قال) وسأله رجلٌ كتاب شفاعةٍ الى أُمّ موسى القهرمانة فكتب له وعَنونَهُ لابي موسى . (قال) وكان لها اخٌ يجلس فيلقاه الناس واصحاب الحوائج فيأخذ رقاعهم وقصصهم اليها . فلما دفع اليهِ ذلك المستشفع الكتاب نظر الى عنوانهِ وضحك وقال له : احملهُ الى صاحبهِ . قال : واين منزلهُ . قال : في مقابر الخيزران . قال : أحملهُ الى اهل القبور ؟ قال : فاذا كان ذلك الى اهل القبور تحملهُ الى سكّان الدُّور ؟ واخذ الكتاب منه وشاع خبرهُ

ومن احاديث الخاقاني المشهورة ان ابا الحسن عليّ بن عيسى جلس معه يومًا في طيّارةٍ واراد الخاقاني ان يحيّيه بتفّاحةٍ كانت في يدهِ وهمّ ان

يبصق في الماء فبصق في وجهِ علي بن عيسى ورمى بالتفاحة الى الماء وقال : انَّا لله غلطنا . فقال : علي بن عيسى انا لله تَلطنا

ومن احاديثهِ ايضاً انه مرَّ في طيّارةٍ منصرفاً من دار السلطان عند صلاة المغرب فرأى (200) ملّاحين يصلّون في مسجد على دجلة بمشرعة القصب . فقدَّم وصعد وصلّى معهم وكان صائماً . فانفذت اليهِ بدعةُ الكبيرة ماء مثلوجاً ليفطر عليه فردَّهُ وشرب ماء حارًّا من دجلة

وقيل انهُ كان يدخل اليهِ الرجل الذي قد عرفه طويلًا فيسلّم عليهِ ويسأل عنهُ فيقول او يقال لهُ « هذا فلان » او « انه فلان » . ثم تلقّاهُ بعد يوم فتكون حالهُ معهُ مثل الحال الاوَّلة

وحدَّث ابو الحسين علي بن هشام قال : سمعتُ ابي وابا اسحق ابرهيم ابن عيسى بن داود بن الجرَّاح وابا القسم سليمان بن الحسن يحدّثون قال : لمَّا تقلَّد ابو الحسن علي بن عيسى الوزارة صارفاً للخاقاني عنها وجد في ايدي القوّاد والحاشية والرعية توقيعات كثيرة بخطّهِ وخطّ عبد الله وعبد الواحد ابنيهِ ومحمد واحمد ابني سعيد حاجبهِ وبنان بن بنان ويحيى بن ابرهيم المالكي وعلي بن عيسى الزنداني كتَّابهِ في فكٍّ واثباتٍ وتقريرٍ وايجابٍ ومظالم وتسويغاتٍ واقطاعاتٍ ومقاطعاتٍ ممَّا مثله تأتي على ارتفاع المملكة وقد كان الخاقاني اذن لهذه الجماعة في التوقيع عنهُ بكل ما رأوهُ وكانوا على فاقةٍ وضغطةٍ وخروج من نكبةٍ وعُطلةٍ وغرضُهم الارتفاق واخذ ما لاح واغلظ الامر وكثر الحرج . وتأمل علي بن عيسى هذه (200) التوقيعات فاسقطها وكان منها ما ثبت في الدواوين وما لم يثبت وعمل على اعلام المقتدر بالله ما على المُلكِ وبيت المال من الوهن والنقص بامضائها واستئذانه في ردّها وابطالها

قال هشام: وكنتُ مُتحققًا بهِ اذ ذاك فقلتُ: « لا تفعل فان الخليفة على ما تعرفهُ من التدبّر باراء النساء والقبول من الحاشية واكثر هذه التوقيعات لهم وللمتعلّقين عليهم وللمتجئين اليهم فاعدلْ الى ان تنظر ما قد انشى الكتّاب بهِ من ديوان الدار الى اصحاب الدار فتُمضيهُ وما كان بخلاف ذلك ابطلتَه فانك تُمضي القليل وتُبطِل الكثير وتأمنُ عداوة الناسُ ومتى استأذنتَ الخليفة لم تأمن ان يأمرك بامضاء الكلّ فتقع في الطويل العريض ». فلم يقبل ومضى فطالع المقتدر بالله بالصورة واستأمرهُ في اسقاط التوقيعات وقد كان الحواشي سبقوا اليهِ بالشكوى فقال له: ارجع الى الخاقاني وابنهِ فما عرّفاك انه بتوقيعهما امضيتَهُ وما كان بتوقيع اصحابهما رددتَهُ. فامر علي بن عيسى اصحاب الدواوين بجمع الرقاع فجُمعت في ايّامٍ وانفذها الى الخاقاني وابنهِ مع ابرهيم بن ايوب كاتب حضرته وابن الماسح ليعرضاها عليهما ويسألاهما عنها. فلما دخلا على الخاقاني وابنه وجدا الخاقاني قائمًا يصلّي صلاة الضحى وكان يُطيلها (201ᵃ) وابنهُ عندهُ جالسًا فعدلا اليهِ واديا الرسالة واعطياه الرقاع على حُكم ما كان عليهِ من الاستبداد بالامور في خلافته لأبيهِ. فاخذ يتأمّلها ويميّزها ويفرد الاقلّ ويطرح الاكثر ولحظهُ ابوهُ فخفّف الصلاة ثم صاح عليهِ وقال له: افسدتَ امري في نظري وتُريد ان تفسدهُ في حبسي. واقبل على الرسولين وقال لهما: ما احسنتما الفعل فانكما انفذتما اليَّ فعدلتما الى ولدي عنّي وانما كان خليفتي. فقاما اليهِ وعرّفاهُ ما حضرا فيهِ واقرأاهُ الرقاع. فجعل يتأمّل التوقيعات خاصّةً حتى اذا استوفى النظر فيها قال لهما: « قولا للوزير ايدهُ الله هذه التوقيعات صحيحة وما وقّع بها الّا باذني. فانهُ ما كان احد من كتّابي يُقدِم على ان يوقّع عنّي بما لا اعلمهُ ولا ارسمهُ والذي فعلتُهُ هو ما رأيتهُ صلاحًا لنفسي

وخدمةً للخليفة اطال الله بقاءهُ في استمالة قلوب حاشيتهِ ورعيتهِ واستخلاص نيّتهم في موالاتهِ وطاعتهِ والامر الآن اليك فافعل ما تراهُ »

(قال) فقاما وعادا الى علي بن عيسى واعادا عليهِ قولهُ . فقامت قيامتهُ منهُ واضطرب الى امضاء الاكثر واسقاط من استضعف صاحبهُ واستلان جانبه ولم تكن له جهة يشفع في بابهِ . وعرف الحاشية ذلك وشكروا الخاقاني وتعصَّبوا (٧ 201) له وقاموا بامرهِ مع المقتدر بالله حتى قُرّرت مصادرتهُ[١] واُطلق بعد اربعة اشهرٍ

وقال الخاقاني لابنهِ بعد انصراف ابن ايوب وابن الماسح : اردتَ يا بُنيَّ ان تُبغِّضنا الى الناس بغير فائدةٍ ويكون ابو الحسن علي بن عيسى قد لقط الشوك بايدينا . نحنُ قد صُرفنا فلِمَ لا نتحبَّب الى الخاصّة والعامّة بامضاء ما زوَّروهُ علينا. فان امضاه كان الحمد لنا والثقل عليهِ وان ابطله كان الحمد لنا والذمّ عليهِ . وقد كان الخاقاني مُتخلفًا عاميًا الّا انهُ كان خبيثًا داهيًا ولم يكن لهُ الّا هذه الافعال الثلاثة في امر ابن الفرات وامر ابن ابي البغل وتلافي الحاشية بعد النكبة . وقد حُفظ من سقطاتهِ وحكاياتهِ ما كان اعداؤهُ يشنّعون عليهِ بهِ وقد اوردنا ما سمعناهُ وتأدّى الينا منهُ

---

١) وفي الاصل : في مصادرتهِ

ابو الحسن عليّ بن عيسى بن داود ابن الجرّاح

وابو الحسن من اهل دورقني ومولده يوم الجمعة لثمانٍ خلون من جمادى الاولى سنة خمس واربعين ومائتين والطالع العقرب ند والرأس فيه ح د والقمر في القوس طح والمُشتري راجع في الدلو كاند والذنب في الثور ح د والشمس في الاسد وح وزُحل فيهِ بط لا وعُطارد في السنبلة اه والزُهرة (202ª) فيهِ كط والمريخ في الميزان دح

وكتب في الدواوين وتقلّد كثيرًا منها رئاسةً وقد مضى من ذكرهِ في اخبار ابي الحسن بن الفرات ما لا حاجة بنا فيهِ الى الاعادة. ولمّا اشار مؤنس باستدعائهِ من مكّة وتقليدهِ الوزارة وانفذ يلبق لاستقدامهِ الى الحضرة ورد في اليوم العاشر من المحرَّم سنة احدى وثلثمائةٍ . ووصل الى حضرة المقتدر بالله وخاطبه بما اراد خطابهُ بهِ وقلّدهُ وزارتهُ وتدبير امرهِ . وخرج ابو الحسن ومؤنس معه (وابو عليٍ الخاقاني جالس في المجلس الذي كان يجلَس فيهِ قبل الوصول الى الخليفة) وقال للحجّاب وخواصّ الغلمان : اتبعوا الوزير وامشوا بين يديهِ . فارتاع ابو علي وقال: مَن الوزير . فقال له مؤنس :ابو الحسن علي بن عيسى . فقال ابو عليّ: الله الله يآبا الحسن في دَمي فانني ما اردتُ الدخول في هذا الامر وانما أُجبرتُ عليهِ . فاجابهُ جوابًا سكّتهُ فيهِ ونُقل الى الاعتقال في الموضع الذي أُعِدّ له . ومضى ابو الحسن علي بن عيسى الى دارهِ والناس في موكبهِ وبكّر الى الدار من غدٍ وخُلعت عليهِ الخلع السلطانية

وركب الى الدار المعروفة بسليمان بن وهب فجلس فيها وركبت اليهِ الامراء والقوّاد في النواحي وكتب اليهم باقرارهم في مواضعهم من ولاياتهم واعمالهم وحثّهم على استخراج الاموال وحملها (202ᵛ) . وسُلّم اليهِ ابو علي الخاقاني وولداهُ وابو الهيثم بن ثوابة وطالبهم مُطالبةً رفيقةً وسُئل في امر عبد الواحد ابن ابي علي فاطلقهُ بعد مُديدة في ليلة الخميس لتسع خلون من جمادى الآخر ثم اطلق ابا القسم اخاه ليلة الجمعة مُستهلّ شوال وحمل ابا الهيثم بن ثوابة الى الكوفة وسلّمهُ الى اسحق بن عمران صاحب المعونة فكان عندهُ الى ان توفّي يوم الاحد لليلةٍ بقيت من ذي الحجّة . واجرى المقتدر بالله لابي الحسن علي بن عيسى خمسة آلاف دينارٍ في كل شهر وارتجع الضياع العبّاسية التي كانت جُعلت لابن الفرات وابي علي الخاقاني ورتّب ابو الحسن علي بن عيسى الامور والدواوين على ما رأى فيهِ الصلاح والسداد . وكان رجلًا عاقلًا مُتديّنًا مُتصوّنًا ظَلِفًا مُتعفّفًا عارفًا بالاعمال حافظًا للاموال كثير الوقار والجدّ بعيدًا من التبذّل والهزل على شحٍّ غالبٍ في طباعهِ وتجهّمٍ ظاهرٍ في اخلاقهِ . وما كان يُخِلّ بصلاة الجماعة والجمعة في كل يوم جُمعةٍ ولا يدع المناوبة في ذلك بين المساجد والجامعة حتى قيل انهُ كان يستعمل الوُضوء في ايام الجمعات التي يكون فيها محبوسًا ويستوفي طهورهُ ويلبس ثيابهُ ويقوم ليخرج من موضعهِ فيردّهُ الموكّلون بهِ ويمنعونهُ فيرفع رأسهُ الى السماء ويقول: « اللهمّ اشهد » . وعمد في نظرهِ الى (203ʳ) تخفيف المؤن وحذف الكُلف ونقص الخرج والمضايقة في الجاري والرزق وردّ كثيرًا ممّا وقّع بهِ ابو علي الخاقاني من الاثبات والزيادات . فاوحش بذلك خواصّ المقتدر بالله وعاداهم وكثرت بهِ السعاية عليهِ والوقيعة فيهِ . واستثقل اكثر الناس موضعهُ وضاقت صدورهم بنظرهِ ووقع الشروع في

افساد امره وتغيير رأي المقتدر بالله فيهِ وردّ ابن الفرات. وعرف ابو الحسن علي بن عيسى ما يجري في ذلك فبدأ بالاستعفاء والخطاب عليهِ ومواصلة القول فيهِ. وتحدَّث في دار المقتدر بالله بان ابن الفرات شديد العلّة واتّفق ان مات هرون الشاري الذي كان محبوساً في دار السلطان وكان التدبير في امر الشراة ان يُكتم موت من يؤخذ من ائمتهم لانهم لا يرون اقامة غيره وهو حيّ فاظهر انهُ ابن الفرات وكُفِّن واُخرجت جنازتهُ على انها جنازة ابن الفرات. فصلّى عليهِ علي بن عيسى وانصرف موجعاً الى دارهِ وقال لخواصّهِ: اليوم ماتت الكتابة. ومضت ايام ووقف علي بن عيسى على انهُ حيّ وقد تمّ السعي لهُ مع المقتدر بالله فعجب ابن عيسى وقال: ما ينبغي لاحدٍ ان يحدّث بكل ما يسمع ويصدّق بجميع ما يُخبَر

فلمّا طالب الجند عند اخذ الحسين بن حمدان بما طالبوا بهِ من الزيادة واستعملوا ما استعملوهُ من الشغب وخرق الهيبة وبلغ (203ᵛ) لهم في ذلك ما بلغ من الارادة وكثرت النفقات وتضاعفت الاستحقاقات ولحق الشرب غلّات سنة اربع وثلثمائة تأمّل علي بن عيسى الامر وخاف ان يُطالَب بما لا يكون له وجهٌ وان يحدث من الفساد ما لا يقوم لهُ بهِ عُذرٌ. فوقف املاكهُ واعتق عبيدهُ وشرع في الاستعفاء وراسل في ذلك المقتدر بالله فدفعهُ عنهُ دفعاً وعدهُ فيهِ بالمعونة على تمشية الامور. وكان فيما وقع الينا من رقاعهِ في ذلك رقعة الى السيدة نسختها:

« بسم الله الرحمن الرحيم اطال الله بقاء السيّدة وادام عزّها وتأييدها وكلاءتها وحراستها واسبغ نعمه عليها وزاد في احسانهِ اليها ومواهبهُ الجميلة والائهِ الجزيلة واقسامهِ الهنيئة وفوائدهِ السنيّة عندها وبلّغها في سيدنا امير المؤمنين اطال الله بقاءهُ وادام له العزّ والتمكين والنصر والتأييد غاية محبّتها

وافضل أُمنيَّتها ووصل ايّام سرورها بعافيته وأغتباطها برؤيته ووقّاها فيه وفي نفسها وفي الامراء استودعهم الله واستوهبهُ ايّاهم كل سوء محذور ومخوف عنه ورأفته

« وصلت الرقعة اعزّ الله السيدة وعرفتُ ما تضمّنت . فامّا الفتنة التي كانت مُلتحمة مع اعظم الاعداء مُضرَّةً واقربهم محلّةً واشدّهم على المطالبة جُرأةً (204r) فقد تكلّفتُ الانفاق عليها وقمتُ بتدبيرها حتى بلّغ الله امير المؤمنين والسيدة في جميعها المحبّة وانتظمت في صدور الاعداء شرقًا وغربًا الهيبة وما انفقتُ مع ذلك من بيت المال الخاصّة بعد الذي رددتهُ اليه نصف عُشر ما انفقهُ محمد بن عُبيد الله الخاقاني وابن الفرات قبلهُ وانا عاملٌ بعون الله على ردّ ذلك عن آخره . ومتى لم ينفق المعتضد بالله في اسفاره على مائدة اعدائه من بيت مال الخاصّة اضعاف هذه النفقة وقد انفق المكتفي بالله وكان من النظر في القليل اليسير وعلى ما عُرف به من بيت مال الخاصة جملة بعد جملة مع قلّة النفقات في ايام المعتضد بالله . وما اقول قولًا يُدفع لانّ الدواوين تشهد به وحُسبانات بيوت الاموال تدلّ عليه ومؤنس خازن بيت مال الخاصة منذ ايام المعتضد بالله والى هذه الغاية يعلمهُ وان سئل عنهُ صدّق . هذا مع رفقي بالرعيّة وعمارتي النواحي المختلّة وازالتي عنها كل ظلم ومؤونة حتى صارت ايام امير المؤمنين اطال الله بقاءهُ منذ خدمته ايام الخير وفيها الآثار الموصوفة وامتلأت قلوبها هيبةً بعد ان كانت تثب على الرؤساء وترمي بالحجارة على ما قيل لي عند اجتيازهم في دجلة . واما الاستحقاقات المتأخرة فلستُ اعرفها (204v) وباب امير المؤمنين الكبير من الغلمان والحاشية والفرسان والرجالة وما احسب صنفًا من هذه الاصناف يقدر ان يقول انه قبض في وقتٍ من الاوقات قبضًا متّصلًا وليس يقول

احد منهم انهُ دُفع عن استحقاق ولا تأخّر له شيء من رزقهِ ونُزلهِ وكذلك الفرسان والعساكر الخارجة مع مؤنس وغيرهِ مستوفية واكثر من بالحضرة فهذه سبيلهم بهِ. وقد حضروا منذ مدَّةٍ بباب العامّة وطالبوا فأُدخلت طائفة منهم ونوظرت فلم تكن لهم حجَّة في الاستحقاقات وانما التمسوا الزيادة والنظر والصلة. وهذا فخارج عن الواجب ولو مُنع بعضهم فلم يُعطَ شيئاً لكان ذلك واجباً صالحاً ومتى كان الجند يُوفَون حتى لا يكون لهم شيء متأخّر ما كان هذا في زمنٍ من الازمان. وما تركتُ ان قلتُ لسيدنا امير المؤمنين اعزّهُ الله في ذلك ما يجب ان اقوله وخاطبتُ امّ موسى مرَّةً بعد مرَّةٍ فيهِ. » واماّ ما قيل للسيّدة اعزّها الله في استعفائي فلم استعفِ نصاً ولو حُملتُ الرماد على رأسي لما تكرّهتُ ذلك ولا تأبيّتهُ واني لألزم نفسي الصبر على كلّ نائبةٍ في خدمة سيّدنا امير المؤمنين ايدهُ الله وارى ذلك ديانةً ولكنّي اعزّ الله السيدة اضجر كما يضجر الناس اذا خوطب بما لا يحبّ وانا ابلغ جهدي في النصيحة وتأدية الامانة (205r). فان كان ذلك واقعاً موقعه فهو الذي اقصدُ وان كان يظنّ بي غير ما انا عليه فهي المصيبة. وقد يحرم الانسان ثمرةَ اجتهادهِ ويقع ما فعلهُ على خلاف مذهبهِ واعتمادهِ وما يسعني ولا يحلّ لي ان أؤخّر الصدق في جميع الاحوال قاضياً بذلك حقّ الله عزّ وجلّ وحقّ سيّدنا امير المؤمنين اطال الله بقاءهُ وحقّ السيّدة اعزّها الله. واسأل الله اوّلاً وآخراً ان يصلح لهما امورهما ظاهراً وباطناً صغيرها وكبيرها ويكفيهما المهمّ ويسهّل الصلاح بهما وعلى ايديهما بمنّه وقدرتهِ وجودهِ وكرمهِ »

وقرُب عيد الاضحى واحتيج الى ما جرت العادة باطلاقهِ للحرم والحاشية فجاءتهُ امّ موسى القهرمانة في آخر ذي القعدة سنة اربع وثلثمائة

مخاطبةً على ذلك ومقرِّرةً للأمر فيهِ وكان محتجباً فلم يقدم سلامة حاجبه الى الاستئذان لها واعتذر اليها عذراً لطيفاً وصرفها صرفاً جميلاً فغضبت وانصرفت . وأُعلم علي بن عيسى خبرها في حضورها وانصرافها فانفذ اليها واستعذرها فلم تعذر وصارت الى المقتدر بالله والى السيّدة واغرتهما بهِ وتكذّبت عندهما عليهِ وادّى ذلك الى القبض عليهِ في غداة يوم الاثنين الثامن من ذي الحجّة سنة اربع وثلثمائة عند ركوبهِ الى دار السلطان (205ᵛ) واعتقالهِ عند زيدان فكانت مدّة وزارتهِ ثلث سنين وعشرة اشهر وثمانية وعشرين يوماً

وكان ممّا فعله في وزارتهِ هذه ان اسقط المكس بمكّة والتكملة بفارس وسوق بحر بالاهواز وحصن مهدي ونهر السّدرة وكان يُعترض في هذه المواضع على ما يجهّز الى البحر ويرد منهُ وتؤخذ الضرائب المسرفة عنهُ وازال جباية الجمهور بديار ربيعة . واشار على المقتدر بالله بوقف المستغلّات بمدينة السلام وعليها نحو ثلثة عشر الف دينار والضياع الموروثة بالسواد الجارية في ديوان الخاصة وارتفاعها نيّف وثمانون الف دينار على الحرمين والثغور فقبل رأيه واشهد بذلك القضاة والشهود على نفسهِ ونصب علي بن عيسى لهذه الوقوف ديواناً سمّاهُ ديوان البرّ وردّهُ الى ابي شجاع ابن اخت ابي ايوب

ولما كان بمكّة وجد الماء ضيقاً على اهلها واصحاب السلطان يسخّرون جمال الناس وحميرهم لنقلهِ من جُدّة اليها فابتاع عدداً كثيراً من الجمال والحمير ووقفها على حمل الماء واقام لها العلوفة الراتبة ومنع من السُّخرة وحظرها وحفر بئراً عظيمةً في الحناطين فخرجت عذبةً شروباً وسمّاها الجراحيّة . وابتاع عيناً غزيرةً بالف دينار وفتحها ووسّعها حتى كثر ماؤها

واتّسع الماء بمكّة (206 ظ) ووصـل الرفق بهِ الى اهل الضعف والمسكنة.
وكان فيما اقطعهُ علي بن عيسى من اقطاع الوزارة اربعة احجـار ارحاء
بالعبّاسية تعرف بالعباسيّة وتُعرف باليوسفية قيمتها عشرة آلاف دينار.
فتظلّم مُجاوروها من اخذها المـاء وقصوره عنهم واضرار ذلك بزروعهم
ونقصـهِ من ارتفاع ضياعهم وتأذّى اهـل السفه بهذه الحال ايضاً
فأمر بهدمها ونقضها وعمل مسجدٍ في موضعها وتوفّر الماء على اهل الضيـاع
والسفه

وحدّث ابو علي عبد الرحمن بن عيسى قال: لمّا ابتاع اخي ابو الحسن
علي بن عيسى من تركة نازوك ووالدة القسم بن عُبيـد الله الثلث من
حصّتها في قصر القسم في سنة اثنتين وتسعين ومائتين واضاف اليهِ حصصاً
ابتاعها الزوجات وبعض الاولاد الاصاغر وعمل ذلك دارهُ المعروفة بباب
البستان وكانت مسنّاة القصر القديمة بعيدة من دجلة فاخرج احمد بن بدر
عمّ السيّدة امّ المقتدر بالله مُسنّاةً لدارهِ المجاورة لهُ الى الماء وفعل عبيد
الله بن القسم مثل ذلك من الجانب الآخر وبقيت دار اخي مستورة بينهما
فخاطبهُ ابو اسحق ابرهيم اخونا في ذلك واعلمهُ ما في اخراج المسنّاة حتى
توازنهما من الزيادة في قيمـة العقار وكانت الذراع على دجلة في المواضع
الزلة على ذلك (207 و) العهد تباع بدينارٍ عيناً. فقال لهُ: قدّر لها ولِما
يبنى عليها ما يحتاج اليهِ من النفقة. فقدّر لذلك مائة الف درهم وصوّر
البناء واحضرهُ الصورة والتقدير. فاقام ابو اسحق يحثّهُ على اطلاق المـال
والابتداء بالعمل والوزير يعدهُ ويدفعهُ حتى اذا اجتمع في خزانتهِ ما جعله
لذلك من ارتفاع ضيعته تقدّم الى خازنهِ باحضارهِ. ودعا بعبد الوهّاب
ابن احمد بن ما شاء الله فاعطاهُ اياه وامرهُ بصرفهِ في ضعفاء آل رسول الله

صلّى الله عليهِ وسلّم وفي فقراء المسلمين ومساكينهم بعد ان اثبتهم في ديوانهِ ففعل واخرج جميع المال وفرّقهُ عليهم . وحضر ابو اسحق فذكَّرهُ بالعمل والامر بتقديمه قبل زيادة دجلة فضحك اليه وقال لابن ما شاء الله: حدّثهُ يا ابا القسم بحديث العقار الذي ابتعنا وتجاوُزهُ في النفع هذا البناء الذي لا يزيد الله مَن حاولهُ الّا اثماً وبعدًا . فحدّثهُ فحار ابو اسحق ومـا امكنهُ الجواب وعلم انه كان من وعدهِ على غرورٍ . وبقي ما دارهُ محبوساً وسُمّي القضاء بين المسنّاتين الستيني . وكان ابو اسحق ابرهيم بن هلل جدّي ابتاع دار عبيد الله بن القسم من ابي الحسن بن ابي عمرو الشرابي حاجب الخلافة بخمسة آلاف دينار وكانت مسنّاتهـا طاعنةً في دجلة لا (207ª) يفارقها الماء في سائر اوقات السنة

ذكر خلافة ابي الحسن علي بن عيسى لحامد بن العباس وتفرّدهِ بالامور من بعد ذلك

قد اوردنا في اخبار حامد عند وزارتهِ مـا جرى امر ابي الحسن بن الفرات معه وبعدهُ وما انتهى ذلك اليهِ من القبض عليهِ واعتقـاله عند زيدان القهرمانة . وراسلهُ المقتدر بالله بان يصدُق عن اموالهِ فـكتب رقعةً يذكر فيها انه لا يقدر على اكثر من ثلثـة آلاف دينار . واتّفق من ورود

القرامطة الى البصرة ودخولهم اليها واستيلائهم عليها ونقلهم ما وجدوهُ فيها
ثم انصرافهم بعد ايام عنها ما دعا الى اخراج بني ابن نفيس لقتالهم ودفعهم
ووصل وقد عادوا الى بلدهم . فكتب الى ابن الفرات بذلك وبانهُ اسر
قوماً منهم وحكى عنهم انهم قالوا ان علي بن عيسى كاتبهم بالمسير الى هناك
وانفذ اليهم في عدّة اوقات هدايا من سلاحٍ وآلاتٍ . فلمّا وافى هؤلاء
الاسراء وعرض ابن الفرات على المقتدر بالله كتاب بني ابن نفيس فذكرهم
وذكر ما حدّثوا بهِ عن علي بن عيسى امر بالجمع بينهُ وبين القوم ليواجهوهُ
بما قالوا فيهِ فأُخرج وجمع (207ʳ) بينهُ وبينهم بحضرة ابن الفرات .
فقال علي بن عيسى: من كانت صورتهُ صورتي في سخط السلطان وانحراف
الوزير عنهُ لُقي بالحقّ والباطل . ثم عدل ابن الفرات الى خطابهِ في امر
الاعمال فقال لهُ: "قد كان علي بن احمد بن بسطام اخذ خطوط المادرائيين
في وزارتي الثانية بالف الف وثلثمائة الف دينار صلحًا عن خراج ضياعهما
بمصر والشام وما اخذاهُ من المرافق عند تقلّدهما الاعمال في ايامك الاولى .
وبقي عليهما من المصادرة التي واقفهما ابو علي الخاقاني عليها واديّا في ايامي
نحو خمسمائة الف دينارٍ وكانا على اداء تتمَّة المال حتى صرفتَ ابن بسطام
ساعة وليتَ عن الدواوين وقلّدتَ هذين العاملين الخائنين المجاهرين
باخذ اموال السلطان واقطاعهما وكتبتَ عن امير المؤمنين باسقاط مال
الصُّلح عنهما وذكرتَ انهُ امرَ بذلك وقد سألتهُ فانكر دعواك عليهِ ما
ادعيتَهُ . فقال علي بن عيسى : كنتُ في الوقت كاتبًا لحامد وخليفةً لهُ على
الاعمال ومتصرّفًا على امرهِ في كبير الامور وصغيرها وهو ذكر لي عن امير
المؤمنين انهُ امر باسقاط هذا المال ووقَّع بذلك توقيعًا كتبتُ في آخرهِ
بامتثالهِ كما يفعل خليفة الوزير فيما يأمر بهِ صاحبهُ . فقال له ابن الفرات :

(208r) انت كنت تعارض حامدًا في كل احواله وتخاصمه في السر مما يخرج عليه من مال ضمانه حتى تحدث الناس بكما وعجبوا لما يجري بينكما فلم تركت ان تستأذن السلطان في مثل هذا المال الجليل . فقال: كنت في اول الامر كاتبًا لحامد مدة سبعة اشهر حتى بان لامير المؤمنين ما رأى معه التعويل علي في تدبير الامور وكان ما جرى من امر المادرائيين في صدر ايام حامد . فقال له ابن الفرات : فلمّا اعتمد عليك امير المؤمنين ألا صدقته عن غلط حامد فيما غلط به وفرّط فيه . فقال : انما تركت ذلك لانني اخذت خط الحسين بن احمد بحضرة امير المؤمنين بالف الف دينار عن مصر والشام خالصًا للحمل بعد النفقات ومال الجند في تلك الاعمال وكان ذلك غاية ما قررت عليه . فقال ابن الفرات: انت يا ابا الحسن تعمل الدواوين منذ نشأت وقد وليت ديوان المغرب سنين كثيرة وقد تقلدت الوزارة فهل رأيت من يدع مالًا واجبًا يؤدى معجّلًا ويأخذ العوض عنه ضمانًا موجّلًا لا يدري ما يجري فيه ؟ وهبك على ما ذكرت من انك رأيت ذلك صوابًا وخطأً فهل استوفيت مال الضمان من هذا الضامن بخمس سنين دبرت فيها المملكة ؟ . فقال: قد كان حمل من مال السنة الاولى صدرًا ثم حدث (208v) من تغلّب العلوي بافريقية على اكثر تلك النواحي ما دعا الى خروج مونس المظفر وانصراف المال في نفقاته واعطيات الجند وانكسر الباقي لاجل هذه الحادثة . فقال ابن الفرات : قد انهزم هذا العلوي منذ سنتين فهل ادّى مالها كاملًا ؟ . فقال علي بن عيسى في جواب ذلك قولًا استوفاه لنفسه واخذ ابن الفرات خطّه بالحجّة عليه وله بانه قد رضي بحكم امير المؤمنين. ثم قال له ابن الفرات في آخر قوله : قد امر امير المؤمنين بان تطالب بالاموال التي اقتطعتها وجمعتها وينبغي ان تعطيها عفوًا وتصون

نفسك عن المكروه . فقال: لستُ من ذوي الاموال وما لي قدرةٌ على اكثر من ثلثة آلاف دينارٍ . فقال له ابن الفرات : تقول هذا وقد وُجد لك عند عيسى الناقد سبعة عشر الف دينارٍ واُخذ خطّهُ بها وديعةً كانت لك عندهُ . فقال: هذا رجلٌ قلّدتهُ مال ضياع البرّ والجهبذة وعندهُ اموالٌ حاصلةٌ فامّا ان يكون هذا المال منها او تكون قد اخذتَ مالهُ ونسبتهُ اليَّ واكرهتهُ على ان كتب خطّهُ بذلك . فقال لهُ ابن الفرات : قد اسقطتَ من ارزاق اولاد القرابة والحُرم والحواشي والخدم والفرسان الذين كنتُ اوفيهم ارزاقهم في ايامي الاولى والثانية مدّةً خمس سنين دبّرتَ فيها المملكة واخذتَ (209r) من ارتفاع الضياع الملك والاقطاع بعد ما افرد منها للامراء ما يكون مبلغهُ معا كنتُ احملهُ الى امير المؤمنين في وزارتي الثانية (وهو في كل شهرٍ خمسة واربعون الف دينارٍ للمدّة المذكورة) الجملة الكبيرة فامّا ان تكون قد احتجنتَ ذلك لنفسك او وضعتَهُ لتفريطك . فقال له علي بن عيسى : ما استغللتُهُ من الضياع ووفّرتهُ من ارزاق من يستغني عنه تمّمتُ بهِ عجزًا ادخل في الخرج حتى اعتدلت الحال ولم امددْ يدي الى بيت مال الخاصّة . وامّا خمسة واربعون الف دينار التي كنتَ تحملها من المرافق فانني لم ارَ ما رأيتَهُ انت قطّ من اطلاق المرافق للعمّال بل حظرتُها عليهم علمًا بانها طريق الى ضياع الحقوق وخراب البلاد وظلم الرعية وانت كنتَ توصي الحواشي باخراب بيت المال وتحوّل ما في بيت مال الخاصّة الى بيت مال العامة . ومن الدليل على ذلك اني كنتُ اتولّى ضياع ديوان الخاصة فلمّا تقلّدتَ الوزارة بعد العبّاس بن الحسن انصرفتُ عنهُ فتركتُ في بيت مال الخاصّة سبعة عشر الف الف دينار حاصلةً فلمّا قلّدني امير المؤمنين وزارته في سنة احدى وثلثمائة لم اجد من ذلك المال شيئًا كبيرًا . فقال له

ابن الفرات : اكتب خطّك بانك خلفتَ في بيت مـال الخاصة (209ᵛ) سبعـة عشر الف الف دينـارٍ · فبدأ يكتب ثم وقف وقال : حتى ارجع الى الحساب واعرف المبلغ على تحقيق · فقال له ابن الفُرات : ما الامر على ما وقع لك فان المعتضـد بالله توفّي وفي بيت مال الخاصة عشرة آلاف الف دينار وتوفّي المكتفي بالله وفي بيت مال الخاصة اربعة عشر الف الف دينار اطلق العبَّـاس بن الحسن منها في البيعة لامير المؤمنين ثلثة آلاف الف دينار · ووجدتُ اعمال فارس وكرمان خارجة عن يد السلطان مذ ايام المعتضد لا يحمل منها المتغلّبون عليها الّا النزر اليسـير فصدقتُ امير المؤمنين عن صورتها وضمنتُ له فتحها فتحتُها · وقد كانت لي اموال جمعتُها في خدمة امير المؤمنين انا واخي واسلافي مع اسلافهِ وضياعٌ وافرة الارتفاع فلمّا رأى امير المؤمنين اخذهـا كان احقّ بها فصحّ لي في بيوت الاموال في دفعتين اربعة آلاف الف دينار

ثم اخذ ابن الفرات في مطالبتهِ بالمـال فاقام على انهُ لا مـال عندهُ واُعيد الى محبسهِ · وكانت له بعد ذلك مُناظرات منها ما حدَّث بهِ ابو محمد عبد الله بن عليّ المعروف بذكويه كاتب نصر القشوري لحاجب وابو الطيّب محمد بن احمـد الكلوذاني كاتب بني الفرات قالا : حضر ابو الحسن بن الفرات في وزارتهِ الثالثة في يوم (210ʳ) الخميس لخمس ليالٍ بقين من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وثلثمائة في ايام المقتـدر بالله وجمع القوّاد والقضـاة والكتّاب فأُحضر ابو الحسن عليّ بن عيسى من محبسهِ وجمع بينهُ وبين ابن فلبحة (كذا) رسوله كان الى القرامطة في وزارتهِ الاولى حتى واجههُ بانهُ انفذهُ الى القرامطة مبتدئًا وكاتبوهُ يلتمسون منه المساحي والطلق وغير ذلك فحمل جميعهُ اليهم · واخرج ابو الحسن بن الفرات نسخة

كتابٍ انشأهُ ابن ثوابة عن عليّ بن عيسى الى القرامطة جوابًا عن كتابٍ ورد منهم اليهِ وفيها اصلاحات بخطِّهِ ولم يقل فيها « انكم خارجون عن ملّة الاسلام لمخالفتكم الاجماع وعصيانكم على الامام » بل قال « ولكنّكم خارجون عن جملة اهل الرشاد والسداد وداخلون مع اهل العناد والفساد »

وقال ابن الفرات لعليّ بن عيسى موبّخًا ومُهجنًا : تقول ويحك للقرامطة الذين قد اجمع الناس انهم اهل رِدّةٍ وضلالةٍ قولًا تلحقهم فيهِ باهل الملّة وهم لا يُصلّون ولا يصومون ولا يدينون بما يدين بهِ المسلمون وتنفذ اليهم الطلق الذي اذا طُلي بهِ البدنُ او غيرهِ لم تعمل النار فيهِ . قال : انما اعتمدتُ بذلك المصلحة وان استعيدهم الى الطاعة بالرفق والاستمالة : فقال ابن الفرات لابي عمر القاضي : ما عندك في هذا (210ʼ) يا (با) عُمر : فتوقّف عن جوابهِ واقبل على علي بن عيسى وقال لهُ : قد اقررتَ يا هذا بما لو اقرّ امام بهِ لسقطت طاعتُه وتعطّلت امامتُهُ . (قال) فنظر علي بن عيسى اليهِ نظر مُنكرٍ لقولهِ لعلمهِ بان المقتدر بالله بحيث يسمع ما يجري ولا يرى وطالب ابن الفرات ابا عمر بان يكتب خطّهُ بشيء من هذا المعنى فلم يفعل وقال : قد غلط علي بن عيسى غلطًا كبيرًا . فامّا جواب هذا القول فما عندي . فأخذ خطّه بما سمعهُ من اقرارهِ في ان الكتاب كتابهُ وان الاصلاح في النسخة بخطّهِ

ثمّ اقبل ابن الفرات على ابي جعفر احمد بن اسحق بن البهلول القاضي فقال : ما عندك يا ابا جعفر في ذلك . فقال : ان اذن الوزير ان اقول ما عندي على بيان قلتُهُ . قال : افعل . قال : صحّ عندي ان هذا الرجل (واومأ الى علي بن عيسى) استخلص بكتابين كتبهما الى القرامطة في وزارتهِ الاولى ابتداء وجوابًا ثلثة آلاف رجلٍ من المسلمين كانوا مستعبدين معهم

ومُسترقّين بالاستحلال منهم حتى رجعوا الى اوطانهم واولادهم ونعمهم واموالهم . فاذا كتب الانسان مثل هذه الكتب على وجه الصلاح والمغالطة للعدوّ لم يجب عليهِ حكم . قال : فما عندك فيما اقرّ بهِ من ان القرامطة مسلمون . قال : اذا لم يثبت عنده كفرهم وكاتبوهُ بذكر الله (211ᵛ) والصلاة على رسولهِ محمد صلّى الله عليهِ وسلّم وانتسبوا الى الاسلام وكانوا انما ينازعون في الامامة لم يُطلق عليهم بالكفر . قال له : فما عندك بالطاق الذي اذا طُليت بهِ الابدان لم يعمل النار فيها يُحمل الى اعداء الامام (ورفع صوتهُ بذلك على ابي جعفر كالمنكر لما جرى من قولهِ) . فقال ابو جعفر لعلي بن عيسى : انفذتَ الطاق الذي هذه صورتهُ الى القرامطة . قال : لا . فقال ابن الفرات : رسولك وثقتك ابن فلحه (كذا) يقرّ عليك بذلك . فدهش علي بن عيسى وامسك . فقال ابن الفرات لابي جعفر بن البهلول : احفظ اعترافهُ بان ابن فلحه رسوله وثقتهُ وقد اقرّ عليهِ بما انكرهُ . فقال : ايها الوزير ليس هذا اقرارًا انما هو دعوى . قال : فهو ثقتهُ بانفاذهِ اياهُ . قال : انما وثقه في حمل كتابٍ ولا يقبل قولهُ عليهِ في غيرهِ . فقال ابن الفرات : انت يا ابا جعفر وكيلهُ لا حاكم . قال : ما انا وكيلٌ لكنّني اقول الحقّ كما قلتهُ في امر الوزير ايده الله لما اراد حامد في وزارتهِ الحيلة عليهِ بما هو اعظم من هذا . فعدل ابن الفرات الى ان قال لعلي بن عيسى : يا قرمطي . فقال : انا ايها الوزير قرمطي انا قرمطي (وكرّرها تعريضًا بهِ) . فقال : نعم . وكان عندي انك عدوّ لامير المؤمنين وبني العبّاس خاصةً اعزّ الله سلطانهم واذا انت عدوّ للمسلمين كافةً . فامسك علي بن عيسى خوفًا على نفسهِ . واخذ نصر الحاجب والمحسّن (211ᵛ) بن ابي الحسن بن الفرات بيدهِ واقاماه بعد ان استأذنا الوزير في الخلوة بهِ فاذن فجلسا معه على انفرادٍ

قال ابو الطيّب في حديثه: فقمتُ معهما وسمعتُ ما جرى بينهما وبينهُ وكان ان قالا له: ان رجعتَ الى موضعك من محبسك ولم تقرّر امرك في صُلحك خِفنا عليك من استحلال السلطان دمك بعد ما سمعهُ عنك. ولم يزالا بهِ الى ان استجاب الى ثلثمائة الف دينارٍ يعجّل منها الثلث في ثلثين يومًا ويؤدّي الباقي على رسم المصادرات وكتب خطّهُ بذلك وعادا الى ابن الفرات وعرّفاهُ ما جرى فامضاهُ. واستدعى علي بن عيسى وجعل يوافقهُ على شرائط الخطّ وكان اذا امتنع الوزير من شيء غمز ابو الحسن علي بن عيسى يدهُ وقال: يتفضَّل الوزير. فيستحي ابن الفرات ويطرق ثم يفعل وانما كان علي بن عيسى يفعل ذلك اذكارًا بعهدٍ كان بينهما في ايام العبّاس بن الحسن ومُعاقدة في ان يتعاضدا ويحرس كلّ واحدٍ منهما صاحبهُ ولا يسعى على نعمتهِ ولا نفسهِ حتى اذا انتهى القول الى حقّ بيت المال في ضياع علي ابن عيسى قال علي بن عيسى: وعمّا كثر بهِ العمّال عليهِ من حقّ بيت المال في ضياعهِ ووجوبهِ مُدّةً. وذكروهُ في تحيُّفهِ السلطان في ذلك (212r) فقال لهُ ابن الفرات: كل شيء احتملهُ وافعلهُ الّا ان تعرّضني لما يقدح في صناعتي ويطرق عيبًا عليّ في خدمة سلطاني أرأيتَ ان كتب العمّال بانهُ يجب عليك من هذه الجهة ثلثمائة الف دينار ألستُ اكون قد اخذتُ خطّك بحقّ بيت المال في مِلكك لا مصادرةً عن تصرفك؟ وقد تردّدتَ في الوزارة والاعمال الجليلة مذ عشر سنين ولكن خُذ مبلغًا في استثنائك بما يستثني بهِ لنفسك. فقال: عشرون الف دينار. فاجابهُ الى ذلك وكتب على انهُ «متى اوجب العمّال عليهِ بالعدل والانصاف والموافقة التي لا يعترضها تحيُّف من حقّ بيت المال في سائر ضياعهِ ووقوفهِ منذ وقت ملكهِ لها والى هذا الوقت ما يكون مبلغهُ من الف دينار الى عشرين الف دينار فقد

دخل ذلك في مال المصادرة وان زاد على هذا المبلغ كانت الزيادة خارجةً عن الجملة ولازمةً لهُ بعدها » ولمّا تقرّرت النسخة وابتدأ علي بن عيسى يُحرّرها بخطّهِ كتب في التعجيل « بعد ثلثين يوماً » . فقال لهُ ابن الفرات : ارفق بنا يا ابا الحسن ما صغّرنا وكبرتَ أفأدعك تسعة وعشرين يوماً لا اطالبك ولا تؤدّي شيئاً ولكن اكتب « اصحّحهُ اولاً اولاً في مدّة ثلثين يوماً » . فقال علي بن عيسى : على شرط من ان (212r) يكون ابتدائي بالاداء اذا خرجتُ من دار امير المؤمنين الى موضع يأمن الوزير ايّده الله فيهِ على نفسي (يومئ ان لا يُسلَّم الى المحسّن او من جرا مجراه في اشفاقهِ وخوفهِ اياه) . فتقرّر الامر على ذلك وانفذ الخطّ الى المقتدر بالله فأمضاهُ ورُدّ ابو الحسن علي ابن عيسى الى محبسهِ . وقالت زيدان القهرمانة والسيّدة للمقتدر : ان سُلّم عليّ بن عيسى الى ابن الفرات سلّمهُ الى ابنه المحسّن ولم يؤمن عليهِ منه وهو رجلٌ دَيّن وقد خدمك وخدم اباك وليس يفزع اليوم الّا منهُ فلا تسلّمه اليهم . وقدّرنا بذلك ان تُبطلا المال الذي قرّرهُ علي بن عيسى على نفسهِ . فقال : وقد كان وقر في صدرهِ ما سمعهُ من حديثهِ مع القرامطة وتشمّث بهِ رأيهُ فيهِ : ان ادّى المال في داري لم اسلّمهُ وان تقاعد وألطّ مكّنتُ المحسّن في داري وغير داري منهُ وسلّمتهُ اليهِ . واخذ المحسّن في الاغراء بعليّ بن عيسى فاستدعاهُ اليهِ في دار الخلافة اياماً من غير حضور الوزير ابيهِ وطالبهُ وجدّ بهِ فاحال عليّ بن عيسى على خطّهِ وما شرط فيهِ لهُ وعليهِ . فقال لهُ المحسّن : هذا تقاعد وتريد ان لا تؤدّي في دار امير المؤمنين ولا تُسلّم اليّ وهذا امرٌ لا يتمّ فإمّا اديتَ بحيث انت والّا اخذتك اليّ . فقال علي بن عيسى : هذا نقضٌ لِما تقرّر . واستدعى (213r) احمد بن محمد ابن جاني وكان يتولّى ضيعتهُ وابرهيم بن ايوب النصرانيّ وكان يكتب

بحضرتهِ فلمّا حضرا امرهما ببيع دارهِ التي في سويقة ابي الورد المعروفة بدليل النصراني وعقار له يجاورها فلم يَرُجْ من ثمن ذلك الّا الفا دينارٍ وكسر. واستعفى ابرهيم من العود فأُعفي وواصل ابن جاني واراد المحسّن ان يوحشه ليقف امر علي بن عيسى فقال له : انت كنتَ كاتبهُ على ضياعهِ ورسوله الى اصحاب ودائعهِ ولا بدّ من ان تصدُق عمّا تعرفهُ من امورهِ واوقع بهِ مكروهاً غليظاً أُغمِي عليهِ فيهِ وقيل انهُ تلف ثم افاق وتراجع وجزع المحسّن من ذلك فاطلقه الّا انهُ استتر ووقف امر علي بن عيسى. وواصل المحسّن القول في بابهِ عند المقتدر بالله ونسبه الى التقاعد في فعلهِ وحضر الوزير والمحسّن في يوم الاثنين الثالث عشر من رجب بحضرة المقتدر بالله فجدّد المحسّن القول في امر عليّ بن عيسي وسكت الوزير واقبل المقتدر بالله عليهِ وقال لهُ : انت رجلٌ خيّرٌ وتريد ان تتفضّل على عليّ بن عيسى ليقول الناس « رعى حقّهُ وعرف لهُ حرمة ما كان بينه وبينهُ وراعى ذمام الصناعة فيهِ » ويضيع مالي في الوسط وما اصبر على ذلك. وهذا رجلٌ قرمطي ودمهُ ومالهُ حلالان واذا وهبتُ له دمهُ فلا اقلّ (213ª) من ان يُستوفى مالي منهُ. ثم قال للمحسّن : اخرج انت واجلس في الدار واستدعِ بعليّ ابن عيسى وأرهبهُ فان اقرّ بودائعهِ وخرج ممّا قرّرهُ على نفسهِ والّا قيّدهُ فان اذعن والّا ألبسهُ مع القيد جُبّة صوفٍ فان اقام على امرهِ اوقع المكروه بهِ في جسمهِ بحضرٍ من القوّاد جزاءً لهُ على ما فارق الطاعة. فخرج المحسّن وجلس ومعهُ نصر القشوري الحاجب ونازوك والقوّاد وأُحضر عليّ بن عيسى فبدأهُ المحسّن بالرفق ثم نقلهُ الى الاغلاظ فلم يستجب الى اداء شيء في دار الخلافة وقال : ما يمكنني الاحتيال وتصحيح المال الّا بحيث ان اكون في موضعٍ آمنُ فيهِ على نفسي ويمكن ان يجيئني من أُريدهُ من كتّابي

واصحابي بحسب ما تقرَّر من شرائط خطّي . فتقدَّم المحسِّن الى نازوك باحضار قيد فيهِ عشرون رطلًا وجُبَّة صوفٍ مدهونة بماء الاكارع فاحضرهما وجيء بحدَّادٍ وامر بتقييدهِ . فلمَّا بدأ بذلك نهض نصر القشوري منصرفًا . فقال لهُ المحسِّن : ما بمثل هذا عاملتَني يا ابا القسم الّا انفذ هذا عاملهُ ابن حماد حتى قيَّدني بحضرتك وامر عليَّ المكروه بمشاهدتك . فقال لهُ نصر : والله يا سيدي ما ندري كيف نصنع اذا غضب مولانا على وزرائهِ وكتَّابهِ وامر فيهم بامرٍ ان حضرنا عادَونا اذا عادُوا الى الخدمة وسعوا في قبحنا وان امتنعنا من (214r) الحضور عادانا مَن اليهِ الامرُ فدلُّونا على ما نتخلَّصُ بهِ منكم . وترك ومضى الى حجرتهِ المرسومة بالحجبة في دار الخلافة . وجُعل القيد في رِجل علي بن عيسى وضربهُ الحدَّاد بالمطرقة ليسمّرهُ فاخطأ واصاب كعبهُ فقال عليّ بن عيسى : يا هذا ايُّ عداوةٍ بيني وبينك حتى فعلتَ ما فعلتَ . فقال لهُ : كيف لا اعاديك وقد اسقطتَ من رزقي دينارًا . فوثب نازوك ليمضي . فقال لهُ المحسِّن : انت صاحب الشرطة وهذا امرٌ يلزمك القيام بهِ فاذا تركتَهُ وانصرفتَ لم يكن لجلوسي معنًى واذا كنتم على هذه الحال من محبَّة علي بن عيسى ومراقبتهِ وقد سمعتم من امير المؤمنين لي فيهِ ما سمعتموهُ فألَا واجهتموني بالامتناع من الحضور اولًا . فقال له نازوك : ما أستحسن ان احضر مكروه رجلٍ قبَّلتُ يدهُ عشر سنين ولهُ عندي من الايادي والفضل ومع ذاك فهو شيخ يتديَّنُ ويصومُ الدهر . فاغتاظ المحسِّن وقال للقوَّاد الباقين : ان جلستم والَّا قمتُ فلستُ صاحب شرطةٍ فقعدوا . واخذ ياقوت وصالح من بينهم يستعطفانهِ لعليّ بن عيسى وسألاهُ ان لا يلبسهُ الجبَّة الصوف ولا يجري عليهِ مكروهًا . فقال : لا افعل الَّا ان يكتب خطَّهُ باداء ثلثين الف دينار في عشرين يومًا اذ لا اقلَّ من

ذلك . فقال عليّ بن عيسى : لا اكتب بما لا اَفي (214^v) بهِ ولو قُطعت يدي .
فالبسوه الجبّة حينئذٍ وقال له ُ: لم يبق الّا المكروه فان استجبتَ والّا امتثلتُ
امر امير المؤمنين في ايقاعهِ بك وكنتَ انت الذي توقعهُ بنفسك . فقال :
اذا كتبتُ بما لا اتمكّن منه وقع المكروه بحجّةٍ وان وقع بي الآن كنتُ
مظلوماً . فدعا المحسّن بعشرة غلمان كان قد واقفهم على ان يشدّدوا المكروه
بهِ وامرهم بصفعهِ فصفعهُ كلّ واحدٍ صفعةً عظيمةً فصاح في ثلث : اوه .
وقال في الباقي « استغفر الله من ذنبٍ مكّن مثلك من مثلي » . وكان مُفلح
قد قام ودخل الى حضرة المقتدر بالله قبل ما جرى على عليّ بن عيسي وكان
قريباً من الموضع . فلمّا سمع المقتدر قولهُ واستغفارهُ باللفظ الذي وصلهُ بهِ
رقّ لهُ ورحمهُ وقال : مـا اشكّ في ان عليّ بن عيسى خيرٌ عند الله من
المحسّن وقد وقع السَّرَف فيما عُومل بهِ وبلغ منهُ . فأُخرِجَ وحلّ بين المحسّن
ومكروههِ . وردّهُ الى محبسهِ . وقامت القيامة على السيّدة وزيدان بما جرى
وقالتا : انما صُنّا ابن الفرات ومنعنا اعداءه منهُ لّما كان يصون الوزراء ويعرف
حقوقهم والآن فقد بسط هذا المجنون ابنه لما يخالف العادة ويورث القباحة
والشناعة . وانصرف المحسّن الى ابيهِ وعرّفهُ ما جرى وقد كان اخّر طعـامهُ
انتظاراً لحضورهِ . فلمّا وقف (215^r) من الصورة على ما اخبرهُ بهِ قلق من
ذلك قلقاً شديداً وقال : كان يجب يا بُنيَّ ان لا تفعل ما فعلتهُ وتقبل ما
اُمرتَ بهِ كلّهُ وانت حدث لم تُجرّب الامور ومغرورٌ لم تتدرّب وقـد
افسدتَ امر علي بن عيسى علينا ووالله لا سُلّم بعد هذا الينا . ووجّه من وقتهِ
الى هشام بن عبد الله فاستحضرهُ واعلمهُ ما كان من المحسّن وجنايتهِ في امر
علي بن عيسى وقال لهُ : ستعظِم زيدان على الخليفة والسيّدة مـا جرى
وتجعل ذلك طريقاً الى نزع جبّتهِ وفكّ قيدهِ وان لا يسلّم الينـا فما الرأي

عندك . قال : ان تكتب الساعة الى الخليفة رقعةً بخطِك لا بخط كاتب من كتّابك وتذكر لهُ ما انصرف بهِ اليك ابو احمد من خبر علي بن عيسى وان ذلك اقلقك وازعجك وشقّ عليك وبلغ منك حتى دعاك الى ترك الاكل وتنسب المحسّن الى الحداثة وركوب الخطأ فيما فعلهُ وتُقرّظ علي ابن عيسى وتستعطف رأيهُ لهُ وتذكّرهُ ما سلف من حقوقهِ وحُرماتهِ وتسألهُ الصفح عنهُ والتجاوز عن ما انكرهُ منهُ وترغب اليهِ في فكّ قيدهِ ونزع الجُبّة عنهُ لتوهمهُ بذلك انكارك للقصّة ويشيع ان تنحية قيدهِ وجُبّتهِ بشفاعتك وتمنّ على علي بن عيسى بما صدر عنك . فامّا متى لم تفعل هذا فُعل بغير مرادنا وخسرنا الحمد والمِنّة وحصلنا على القباحة والشناعة (215) .

فقال ابن الفرات : صدقتَ واصبتَ الرأي . وكتب الرقعة وانفذها مع صافي الخادم وكان يحمل رقاعهُ الى المقتدر بالله فاخذها مُفلح منهُ واوصلها وعاد الجواب من وقتهِ بخطّ نعمة الكاتبة يتضمّن شكر المحسّن على ما كان منه وذمّ علي بن عيسى واستصغار ما جرى عليهِ وان المحسّن لو لم يمتثل ما أُمر بهِ فيهِ لأفسد حالهُ عندهُ وانهُ مع ذلك قد شفّع ابا الحسن بن الفرات في علي بن عيسى ووهبهُ لهُ وامر بنزع الجُبّة والقيد عنهُ

ومضت عشرة ايام وأُنفذ علي بن عيسى الى ابن الفرات وقيل لهُ : قد حُمل اليك لتُطالبهُ بالمال المقرّر عليهِ . وكان الباطن ان زيدان قالت لابن الفرات : لولا ما استعملهُ المحسّن ابنك بعلي بن عيسى لسُلِّم اليك اقامةً لجاهك لئلّا يظهر من منعك عنهُ ما تضعف بهِ يدك . واشارت عليهِ بنقلهِ الى دار شفيع اللؤلؤي من وقتهِ وان يظهر اختيار علي بن عيسى لذلك وسؤالهِ ايّاهُ ووعدها ابن الفرات بالعمل على رأيها . وأُحضر علي بن عيسى دار ابن الفرات وهو في دار

حُرمهِ فجلس في رواقٍ بقرب من مجلس ابن الفرات ومعهُ فائق وجه القصعةِ وفلفل وكانا يشهدان عند القضاة . ولمّا رأى كتّاب ابن الفرات علي بن عيسى قاموا اليهِ وسلّموا عليهِ وأذن بصلاة (216r) العصر فقام علي ابن عيسى وصلّى بقومٍ اجتمعوا خلفهُ ودخل هشام الى ابن الفرات وقال له: اهنئ الوزير ايّده الله . فقال: بايّ شيء . قال: تقلّد علي بن عيسى الصلاة في دارك ونمّس على الخدم والعامّة بذلك . فقال ابن الفرات : ما اراد الّا التفاؤل بان يقيم حقاً في هذا الدار ويأمر وينهي

ثم خرج ابن الفرات من دار حُرمهِ الى مجلسهِ وقام اليهِ فائق وفلفل واوصلا رقعة المقتدر بالله اليهِ بانفاذهِ علي بن عيسى ليؤدّي ما قُرّر عليهِ وكان فيها « ان علياً وان كان قد اخطأ واذنب فلهُ خدمة وحرمة واريد ان تراعيهُ في مطعمهِ ومشربهِ وتتفقّدهُ اجمل تفقّدٍ وأحوطهُ فقد ضمن الاسراع الى اداء المال » . فلمّا قرأ ابن الفرات الرقعة استدعى علي بن عيسى وقرّبهُ حتى صارت ركبتهُ مع مرفع الدواة واجتمع الناس ينظرون . ووافى المحسّن فقام علي بن عيسى وقد كان الامراء والقوّاد وسائر الطبقات يقومون للمحسّن في مجلس ابيهِ فلم ينكر ابن الفرات قيام علي بن عيسى لابنهِ . واعاد ابن الفرات قراءة الرقعة الواردة ودفعها الى المحسّن حتى وقف عليها وردّها بعد ذلك الى ابيهِ . فاقبل ابن الفرات على الخادمين وقال: ما اقبح ما وُصّيتُ بهِ من تفقّد ابي الحسن في مطعمهِ ومشربهِ فان كان ذلك لتقصيرٍ يُظَنّ بي فيما هذه سبيلهُ فما ابعدني عن مثلهِ (216v) وان كان لكنايةٍ عن امرٍ آخر فارجو ان لا اكون في منزلة من يستجيزهُ او يطلقهُ . وقد سلّم حامد اليّ مع تناهيهِ في العداوة لي واستعمال القبيح معي فعاملتهُ بالجميل الذي عُرف ومعلوم فرق ما بينه وبين ابي الحسن عندي

وقد كان ابن الفرات قطع لحامد لمّا سُلِّم اليهِ ثيابًا بعشرة آلاف درهم واصلح له فرشًا وثيرةً واجلسهُ في دارٍ كبيرةٍ واخدمهُ عِدَّة غلمان وخدم وكان يبخّرهُ في كل يوم دفعاتٍ ويُقدِّم اليهِ احسن واوسع طعامٍ فاستخرج بذلك منهُ الف الف وثلثمائة الف دينار لا يعلم بها احد غير حامدٍ كان منها اربعمائة الف وكسر من آبارٍ بواسط ومائة الف دينار وكسر من ودائع وانما جرى عليهِ المكروه من المحسِّن بغير ايثار بن الفرات ولان المقتدر بالله اقام على انهُ لا بدَّ من تسليمهِ الى المحسِّن فانهُ ضمنهُ منهُ بعد ما اخذهُ ابوه منهُ بخمسمائة الف دينارٍ . وخرج من المكروه الى حدٍّ علم بهِ ان الغرض نفسهُ لا مالهُ فاقام على التبلُّحِ (١ ولم يؤدِّ على يد المحسِّن درهمًا واحدًا . وجرى عليهِ بواسط ما ادّى الى هلاكهِ وقيل انهُ طلب في الطريق ما يأكلهُ فأتوهُ ببيض مسموم فأكلهُ ولم يزل يقوم حتى مات في دار البزوفري . وكان قول ابن الفرات ما قاله قبل (217ʳ) تسليم حامدٍ الى المحسِّن

ورجع الى استتمام حديث علي بن عيسى . وقال له ابن الفرات: والله لقد استأذنني حامد في الفصد عندي لوجع لحقهُ في ضرسهِ فخفتُ ان يجتمع عليهِ الفصد وعُلوّ السنّ فيضعف ويتلف فلم آذن لهُ ومنعتُهُ . ولِمالنا هذا اذا كنّا نخاف على النفوس فوالله لا اقام هذا الرجل في داري . ووقّع يا أبا عبد الله (واومأ الى زنجي) الى شفيع الكبير (يعني اللؤلؤي) بالحضور . فوقّع اليهِ . وقد كان شفيع عرف الخبر من دار السلطان فلمّا جاءهُ التوقيع انفذ قيصرًا خادمهُ فاجاب بالاعتذار وقال : قد انفذتُ

---

١) وفي الاصل : التلبح

ثقتي وهو يقوم مقامي فما يُراد مني . فردَّ اليهِ الوزير : بان لا بدَّ من حضورك . وحضر فسلّم اليه علي بن عيسى ووصّاهُ بحفظهِ ليؤدّي المال المقرَّر عليهِ عندهُ

وقبل ذلك ما اعطى علي بن عيسى ابن الفرات تذكرة لهُ كان اولها « الكتاب الى العمّال بالافراج عن وقوفي » . فلمّا قرأ ذلك دعا بساكن صاحب دواتهِ وقال : هات الكتُب التي كُتبت امس من ديوان المقبوضات وامرتك بحفظها . فاحضرها واذا هي بالافراج لعلي بن عيسى عن وقوفهِ وقال : قد فعلتُ ذلك قبل ان تسألهُ وعملتُ فيهِ ضدَّ ما عاملتني بهِ لانَّ امير المؤمنين ايَّدهُ الله امرك في نكبتي بالافراج عن بعض وقوفي (217ᵛ) فرجعتَ ودافعتَ حتى اذا ما لم تجد مدفعًا استخرجتَ ما فيها ورددتها فارغةً وانا قد اطلقتها لك بغلّاتها واموالها وما استحللتُ اطلاق ايدي العمّال في وقوف . فشكرهُ علي بن عيسى وقال : ايها الوزير فنى الحديث الّا هذا . ودخل المحسّن في القول في الزيادة من توبيخ علي بن عيسى في فعلهِ فقال له قولًا لاطفهُ فيهِ وفي عرضهِ : انا والله استحليك . فغلظت هذه اللفظة على المحسّن وغاظتهُ . اجابهُ المحسّن جوابًا حشمهُ فسكّتهُ ابوهُ . ثم اقبل على علي بن عيسى فقال لهُ : ابو احمد كاتب امير المؤمنين وصنيعتهُ وصف موضعهُ منهُ وتفويضهُ اليهِ . فاعتذر علي بن عيسى من كلمتهِ اشدَّ اعتذارٍ ورجع ابو الحسن الى قراءة التذكرة

وكان الباب الثاني منها : « الافراج عن دُوري وعقاري ببغداد » . فقال لهُ ابن الفرات : امّا دورك وولدك فما عرض لهم . وامّا عقارك فانا أطلقه . ووقّع بذلك

وكان الباب الثالث: « كُتب امانٍ لاولادي واسبابي » . فقال له ابن الفرات : امَّا اولادك فلا عُلقة عليهم لانك مـا صرَّفتهم في ايامك ولا قلّدتهم شيئاً من اعمالك ولكني استظهر لك ولهم بالامان . وامَّا اسبـابك فسَمِّ من تُريد ممَّن لا تبعة عليهِ . فسمى جماعةً . وكتب الامان لهم ولاولادهِ (218ʳ)

وكان الباب الرابع : « اطلاق غلَّةٍ ان كانت بقيتْ في ضياعي » . قال ابن الفرات: هذا لا يجوز لانني لا اطلق الضياع ولا الغلَّة الَّا بعد ان تؤدّي مال التعجيل ولكني اكتب الى العمّال بان يحصِّلوا موجود الارتفـاع ليُحسَب ذلك من مال التعجيل فهو اعوَدُ

وكان الباب الخامس: « اطلاق ضياعي بديار ربيعة والموصل والشام » . فقال ابن الفرات: امَّا ما كان بديار ربيعة والموصل فانا أُطلقهُ بعد ان تُؤدّي ثلثين الف دينـار . واما ما بالشام فهو مختلط ولا اعرف ارتفاعهُ ولكن عرّفني مبلغه لاقفه عنك فانني اثق فيهِ بقولك . فقال : هو في هذه السنة ناقص العمارة ومقداره مائة الف درهم . فقال : انا اقف هذا القدر عنك

والباب السادس : « اطلاق ضيعتي بالسواد اذا ادّيتُ ثلثين الف دينار » . فامتنع ابو الحسن من ذلك ووقّع في الابواب الأوَل بمـا ذكرناهُ

وعرض فائق وفلفل عليهِ رقاعاً في حوائج لهما فشغل بهما وبمن جرى مجراهما من ارباب المطـالب . واقبل المحسِّن على علي بن عيسى وقال له : الستَ زعمتَ ان حامـد بن العبَّاس اسقط عن المادرائيين الفي الف ومائتي الف دينار مُصابرةً وكتب لهم مُؤامرةً

بذلك الى الخليفة واخذ توقيع الخلافة فيها وانت وان كنتَ اذ ذاك (218ª) من قبله فقد جحد حامد هذا القول منك . فقال له عليّ ابن عيسى : يجحد وهو الناظر الآمر . فقال له : فالّا عارضتَهُ ومنعتَهُ لانّ الخليفة اقامك للاستظهار عليه . فقال : ما كنتُ في الوقت الّا من قبله فلمّا ضمن اعتمد الخليفة عليَّ في استيفاء ما استوفيتُهُ ومع هذا فصِناعتك ترتفع عن ان تُلزمني في مثل ذلك دركًا لو كنتُ فعلته متعمدًا فان المال يلزم من هو عليه . وعلا صوتاهما بالقول فاقبل ابن الفرات عليهما وقال : في ايّ شيء انتما . فعرَّفهُ المحسِّن الصورة . فقال ابن الفرات : المادرائي وابن اخيه واردان واذا وردا كان الخطاب معهما والمناظرة لهما وقد اسقطتُ المصادرة عن ابي الحسن كل تبعةٍ وكفاك ما عاملتَهُ به فأمسك عنه . فقال المحسِّن : هو شيخي وقد علم الله انني ما آثرتُ ما جرى . فقال لهُ عليّ ابن عيسى : كذلك الظنّ بك ياسيدي . ثم رجع ابن الفرات الى قراءة ما بقي من التذكرة التي لعليّ بن عيسى فاذا فيها « يؤذن للكتّاب واصحاب الدواوين الولاة والمعطّلين والقوّاد وكتّابهم في الاجتماع معي ولا يمنع واحدٌ منهم عني » فقال ابن الفرات : اما اصحاب الدواوين الولاة فلا يجسرون على لقائك فزعًا منّي الّا رجلًا واحدًا هو جار الموضع الذي انت فيه (يعني ابن الصريفيني صاحب الجيش لان دارهُ (219ª) كانت مجاورةً لدار شفيع اللؤلؤي التي في مشرعة القصب على دجلة وانتقلت من بعد الى ابي بكر محمد بن بدر الحمامي) وسيصير اليك سرًّا . واما القوّاد فعليك في مجيئهم اليك شناعة . فقال : انما أريدهم لابتياع ضياعي ومنهم داود بن حمدان وهو يرغب فيما بديار ربيعة منها ولا شناعة في مثل ذلك . فقال : بلى . وربما صار منه حديث وكتّابهم يجيئونك وفيهم كفايةٌ . ووقّع بهذا . وتبع هذا الباب

من التذكرة « كتاب يكون في يدي بما تقرّرت عليهِ مصادرتي وانه مزيل الكل تبعةٍ وتأوّل عني وعن كتّابي واسبابي » . فضحك ابن الفرات وقال : ما اطرف هذا بين ان تضجّ وتتظلّم وتقول انه لا يجب على مثلك مصادرة ثم تحتاط لنفسك في التبعة بان تتنجز بها كتابًا . فقال : اي لعمري مـا هي واجبة عليّ ولا ارتفقتُ في مدّة خمس سنين الّا مثل مال التعجيل وهو مائة الف ولكن اذا وقعت المصادرة فلي ولاسبابي في هذا الكتاب حُجّة في نفوسنا واملاكنا . فاقبل ابن الفرات على المحسّن ابنه وقال له : انت تتولّى لامير المؤمنين ديوان المصادرين فاكتب له بما يريد . فقال : اوقع بان يُكتَب له ذلك . قال : لا بل تكتبه بخطّك . قال : فـكيف ادعو لهُ . قال : بالدعاء التامّ . فـكتب لهُ المحسّن بخطّهِ عن (219v) نفسـهِ كتابًا بالمصادرة ودعا له في صدره ثلثة اسطرٍ وترجمهُ بالدعاء التامّ وكتب من المحسّن بن ابي الحسن كما يكتب الى الناس كلّهم ودفع الكتاب الى ابي غانم سعيد بن محمد المعروف بابن الشاشي خليفتهِ على ديوان المصادرين . و بينما ابن الفرات يحـادث علي بن عيسى خرج ابو علي الحسن بن ابي الحسن بن الفرات من دولة (١ وسِنّهُ اذ ذاك بضع عشرة سنين . فقام اليهِ علي بن عيسى فاكبر ذاك ابو الحسن بن الفرات وقال : يا ابا الحسن اعزّك الله هذا ولدك . فقال علي بن عيسى : قد خدمتُ السيد الماضي ابا العبّاس رحمـهُ الله وخدمتُ الوزير ايّدهُ الله وارجو ان اعيش حتى اخدم هذا السيّد اعزّهُ الله . فشكرهُ ابن الفرات على قولهِ واخذ قرطـاسًا ووقّع فيهِ الى هرون بن عمران بان يحتسب عليهِ من مال شيعتهِ بالفي دينار يحملهـا

---

١) كذا في الاصل

الى ابي الحسن علي بن عيسى من غير دُعاء مَعُونةً له على مصادرته . فقال عليّ بن عيسى : ما احبّ التثقيل على الوزير أيده الله ولكن لا اردّ تفضّلهُ مع الحاجة اليهِ . واخذ المحسّن الدواة وكتب له بالف دينار . وتقدّم ابن الفرات الى هُرون بن عمران بان يكتب له قبضاً بهذه الثلثة الآلاف الدينار من مال مصـادرته . ونهض علي بن عيسى بعد ان قَبّـل يد ابي الحسن بن الفرات وضمّهُ ابن (220r) الفرات اليهِ واكبّ علي بن عيسى على رأس المحسّن فتطاول لهُ تطاولًا كالقيام وقام معه كل من كان بحضرة ابن الفرات الّا وجوه اصحاب الدواوين ومشى بين يديهِ الحجّاب والحواشي ومضى الى دار شفيع . ولم يبعُد ان قام ابن الفرات لصـلاة المغرب فلمّا صلّى دعا بهشام وابن جُبير وابن فرجويه وقال : رأيتم مثل رُجلة علي بن عيسى وتطأمنهِ للنكبة واستعانتهِ عليها بالاستعطـاف والتذلّل وهذه طريقة لا أُحسِنها لانّ كبدي في المحن كاكباد الابل لا جرم انها تزداد وتتضاعف

ثم دعا بالعبّاس الفرغاني حاجبه وقال له : حدّثهم . فقال : نعم لمّا نزل علي بن عيسى الى طيّار شفيع اللؤلؤي اجلسهُ في صدرهِ وجلس بين يديهِ . فقال ابن الفرات : هذا غير منكرٍ لانّا ما عاملناهُ بقبيـحٍ فيتصنّع لنا شفيع باذلالهِ وهو مع ذلك شيخٌ قد رأس عليهم وكان معظمًا في ايام عبيد الله بن سليمان وله ابوّتهُ وصناعته . واقام علي بن عيسى في دار شفيع الى ان ادّى ثلثمائـة الف دينار المصادرة وأُطلقت ضياعه . ثم أُبعد الى مكّة واطلق له ابن الفرات عشرة آلاف درهم نفقةً سلّمهـا اليهِ واعطى في اجر الجمّالين ونفقات الموكّلين ثمانية آلاف درهم . فلمّا حصل (220v) بمكّة اعيد قبض

الضياع وامر باخراجهِ الى صنعاء وانما تمَّ ذلك عليهِ بعد خروج مؤنس الى الرقَّة كالمبعد

وذُكر ان علي بن عيسى لم يقبل لاحدٍ من الكتَّاب في نكبتهِ هذه مَعونةً مع بذلهم ذلك له الَّا ابن فرجويه فانهُ حمل اليهِ الف دينار . وحمل اليه الفضل والمحسّن ابنا ابن الفرات الف دينار . وكان ابو الهيجاء بن حمدان انفذ اليهِ عشرة آلاف دينار فردّها وقال له : لو كنتَ مُتقلّدًا فارس لقبلتُها واعلم انها تجحف بمالك وما احبّ ثلمك . فحلف ابو الهيجاء انها لا ترجع الى ملكهِ ففُرِّقت على الطالبيين والضعفاء . وحمل اليهِ هرون ابن غريب جملةً قبلها . وبذل لهُ شفيع الفي دينار فامتنع منها وقال له : لا اجمع عليك مؤونتي ومَعونتي . ولابي الميمون سالم بن عبد الله في علي بن عيسى لمَّا أُخرج الى مكَّة :

سُيِّرت الشمسةُ بالنحسِ ... فأطلعتْ سعدًا على الانسِ
فابعد الله الذي سيِّرت ... في الارض اقصى مطلع الشمسِ
مضى ذميمًا خاسئًا خاسرًا ... مُصاحبًا بالتعس والنكسِ
لمَّا غدا اهلوه في مأتم ... اصبحت الأمَّة في عُرسِ (221r)
فلا كلاهُ الله من ذاهب ... ولا رعاهُ الله من جِبْسِ
اطلع في ايامهِ كلها ... على البرايا كوكبَ النحسِ
وضيّق الدنيا على اهلها ... كانها العالم في حبسِ
يضيّع الاموال من عجبهِ ... وينظر الساقط في فلسِ
اهلكهُ الله ولا ردَّهُ ... فهُلكهُ اطيب للنفسِ
ما يؤمن الشرُّ ولا ينقضي ... حتى يُوارى النذل في رمسِ

وزارة ابي الحسن علي بن عيسى الثانية

لمّا قُبض على ابي الحسن علي بن عيسى بعد نظرهِ مع حامد بن العبّاس جرى امرهُ مع ابي الحسن بن الفرات وابنهِ المحسّن على ما ذكرناه . ثم اخرجاهُ الى مكّة ومنها الى اليمن فكان هناك الى ان قُبض عليهما ووزر ابو القسم الخاقاني فسأل مونسُ الخاقانيَّ ان يأذن لعلي بن عيسى في الرجوع الى مكّة ففعل . ثم سأل مونس المقتدرَ بالله من بعد تقليدهِ الاشراف على مصر والشام فامر الخاقاني بذلك وكتب الى علي بن عيسى بهِ واجرى له الفي دينار في كل شهرٍ . وكان عامل مصر يومئذٍ ابو احمد الحسن بن محمد الكرخي وعامل الشام محمد بن الحسن بن عبد الوهّاب . وتقلّد ابو العبّاس الخصيبي الوزارة (221[٢]) فاقرّهُ على ذلك . وفسد امر الخصيبي فاشار مونس على المقتدر بالله باستقدام علي بن عيسى وردّ الامور اليهِ والتعويل فيها عليهِ وندب سلامة الطولوني للنفوذ الى دمشق في طريق البرية واحضار علي بن عيسى منها ونفذ في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة . واستقرّ الامر في مراعاة الاعمال الى حين وصولهِ على ان استدعى المقتدر بالله عُبيد الله بن محمد الكلوذاني في يوم الخميس الحادي عشر من ذي القعدة وعرّفهُ تقليدهُ ابا الحسن علي بن عيسى الوزارة وامرهُ بالنيابة عنهُ الى حين ورودهِ . فانصرف ابو القسم الى دار الوزارة بالمخرّم في طيّار الخصيبي المقبوض عنهُ وجلس ونظر في الاعمال وقرأ الكتُب الواردة ووقّع

في الكتُب الصادرة وكتب الى عمّال الخراج والمعاون وعُراض الجيوش واصحاب الاخبار والبُرُد والقضاة بما رُدّ الى علي بن عيسى ورسم لهُ من خلافتهِ وامر ونهى وعزل وولّى . وظهر في هذا اليوم ابو علي بن مُقلة وابو الفتح الفضل بن جعفر وجاءا الى ابي القسم وسلّما عليهِ وحضر هشام بن عبد الله ونظر فيما كان ينظر فيهِ للخصيبي ولم يزل الكلوذاني يدبّر الامور حتى مشى كثيرًا واستخرج صدرًا كبيرًا

وسار (222ª) علي بن عيسى من دمشق الى جسر منبج ثم انحدر في الفرات الى بغداد وخرج الناس لتلقّيهِ في سلخ المحرَّم واوّل صفر من سنة خمس عشرة وثلثمائةٍ فمنهم من لقيهُ بالرحبة ثم بهيت ثم بالانبار . وورد الى الحضرة في يوم الثلثاء خامس صفر وبدأ بالمقتدر بالله فوصل اليهِ بعد عشاء الآخرة ومعهُ مؤنس المظفر فخاطبهُ خطابًا جميلًا وانصرف الى منزلهِ . فحمل اليهِ المقتدر بالله من الثياب الفاخرة والفرش الجليل والمال ما قيل ان ثمنهُ وقدرهُ نحو عشرين الف دينار وامرهُ بالاستعانة بذلك على اصلاح امرهِ واقامة تجمّلهُ وخلع عليهِ خلع الوزارة في يوم الخميس لسبع ليالٍ خلون من صفر. وسار معهُ مؤنس المظفر الى ان بلغ الى دارهِ بسوق الثلثاء ثم حلف عليهِ علي بن عيسى فتأخّر عنهُ وسار بين يديهِ هرون بن غريب وشفيع ومُفلح ونسيم وياقوت ونازوك وجميع القوّاد والغلمان الى دارهِ بباب البستان . وقدِم بقدوم علي بن عيسى اخوهُ عبد الرحمن وقد كان خرج اليهِ عند تقلّد الخصيبي الوزارة من غير ان يلقاهُ وسليمان بن الحسن . (وقد ذكرنا حاله فيما تقلّدهُ من اعمال الشام في وزارة الخصيبي) وعُبيد الله بن عبد الله بن الحرث وابو زنبور الحسين بن احمد المادرائي . وبلغ هشام

ابن عبد الله (222ᵀ) انهُ قد ذُكر عند ابي الحسن علي بن عيسى بما افسد رأيهُ فيهِ وذكر بما كان كاشفهُ بهِ في ايام ابن الفرات الاخيرة وما عامل بهِ ابرهيم وعبد الله اخويهِ من القبيح قولًا وفعلًا. فاستوحش واشفق واقتصر على ان وقف لعلي بن عيسى في الطريق وترجّل له وعاد الى منزلهِ ولم يجسر على حضور دارهِ. وكان يتقلّد مع ديوان المصادرين كتابة احمد بن بدر العمّ فلمّا تأخّر عن علي بن عيسى وقّع اليهِ: «لم أرَكَ مدّ الله في عمرك احضرتَني عملًا للمصادرات التي تتقلّد ديوانها ولا انفذتَ اليَّ كتابًا بالمطالبة بشيء من مالها ولا اخرجتَ اليَّ ما. تعلم شِدّة الحاجة اليهِ من احوال ضمانات الضمناء التي ضمنوها وبلغني انك مُتشاغل عن هذه الاعمال بغيرها. فينبغي اكرمك الله ان تُخرج اليَّ سائر ما قِبَلك وتجري على عادتك في خدمتي وملازمة حضرتي ان شاء الله»

فاجابهُ هشام بانهُ حضر الدار للخدمة فوجد الوزير قد قام من مجلسهِ وعزم على الرواح ومُلازمة الخدمة التي يتشرّف بها وانهُ انما اخّر اخراج ما على المصادرات لعلمهِ بمذهب الوزير في البحوث عن الظلم وعمل على المشافهة بما عندهُ ليخرج من المصادرات ما هو واجب ممّا لم يجرِ فيهِ تحريف ولا حيف. فوقّع اليهِ: أخرج ما عندك كائنًا ما كان وبيّن وجوههِ (223ᵀ) واسبابهُ لا تقدّم فيهِ بما يوفّق الله ان شاء الله

وحضر هشام مجلسه فقال له: ليس من مذهبي ان اذكر اساءة احدٍ ولمّا خلّصني الله تعالى من صنعاء وعدتُ الى مكّة عاهدتُهُ سبحانهُ على ترك مُقابلة كل من سعى عليَّ في ولايتي ونكبتي ووكّلتُ جميعهم الى الله. ولك خدمة قديمة تُوجب لك حقًّا وعليك اضعافه فاذا لم ترعَ ما يلزمك لم ادع رعاية ما يلزمني. ثم قال له: اموال الصدقات بفارس وكرمان معقودة

على ابي عيسى احمد بن بدر العم وقد حلّ منها ثلثمائة الف درهم والضرورة قائدة الى مُطالبته باداء ذلك في بيت مال العامّة لأسبّب (١ لهُ عوضه على المسمعي من مال ضمانة والضياع والخراج بفارس واريد ان تكتب لي خطّك بعشرة آلاف دينار من ذلك. فكتب له بمائة الف درهم ووقّع لاهل الصدقات بالعوض منها على المسمعي. ثم ذكر لهُ هشام انّ على اسحق بن اسماعيل من مال ضمانة النهروانات وعلى نصير بن علي من مال ضمانهِ طريق خراسان ومواتِ جلولا وعلى محمد بن الحسن الكرخي الملقّب بالجرو من مال ضمانة نهر بوق والذنب الاسفل وعلى ابن عرفة خليفة محمد بن القسم الرخجي من مال الاعمال التي يتولّاها صاحبهُ وعلى محمد وجعفر ابني جعفر الكرخي من مال مصادرتهما وعلى (223v) محمد بن الحسن كاتب المسمعي من مال ضمانهِ اعمال فارس وكرمان وعلى خليفتهِ ابن رُستم من مال اصبهان اموالًا كثيرةً وانهم لم يؤدّوا منذ وقع اسمه على الوزارة الّا شيئًا يسيرًا. وانهُ قد احضر خطوطهم باعيانها وعملًا باصول ما عليهم وما ادّوهُ وبقي خطوط المصادرين بما تقرّرت عليهِ امورهم وعملًا مفصّلًا بما بقي منها على كل واحدٍ منهم. وقال: سبيل ذلك كلّهِ ان يُستوفى. فأمره علي ابن عيسى بتسليم الخطوط الى صاحب دواتهِ بثبت وتسلّم هو العملين بيدهِ وقرأهما وتقدّم الى ابي القسم الكلوذاني بالاجتماع مع هشام على المطالبة بالمال والجدّ في ذلك حتى يصحّ في ثلثة ايام

واخرج علي بن عيسى جميع الاعمال الى ابي القسم الكلوذاني ولزم اصحاب الدواوين مجلسه في دار علي بن عيسى حتى ظنّ انهُ خليفتهُ على

---

١) وفي الاصل : لا سبب

الدواوين كلها . فلمّا اخرج الكلوذاني كلّما عنده الى علي بن عيسى وتشاغل بما امره به من مطالبة الضمناء والمصادرين قال له علي بن عيسى : اليك اجلّ الدواوين وان ارتسمتَ بخلافتي اختلّ ما اليك منها وليس يقوم احد مقامك في ذلك فينبغي ان تتوفّر على ذلك . فسرّ الكلوذاني بهذا القول لانه خاف ان يردّ ديوان السواد الى عبد الرحمن اخيه على ما كان فعله في وزارة حامد ويحصل هو على خلافةٍ (224ᵃ) لا يوفيه علي بن عيسى حكمها لان من مذهبه ان ينظر في الاعمال بنفسه ليلًا ونهارًا . وعوّل على عبد الرحمن اخيه وسليمان بن الحسن في عمل من الاعمال للضمناء والعمّال ممّا تخرجه اليهما اصحاب الدواوين وفي مكاتبة عمّال الخراج والضياع والمعاون في نواحي المغرب عنه والنظر في سائر اعمال المغرب كما ينظر صاحب الديوان فتحقّقا به ولازما مجلسه وتجدّد اشفاق هشام واستيحاشه وذلك انه بلغه حضور اولاد ابرهيم بن عيسى عند عمّهم علي بن عيسى فلمّا رآهم دمعت عينه وقال : ترك ابوهم العمل معي في وزارة حامدٍ طلبًا للسلامة فلم ينفعه ذلك وافقره ابن الفرات ثم سلّمه الى من قتله . فقال له من كان بحضرته : الذي جرى عليه من هشام مكروهًا وشتمًا له ولآل الجرّاح كلّهم اعظم من القتل . وخفّف هشام الحضور في دار علي بن عيسى وكان ينفذ اليه الاعمال من غير ان يلقاه . وزاد ما يتأدّى اليه من ذكر اصحاب علي بن عيسى له وتضريتهم اياه عليه فاستتر وستر حرمه ولم يعرض له علي بن عيسى ووقّع اليه بعد ايام من استتاره توقيعًا جميلًا . فاجاب عنه بانه قد كان واثقًا بتفضّل الوزير عليه وصفحه عنه وعمل على ملازمة الخدمة الى ان أكثر اعداؤه من الاغراء به والوقيعة فيه (224ᵇ) فاقام في منزله واثقًا بنيته ومعوّلًا على عفوه ورأفته . فوقّع اليه : ما صدقتك اكرمك الله

فان احببت الحضور والخدمة والّا فالله لك بالرشد . فلم يسكن واقام على الاستتار

ونظر عليّ بن عيسى في الجاري والارزاق فترك اصحاب الدواوين من الثلثين الى النصف وجعل لابي القسم الكلوذاني من خمسمائة دينار كان يقبضها في كلّ شهرٍ عن ديوان السواد خمسة آلاف درهم وقرّر لابي الفتح الفضل بن جعفر عن ديوان المشرق مائة دينار في كل شهرٍ ولابي علي ابن مُقلة عن ديوان الخاصّة والمستحدثة مائة دينار . وكان حامد اجرى لهُ ثلثة آلاف درهم في كل شهر برسم مَشيخة الكتّاب وكان يقبضها الى ان نكبهُ ابن الفرات . واسقط ارزاق كل من كان يَقبض برسم الدواوين من الكتّاب واولاد الكتّال الذين يحضرون ولا يعملون وغلمان واسباب واصحاب الدواوين واقتصر بالغلمان على جاري عشرة اشهر في السنة . وباصحاب البُرد والمنفقين على ثمانية اشهر . وحذف من كان جاريًا من الفرسان والرجالة برسم النوبة من الكتّاب والتجار ومن لا يحمل السلاح وارزاق الاولاد الذين في المهود وجميع ارزاق الخدم والحشم والجلساء (225ᵃ) والندماء والمغنّين واصحاب العنايات وارباب الشفاعات

ثمّ ان علي بن عيسى رأى من اختلال النواحي في وزارة ابي القسم بن الخاقاني وابي العبّاس الخصيبي ونُقصان الارتفاع وتضاعف النفقات وما زِيدهُ الرجالة عند ورود القرمطيّ وهو مائتان واربعون الف دينار في السنة ما استعظم الصورة فيهِ وعلم ان الامور لا تستقيم معهُ وتبيّن انحراف نصر الحاجب عنه لميل مونس المظفر اليهِ وقيامه بامرهِ . فاستعفى المقتدر بالله من النظر استعفاء دفعهُ عنه وقال له : انت عندي بمنزلة المعتضد بالله ولابدّ من ان تصبر وتحتمل . فترك مُديدة ثمّ عاود وواصل وشاور

المقتدر بالله مؤنساً فيمن يقلّده وقال له : قد اسمي لي الفضل بن جعفر فلم اردهُ وابن مُقلة فما عندك فيهِ . قال : هو حدثٌ خاملٌ والوزارة تحتاج الى شيخٍ لهُ ذكر وفيهِ فضل . فقال لهُ : محمد بن خلف النيرماني وقد بذل تحصيل الف الف دينار من مال النواحي في مدّة اربعة اشهرٍ . قال : هذا رجلٌ متهوّر ولايحسن ان يكتب اسمه . واشار بمداراة علي بن عيسى . وخاطب مونس عليَّ بن عيسى فقال : لو كنتَ مقيماً بالحضرة لعملتُ وعولتُ على معاونتك ومُعاضدتك فامّا وانتَ خارج الى الرقّة (225ᵛ) فلا يتمّ لي امر . وبلغ ابا عليّ بن مُقلة الى الرقّة ذلك فجدّ في السعي على عليّ بن عيسى . وشاور المقتدر بالله نصر الحاجب في الثلثة الذين هم الفضل بن جعفر وابن مُقلة ومحمد بن خلف النيرماني فقال : امّا الفضل فما يدفع عن محلٍّ وصناعةٍ ولكنّك قتلتَ عمهُ بالامس وبنو الفرات كلّهم يدينون بالرفض ويميلون الى القرمطيّ وابن مقلة فلا هيبة له . واشار بمحمد بن خلف فلم يتقبّلهُ المقتدر بالله لان مؤنساً وهرون بن غريب نفّراهُ منه . وعرف ابن مقلة طعن نصر الحاجب عليهِ فواصل مُداراتهُ واستصلاحه ووافق ابا عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري على ملاقاة ابي محمد دلويه كاتب نصر واستعانتهِ على اصلاح صاحبه . واشار مونس بابي زنبور المادرائي فكرهه نصر وانقاد لابي عليّ بن مقلة والمشورة بهِ وقال : يقلّد فان استقلّ بما نُدب اليهِ والّا صُرف واستُبدِل بهِ . فاضطرّ المقتدر الى ان استوزرهُ . وحصلت له وسيلة أُخرى قوّت امرهُ وذاك ان المقتدر بالله كان شديد التطلّع الى معرفة اخبار ابي طاهر القرمطيّ ولم يكن يقف عليها الّا من جهة الحسين بن اسماعيل الاسكافي عامل الأنبار وما يكتبهُ منها الى عليّ بن عيسى في كلّ ايام فانفذ ابو عليّ (226ʳ) بن مقلة طيوراً الى الأنبار وعوّل على قوم من اهلها في

مكاتبته باخبار القرمطيّ على الساعات . فكان يرد عليه من ذاك ما ينفذهُ لوقته الى نصر الحاجب ويعرضهُ نصر على المقتدر بالله ويجعلهُ طريقًا الى تقريظه واطرائه حتى قال لهُ : اذا كانت هذه مراعاته لامورك يا امير المؤمنين ولا تعلّق لهُ بخدمتك فكيف يكون اذا اصطنعتهُ واستكفيتهُ

فلمّا كان وقت الظهر من يوم الثلثاء ثالث عشر ربيع الاول من سنة ستّ عشرة وثلثمائة انفذ المقتدر بالله هرون بن غريب الى عليّ بن عيسى للقبض عليه فصار الى داره ومعه ابو جعفر بن شيرزاد وهو متعطّل اذ ذاك فلمّا قرُب هرون منها قدّم ابا جعفر امامه اليه وعرّفهُ ما انفذ فيه حياء من لقائه به وعرّفهُ ابو جعفر الحال فقال : انا جالس اتوقّعهُ . ولبس عمامةً وطيلسانًا وخُفًّا واخذ في كمّه مُصحفًا ومقراضًا . ووافى هرون فدخل اليه وسألهُ صيانة حُرمه وولده ففعل ومنع من التعرّض لشيء من الدار . ولم يجد في مجلسه ولا داره احدًا من كتّابه واسبابه وبصُر بابي علي بن عبد الرحمن في بيت من الدار مُطلعًا في شبّاك فهجم عليه واخذه وحملهما الى دار السلطان وسُلّم عليّ بن عيسى الى زيدان القهرمانة (226v) واعتقل عبد الرحمن عند نصر الحاجب فكانت مدّة وزارة عليّ بن عيسى هذه سنة واربعة اشهر ويومين . وادّعى نصر الحاجب بسوء رأيه في ابي الحسن عليّ بن عيسى انه وجد رجلًا يعرف بالجوهري واقرّ بانه رسول للقرمطي وسفير بينهُ وبين علي بن عيسى وحكى عنهُ ان علي بن عيسى كان يكاتب القرمطي على يده وجمع بينه وبين علي بن عيسى حتى واجههُ بذلك . فقال علي بن عيسى : كذب عليّ وبهتني وما خلق الله لما قالهُ اصلًا ولا فرعًا . وعاون ابو علي بن مقلة نصرًا الحاجب الى ان كاد المكروه يتمّ على علي

ابن عيسى وهمّ المقتدر بالله بان يضربهُ بالسوط على باب العامّة بحضرة الفقهاء والقضاة واصحاب الدواوين. فتوصّلت السيّدة الى كشف ما ادعي عليهِ حتى وقفت على بطلانهِ وقرّرت ذاك في نفس المقتدر بالله فزال ما كان اعتقدهُ فيهِ. وتقلّبت بعليّ بن عيسى من بعد امورٌ قد ذكرناها فيما اوردناهُ من اخبارهِ المنثورة واخبار الوزراء وردّ اليهِ في سنة تسعٍ وعشرين وثلثمائة وخلافة المتّقي لله وامارة بجكم ونظر ابو عبد الله الكوفي النظر في المظالم فجلس لذاك ونظر في خصوماتٍ بين عوامّ وردّ ما يتعلّق بعاملٍ وصاحب ديوانٍ وجُنديّ الى ابي عبد الله الكوفي وبالحكم الى الحكّام

فلمّا انهزم ابو عبد الله البريدي (227) من كورتكين وتكينك وخلت الوزارة من ناظرٍ فيها ومرسم بها استدعى المتّقي لله ابا الحسن علي بن عيسى وابا علي عبد الرحمن اخاهُ وامرهما بالنظر وكان ابو علي عبد الرحمن يدبّر الاعمال وعلي بن عيسى يصل الى حضرة المتّقي لله وجرى الامر على ذلك تسعة ايّام ثم تقلّد ابو اسحق القراريطي الوزارة ولازما منزلها. وتوفّي ابو الحسن علي ابن عيسى في يوم الجمعة لليلة خلت من ذي الحجّة سنة اربع وثلثين وثلثمائة عن تسع وثمانين سنة وستة اشهر لان مولدهُ كان في جمادى الآخرة سنة خمسٍ واربعين ومائتين

اخبار ابي الحسن المنثورة

حدّث ابو علي عبد الرحمن بن عيسى قال : كان محمد بن جعفر العبرتاي من عُمّال ابي الحسن بن الفرات وخواصّه وكان يعامل اخي ابا الحسن علي بن عيسى فيما ضمنه من طساسيج طريق خراسان الجارية في الخاصّة فاستوفى عليه استيفاء تشدّد فيه . واجتهد في اصلاح نيّته وقبول مبرّته بكل ما يجتهد مثله مع مثله واخي يمتنع ويقول : يا هذا الرجل انما بيننا امر هذا الضمان فان وفيتَ به وخرجتَ منه فانتَ اجلّ الناس عندي واقربهم مني وان اقمتَ على امرك في المساورة والمدافعة فانت (227ᵛ) ابعدهم من قلبي واشقاهم بي . فحضر عنده في بعض الايام وكان يوم ثلثاء واخي خالٍ من العمل وجرى ذِكْر البلدان وما خُصَّ به كلّ واحدٍ منها من الطُرَف والالوان فقيل لمصر دُهن البلسان وللبصرة النخل والبساتين ولكسكر زكاء الارض وجودة الغلّات وللكوفة القسوب وللاهواز القند ولتستر[1] الديباج والفاكهة ولجنديسابور الدستنبو ولنهاوند الكُمّثري والزعفران ولقُطربّل الشراب . وذكر محمد بن جعفر كلواذى ووصف اُترجّها وتجاوُزَهُ في القدّ والكبر ما في السوس منهُ . فقال اخي على مجاز القول : احبّ ان اراهُ . وتقوّض المجلس

فلمّا كان وقت المغرب حضر باب اخي رسول لمحمد بن جعفر . قال عبد الرحمن : فحدّثني ماهر الخادم وكان عاقلًا محصّلًا قال : جاءني البوّاب

---

١) وفي الاصل : وتستر

فقال : بالباب من يطلبك . فخرجتُ فاذا صاحب العبرتاي قد حضر ومعهُ قماطر ما رأيتُ ادقّ ولا احسن منها وفيها أُتْرُجّ قد انفذهُ ومعهُ رقعة الى مولاي ورقعة اليَّ يسألني ايصال القماطر ووضعها بين يدي مولاي واذا معه خمسون ديناراً لي على التوصّل الى القبول . فدعوتُ بالغلمان واشالوها الى حضرتهِ واوصلتُ رقعتهُ فقرأها وقال : افتح . ففتحنا بعض القماطر واخرجنا منها أُتْرجاً مثل المساور (228r) اللطيفة لم يُرَ مثلها حسناً ونُبلاً وكبراً . فقال بعض الخدم : فيها شيء اثقل من شيء . فقال : تأمّلوها . فتأملناها واذا فيها عشر أُتْرُجّاتٍ مقوّرةٍ مخيطة فسللنا الخيوط واذا في كلّ أُتْرُجّةٍ كيس ديباج فيهِ الف دينار والجميع عشرة آلاف دينار . فتقدّم بردّها كما كانت ودعا بالرسول وامر بتسليمها اليهِ بحضرتهِ فتسلّمها وقال لهُ : قل لهُ لم يذهب عليَّ ما اردتهُ بهذا الفعل وانت عارف بمذهبي وستعرف خبرك . قال ماهر : فبادرتُ مع الرسول حتى خرج ورددتُ عليهِ الخمسين الدينار . فقال : انت قد فعلتَ ما يجب عليك فلم تردّ الدنانير وهي يسيرة في جنب استحقاقاتٍ . فقلتُ : ما اجسر على قبول شيء مع ما جرى . وبكّر اخي الى الديوان وابتدأ بالنظر في امور الاعمال التي في ضمان محمد بن جعفر واخرج اليهِ ما الزمهُ فيهِ عند المناظرة نحو خمسين الف دينار

وحدّث ابو محمد الحسن بن محمد الصلحي قال : حدّثني ابو الحسن ابن ظفر الكرخي بمصر قال : كنتُ اكتب لابي علي الحسين بن احمد المادرائي . ووافى ابو الحسن علي بن عيسى من مكّة في ايام وزارة ابي القسم عبد الله بن محمد بن خاقان للإشراف على مصر والشام فدخل الى مصر وتحتهُ حمار وعليهِ طيلسان . وكان المتولّي للمعونة تكين فتلقّاهُ (228v) وترجّل له وعظمت هيبتهُ في النفوس جداً وجلس ونظر . ثم ركب في بعض الايام

متفرّجًا وعاد فحين دخل من باب الدهليز ونحن مجتمعون في دارهِ لانتظارهِ صاح : اللصوص . ففزعنا كلّنا خوفًا من ان يكون قد وقف لنا على خيانةٍ . فلمّا استقرّ في مجلسهِ قال : يا معاشر الناس اجتزتُ الساعة على جسر قارون (وهو بَزْنَد من البزندات وتُسمّى البزندات بمصر جسورًا) فقدّرتُ النفقة عليهِ عشرة دنانير ووجدتُ العمّال يحتسبون عنه على السلطان ستين الف دينار في كلّ سنة . وكرّر ذلك واكثر التعجّب منه والقول فيه وكان ابو علي حاضرًا فلم يُجبه عن كلامه . فقال : الشان انني اقول ما اقوله فلا تُجيبني عنه يا ابا عليّ ؟ فنهض وانصرف . واغتاظ ابو الحسن عليّ بن عيسى من ذلك واطبق دواته وقال : لعن الله امر السلطان اذا انتهى الى هذا الحدّ . وقام ودخل فانصرف الناس ومضيتُ الى ابي علي قلقًا بما شاهدتُهُ وسمعتُهُ ووجدتهُ قد انفذ خادمًا الى علي بن عيسى يستأذنهُ في حضورهِ عندهُ على خلوةٍ . فاذن له ومضى واطال فجلستُ انتظرهُ . فلمّا عاد سألتهُ عمّا جرى فقال : دخلتُ اليهِ وقلتُ لهُ : لم اترك جوابك سُوءَ ادبٍ عليك ولا استهانةً بقولك وانما كرهتُ ان اعترف بحضرة الناس فألزمُ نفسي (229r) ما لا يلزمها او اجيبك بما حضرتُ الآن لذكرهِ فيكون ما عليك فيهِ اكثر ممّا عليَّ فيه فامتنعتُ اكرامًا لك وصيانةً . ثم قلتُ لهُ : كم جاريَّ ؟ . فقال : ثلثة آلاف دينار في الشهر . فقلتُ : يمكنني وانا عامل مصر ان اكون بغير كُتّابٍ ولا عمّال ولا كراعٍ ولا جمالٍ ولا اعطاء ولا افضال ؟ . قال : لا . قلتُ : أفلا تعلم ان لي حُرمًا واولادًا واقارب واهلًا احتاج لهم الى مؤونةٍ ؟ . قال : بلى . قلتُ : فأخلو من ان يرد عليَّ زوّار بكتبك وكتب امثالك من الرؤساء فتقتضي المروّة ان ابرّهم واَصِلهم . قال : بلى لعمري . قلتُ : فهذا الجبّار الذي اجاوره وفائق خادمه له ثمانون مرقدًا وهو متسلّط على الامر كلهِ

يمكنني ان أُقيمه على الطاعة وامنعه ادخال اليد في الضياع الّا بمؤونة اتكلّفها له واولاده وخدمه وكتّابه حتى يستقيم ما بيني وبينه ؟ . قال : هذا ما لا بدّ منه . قلتُ : فالخليفة والسيّدة والخالة والقهرمانة ومؤنس ونصر الحاجب وكتّابهم واسبابهم يجوز ان لا أُهاديهم في كل سنة ؟ . قال : هذا رسم لا يمكن الاخلال به . قلتُ : فالوزراء اذا تقلّد الواحد منهم هل يدخل دارهُ شيء قبل ما يحملهُ خليفتي اليه واذا نُكب فهل يؤدّي من مال مصادرته شيئاً قبل ما يستدعيه مني ؟ . وهذا انت ايّدك الله (وانت اعفّ الوزراء (229 ومن لا يُعرَف له نظير) ألم احمل اليك في وقتِ كذا وكذا وفي وقتِ كذا وكذا وأُجرِ [1] على عيالك في مدّة كذا وكذا ؟ . فقال : انا والله شاكر لذاك . فقلتُ : ما ذكرتُ هذا اعتداداً عليك وانما ذكرته لتعلم انه يلزمني لغيرك مثلهُ واكثر منهُ . وهذا حقّ بيت المال في ضياعك بمصر والشام وهو بضعة عشر الف دينارٍ في السنة اديّت منها درهماً واحداً ؟ . فقال : ما ادري . فقلتُ : هذا مال عظيم ولستُ ابرح او اعلم انه قد حصل لك او كان اصحابك خانوك فيهِ حتى ارتجعه منهم للسلطان ؟ . فاعاد الشكر . فقلتُ : يا سيدي فمصادرتي في كل وقتٍ تزيد على الف الف دينار هم من الثلثة الآلاف الدينار الجاريً تكون ؟ . فقال : دعْ هذا يا ابا علي فان كبار الرجال يُغضي لهم السلطان عن كثير الاموال . وما سمعناهُ بعد ذلك اعاد في شيء من امور اعمالنا قولًا

وحدّث ابو الحسن الصلحي قال : حدّثني بعض اصحابنا قال : قال

---

١) وفي الاصل : واجري

لي ابو القسم الخاقاني في وزارتهِ: اشرتُ على المقتدر بالله بتقليد ابي الحسن علي بن عيسى الإشراف على مصر والشام فرأيتهُ متكرّهًا لذاك ثم قال: افعل ما ترى . فاقبلتُ اَصِفهُ بالموالاة والثقة لاعرف ما عندهُ في امرهِ على حقيقةٍ فقال: هوكما تَصِف ولكن (٢٣٠^v) احفظني عليهِ ان سُمتهُ تقلُّد وزارتي في ايام حامد بن العبّاس فامتنع وثقُل عليَّ امتناعهُ وشاورته فيمن يراهُ لهذا الامر فقال: ابو عُمَر محمد بن يوسف القاضي . فعلمتُ انهُ غشَّني ولم ينصح لي . فقلتُ: وما لمحمد بن يوسف يا امير المؤمنين . فقال: لعمري انه عالم ثقةٌ الّا انني لو فعلتُ ذاك لافتضحتُ عند ملوك الاسلام والكفر لانني كنتُ بين امرين امّا ان تُتصوَّر مملكتي بانها خالية من كاتب يصلح للوزارة فيصغر الامر في نفوسهم او انني عدلتُ عن الوزراء الى اصحاب الطيالس فأُنسَب الى سوء الاختيار

وحدَّث القاضي ابو علي المحسِّن بن علي التنوخي قال: حدَّثني ابو طاهر الحسن بن محمد بن الحسن الجوهري المعروف بالمقنعي احد الشهود قال: حدَّثني ابو القسم عيسى بن علي بن عيسى انه كان يرتفع لأبيهِ من ضياعهِ في كل سنة عند الاعتزال والعُطلة بعد ما يتصرَّف في النفقة ثلثون الف دينار . ويرتفع من ضياع ابي الحسن علي بن محمد ابن الفرات اذا قُبضت عنهُ الف الف دينار واذا وزر وردَّت عليهِ اضعفتْ

قال القاضي: واتفق ان حضر هذا الحديث منه ابو الحسن احمد بن يوسف بن الازرق الانباري فقال: حدَّثني جماعة من اصحاب ابي الحسن علي بن عيسى ان جميع ما كان يرتفع لهُ في (٢٣٠^v) السنة نيِّف وثمانون الف دينار يخرج منها في ابواب البرّ وسبل الخير وتفقُّد الطالبيِّين

والعبَّاسيين والانصار واولاد المهاجرين ومصالح الحرمَين نيِّف وار بعون الف دينار ويبقى الباقي لنفقاته . وانه كان يسمع الكتّاب يقولون في ضياع ابي الحسن بن الفرات انها ترتفع في وزارته بالف الف دينار وعند القبض عليه ودخول يد العمّال فيها بثمانمائة الف دينار واقلّ واكثر

وحكى ابو الحسن ثابت بن سنان قال : قال لي ابو الحسن علي بن عيسى يوماً وهو مُتعطّلٌ في ايام الراضي بالله في عرض حديث كان يجار يه بعد اقرانيّ العمل الذي عمله في سنة ستّ وثلثمائة لارتفاع الدنيا ونفقاتها : قال لي ابن الفرات يوماً وقد اخرجتُ اليهِ من دار السلطان بعد صرفهِ اياي : ابطلتَ الرسوم وهدمتَ الارتفاع . فقلتُ : ايَّ رسم ابطلتُ وارتفاع هدمتُ . قال : المكس بمكة . فقلتُ له : قد ازلتُ هذا واشياء كثيرة منها ومنها (وعددتُ الابواب التي رفعتها وكان مال ذلك في السنة خمسمائة الف دينار) فلم استكثرها مع ما حططتهُ عن امير المؤمنين من الاوزار بها وغسلتهُ من الادران عن دولته فيها . ولكن انظرْ مع ما حططتُ وابطلتُ الى ارتفاعي وارتفاعك ونفقاتي ونفقاتك (23Ir) . قلتُ : فبأيّ شيء اجاب . قال : خرج الخادم ففرّق بيننا قبل ان يجيب

وحدَّث ابو عُمر احمد بن محمد بن الحسين البصري قال : لمّا توفي القاضي ابو الحسين بن ابي عُمر ركب ابو الحسن علي بن عيسى الى ابي نصر وابي محمد ابنيه يعزّيهما به . فلمّا نهض منصرفاً قال : مصيبة وجب اجرها خير من نعمة لا يؤدَّى شكرها

وحدَّث ابو الحسن احمد بن يوسف بن الازرق الانباري قال : كان ابو عيسى اخو ابي صخرة جاراً لنا ببغداد وكان عظيم الحال كثير المال كامل الجاه معدوداً في شيوخ الكتّاب وقد تقلّد كبار الاعمال وخلف اسماعيل بن

بُابُل على الوزارة . فلمّا وزر ابو علي محمد بن عبيد الله الخاقاني قلّده
ديوان السواد ثم صُرف ابو علي وورد ابو الحسن علي بن عيسى من مكّة
وزيرًا . فلم يرَهُ اهلًا لهذا الديوان لنقصان صناعته وكان يغضّ منه اذا حضر
في مجلسهِ ولا يوفّيه ما يقتضيه عملهُ واذا اراد عملًا او خراجًا او حسابًا
استدعاهُ من كتّابهِ وواقفهم وخاطبهم عليهِ بمشهدٍ منهُ فلا يترك له هذا
الفعل جاهًا . ثم ان عرض عملٌ يعلم ان كتابة ابي عيسى لا تنهض
بهِ وقولهُ لا يُعبّر عن غرضهِ فيهِ خاطبه عليه على رؤوس الاشهاد ليتبيّن له
نقصه وعجزهُ فطال (231ª) ذلك على ابي عيسى وزاد احتمالهُ لهُ . فجلس
عندهُ يومًا الى ان تقوّض مجلسهُ ولم يبقَ فيهِ غيرهُ وغير ابرهيم بن عيسى
اخي ابي الحسن فقال لهُ ابو الحسن : ألك حاجة . قال : نعم اذا خلا
مجلس الوزير ذكرتها . فأُخبرتُ عن ابرهيم انهُ قال : فلمّا سمعتُ قولهُ
نهضتُ وانصرفتُ وعدتُ من غدٍ الى مجلس اخي فوجدتُ ابا عيسى
مُتصدّرًا فيهِ بامرٍ ونهيٍ وتبسّطٍ وعملٍ وخطاب الوزير معهُ دون الكتّاب
وقد انتقل من الثرى الى الثريّا . فدعتني نفسي الى مسألة الوزير عن امرهِ
حتى اذا خلا قال: تقول يا بني شيئًا ؟ . قلتُ: اسأل عن فضولٍ . قال :
ان كان فضولًا فلا تَسَلْ عنه . قلتُ : لا بدّ . قال : فقُلْ . قلتُ : خلا
بك ابو عيسى امس لِما لم اعرفهُ . ثم رأيتك اليوم مُقبلًا عليهِ ومعاملًا له
بضدّ ما كنتَ تعاملهُ بهِ فما سبب ذلك . قال : نعم انهُ خاطبني خطابًا
عظُم في نفسي بهِ وعلمتُ صدقهُ فيهِ فرجعتُ لهُ . قال وقد خلا بي : انا أيّد
الله الوزير رجل من شيوخ الكتّاب اعرف قدر صناعتي في الكتابة وانني في
جملة المتأخرين عن الغاية وما يخفى عليّ سوء رأي الوزير فيَّ واعتمادهُ
الغضّ مني وطلب فضيحتي بالرجوع الى الكتّاب في امور ديواني وقصدي

بمضلات الامور ابانةً لعجزي وقصوري . ويجب ان يعلم أيَّده ُ الله ان باطن حالي ومالي اوفر من ظاهرها (232 ب) على كثرته ووفوره وما اتصرَّف طلبًا لفائدةٍ ولا حاجةً الى مكسبٍ وانما اريد قيام الجاه ونفوذ الامر . وقد عشتُ طول ما مضى من عمري مستورًا في امري مقدمًا عند السلطان على كثيرٍ من نظرائي وخلفتُ اسماعيل بن بُلبُل على الوزارة وتقلَّدتُ كبار الاعمال واحدًا بعد آخر وسلّمتُ على الوزراء وسلَّموا عليَّ وقد تمكَّن في النفوس من موضعي ومنزلتي ما لا يخرج منها ولا يمكن احد ازالتهُ عنها . وانا بين امورٍ مما لحقتني الغضاضة به امَّا ان توصَّلتُ الى ازالته بما يثقل على الوزير فيزداد سوء رأيه او استعفيتُ ولزمتُ منزلي فلم كن خاملًا وجعلتُ نفسي حينئذٍ بحيث اختارهُ من الكون في اولياء الوزير او اعدائه او عاد الى الأَولى به ووفَّاني حقوق ما قلَّدنيه . فقلتُ له : ليس ترى بعد ذلك يا أبا عيسى شيئًا تُنكرهُ وسارجع في معاملتك الى افضل ما تؤثرهُ . وبكَّر اليَّ ليمتحن وعدي ويختبر ما عندي فكان ما رأَيتَ

وحدَّث القاضي ابو علي التنوخي عن ابيه وابي الحسين بن عياش قالا : كان ابو الحسن علي بن عيسى يجعل في كلّ بابٍ من ورائه مِسوَرةً ويُسبِل عليها سِترًا طويلًا يغطّيها فاذا جلس في اخريات النهار مجلسًا حافلًا ألصق بها ظهره ُ من وراء الستر لئلّا يشاهد مستندًا تمسُّكًا بالوقار . (232 ب) وقيل انهُ ما رؤي قطّ متبذّلًا (١ في مجلسه ولا متخفّفًا في ملبسه ولا فارق الدرَّاعة والقميص من دونها والمُبطَّنة من دونه والخُفّ في اكثر اوقاته الّا اذا أوى الى فراشه او قعد مع حُرمه

---

١) وفي الاصل : ما رأى قطّ مبذلا

وقد فعل ابو الحسن علي بن عيسى مع ابي علي بن مقلة مشبهاً بما فعلهُ مع ابي عيسى اخي ابي صخرة وذلك انهُ بلغه عمل المقتدر بالله على صرفهِ بابي علي فكان متقلّدًا لهُ اذ ذاك على عدّة دواوين فاستدعاه وطالبهُ باعمالٍ يعملها له فوعدهُ بها . وحضر مجلسهُ بعد ايامٍ فاعتمد الغضّ منهُ بان قال له على ملاٍ من الناس : كنتُ التمستُ منك اعمالاً فاخّرتها فان كنتَ عاجزًا عنها وغير ناهضٍ بها فاصدقْ عن نفسك . فقال ابو علي : قد احضرتُها وها هي . ووضعها بين يديهِ واخذ يقرأها ويواقفهُ على غلطٍ بعد غلطٍ فيها ويقبل على مشايخ الكتّاب فيُعجبهم من ضعف صناعتهِ وقلّة بصيرتهِ وحتى قال له في بعض القول : هذه حياكة لا كتابة . وضرب على عمل بعد عملٍ ورسم في تضاعيفهِ ما يجب ان يبني عليهِ نظمهُ وترتيبهُ والكتّاب الحاضرون يثنون عليه بحسن الكفاية ويغمزون على ابي علي بضعف المعرفة . ثم رمى بها اليهِ وقال له : قم فأعملها على هذا المثال وحرّرها وجئني بها . فقام يجرّ رجليهِ . فلمّا ولّى قال ابو الحسن (233ᵃ) : ان امرًا عجز عنهُ ابن الفرات ونحن فيهِ مُرتبكون ويدّعي هذا القيام بهِ لَامرٌ عجيبٌ . فما مضى على هذا المجلس اربعة او خمسة ايامٍ الّا حتى قُبض على ابي الحسن علي بن عيسى وسُلّم الى ابي علي بن مُقلة فاراد النغضّ من علي بن عيسى بامرٍ يظهرهُ وشيءٍ يقدح فيهِ بهِ فلم يستطع ذلك ولا قدر على اكثر من تلقّيهِ بالقبيح ومعاملته بالمكروه الفظيع

فحدّث ابو احمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر قال : كنتُ بحضرة ابي علي بن مُقلة في وزارتهِ وقد دخل اليهِ علي بن عيسى فجلس بين يديهِ . وكان ابو عبد الله الموسويّ العلويّ وابو علي الحسن ابن هرون حاضرين فقال ابو علي بن مُقلة للحسن بن هرون : اكتُب

رقعةً عن ابي عبد الله يشكو فيها اخلال ضيعتهِ وقصور مرادهِ منها وفائدتهِ ومثّل لهُ ايجاب مظلمةٍ واطلاق معونةٍ . فكتبها الحسن وعرضها فوقّع على ظهرها باخراج الحال وانفذ التوقيع الى الكاتب . فاخرج ما صدق فيهِ دعوى ابي عبد الله ووقّع ابو علي تحت ذلك بان يُطلَق له عشرون كرًّا حنطةً وعشرون كرًّا شعيرًا معونةً ويحتسَب له بكذا وكذا منسوبًا الى المظلمة . فاستحسن الحاضرون فعله وما تكرّم بهِ على رجلٍ علويٍّ واخذ ابو الحسن علي بن عيسى يشكرهُ . فقال لهُ مجيبًا : فلِمَ لم تفعل (233v) مثل هذا يا با الحسن في وزارتك . فنهض ابو الحسن وقال : استودع الله الوزير . وانصرف

وقيل ان ابا عُمَر دخل الى ابي الحسن علي بن عيسى يومًا وعليهِ قميص ديبقي شقيري مُرتفع الثوب جدًّا فاراد ابو الحسن ان يخجلهُ فقال له : بكم اشتريتَ ايها القاضي شقَّة هذا القميص . قال : بمائة دينار . فقال ابو الحسن : ولكنه اشتريتُ لي شقَّة هذه الدرّاعة والقميص الذي تحتها بعشرين دينارًا . فقال لهُ ابو عمر مُسرعًا : الوزير اعزّهُ الله يُجمّل الثياب فلا يحتاج الى المبالغة فيها ويخدمه الخواصّ الذين يعلمون انهُ يدع الكثير عن قدرةٍ ونحن نتجمَّل بالثياب ونُغالي فيها ونلاقي العوامّ الذين يُساسون بما يروق عيونهم من جلالتها وتقام الهيبة بما يكبر في صدورهم من فخامتها . فكانما القم ابا الحسن حجرًا فما اعاد عليهِ قولًا ولا ردّ جوابًا

وحدَّث القاضي ابو علي التنوخي قال : حدَّثني ابو بكر محمد ابن عبد الرحمن بن قريعة قال : حدَّثني مُكرم بن بكر بن عُمر ابي يحيى ابن مُكرم القاضي قال : كنتُ اختصّ بابي الحسن علي بن عيسى وربما

شاورني في اموره . فدخلتُ اليهِ يوماً فرأيتُهُ مهموماً فقدَّرتُ انهُ بلغهُ عن المقتدر بالله ما يشغل قلبهُ فاقتضى تقسُّمُهُ فقلتُ : ارى الوزير ايّدهُ الله مُفكِراً فهل حدث شيءٌ (وأومأتُ (234ᵃ) الى جهة الخليفة) . فقال : ليس ما انا مغموم بهِ من ذلك الجنس بل لما هو اعظم في نفسي منهُ . فقلتُ : ان جاز ان يعرّفنيه الوزير فليفعل فلعلهُ يجد عندي فيهِ رأياً او قولاً . قال : نعم . كتب اليَّ عاملنا بالثغر بان أُسارى المسلمين كانوا في بلد الروم على حال رفاهةٍ وصيانةٍ الى ان وَلِي مُلك الروم آنفاً حَدَثان منهم فعسفا القوم وعاقباهم واجاعاهم واعرياهم وطالباهم بالتنصُّر وانهم في بلاء وجُهدٍ وهذا امر لا حيلة فيهِ ولا قدرة على دفع ما اظلّ هؤلاء المساكين ولو ساعدني الخليفة على انفاق الاموال وتجهيز الجيوش الى هؤلاء الكفّار لفعلتُ في ذلك غاية ما اوجبهُ الله علينا من بذل الوُسع والامكان . فقلتُ : عندي ايها الوزير رأي في هذا الامر رُبَّما نفع وكان اسهل ممَّا تحسب وتقدّر . قال : قُل يا مبارك . قلتُ : بانطاكية عظيم للنصارى يُدعى البطرك وببيت المقدس آخر يقال له القاثليق (١ وامرهما ينفذ على ملك الروم لانُ امورهم لا تتمّ الّا بهما والطاعة لا تلزم جمهور رعيّتهم الّا بقولهما وربما حرّما الواحد منهم فيُحرم عندهم . والرجلان في ذمّتنا وتحت سلطاننا فيأمر الوزير بمكاتبة عاملي البلدين باحضارهما واعلامهما ما يجري على الاسارى (234ᵇ) في بلد الروم وانهُ ممَّا لم تجرِ بهِ عادة ومتى لم يُزل ذلك عنهم ونُستأنف حُسن المعاملة معهم طولبا بجريرة ما يُفعَل هناك وسُلك في معاملة النصارى مثل ذلك وننظر ما يكون الجواب . فاستدعى في الحال كاتباً واملى

---

١) وفي حاشيةٍ : الجاثليق

عليه كتاباً في هذا المعنى وكيدةً وانفذها وقال لي : سررتَ عني قليلًا وخففتَ عن قلبي شغلًا

فلمّا كان بعد شهرين وايامٍ وقد أُنسيتُ الحديث جاءني فُرانق من بابه يستدعيني . فركبتُ وانا متشوّق الى معرفة ما يُريدني له فدخلتُ وهو مسرور ووجهه مُسفِر فحين رآني قال لي: احسن الله جزاءك عن نفسك ودينك وعنّي . فقلتُ : ما الخبر . قال : كان رأيك في امر الاسارى ببلد الروم اَصوَب رأيٍ واصحَّهُ وهذا رسول العامل (واومأ الى رجل بحضرته) قد ورد لذكر ما جرى في بابهم . وقال له علي ابن عيسى: عرّفنا الصورة . فقال الرجل : انفذني العامل مع رسول البطرك والقاثليق الذي انفذاه الى قسطنطينية وكتبا على يده الى ملكي الروم « بانكما قد فعلتما باسارى المسلمين عندكما ما هو محرَّم عليكما ومخالف لوصية المسيح عليه السلام في امثالهم وأْمرهِ فيمن جرى مجراهم . فإمّا زلتُما عن هذه الطريقة وعدلتما عنها الى ما تقتضيه السُنَّة المأثورة واحسنتُما (235ʳ) الى من في ايديكما وتركتماهم على اديانهم ولم تكرهاهم على خلاف آرائهم والّا لعنّاكما وتبرّأنا منكما وحرّمناكما » . فلمّا وصلنا الى القسطنطينية أُوصل رسول البطرك والقاثليق الى الملكين وحُجبتُ وخلوا به ووقفا على ما ورد معه وتركانا اياماً ثم احضراني اليهما فسلَّمتُ عليهما وقال لي ترجمانها : الملكان يقولان : الذي أُدّي الى ملك العرب من فعلنا باسارى المسلمين كذب وشناعة وقد اَذنّا في دخولك دار البلاط لتشاهدهم وتسمع شكرهم وتعلم استحالة ما ذُكر لكم في امرهم . وحُملتُ الى دار البلاط فرأيتهم كانهم خارجون من القبور وقائمون الى النشور ووجوههم دالّة على ما كانوا فيه من الضرّ والعذاب الّا انهم في حال صيانةٍ مستأنفةٍ ورفاهةٍ

مستجدةٍ . وتأملتُ ثيابهم فكانت جُدُدًا كلها فتبيّنتُ انني أُخّرتُ ذلك التأخير حتى غُيّر امرهم وجُدّد زيّهم وقالوا لي : نحن شاكرون للمكين . فعل الله بهما وصنع مع أيمانهم اليّ بان حالهم كانت على ما تأدّى الينا وانما خُفّف عنهم وأُحسن اليهم بعد حصولي هناك . وقالوا لي في عرض قولهم : كيف عرفتَ صورتنا ومن تنبّه على مراعاتنا حتى انفذك من اجلنا ؟ . فقلتُ : وَلِيَ الوزارة الوزير ابو الحسن علي بن عيسى بلغهُ خبركم فانفذ (٢٣٥) وفعل كذا وكذا . فضجّوا بالدعاء له وسمعتُ امرأةً منهم تقول : مُرْ يا عليّ بن عيسى لا نسي الله لك هذا الفعل . قال ابو يحيى بن مُكرم : فلمّا سمع الوزير ذلك بكى بكاءً شديدًا ثم سجد لله تعالى شاكرًا وحامدًا وبرّ الرسول وصرفه . وقلتُ لعلي بن عيسى : اسمعُك ايها الوزير تتبرّم بالوزارة في خلواتك وترغب في الانصراف عنها تحرّيًا من آثامها فلو كنتَ معتزلًا لها ومتملّيًا منها هل كنتَ تقدر على مثل هذه الحال الجامعة لجمال الدنيا وثواب الآخرة وطيب السمعة وحسن العاقبة ؟

وحدّث القاضي ابو علي قال : حدّثني الفضل بن احمد الجنابي (كذا) قال : قال لي ابو بكر الشافعي صاحب ابي الحسن علي بن عيسى : كان المحسِّن بن عليّ بن محمد بن الفرات قبض عليّ في نكبة ابي الحسن علي ابن عيسى وصادرني واوقع بي مكروهًا وجعل التأوّل على اختلاطي بابي الحسن وصحبتي اياه . فلمّا أُخرجنا من المحنة وعاد ابو الحسن الى الوزارة طلبتُ الانتفاع بامورٍ أُخاطب فيها واخلف بعض المصادرة منها فتصدّيت لاخذ الرقاع بالحوائج وعرضها على ابي الحسن . فاتّفق ان عرضتُ عليه في بعض الايام شيئًا استكثرهُ وضجر عليّ بهِ فقلتُ : ايها الوزير اذا كان حظّنا من اعدائك (٢٣٦) في ايام نكبتك الصفع ومنك في ايام

ولايتك المنع فمتى ليت شعري يكون النفع ؟. فضحك ووقّع لي في جميع الرقاع وما استثقل شيئاً رفعتُهُ اليه بعد ذلك

وحدّث القاضي ابو علي قال: حدّثني ابو السرّي عُمَر بن محمد القارى قال: حدّثني ابو القسم عيسى بن علي بن عيسى قال: قال لي ابي: عرض عليّ ابو بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي في بعض ايّام وزارتي رقعةَ التمس فيها مُحالًا وقبّل يدي وتركتُها من يدي مُفكرًا فيما افعلهُ ممّا ابلغ بهِ غرضهُ ولا يلحقني عيب فيهِ. وعرَض لي رأيٌ في الركوب فنهضتُ فلمّا رأى ذلك قبض على يدي وقال: انا نفيٌ من العبّاس ان تركتُ الوزير يركب الّا بعد ان يوقّع في رقعتي او يقبّل يدي كما قبّلتُ يدهُ. فوقّعتُ له قائمًا بما اراد وعجبتُ من سوء ادبهِ وشدّة وقاحتهِ

قال القاضي ابو عليّ: وشاهدتُ انا ابا بكر محمد بن الحسن ابن عبد العزيز هذا في سنة خمسين وثلثمائة وقد تقلّبتْ بهِ الايام وباهل بيتهِ وهو بحضرة ابي محمد المهلّبي وقد كان العيّارون ثاروا بمدينة السلام واوقعوا فتنًا عظيمةً اصلها ان عربد رجلٌ عبّاسيّ على رجلٍ علويّ في خندق طاهر وهما على نبيذٍ فقُتل العلويّ ونفر اهلهُ واستغاثوا لاجلهِ ودخل العامّة (236ᵛ) بين الفريقين وشرفت القصّة الى ما احتيج معه الى اقامة الديلم في الارباع وترتيبهم في كثير من الاصقاع وحتى اغلق العبّاسيون باب المسجد الجامع بالمدينة ومنعوا من صلاة الجمعة وزادوا في اشعال النائرة. ودبّر ابو محمد الامر بان قبض على جماعةٍ من وجوه العبّاسيّين وكثيرٍ من المستورين والعيّارين وادخل فيهم عدّة قضاة وشهود وصُلحاء عبّاسيّين وكان منهم ابو بكر بن عبد العزيز. ثم جلس لهم واحضرهم وناظرهم وسامهم ان يسمّوا له العيّارين وحملة السكاكين ليقتصر على اخذهم ويفرج عن

الباقين وان يضمن اهل الصلاح منهم اهل الرِّيبة ويأخذوا على ايديهم اخذًا يحسِم بهِ موادَّ الفتنة . فاخذ القاضي ابو الحسن محمد بن صلح الهاشمي يقول قولًا سديدًا لطيفًا في دفع ذلك واستعطاف ابي محمد المهلّبي وترقيقهِ والرفق بهِ وتسكينه واعترض ابو بكر بن عبد العزيز الحطاب وقال قولًا فيهِ بعض الجفاء والغلظة . فقال لهُ ابو محمد : « يا ماصّ كذا وكذا ما تدع جهلك وتبسُّطك ولا تخرج هذه الخيوط من رأسك كأني لا اعرفك قديمًا وحديثًا واعرف حُمقك وحُمق ابيك وتدرُّعك في مجالس الوزراء وايثارك ان تقول : قال الوزير وقلتُ . ولعلّك تُقدّر ان المقتدر بالله على السريرواني (237ʳ) احد وزرائهِ ليس ذاك كذلك السلطان اليوم الامير معزّ الدولة الذي يرى سفك دمك قُربةً الى الله تعالى وينزلك منزلة الكلب . يا غلمان برجلهِ » . فجُرّ برجلهِ ونحن حاضرون . فقال القاضي : فلقد رأيتُ قلنسوةً كانت على رأسهِ وقد سقطت . ثم قال : طبّقوا عليهِ زورقًا وانفذوهُ الى عُمان . فقبّلت الجماعة يدهُ وسألته الصفح عنه وراسله المطيع لله رحمة الله عليهِ في امرهِ مُراسلات تردّدت الى ان تركه والزمه بيته . واخذ خطوط العبّاسيّين بجميع ما كان سامهم اياهُ وامتنعوا منهُ وقبض من بعدُ على جماعةٍ كثيرةٍ من احداث العبّاسيّين واهل العيارة والدعارة منهم ومن العامّة وجعلهم في زواريق مُطبقةٍ مسمّرةٍ وانفذهم الى بيروذ وبَصِنّي وحبسهم هناك في دور تجري مجرى القلاع والمطامير فكانوا فيها ومات كثير منهم . ثم أُطلقت بقيّتهم بعد وفاة ابي محمد المهلّبي بسنين وزالت الفتن في تلك الايام

وحدّث القاضي ابو عليّ قال : حدّثني ابو الحسين عبد الله بن احمد بن عيّاش القاضي قال : كانت عادة ابي الحسن بن الفرات في كلامهِ

ان يقول للانسان : « بارك الله عليك » ومن عادة ابي الحسن عليّ بن عيسى ان يقول : « والك » او « واك » فكان النـاس يقولون (237v) لو لم يكن من الفرق بين الرجلين الّا حسن اللقاء وصرف ما بين القولين

وحكى ابو محمد الصلحي قال : لمّا صرف الراضي بالله ابا علي عبد الرحمن بن عيسى عن وزارتهِ ونكبه ونكب ابا الحسن عليّ بن عيسى وصادر ابا الحسن على الف الف درهم وعبد الرحمن على ثلثة آلاف دينار وكان ذلك طريقًا وحصل ابو الحسن مُعتقلًا في دار الخلافة وخاف ابو الحسن ان يكون في نفس الراضي بالله عليهِ ما يُريد معه قتلهُ فراسلني يقول : هذا ابو محمد (وكان اذ ذاك كاتب ابي بكر بن رائق) يسألني خطاب الراضي بالله عن صاحبي في نقلهِ الى دار وزيرهِ الى ان يؤدّي ما قُرّر عليهِ امرهُ (قال) فجئت الى الراضي بالله وقلتُ لهُ : يا امير المؤمنين علي بن عيسى خادمك وخادم آبائك ومن قد عرفتَ محلّهُ من الصناعة وموقعه من جمال المملكة ومن حالهِ وامرهِ كذا وكذا . فقال : هو كذلك ولكن له عندي ذنوب . واخذ يُعدّد ذنوب عبد الرحمن . فقلتُ لهُ : يا مولانا واي دركٍ يلزمه فيما قصّر فيهِ اخوهُ . قال : سبحان الله وهل دبّر عبد الرحمن الّا برأيهِ وامضى شيئًا او وقفهُ الّا عن امرهِ او امري ايّاهُ بالّا يحلّ ولا يعقد الّا بموافقتهِ . واقبلتُ اعتذر له واجعل بازاء كلّ ذنبٍ حجّةً . قال : دع ذا ما خاطبني قطّ الّا (238r) قال « واك » فهل يُتلقّى الخلفاء بمثل ذاك . فقلتُ : يا امير المؤمنين ان هذا طبع لهُ قد أَلِف منهُ وحُفظ عليه وعِيبَ بهِ في ايام خدمتهِ للمقتدر بالله رحمة الله عليهِ وما استطـاع ان يفارقهُ مع نشبهِ عليه وتودّدهِ اياهُ . فقال : اعمل على انه خُلق أَمَا كان يمكنه ان يُغيّرهُ مع ما وصفتـه من

فضله وعقله او يتحفّظ معي خاصّةً فيهِ مع قلّة اجتماعي معه ومخاطبتي اياه وما يفعل ما يفعلـه الّا عن تهاون وقلّة مبالاةٍ . فقبّلتُ الارض مرارًا بين يديه وقلتُ : الله الله ان يتصوّر مولانا ذاك فيه وانمـا هو عن سُوء توفيق والعفو من امير المؤمنين مطلوب . ولم ازل الى ان امر بنقله الى دار وزيرهِ ونُقل وصحّح ما أُخذ به خطّه وصُرف الى منزله

وحدّث القـاضي ابو علي قال : حدّثني جماعة من اهل الحضرة انّ رجلًا عطّارًا مشهورًا بالستر والصيانة ركبَهُ دينٌ فقام عن دُكّانه ولزم منزله واقبل على الصلاة والدعاء عدّة ليالٍ . فبينما هو قد صلّى ذات ليلةٍ ودعـا ونام رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في منامهِ وهو يقول له : امضِ الى علي بن عيسى الوزير فقد امرتُهُ بان يدفع اليك اربع مائة دينار تصلح حالك بها . قال العطّار : وكان عليَّ ستمائة دينار دينًا واصبحتُ (238ᵛ) فقلتُ : قـد قال النبي صلّى الله عليه وسلّم « من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثّل بي » فلِمَ لا امضي الى الوزير واعرف مـا عندهُ . قال : فمضيتُ فلمّا وقفتُ على بابهِ مُنِعتُ الوصول وجلستُ الى ان ضاق صدري وهممتُ بالانصراف . فانا على ذاك اذ خرج الشافعي صـاحبُهُ وكان يعرفني معرفةً قريبة فقمتُ اليه وعرّفتُهُ خبري فقـال : يا هذا ان الوزير يطلبك منـذ السحر والى الآن وقد سأل عنك كلّ احد والرسـل مبثوثة في التماسك فـكن بمكانك . (قال) ودخل فما كان باسرع من ان دُعي بي . فدخلت الى الوزير ابي الحسن فقال لي : مـا اسمك . قلتُ : فلان بن فلان العطّار . قال : من اهل الكرخ ؟ . قلتُ : نعم . قال : احسن الله يا هذا جزاءك في قصدك اياي فوالله ما تهنّأتُ عيشًا منذ البارحة لانّ

رسول الله صلّى الله عليهِ وسلَّم قال لي في منامي : أعطِ فلان بن فلان العطّار بالكرخ اربعمائة دينار يصلح بها شانه » فكنتُ اليوم منذ الغداة والى هذه الغاية اسأل عنك وما عرّفنيك احد . يا غلام هاتِ الف دينار . فجيء به عيناً فقال : خُذْ منه اربعمائة دينار امتثالًا لامر رسول الله صلّى الله عليهِ وسلَّم والستمائة الباقية هدية مني اليك . فقلتُ : (239[1]) ايها الوزير ما احبّ ان ازداد شيئاً على عطاء رسول الله صلّى الله عليهِ وسلَّم فاني ارجو البركة فيهِ . فبكى وقال : ما احسن هذا اليقين خُذ ما بدا لك . فاخذتُ اربعمائة دينار وانصرفتُ . وقصصتُ قصّتي على صديق لي وأريتهُ الدنانير وكلّفتهُ ان يُخبر غرمائي بامري ويتوسّط ما بينهم وبيني ففعل وبذلوا لهُ تأخيري بما لهم ثلث سنين . فقلتُ : لا بل يأخذون مني الثلث ويُنظروني بالباقي . ففرّقتُ عليهم مائتي دينار وفتحتُ دكّاني وادرته بالمائتين الباقية معي فما حال الحول الّا وقد بلغ مالي الف دينار فوفيتُ غرمائي ما بقي لهم وما زالت حالي تنمو ومالي يزيد ولله الحمد

وكان الحنابلة بنوا مسجداً وجعلوه طريقاً الى المشاغبة والفتنة . فتُظلِّم الى ابي الحسن علي بن عيسى من امره فوقّع على ظهر القصّة : « أحقّ بناء بهدم وتعفية رسم بناء أُسّس على غير تقوى من الله فليُلحق بقواعده ان شاء الله »

وكان ابو الحسن بن نيداد يتقلّد كور الاهواز فتربّص بارزٍ من ارتفاع الناحية فوقعت فيه النار واحترق فكتب الى علي بن عيسى كتاباً اقام فيه عُذرهُ وسجع في كتابه سجعاً زاد فيه فوقّع علي بن عيسى على ظهر الكتاب : « انت يا ابا الحسن تكتب فتُجيد والاسم (239[2]) الحميد خير من الكلام

السديد ضيّعت علينا ارزًا حصلته وعولت بنا على كلامٍ الّفته وخطاباً سجّعته اوجب صرفك عمّا تولّيته والسلم . فقال ابو الحسن بن نيداد : ما صرفني غير السجع . وكتب اليه : « وصل كتاب سيدنا الوزير اطال الله بقاءه مشتملًا على وصفٍ وصرفٍ . فامّا الوصف فهو منه ادام الله تأييده مع محلّه من الصناعة نهاية الفخر والسعادة . وامّا الصرف عن الاعتذار بما جرى به المقدار فما جزاء من اعتذر من حالٍ لا درك عليه فيها ان يصرف عن ولايةٍ لا جنايةَ منه عليها والاعتذار بلفظ الصواب اولى من الاحتجاج بسوء الخطاب » فوقّع علي بن عيسى عن جوابه : « قد ادّته البلاغة الى الادارة (١ فليُكتب باقراره على العمل واسعافه بالامل ان شاء الله »

وورد الحضرة قوم من اهل ديار ربيعة يتظلّمون من حيف لحقهم في معاملاتهم فكتب على ايديهم الى الحسن بن محمد بن عينونة العامل هناك كتابًا نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . في علمك اكرمك الله بما امر الله به من العدل والاحسان ونهى عنه من الجور والعدوان وعاقب به الظالمين في سالف الازمان غنًى لك عن التنبيه والتوقيف والوعظ والتخويف . وفيما رسمته (240r) لك مشافهةً ومكاتبةً في انكار الظلم وازالته واظهار العدل وافاضته كفايةٌ وبلاغ . وقد ورد الحضرة اكرمك الله جماعة من وجوه التنّاء والمزارعين بديار ربيعة متظلّمين ممّا عوملوا به في سني احدى واثنتين وثلث عشرة وثلثمائة من اكراهم على تضمّن غلّات بيادرهم بالحزر والتقدير

---

١) وفي الاصل : الارادة

والزامهم حقَّ الاعشار في ضياعهم على التربيع واستخراج الخراج منهم على اوفر عبرةٍ قبل ادراك غلّاتهم وثمارهم واكراه وجوههم وتجارهم على ابتياع الغلّات السلطانية باسعارٍ مسرفةٍ مُجحفةٍ . فاقلقني ما افاضوا فيه من الشكوى والّتي مـا انتهوا الى وصفهِ من عظيم البلوى ووجدتهُ مع قبيح ذكرهِ وعظيم وزرهِ عائدًا بخراب الضياع ونقصان الارتفاع . فينبغي اكرمك الله ان تُجري سائر رعيَّتك على المعاملات القديمة وتحملهم على الرسوم السليمة حتى يعودوا الى افضل حالٍ عهدوها واجمل سيرةٍ حمدوها وتُزيل السُّنن الجائرة وتُبطلها وتقطع اسبابها وتحسمهـا وتكتب اليَّ بما يكون منك في ذلك فانني على اهتمامٍ به ومراعاةٍ له ان شاء الله »

وكتب الى عبد الله بن علي الجرجراي عامل الصلح والمبارك :

« وصل كتابك اكرمك الله جوابًا عن الكتب النافذة اليك (240^v) فيما تظلّم منك فيه جماعة من الرعيَّة وواصلوهُ من الشكيَّة بمـا دلّتَ عليه من بُطلان اقوالهم وشدَّة أطماعهم وحكيتَ من وجوبهِ عليهم بالحجج الواضحة والشواهـد اللائحة وفهمتُه . فامّا ما وصفتَهُ من استعمالك الحقَّ في قولك وفعلك وحلّك وعقدك فانظر ايَّ دعوى ادّعيتَها لنفسك وماذا تحتجّ به غدًا عند ربك . واعلم ان اقبحَ النـاس في الدنيا ذكرًا واعظمهم عند الله وزرًا من وصف عدلًا واتى جورًا واحسن قولًا واساء فعلًا . واما ما ذكرتَ ان هؤلاء المتظلّمين اوقعوا فيه المغابنة وابتاعوه من اراضي المزارعات مصابرةً فارتجعتَه منهم لتبيعهُ بالثمن الوافر والنقد الحاضر فقد عدلتَ في امرهم عن طريق الحكم الى اشنع جهـات الظلم . ولو بانت دعواك وظهرت وقامت البيّنة عليها ووضحت لما جاز ان تمنعهم عمّا ملكوهُ ولا تحول بينهم وبين ما ابتاعوه الّا بعد ان يختـاروا فسخ البيع ويرضوه ويؤثروه ولا يأبوه وتردّ —

عليهم من الثمن ما وزنوهُ وتدفع اليهم معه ما انفقوه . فسلّمْ اليهم عافاكَ الله ملكهم ووفّهم حقّهم واقنع فيما بينك وبينهم بنظر محمد بن محمد بن حمدون ووساطتهِ ولا تعدل عن قبول رأيه ومشورتهِ . واماّ ما انفذتهُ من العمل لبقايا سنة ثمان وثلثمائة (241م) وما قبلها وبيّنتَ ان مُعظمهُ على الطائفة المتظلّمة منك فقد وقفتُ عليهِ واحوال هذه البقايا مُختلف والحكم فيها واضح مُنكشف . وسبيل ما كان منها على الجهابذة والبلدية وسُكّان المستغلّات السلطانية ان تستخرجهُ في اسرع الاوقات وتستوفيهُ على تصرّف الحالات . وما نقاه(١ المحلّون واصحاب المناثر عن نقائص قتاب(٢ الحاصل ووصفوا ان تصحيحه واجب على ارباب البيادر فسبيلك ان تُجريهُ مجرى اسلاف البذور التي تستنظفها مع التوثق منها بعد شهورٍ وما بقي من الاسماء المجهولة . ولا اشكّ انهُ من خراج نخل وخضرٍ في اقرحةٍ معروفةٍ فيجب ان تُطالب مُزارعي تلك الاقرحة حتى يصحّحوهُ او يكشفوا حاله ويُوضحوهُ فاعمل في ذلك بما رسمتُهُ ولا تتجاوز ما حدّدتهُ ان شاء الله

« واماّ ما ذكرتَ ان ابن المشرف الذارع اشار عليك بايقاع المساحة عليهِ من حريم الانهار المحفوف بالنخل والاشجار لتُطالب بابتياعه من تجدهُ قد فاز بارتفاعه فقد غشّك هذا الذارع في مشورته ودلّك على سوء سريرته . وجميع نواحي واسط اصلحك الله من السواد المفتتح عنوةً وليس يملكه السلطان اعزّه الله فيُباع لانهُ فيءٌ للمسلمين يقوم مقام الوقف على جميعهم

(١ جاء في الاصل : ىعاه

(٢ وفي الاصل : معاص قتاب

(241ᵃ) وانما تابعُ اهليه فيه يجري مجرى السكنى لاجل ما ادّوهُ ويُؤدّونهُ من الخراج وهو الكراء ومن غرس في هذا الحريم نخلًا او شجرًا او زرعه غلّةً او خضرًا فقد تفع سلطانهُ اعزّهُ الله وانتفع وثمّر مالهُ بما صنع . فاحذر ان يخطر هذا الباب ببالك او يجري ذكره على لسانك وارجع عمّا يعزب عنك فهمهُ ويشكل عليك حكمهُ الى الفقهاء لتسلم من سمة المسبّة وتأمن سوء المغبّة ان شاء الله »

وحدّث ابو الحسن علي بن هشام قال: اقرأني ابو عبد الله احمد بن محمد الحليمي كتابًا بخطّ ابي الحسن علي بن عيسى ذكر انه كتبهُ اليهِ في وزارته الاخيرة وهو يتقلّد طساسيج طريق خُراسان يحثّه فيهِ على حمل المال وكانت نسختهُ :

« قد كنتَ اكرمك الله عندي بعيدًا من التقصير غنيًّا عن التنبيه والتبصير راغبًا فيما خصّك بالجمال وقدّمك على نظرائك من العمّال واتصلت بك ثقتي وانصرفت نحوكَ عنايتي ورددتُ الجميل من العمل اليك واعتمدتُ في المهمّ عليك . ثم وضح عندي من اثرك وصحّ عندي من خبركِ ما اقتضى استزادتك وردفهُ ما استدعى استبطاءك ولائمتك وانت تعرف صورة الحال وتطلّعي مع شدّة الضرورة الى ورود المال. وكان (242ᵃ) يجب ان تبعثك العناية على الجدّ في الجباية حتى ترد حمولك ويتوصّل ما توقّع ورودهُ من جهتك ونشدتُك بالله لما تجنّبتَ مذاهب الاغفال والاهمال وقرنتَ الجواب على كتابي هذا بمال تميّزهُ من سائر جهاتهِ وتحصّلهُ وتبادر بهِ وتحملهُ فان العين اليهِ ممدودة والساعات لوروده معدودةٌ والعذر في تأخره ضيّقٌ وانا عليك من سُوء العاقبة مُشفقٌ والسلام »

وحدّث ابو الحسن علي بن هشام قال : سمعتُ ابا عبد الله الباقطاي

يقول: لَمّا غلبَ السجزيّة (١ على فارس جلا قوم من ارباب الخراج عنها لسوء المعاملة فقُضّ خراجهم على الباقين وكمل بذلك قانون فارس القديم ولم تزل هذه التكملة تُستوفى على زيادةٍ تارةً ونقصانٍ أُخرى . وافتتح ابو الحسن ابن الفرات فارس في وزارتهِ الاولى سنة ثمان وتسعين ومائتين على يد وصيف كامه ومحمد بن جعفر العبرتاي فاجرى الامر على رسمهِ وفعل مثل ذلك محمد بن عبيد الله الخاقاني وعليّ بن عيسى في صدر وزارتهِ الاولى . فلمّا مضى منها مُدَيدة ورد عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي الى الحضرة فتكلّم على محمد بن احمد بن ابي البغل وقدح فيهِ وكان يتقلّد فارس اذ ذاك وخطب العمل وبذل توفير جملةٍ من المال فعقد عليّ بن عيسى الضمان عليهِ (242ᵛ) وصرف ابن ابي البغل وقلّدهُ اصبهان . ثم اخّر عبد الرحمن بن جعفر المال واحتجّ بتظلّم اهل فارس من التكملة المذكورة وامتناعهم من ادائها . فكتب علي بن عيسى الى ابي المنذر النعمان بن عبد الله وهو يتقلّد كور الاهواز بالاستخلاف على عمله والنفوذ الى فارس ومطالبة عبد الرحمن بما حلّ عليه من المال والنظر في امر التكملة التي وقعت الظلامة منها وشرح امرها وحلّ ضمان عبد الرحمن وعقد البلد على احمد بن محمد بن رستم وكتب الى ابن رستم بان يصير من اصبهان الى فارس ليعقد عليه

فلمّا وصل النعمان الى هناك وجد قطعةً من التكملة على عبد الرحمن وقد رام ان يكسرها فعسفه وباع شيئاً من املاكه حتى استوفى ما عليه . واستخرج مال التكملة من الناس وكتب الى علي بن عيسى بان العمّال يستضعفون قوماً من ارباب الخراج فيلزمونهم من التكملة اكثر ممّا يلزمهم ويُرهِبون آخرين

---

١) يعني بني الصفّار وغلامهم سبكرى

فيحمّلونهم اقلّ ممّا يخصّهم وقال هو وابن رستم: وانّ من طرائف ما يجري بفارس مطالبة الناس بهذه التكملة وهي ظُلم لا شكّ فيه ولا شبهة وممّا سنّه الخوارج واخذوه جوراً ومُجازفةً . وان هناك ممّا قد أُغضي عنه لاربابه والمطالبة به اولى واحقّ وهو خراج الشجر لانّ فارس اُفتتحت عنوةً وهي في ايدي المزارعين على سبيل الاجارة . ولا حجّة لهم في دفعهم الّا (243ʳ) دعواهم ان المهدي اسقطه عنهم . وعرف اهل بلاد فارس ما يجري من الخوض في هذا الامر فورد قوم من اجلادهم الى حضرة علي بن عيسى ودخلوا عليه في يوم جلوسه للمظالم وقالوا: «نُمنَع غلّاتنا وتُعتاق في الكناديج حتى تهلك وتصير هكذا (وطرحوا من اكمامهم حنطةً مُحترقةً) ونُطالَب بتكملة ما اوجبهُ الله علينا فتدعونا الضرورة الى بيع نفوسنا وشعور نسائنا وادائها حتى تُطلَق الغلّة وهي على هذه الصورة (ثم رموا من اكمامهم تيناً يابساً وخوخاً مُقدّدًا ولوزًا وفستقًا وبُندقًا وغُبيراء ونَبِقًا وعنّابًا) وقالوا: وهذا كلّه بلا خراج لقوم آخرين والبلد فُتح عنوةً فامّا تساوينا في العدل او الجور». فانهى علي بن عيسى ذلك الى المقتدر بالله وجمع القضاة والفقهاء ومشايخ الكتّاب والعمّال وجلّة القوّاد في دار الوزارة بالمخرّم وقد جعلها ديوانًا وتناظر الفريقان من ارباب الشجر (وقد ورد منهم قوم) وارباب التكملة . فقال اربابُ الشجر: هذه املاك قد انفقنا عليها اموالنا حتى نبتت الغروس فيها وحصل لنا بعض الاستغلال منها ومتى أُلزمت الخراج بطلت قيمتها وقد كان المهدي ازال المطالبة ورَسْم الخراج عنها . وقال المطالبون بالتكملة ما شكوا به حالهم فيها واستمرار الظلم عليهم بها ورُجع الى (243ᵛ) الفقهاء في ذلك فأفتوا بوجوب الخراج وبُطلان التكملة . وقال الكتّاب: ان كان المهدي شرط شرطاً لمصلحةٍ رآها في الحال ثم زالت سقط الشرط ورجع الحُكم الى

الاصل . وقال لهم علي بن عيسى : أليس احتجاجكم بان المهدي امامٌ رأى رأيًا فيه صلاح ففعله . قالوا : بلى . قال : فان امير المؤمنين الامام قد رأى انَّ من الأحوَط للمسلمين الزام الشجر الخراج وازالة التكملة . فقام الزجّاج ووكيع القاضي فدعَوَا له واثنيا عليه . وقال وكيعٌ : لقد فعل الوزير في هذه القصّة كفعل ابي بكر الصدّيق رضي الله عنه في مطالبته اهل الردّة بالزكاة . وانهى علي بن عيسى والقُضاة ما جرى الى المقتدر بالله في يوم الموكب واستأذنه في كتب الكتاب باسقاط التكملة عاجلًا الى ان يتقرّر امر الشجر . فامره بكتب ذلك في الحال بحضرته وأُحضرت له دواة . وكان رَسْم الوزراء اذا ارادوا كَتْب كتابٍ بحضرة الخليفة ان تُحضر لهم دواة لطيفة بسلسلة فيُمسكها الوزير بيدهِ اليُسرى ويكتب بيدهِ اليمنى وبدأ علي بن عيسى يكتب بغير نسخةٍ . فلما رآه المقتدر بالله وقد شقّ ذلك عليه امر باحضار دواته وان يقف بعض الخدم معه فيُمسكها الى ان يفرُغ من كتابته . وكان اوّل وزير أُكرِم بهذا ثم صار رسمًا للوزراء بعده . فكانت (244r) نسخة ما كتبه علي بن عيسى :

« بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله جعفر الامام المقتدر بالله امير المؤمنين الى النعمان بن عبد الله سلام عليك . فان امير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الّا هو ويسألهُ ان يصلّي على محمد عبده ورسوله صلّى الله عليه وسلّم

« امّا بعد فان افضل الاعمال قدرًا واجلها ذكرًا واكملها اجرًا واذخرها ذُخرًا ما كان للتُقى جامعًا وللهدى تابعًا وللورى نافعًا وللبلوى دافعًا وقد جعل الله امير المؤمنين فيما استرعاه من امور المسلمين مؤثرًا ما يُرضيه مثابرًا على ما يُزلف عنده ويُحظيه وما توفيق امير المؤمنين الّا بالله عليه يتوكّل وبه

يستمين . وقد عُرِفَت حال السجزيَّة الخُرَّميَّـة الذين تغلَّبوا على كور فارس وكرمان واستعملوا الجور والعدوان واظهروا العُتُوّ والطُّغيان وانتهكوا المحارم وارتكبوا العظائم حتى انفذ امير المؤمنين جيوشه اليهم وتوردّ بها عليهم فازالهم وابادهم وشتَّتهم وابارهم بعد حروب تواصلت ووقائع تتابعت احلّ الله بهم فيها سطوته وعجَّل لهم نقمته وجعلهم عبرةً للمعتبرين وعظةً للمستمعين وكذلك أخذُ ربِّك اذا أخذَ القُرَى وهي ظالمةٌ انَّ أخذه أليمٌ شديدٌ (Sur XI, 104.) ولَمَّا مَحَقَ (244^v) الله امر هؤلاء الكفَّار وفرَّق عدد اوباشهم الفُجَّار وجد امير المؤمنين افظع ما اخترعوه واشنع ما ابتدعوه في مدَّتهم التي طال امدُهـا وعظم ضررها تـكملةً اجتبوها بكور فارس في سني غوايتهم لَمَّا طالبوا اهلها بالخراج على اوفر عبرتهم من غير اقتصارٍ فيه على الموجودين حتى قضَوا (١ عليهم خراج ما خرب من ضياع المفقودين . فانكر امير المؤمنين ما استقرَّ من هذا الرسم الذميم واكبر ما استمرَّ بهِ من الظُّلم العظيم ورأى صيـانة دولتهِ عن قبيح معرَّتهِ وحراسة رعيَّته من عظيم مضرَّته مع كثرته ووفور جملته . فأرفع عن الرعيَّة هذه التكملة رفعًا مشهورًا فقد جعل الله من سنَّها مدحورًا ونادِ في المساجد الجامعة بازالتهـا وابطال جبايتها لِيذيع ذلك في الجمهور ويُتمكَّن السكون اليه في الصدور ويحمد الله الكافَّة على ما اتاحهُ الله لهـا من تعطُّف امير المؤمنين ورعايتهِ وجميل حياطتهِ وعنايتهِ واَجِبْ بمـا يكون منك في ذلك فان امير المؤمنين يتوكَّفهُ ويُراعيهُ ويتشوَّفهُ ان شـاء الله والسلام عليك ورحمة الله . وكتب علي بن عيسى يوم الخميس النصف من رجب سنة ثلث وثلثمائة »

(١ وفي الاصل : قصوا

وقد كان علي بن عيسى نظر في سنة اثنتين وثلثمائة الخراجيّة لاهل هذه التكملة بالف الف (245ʳ) درهم قبل ان يستقرّ على ارباب الشجر الخراج . ثم تقرّر على ان يُقارب اهله فيه ويلزموا طُسوقاً مخفّفةً عنه وفعل النعمان في ذلك فعلاً وُفِّق به وكان ما ارتفع منه قريباً من مال التكملة . وكتب علي بن عيسى في امر الشجر بما نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله جعفر الامام المقتدر بالله امير المؤمنين الى احمد بن محمد بن رستم سلامٌ عليك فان امير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الّا هو ويسأله ان يصلّي على محمد عبده ورسوله صلّى الله عليه وسلّم

« امّا بعد فان الله بعظيم آلائهِ وقديم نعمائهِ وجميل بلائهِ وجزيل عطائهِ جعل اموال الفيء للدين قواماً وللحقّ نظاماً وللعزّ تماماً . فاوجب للأيمّة جبايتها وحرّم عليهم اضاعتها اذ كان ما يجتبي منها عائداً بصلاح العباد وحراسة البلاد وحماية البريّة وحياطة الحوزة والرعيّة . ولذلك يعمل امير المؤمنين فكره ورويّتهُ ويستفرغ وسعه وطاقته في حراستها وحياطتها وقبض كلّ يدٍ عن تحيّفها وتنقّصها والله وليّ معونته بمنّهِ ورحمته . ولمّا فتح الله كور فارس على المسلمين وازال عنها ايدي المتغلّبين وجد امير المؤمنين اهلها قد احتالوا في اسقاط خراج الشجر باسره مع كثرتهِ (245ᵛ) وجلالة قدره فأمر باشخاص وجوههم الى حضرته واتّصلت المناظرة لهم بمشهدٍ من قضاتهِ وخاصّتهِ الى ان اعترفوا بهِ مُذعنين والتزموهُ طائعين وضمنوا اداء ما اوجبهُ الله فيه من حقوقه على ما تقرّر من وضائعهِ وطسوقهِ . فطالِبْ بخراج الشجر في سائر الكور على استقبال سنة ثلث وثلثمائة فاستخرجْهُ واستوفِ جميعه واستظفهُ

وأكتب بما يرتفع من مساحته ويتحصّل من مبلغ جبايته متحرّيا للحقّ متوخيا للرفق ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله. وكتب علي بن عيسى يوم الاثنين لعشر ليال خلون من شعبان سنة ثلث وثلثمائة »

وحدَّث ابو الحسن احمد بن محمَّد بن سمعون الجرجراي قال: كنتُ اخلف ابا ياسر الجرجراي على النهروانات فمسحنا على الناس ما يجري على الطسق من غلّاتهم فاذا احد التنّاء قد اصعد الى دار الوزير ابي الحسن علي ابن عيسى ونحن لا نعلم فتظلّم من اننا زدنا عليه في مساحة قراح له. فلم نشعر الّا وقد جاءنا ابن البذّال (١ العامل وهو من وجوه العمّال ومعه فوج من مسّاح بادوريا وفرسان ورجّالة فلم نشكّ انهُ صارف لنا. فقال لي صاحبي: احبّ ان تتلقّاه وتعرف الخبر. فتلقّيتهُ فوجدتهُ مُنفذا (246) لاعتبار مساحة القراح الذي للرجل وعدتُ الى صاحبي بذلك فقال لي: ما تدري كيف جرى امر مساحته. قلتُ: لا. قال: فاخرجْ حتى توافق وتجتهد. قال: فخرجتُ ومعي مُسَّاح البلد الذين مسحنا بهم ووافقنا واستقصينا وما زلتُ الطف حتى استقرّت مساحة القراح على احد وعشرين جريبا وقفيز (٢ وكنّا مسحناه اثنين وعشرين جريبا. واحتججت بان المساحة وقعت اوّلا والغلّة قائمة فيه ومُسح الآن بعد حصادها وليس بمنكرٍ ان يكون بين المساحة على الحالتين هذا القدر. وانصرف القوم وطالعوا علي بن عيسى بالصورة فوردت علينا كُتبهُ بالصواعق في الانكار والتوعّد

(١ وفي الاصل: البدال

(٢ القفيز ربع جريب

وقال : والله لئن عادت ظُلامة او تُحُيِّف احدٌ من الرعيَّـة في معاملةٍ او مساحةٍ لاقابلنَّ على ذلك اشدَّ مقابلةٍ . فتحرَّزنا وتحفَّظنا وحرسنا الناس ونفوسنا وزاد الارتفاع في السنة الآتية ثلثة في كلّ عشرة لان العدل شاع والحيف زال فتوفَّرت العمارة

وحدّث ابو محمّد ثابت بن احمد بن المشرف كاتب بادوريا قال : كان اهل بادوريا معروفين بالجلد وكانت لهم مظالم وقوف ومظالم رسوم ومظالم تدعى مظالم القرطاس فتقلّد عليهم ابن ابي السلاسل العامل وفي قلبه احقاد فاراد الاستقصاء عليهم والتشفّي (246ᵛ) منهم . واخرج ما عليهم من البقايا واضاف اليها ما ردَّهُ من هذه المظالم وحبسهم وطالبهم فامتنعوا عليه وصبروا على الحبس فقيَّدهم واحتملوا القيد ولم يجسر على ان يُوقع بهم مكروهاً خوفاً من علي بن عيسى . فاملى في بعض الايام على كاتبه بحضرتهم رقعة الى علي ابن عيسى يُغريه فيها بهم كل اغراء ويقول : «هؤلاء قوم يُدِلّون بالجلد وعليهم اموال قد ألَطُّوا بها وصبروا على الحبس والقيد ومتى لم تُطاق اليد في تقويمهم واستخراج المال منهم كسروه وتأسّى بهم اهل السواد فبطل الارتفاع والوزير ايّدهُ الله أعلى عيناً فيما يراه من الاذن في معاملتهم بما يضطرّهم الى الخروج من الحقّ» . (قال) فجزع القوم وخافوا ان يعود الجواب باطلاق يده فيهم فيبلغ منهم مبلغاً يهلكون به وهمّوا بالانقياد له الى ما يريده . ثم صبروا فورد الجواب على ظهر الرقعة بخطّ علي بن عيسى «الخراج عافاك الله دين لا يجب فيه غير الملازمة فلا تتعدّ ذلك ...» الى غيره . ففرّج الله عنهم وأُمضيت رسومهم ولم يؤدّوا الّا البقايا الصحيحة وزاد ارتفاع بادوريا في السنة الثانية اثنان في كل عشرة

وحدَّث ابو محمد عبد الله بن احمد بن داسة قال : حدَّثني ابو سهل

ابن زياد القطّان قال : كان ابو الحسن عليّ بن عيسى (247r) يدخل الى حجرة زوجته والدة ابي القسم ابنه في كل اسبوع . فلمّا نشأ ابو القسم وترجّل جاء الى حجرة أمه في يوم نوبتها من ابيه فقفلها عليها واخذ المفتاح وانصرف . ووافى علي بن عيسى على رسمه فلمّا رأى الباب مقفلًا سأل عن ذلك فقيل : فعله ابو القسم ابنك . فاستحيا وعرف غرضهُ فلم يدخل من بعد الى أمه الّا لعيادةٍ او حالٍ ظاهرةٍ

وحدَّث ابو القسم عيسى بن علي بن عيسى قال : حدَّثني ابي قال : لّما حبسني المقتدر بالله كنتُ مكرَمًا في محبسي فدخلت اليَّ القهرمانة بعد ثمانية عشر شهرًا من القبض عليَّ وقالت : يريد الخليفة ان يجيئك فتأهّب لذلك . فما مضت ساعة حتى دخل اليَّ مؤنس القشوري وابن الحواري وقالا لي : اراد امير المؤمنين ان يجيئك فاستحيا منك . قال : فقمتُ وقبَّلتُ الارض ودعوتُ له . ثم قالا : ويقول لك لولا علمنا بزُهدكِ في الوزارة لما عدلنا بها عنك ولكنّنا نُشاورك فيمَن تُقلّده اذكر هنا الناظر في الامور . فقلتُ : الوزارة مُحتاجة الى رجلٍ كاتبٍ كافٍ مُمشٍ للامور عارفٍ بسياسة الجند وقد قلَّ الناس الذين هذه حالهم وما اعرف من اذكره اقتضابًا من غير رويَّةٍ ولكن انظروني حتى اراجع فكري واقول ما عندي . فقالا : قل على كلّ حالٍ (247v) . فقلتُ لهما : بالحضرة رجلان وعلى البُعد رجلان . فأمّا الحاضران فابو عيسى احمد بن محمد بن خلد اخو ابي صخرة وابو عبد الله حمد بن محمد القُنائي . وامّا الغائبان وهما اوفق واصلح فابو عليّ (١ الحسين بن احمد المعروف بابي زُنبور وابو بكر محمد بن علي

(١ وفي الاصل : ابو عبد الله

لمادرائيان فانهما قد دبّرا امور بني طولون في المال والرجال ولهما في الكتابة اقدمٌ وبالتدبير دُربةٌ فاستدعوا احدهما. قالا: هما بمصر والمسافة بعيدة ونُريد ما هو اقرب. فقلتُ: إمّا ابو عيسى او محمدٌ. قالا: فما تقول في حامد ابن العبّاس. قلتُ: هو عامل يصلح لعمارةٍ وحفظ ارتفاع وما الوزارة من عمله ولا سياسة المُلك والرجال وتدبير الامور ممّا يعرفه. قالا له: فاعلم ان امير المؤمنين قد قلّده وخلع عليه ونظر مذ ثلثة ايام. قلتُ: فما معنى المشاورة بعد الامضاء. فقالا: لانه قد يلوح لنا عجز حامد وكدنا نفتضح به ولم يُؤثر الخليفة صرفه في اثر تقليده فيقبح ذلك في السياسة ونُريد ان نشدّه بمن يقوم بهذا الأمر ويُسدّده ليبقى عليه اسم الوزارة وقد رأى ان يندُبك لذلك فتكون كاتبه وخليفته ظاهرًا وانت الوزير باطنًا والتدبير اليك والمعاملة بين امير المؤمنين وبينك. (قال) فاسترحتُ الى الاجابة لتطاول حبسي (248r) وخرجتُ ونظرتُ وكان ما كان

وحدّث ابو علي التنوخي قال: حدّثني ابو الحسن احمد بن يوسف الازرق قال: حدّثني ابو يعقوب اخي قال: حدّثني ابو بكر بن مُقاتل ونحن بمصر قال: ابتعتُ من السلطان قديمًا وانا تاجر غلّةً على اكراهٍ وبقي عليّ من ثمنها عشرون الف دينار واحضرني ابو الحسن علي بن عيسى وطالبني بذلك فلم يكن لي وجهٌ وعدلتُ الى جحده وترْك الاعتراف به. وقال لي: اعمل حسابًا باصل ما ابتعتهُ وما اديتهُ ليبين الباقي بعده. ودافعتُ فاعتقلني في الديوان وامرني بعمل الحساب فيه. فأخذتُ اعلّل واطاول اشفاقًا من ان تتحقّق البقيّة فاحصُل تحت المطالبة بغير عذرٍ ولا حجّةٍ. ثم ارهقني ودعاني الى حضرته فدخلتُ ومعي كيس حسابي لأُريه ما ارتفع منه واسأله انظاري باتمامه واستكماله. وفتحتُ الكيس بين يديه وكنتُ

استطيب خبز البيت ولا آكل غيرهُ ويُحمل اليَّ من منزلي في كل يومين او ثلاثة ما اريدهُ منه وبحسن الاتّفاق ما تركتُ في الكيس منه رغيفين استظهارًا لئلَّا يتأخَّر عني ما يُحمل اليَّ. وبينما انا اقلّب الحساب وقعتْ عين الوزير ابي الحسن على الرغيفين فلمَّا رآهما قال لي: اضمم اليك حسابك مرارًا. فضممتهُ (248v) وشددتهُ وقال لي: قُم الى بيتك. فانصرفت ولم يطالبني بعد ذلك بشيء، ولا تنبَّه مَن نظر بعد على امري فانكسر المال والله وكان سببهُ الرغيفين لانَّ عليَّ بن عيسى لمَّا رآهما وقد كنتُ اشكو الخسارة والفقر حملني على ان حملي للرغيفين مع الحساب لضعف حالٍ وشدّة فاقة

وحدَّث ابو القسم عيسى بن علي قال: حدَّثني ابي قال: لمَّا استهلَّ ذو الحجَّة من سنة اربع وثلثمائة وقد قاربتُ استيفاء السنة الرابعة من وزارتي الاولى للمقتدر بالله بلغني ما قد عمل عليهِ من صرفي فدخلتُ اليه وخلوتُ به وقلتُ: يا امير المؤمنين قد اظلَّ العيد عرَّفك الله بركتهُ ووجب ان ننظر في امر خواصك وجُندك فمن كان له رزقٌ متأخِّرٌ واستحقاقٌ حاضرٌ اطلقناه له ليصرفه في نفقة عيدهِ. فقال: نعم. قلتُ: نراسل السادة (واشرتُ الى السيّدة والخالة والامراء والحُرم) ونستعلم منهم الصورة فيما يتعلّق بهم. ففعل وقالوا: قد راجت اموالنا وما بقي لنا ما نطالب بهِ او نقتضيهِ. (قال) فقلتُ: انَّ خدم الدار وحواشيها واصحاب الجرايات والمرتزقة والغلمان الحجرية والرجَّالة المصافيَّة واصحاب مونس واصحاب الحُجَّاب واصحاب الشرطة جارون هذا المجرى في الاستيفاء (249r) وقد ازحتُ عللهم فيما استحقُّوه منذ نظرتُ ومكرَّر الى هذه الغاية ولم يبقَ علينا شيء، لاحدٍ الَّا ما كان لبعض رجال القوَّاد التفاريق وقد تقدَّمتُ باخراج

لأَضعنا الكبير وهذه امانةٌ لابدَّ من ادائها في قليل الامور وكثيرها . وكما انَّا نظرنا في هذا الدقيق ساعةً (250v) فكذلك ننظر في الجليل ساعةً نظرًا يؤدّي الى استخلاص البلد العظيم وتحصيل المال الجسيم واعادة الشاذّ الى الطاعة ونأتي من التوفير بما يضعف على ارزاقنا للسنين الكثيرة . واذا علم مُعامِلونا انَّا نراعي امورهم هذه المراعاة لزموا الامانة وخافوا الخيانة . أُخرُجْ ودَعْ الفضول . فخرج وعمامتهُ في يده

وحدّث عبد الرحمن بن عيسى قال: حدَّثني احد الخدم الخاصَّة قال: حضر ابو الحسن علي بن عيسى دار السلطان في يوم شديد البرد وليس بيوم موكب وعرف المقتدر بالله خبره فجلس له في بعض الصحون على كرسي ورأسه مكشوف . فخاطبه في معنى ما حضر له فلمَّا فرغ قال له : يا امير المؤمنين تبرز في مثل هذه الغَداة الباردة وتجلس في هذا الصحن الواسع ورأسك بغير غطاء والناس في مثلها يجلسون في المواضع الكَنِينة ويستعملون من الدِثار والنار ما يستعملونهُ واحسبك تُسرِف في اخذ الاشربة الحارَّة والاطعمة الكثيرة المِسك . فقال المقتدر بالله : لا والله ما افعل ولا آكُل طعامًا فيهِ مِسك ولا يُطرح لي في شيء الَّا يسيرٌ يكون في الخشكنانج وربَّما اكلتُ في الايام واحدة منهُ . فقال له الوزير : فانِّي أُطلِق يا امير المؤمنين (251r) في كل شهرٍ في جُملة نفقات المطبخ لثمن المسك نحو ثلثمائة دينار . وانقضى كلامهما ونهض المقتدر بالله وخرج الوزير. فلمَّا صار في الصحن وقف المقتدر بالله وامر بردِّهِ فعاد وقال له: اظنّك تنصرف الساعة وتفتتح نظرك باحضار المتولّي لامر المطبخ وتواقفه على ما جرى بيننا في معنى المسك وتسقطه . قال : كذلك هو يا امير المؤمنين . فضحك وقال : احبُّ

ان لاتفعل ذلك فلعلَّ هذه الدنانير تنصرف في اقواتٍ ونفقات قومٍ ولا أريد قطعها عنهم . قال: السمع والطاعة

وحدَّث عبد الرحمن قال : كان احمد بن محمّد بن المعلي الكاتب يتولّى للوزير ابي الحسن علي بن عيسى زمام النفقات فقال له في بعض الايام: يآبا الحسين قد نقص الليل ثلث ساعات هي رُبعه فانقص الفرّاشين من الزيت والشمع رُبع الاقامة . فقال له : هذا اعزّ الله الوزير استقصاءٌ ما عرِفوهُ واستيفاءٌ ما عهدوهُ . فقال : أليس اذا احتاجوا الى زيادةٍ طلبوها وزِيدوا . قال : بلى . قال : وكذلك اذا وقع نُقصان فليوفّروه

وحدَّث عبد الرحمن قال: تأخّر الوزير ابو الحسن في دار السلطان تأخُّرًا طال . وقد كان الخبر ورد بتورّد المغربي (١ مصر وبلوغهُ الجيزة (٢ (251) وهي في جانبها الغربي واخذه الفُيوم والاسكندرية ووقع الانزعاج من ذلك وضاقت بهِ الصدور وأُعمل الفكر والنظر في تدبيرهِ . ثم وافى وقد تجاوزت صلاة الظهر في يومٍ صائفٍ . فقلنا له : ما سبب هذا التأخُّر فقد اعتورَتنا الظنون فيهِ . فقال : نعم كنّا والله في أعجوبةٍ لم يُسمَع بمثلها . قُلنا : ما هي . قال : كنتُ مع مؤنس ومانس وغريب الخال ونصر الحاجب وشفيع وغيرهم من الخاصّة نتجارى ما ورد من امر مصر ونُجيل الرأي فيما يدبر بهِ مع ما يُعبر من رأي الخليفة في السفر اذ خرجت أُمّ موسى القهرمانة فجلست على مسورةٍ واستدعت من خادمها منديل حوائجها فابتدت تعرض

(١ هو عبد الله الشيعيّ صاحب افريقية . وذكر الطبري ان في سنة اثنتين وثلثمائة كانت بمصر وقعة هُزم اصحاب السلطان فيها المغاربة وانصرف المغاربة عن الاسكندرية الى المغرب

رقعة لبعض الحشم في زيادة دينار في نُزله ولبعض الخدم في زيادةٍ يسيرةٍ في رزقهِ وانا والجماعة نتميَّز غيظاً من قطعها ايانا عن مثل هذا الامر العظيم الحديث بمثل هذه الصغائر المضرَّة بالمال. ثم رميتُ بالرقعة وعطفتُ على القوم ومُشاورتهم فقالت : هكذا يعمل بحوائج السادة. فقلتُ : يا هذه نحن في حراسة الارواح وحفظ اصول المُلك وقد شغلتِنا عنهُ بما لا فائدة فيهِ. فقالت : وما هذا الشغل كلّه. قلتُ : مصر قد اشرفت على الذهاب والخروج عن يد السلطان (252ᵃ) وغلب المغربيّ منها على مواضع الارتفاع وان تمّ ونعوذ بالله من ذاك ما نخاف فقد مضى المغرب كلُّهُ ثم لا قرار على البساط بعده. فقالت : بَظر أم مصر ومتى كانت في يد السلطان حتى يغتمّ عليها اذا أُخذت. فورد عليّ من قولها ما ادهشني. (فقلنا له) فما كان الجواب عن هذا الجهل. قال: قلتُ لها : بمثل هذا أدبَر امر الدنيا. ونهضتُ مُغضباً وتفرّق القوم وقد شاهدوا وسمعوا عجباً

وحدّث عبد الرحمن قال : حدَّثني محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي قال : لمّا مضت مدّة من وزارة الوزير ابي الحسن علي بن عيسى وانتقل الحواشي وخدم الدار عمّا ألفوهُ مع ابي الحسن بن الفرات وابي علي الخاقاني من بسطهم وبلوغ اغراضهم وزياداتهم في أنزالهم وارزاقهم الى ما رأوهُ في ايام ابي الحسن من الضبط وتجعُّد اليد (١ ووضع الامور مواضعها وحفظ الاموال عمّا يتخرّمها ويتحيّفها ثقُل على الجماعة امرهُ. واتّفق ان دخل في بعض الايام الى دار السلطان فحُذِف في بعض الممرّات برقعةٍ وقعت في صدره ولم يدرِ مَن رماهُ بها فاخذها. ودخل الى المقتدر بالله وخرج فجلس

(١ وفي الاصل: وتجعد الكف اليد

في دار الوزارة وقرأها فاذا فيها ابيات قد هُجيَ فيها واستُبعد موتهُ ومدّتهُ فقلبها وكتب على ظهرها : (252v)

لي مــدّة لا بدَّ ابلغهــا معلومــةٌ فاذا انقضت مُتُّ
لو ساورتــني الاسدُ ضاريةً لغلبتهــا مــا لم يجي الوقتُ

ثمَّ قال لبعض خدمهِ : ارْمِ بهذه الرقعة في الممرّ الذي رُمينا بها فيهِ . ففعل

وحدَّث ابو الحسن علي بن يحيى بن سليمان البصري الكاتب قال : كان ابو الحسن علي بن عيسى ايام تدبيرهِ الامور في وزارة حامد بن العبّاس قد عمل عملًا بالفضل في ضياع ابي الحسين بن ابي البغل وسلّمه الى حامد ليناظرهُ عليه بما شاء من الامر فناظرهُ حامد واعتقلهُ ووُكّل بهِ . وعرفت أم موسى القهرمانة خبرهُ فطالعت المقتدر بالله وخرج امرهُ بالافراج عنه . فلمّا علم علي بن عيسى بما جرى كتب الى ابن ابي البغل رقعة يذكر فيها اغتمامهُ بما لحقه وسرورهُ بما ظهر من حسن رأي السلطان فيهِ . فاجابهُ في تضاعيفها :

الصعوُ يصفرُ آمنًا ومن أجلهِ حبــس الهزارُ لأنــهُ يترنّمُ
لوكنتُ اجهلُ ما علمتُ لسرّني جهلي كما قد ساءني مــا اعلمُ
لم استفــد ادبي لدولة ظالمٍ لكنّــهُ يجني عليَّ ويظلــمُ
ذنبي اليهِ على ركاكة فهمــهِ اني لأعلــمُ أنــهُ لا يعلمُ (253r)

وحدَّث ابو الحسن على بن عيسى قال : كان عبيد الله بن سليمان والقسم ابنه بعده ينكران على عُمّالهما الاستتار عنهما ويقولان : انما يقع الاستتار مع الاشفــاق من الظلم فامّا مع الانصــاف في المعاملة واعتماد الحقّ في

المحاسبة فهو طمع في السلطـان وارادة لكسر ماله . فاتفق ان صرف القسم عاملًا من عمّال الاهواز فاستتر فغلظ عليه ذلك وقال لي وللجماعة : أذكوا العيون عليــه حتى تثيروهُ وجدّوا في طلبـهِ حتى تُحضروه . وقال علي بن عيسى : فبكّرتُ يومًا بكورًا اقضي فيهِ حقًا واعود الى دار ابي القسم بن عبيد الله فاذا العامل قد خرج من موضعٍ يُريد موضعًا فرآه غلماني فامسكوه وجاؤوني به . فقلتُ له : تستتر عن الوزير وعنّا والانصاف مبذول لك . فقال : اذا كان الامر على هذا ظهرتُ وجئتك . فتذمّمتُ من ان احملهُ في الحال بالاكراه الى دار القسم فتلحقني في هذا الفعل قباحة . فقلتُ له : لا تتأخّر فاني من وراء معـاونتك وتمشية امركَ . وامرتُ بتركه وتخلية سبيله ومضيتُ الى مقصدي وعُدتُ الى دار ابي القسم ودخلت الى مجلســهِ فلم اجد عندهُ من البشاشة والاكرام ما كنتُ اعهدهُ . ثم سلّم اليَّ فصلًا من رقعة صـاحب خبرٍ وقد ذكر فيه حالي مع الرجل وقال لي : كان عندي انك عونٌ (253 r) لي وللسلطـان على استيفـاء حقوقهِ واصلاح اموره ولم اعلم انك على خلاف ذلك . فاشفقتُ من ان أُجيبه جوابًا ربمـا ردَّ عليَّ عنه ما يقدح في الجاه ويُستمَعُ على ملأٍ من الناس . فقلتُ : اذا خلا الوزير عرّفتُهُ ما عندي في ذلك . وامسك وبقيتُ حيران لا اعلم بايّ عُذرٍ اعتذر وعدلتُ الى ان سألتُ الله كفايتي وتخليصي وكنتُ اذا رأيتُ المجلس قد خفَّ احسستُ بتقطّع اعضـائي . فانا في ذلك اذ تقدّم اليَّ صاحب دواتي واعطاني رقعةً من وكيلي في داري قد وقّع عليها اسمهُ وبعدهُ « مهم » فظننتُ ان القَسم بنزَقهِ وغيظهِ قد انفذ الى داري قومًا ووكّل بها . فاسرعتُ الى فضّها وعقلي زائل وروعي زائد فاذا فيها : « صار الى بابنا نسوةٌ وطلبنَ مَن يكلّمهنَّ وخرجتُ اليهنَّ فدخلنَ الدهليز وكشفت احداهنَّ عن وجهها فاذا

هو فلان العامل فنحّى ازاره وخفّه وفعل غلام كان معه مثل فعله وجلسا في الدار وانصرف من كان معهما من النساء وامرني بان أطالعك بخبره واقول لك عنه قد سلّمتُ نفسي اليك جزاءً لفعلك اليوم وثقةً بوعدك وأخذك بيدي ومعاونتي على امري فاعمل ما تراه » فحين قرأتها عادت نفسي واشتدّ سروري . وتقوّض المجلس وقال لي القسم : هاتِ ما (254ʳ) عندك في جواب قولي لك . قلتُ : نعم ما الامر على ما وقع لك في بابي بل عندي من المعاونة والمعاضدة والخدمة والطاعة و بذل القُدرة والاستطاعة واطّراح الديانة والامانة في كلّ ما يخفّف عنك ويقرّب منك اكثر ممّا يجب لمثلك على مثلي ولكنّك ايها الوزير تستقصر الفعل وتريد زيادةً على ما في الوُسع وان كان هذا العامل يُنصَف في مواقفته ومحاسبتهِ احضرتُهُ الساعة . فاسفر وجهه وقال : انكرتُ ان يكون منك الّا ما تقتضيهِ الثقة بك والآن فقد رَدَدْتُ امرهُ اليك ورضيتُ بحُكمك فيهِ فرُحْ بهِ عشيًّا الى حضرتي واعمل من ديوانك عملًا لِما يجب عليهِ . وقال لكتّاب الدواوين جميعًا ان يعملوا مثل ذلك . وانصرفتُ الى داري وقلتُ للرجل كلّ ما سكنتْ بهِ نفسه وازلتُ معه اشفاقهُ وجعلتُه على ثقةٍ من تكفّلي بامرهِ وامرتهُ بان يروح معي . فلبس احسن لباسٍ وتطيّب اكثر طيبٍ وجاء معي فقلتُ له : قد أسرفتَ في لباسك وطيبك . فقال لي : حالي على جملتها وما الزمتُ ما شمّتها ولأن يرى الوزير مني مروّةً يستدلّ بها على كثرة كُلَفي ومُؤَني اولى من غير ذلك

ودخلنا الى القسم بن عبيد الله معًا فاراد الرجل ان يقبّل يدهُ فمنعهُ وضمّهُ اليه حتى قبّل كتفهُ واحضر كتّاب (254ᵛ) الدواوين فقال لهم : ناظروهُ . فكان يناظر على عملٍ بعد عملٍ ويُبطل بابًا ويُصحّح بابًا وكلّ ما صحّ

شيء اخذ بهِ خطّه وارتّجهُ احد الكتّاب الى ان وجبت صلوة المغرب وصلّينا ثم اقبل على الكاتب وقال له : كم جملة ما ارتّجتهُ ممّا كتب بهِ خطّهُ . قال : ستّة وثلثون الف دينار ونيف . قال : وايّ شيء بقي من الاعمال . قيل لهُ : عملُ الديوان الفلاني والديوان الفلاني . فقال لي : يابا الحسن انت الحكم في امرهِ فقل ما عندك تقبله . ولا اقلّ من اتمام المبلغ خمسين الف دينار . فقلتُ : ايها الوزير اذا رجعتَ الى حكمي فآثار الرجل جميلةٌ وطريقتهُ مستقيمة ومن حُكمي فيه ان لا يُلزَم شيئًا . فاغتاظ غيظًا بانَ في وجههِ وان لم يبدُ في قولهِ وقال : ماذا قلتَ . قلتُ : يُردّ الى عملهِ فانه رفع من الارتفاع ما لم يرفعه غيره . فاطرق ثم رفع رأسه وقال : يُردّ عليه خطّه ويُكتب باعادته الى عملهِ . فقال الكاتب : كيف ادعو له . قال : لا تدعُ . وقال للرجل : والله لئن عاودتَ ما أنكرهُ منك لأُعاملنّك بما عامل الله به فرعون فانه جعله نكال الآخرة والأُولى . وكُتبت الكتب واراد توديعه فبسط رِجلهُ اليهِ حتى قبّلها . وقيل للقاسم : قد فعلتَ ايها الوزير في امرهِ ما لم تفعله البرامكة مع مثلهِ . قال : وجدتُ كلّ ما عاملته به واقعًا موقعهُ مع تسليمهِ (255ᵃ) نفسهُ وامرهُ اليّ

وحدّث ابو عبد الله احمد بن علي بن المختار الانماطي وكان قد خدم ابا الحسن عليّ بن عيسى واختصّ به قال : كنتُ بين يدي الوزير انا واخوه واولاده وخواصه وجرى حديث ابن البريدي في اصعادهِ الى الحضرة وما هو عليهِ من الاقدام على اخذ الاموال واستباحة الاحوال وان الناس على اشفاقٍ منه وعمل على الهرب من بين يديهِ واشارت الجماعة عليه بان يخرج هو وحُرَمُهُ واولادهُ واصحابهُ عن بغداذ فما اصغى الى ذلك . ثم اكثروا عليهِ اكثارًا ثنوهُ عن رأيهِ فاطلق لي مائتي دينار لأستأجر له بها زواريق

يصعد فيها هو وعيالهُ الى ناصر الدولة ابي محمد بن حمدان . وانصرفتُ من عندهِ بعد المغرب وباكرني رسولهُ يستدعيني فبادرتُ اليهِ وسألني عمّا عملتهُ فقلتُ : ضاق الوقت البارحة عمّا اردتُهُ وباكرني رسولك فحضرتُ معهُ . فقال لي : فكّرتُ فيما اشرتم به فوجدتهُ خارجًا عن الرأي ومُفسدًا للدين لان الامر مُقدَّر والانسان مُدبَّر ولا يجب لمخلوقٍ ان يهرب من مخلوقٍ هات الدنانير . فاعطيتهُ اياها فامر بان يُتصدَّق بها وقام . فلمّا قرُب ابن البريدي انحدر اليهِ مُتلقّيًا فاكرمهُ وعرف موضعهُ ووفاه حقّهُ ومنعهُ من ان يخرج عن طيّارهِ وانتقل هو اليهِ (255ª) وخاطبهُ بما وفّاهُ الجميل والبرّ فيهِ

وكان اهل الكوفة تظلّموا الى ابي الحسن علي بن عيسى في ايام القاهر بالله وقد خرج الى واسط مدبرًا لها ولاعمال سقي الفرات من امر ثمارهم وحكوا ان احمد بن محمد بن بشّار وكّل بها وسامهم حملها الى البنادرة واجرى اثمانها في خراجهم ليبقى عليهم عجزًا يطالبهم به . وجرت بينهُ وبينهم مناظرات ومُخاطبات آلت الى ان كتب الى ابن بشّار بان يقاسمهم على الثمرة كما يقاسمهم على الغلّة

وحدّث ابو عمرٍو الشرابي قال : لمّا صُرف ابو الحسن علي بن عيسى بابي علي محمد بن علي بن مقلة دخلتُ اليه الى محبسه فحادثتهُ وسكّنتُ منه وسألتهُ عمّا يريدهُ من الاشربة والأسوقة والطعام لأتقدّم بحملهِ . فوجدتهُ طيّب النفس حسن اليقين وقال لي : الآن تمَّ لي ديني وتفرّغتُ لصلاتي واداء مفترضاتي وقد كنتُ أُحبُّ العزل وترك هذا الامر ولكنني احتسبتُ قيامي بهِ قيام المجاهد في سبيل الله . فمَن تقلّد الوزارة ؟ قلتُ : ابن مقلة . قال : حدثٌ يحبّ الرئاسة ويراعي يومهُ دون غدهِ يا ابا عمرٍو أليس

تدبير الخلافة الى قوم ٍ مبلغ عقولهم انهم يظنّون ان ابن مقلة ينهض بما اعجزُ انا عنه ويستقلُّ بما اتفادى منه . انّا لله وانّا اليه راجعون ذهبت والله الدنيا وضاعت الامور (256r) . فقلتُ : ما قدّروا ذلك ولا توهّموهُ ولكنّهم ارادوا من يأخذ اموال الناس ويُعطيهم ايّاها ويطلقهم فيما منعتَهم منه . فقال : الله المستعان

وحدَّث عبد الرحمن بن عيسى قال : حدَّثني هرون الكاتب بن ابرهيم الكاتب قال : لّما احسّ القسم بن عبيد الله بحضور منيّتهِ جعل يُوصِي ابا الحسن علي بن عيسى بولده وابو الحسن يذكّرهُ بالتوبة والاقلاع فما فارقه حتى تاب توبةً جرّدها وصحّح فيها العزيمة . ثم دعا بالعباس بن الحسن في غداة يوم الثلثاء لخمس خلون من ذي القعدة سنة احدى وتسعين ومائتين قبل ان قضى نحبه بثلث ساعات فاملى عليه رقعةً الى المكتفي بالله كان ما حفظناه من الفاظها ومعانيها

« كُتبت هذه الرقعة اطال الله بقاء سيّدي امير المؤمنين باملائي وانا في آخر يوم من ايام الدنيا واوّل يوم من ايام الآخرة . وقد حضر من الامر ما مضى عليهِ الاوّلون ويصير اليه الآخرون والحمد لله الذي لّما قضى عليَّ الموت جعلهُ في دولة امير المؤمنين أيّدهُ الله وجعلني ماضياً على احكام طاعته ودارجاً أعلى وافضل ما درج عليه احد من اهل ولايتهِ » (وتمّم الكلام وشكر الانعام ثم قال) : « ولم أطب نفساً مع ما آلت اليه الحال بان امسك من النصح لمولانا حيّاً كنتُ ام ميتاً (256v) ولا بدَّ ان يقوم لخدمته من يصلح لها ويجري مجراي في حراستها والذبَّ عنها والنهوض بأعبائها . وهذا خادم امير المؤمنين وكاتبهُ علي بن عيسى بن داود ابن الجرّاح احد الكتّاب المتقدّمين ومن قد خدم آباؤهُ الخلفاء الماضين

وكانوا مُرصنين محمود بن وقد عرف مولانا مذهبه في امانتهِ ومُناصحته وتأدّت اليه اخباره في سداده وكفايته . وخادمه العباس بن الحسن كاتب حضرتي وكان مُلازماً لي وقد تقيّل اخلاقي في الخدمة وعرف مذهبي في المدافعة عن الدولة وسلك مذهبي في المبالغة والطاعة . وعلى ايهما اعتمد ولأيهما آثر وقدّم رجوتُ ألّا يَعْدَمَ عنده شيئاً ممّا كان عليه خادمهُ في المناصحة » (وتمّم القول وختمهُ بالوصاة بولدهِ ووالدتهِ واسبابه والاحسان اليهم ومكافأته بما يستحقّه فيهم)

قال عبد الرحمن : فحدّثني ابو الحسن اخي قال : لمّا فرغ القسم من املاء هذه الرقعة دفعها اليَّ وقال : سألتُك بحقّ ما بيننا إلّا بادرتَ واوصلتها من يدك واجتهدتَ في التعجُّل بما يجري فانني اخاف ان تأخّرتَ ان لا تلحقني وأكبر أملي فيما بقي من مدّتي ان أعرف ما يستقرّ عليه الحال من بعدي . قال اخي : فاستعفيتُه فلم يُعْفِني ولم يكن فيه فضل لمعاودتي (257) وعجبتُ من شدّة نفسه وزيادة حرصه على امور الدنيا مع حضور اجلهِ . فمضيتُ ومعي العباس الى دار السلطان وجلسنا على انتظار اذنهِ ثم اذن لنا فدخلنا . فلمّا حصلنا في وسط دهليز الصحن السبعيني استدار العباس فصار في وجهي وقال لي : والله لئن القيتَ هذا الامر اليَّ ونزلتَ عنه لي لأكوننَّ فيه من قِبَلك ومتصرّفاً على امرك . فعجبتُ من قوله وقلتُ : ستعلم ما يجري وارجو توفيق الله تبارك وتعالى . ووصلنا الى الخليفة واوصلتُ الرقعة . فلمّا قرأها سأل عن خبره فعرّفته انه في آخر رَمَقه وما نقدّر انا نلحقهُ . فدمعت عيناه ثم التفت اليَّ وجعل يخاطبني مخاطبة من قد ردَّ الامر اليَّ واعتمد فيه عليَّ . وقال لي في عُرض قوله : انت يا عليّ في نفسي مذ كنتَ بالرقّة وانا اعرف اخبارك وأشاهد آثارك وقد آل الامر الآن اليك

ووقع اختياري عليك فتتجرد في القيام به وازالة الخلل عنه وتفعل وتصنع . قلتُ : انا يا امير المؤمنين رجل ضيّقُ العطن وفيّ استقصاء وشدّة لا يصلحان لمتولّي هذا الامر وشُغلي بما اخدم فيه طويلٌ عريضٌ وان نُقلتُ الى ما هو اكثر منه بَعلتُ ووقفتُ . فراجعني القول وراجعتُه في الاستعفاء وقلتُ : وهذا العباس اعرف بما كان القاسم عليه من طرق (257ª) الخدمة وان عوّل عليه كُنا أعوانهُ وأعضادهُ . قال : فتضمّن لي القيام بالشدّ منه حتى يستقيم ما يُناط به . قلتُ : أفعل وابذل عن من يليني من الكتّاب مثل ذلك . فدعا بالدواة وكتب الجواب بالتوجّع والدّعاء وقال : «فان اعوذ بالله بليتُ فيك بما لا اقدرُ على دفعه فلن اعدل عن اختيارك وردّ الامر الى من اشرتَ به . فامّا الولد والحُرم فأولادي وحُرمي والله يصونهم ببقائك ويدفع لنا عن حَوبائك» . وختمت الرقعة وتقدّم بتسليمها اليّ فاخذتها وقبّلنا الارض وعُدنا . فحين بلغنا درجة باب الخاصّة من دار القسم سمعنا الواعية فنزل من اعلمنا انه قضى في الوقت عند وصولنا الى الباب

قال عبد الرحمن : وكان حديث ابي الحسن اخي لنا بذلك واسحق ابن حنين المتطبّب في مجلسه فقال : احدّثك يا سيّدي حديثة في هذه الحال وذلك انه دعاني وقد حضر اليأس ولم يبقَ الّا تردّد النفس . فقال لي : يا اسحق جُسّ النبض وانظر هل بقي من الدماء ما يفي بانتظار جواب الخليفة . فجسستهُ وكان قد سقط فقلتُ : الحال صالحة . فقال : أُعيذك بالله لا والله ما احسبني ألحق ذلك . ثم قال : انظروا الطيّار هل أقبل . وتنفّس مرّة او مرّتين وقضى وما زال اخي يعجب من امره . قال اخي (258ª) : فلمّا عرفنا وفاته عُدنا الى دار السلطان فوجدنا الخليفة قد خلا وعرفنا خفيفاً السمرقندي الحاجب الصورة حتى انهاها وتقدّم الينا بالبكور في غدٍ وانصرفنا

الى دار القسم واقمنا الى ان جُهِّز وَوُورِيَ وعزّينا والدتهُ وولده

وشاع امر العباس وتقرّرت الوزارة له واعتماد المكتفي بالله عليهِ وحضر الكتّاب من غدٍ دار السلطان وهم العباس بن الحسن وعلي ابن عيسى ومحمد بن داود بن الجرّاح وعلي بن محمد بن الفرات ومحمد بن عبدون وهو اكبرهم سنّاً لانه وُلد في سنة ستّ وثلثين ومائتين وابن الفرات في سنة احدى واربعين ومائتين ومحمد بن داود في سنة ثلاث واربعين ومائتين وعلي بن عيسى في سنة خمس واربعين ومائتين والعباس في سنة خمسين ومائتين. ووصل العباس وعلي بن عيسى الى الخليفة دون غيرهما فامضى امر العباس ووصّى علي بن عيسي بالضبط والاحتياط وادخل الناس بعد ذلك على طبقاتهم فهزّوا الخليفة وسمعوا قوله في ردّهِ وزارتَهُ الى العباس واقرارهِ اصحاب الدواوين على دواوينهم وانصرفت الجماعة مع الوزير الى منزله وكان له غرفة في حريم البستان الزاهر المجاور لدار القسم على دجلة سكنها عند خدمتهِ القسم في التوقيع بين (258ᵛ) يديهِ. وعجب الناس من تقلّد العباس عجباً طال ولم تزل به الحال الى ان ملك الامور واسرف في التجبّر والاستكبار فارداه ذاك واوردهُ شرّ مورد ونسأل الله حسن العاقبة

وحدّث عبد الرحمن قال : حدّثني الوزير ابو الحسن اخي قال : كنتُ بمكّة فاتّفق يوم شديد الحرّ وحرّ تهامة اذا اشتدّ ضُرب به المثل قال : فصلّيت الظهر جماعةً في المسجد الحرام وطفتُ وسعيتُ وركعتُ عند المقام ثم انصرفتُ وقد مسّني من الحرّ ما زاد عليَّ فيه الامر فتمنّيتُ في الوقت شربة سويق بثلج وأولعتْ نفسي بالفكر فيها فزجرتُها وقلتُ : ثلج في تهامة ! وحمدتُ الله تعالى على نعمة العافية فما لبثتُ والله ان ظهر في

السماء قزعٌ من غيمٍ ثم اجتمع وانتظم وجاء ببرقٍ ورعدٍ متصل ثم بمطرٍ وبلٍ ثم ببَرَدٍ فى غاية الكبر . فجمع الغلمان منه ما ملأُوا به حُبًّا من حباب الماء . وكان هذا بعد صلاة العصر فما كان فطوري الّا على سويق وسُكَّر وثلج وماء مائع وبقينا على ذلك ثلثة ايّامٍ ولله الحمد .

تمّ الكتاب

بحمد الله وعونهِ

وصلّى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبهِ

وسلّم

الجزء الثامن

من

كتاب التاريخ

تأليف ابي الحسين هلال بن المحسّن
ابن ابرهيم الصابي الكاتب (١ٌ)

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح الحال في قبض ابي شجاع بكران بن بلفوارس على ابي القسم الحسين ابن ممّا نقيب النقباء

استوحش ابو شجاع بكران من ابي القسم بن ممّا وسعى بينهما سعاة بالفساد فقبض عليهِ بغير امر بهاء الدولة والموفق واعتقلهُ وقيّده ووكّل بهِ ابا العباس كوشياد بن المرزبان وجماعةً من الديلم وضيّق عليهِ ومنع كل احدٍ من الوصول اليه . وقلّد ابا الحسين محمد بن راشد نقابة النقباء وانزله في دار ابي القسم بسوق السلاح وتتبّع اسبابهُ واصحابهُ وهمّ على ما قيل بالفتك بهِ وطالبه بما يصحّحه ويقرّرهُ على نفسهِ وتوسّط امرهُ ابو الفتح منصور بن جعفر (2) وضمن عنه عشرين الف دينارٍ واخذه الى داره . وعرف ابو الحسن محمد بن عمر ما جرى فامسك امساكَ لا راضٍ ولا منكرٍ فلمّا قيل له ان ابا الحسين بن راشد يتقلّد موضعه قامت القيامة عليهِ غيظاً منه وتذكّراً لما كان عاملهُ بهِ واطلق لسانهُ في ابي شجاع بكران بن بلفوارس (١ بكل قولٍ كتب الى الموفق بمثلهِ وجاءهُ ابن راشد فحجبهُ واجتهد في

(١ وفي الاصل : بن راشد

استعطاف رأيه فلم يجد الى ذلك سبيلاً. ونفذت الكتب الى الموفّق بالصورة فامتعض الامتعاض الشديد منها وكاتب ابا شجاع بكران بما اغلظ له فيه والشريف ابا الحسن بانتزاع ابي القسم بن مماً من يده وارتجاع الكفالات التي اخذها منه بالمال الذي قرّره عليه. وكتب الى ابي العبّاس احمد الفرّاش باعتاق هذا الامر والمضيّ الى ابي بكران (2) وملازمته الى ان يخرج عنه ويردّ عليه خطوط الكافلين به. وفعلت الجماعة ما رُسم لها وأُفرج عن ابي القسم في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الاول ورُدّت عليه الكفالات بالمال المذكور ثم انحدر من بعد الى الاهواز وجدّد عهدًا بخدمة بهاء الدولة والموفّق. وانفذ الموفّق ابا حربٍ شيرزيل بن بلفوارس الى بغداد للقيام مقام ابي شجاع بكران اخيه فكان وروده يوم الخميس لسبع بقين من شهر ربيع الآخر وردّ ابا القسم ابن مماً فكان وروده يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى وقبض على ابي العبّاس كوشيار واقطع اقطاعه وكان من اكبر الاسباب فيما جرى على ابي القسم

وفي يوم الاحد لعشرٍ بقين من شهر ربيع الاول برز الامير ابو منصور بويه بن بهاء الدولة الى المعسكر بالاتاتين متوجهًا الى الاهواز وسار في يوم الجمعة بعده

ووجدتُ (3) في بعض التقاويم انه انقضّ يوم الاحد المذكور كوكب كبير ضحوة النهار

وفي يوم الثلثاء الرابع عشر من شهر ربيع الآخر احرق العامّة دار الحمولي فمضت بأسرها ولم يبقَ فيها جدار قائم واحترق ما كان فيها من حُسبانات الدواوين

ذكر السبب في ذلك

كان ابو نصر سابور قد حاول وضع العشر على ما يُعمَل من الثياب الابريسميَّات والقطنيَّات بمدينة السلام . فثار اهل العتابيّين وباب الشام من ذلك وقصدوا المسجد الجامع بالمدينة يوم الجمعة العاشر من الشهر ومنعوا الخطبة والصلاة وضجُّوا واستغاثوا وباكروا الاسواق على مثل هذه الصورة . فلمّا كان في يوم الثلثاء صاروا الى دار ابي نصر سابور بدرب الديزج فمنعهم أحداث العلويّين منها وخرجوا من درب الديزج الى دجلة وطلبوا مَن جرى رسمهُ بالكون في دار الحمولي من الكتّاب (3) والمتصرّفين فهربوا من بين ايديهم وطرحوا النار في الدار وأُهمل اطفاؤها فأتت على جميعها . وورد ابو حرب شيرزيل ناظرًا في البلد على ما قدَّمنا ذكرهُ فقبض على جماعةٍ من العامّة اتُّهموا بما جرى من الحريق وصُلب اربعة انفارٍ على باب دار الحمولي وذلك في يوم الخميس الذي دخل فيهِ . واستقرّ الامر على اخذ العُشر من قِيَمِ الثياب الابريسميَّات خاصّةً ونودي بذلك بالجانب الغربي في يوم الاحد الرابع من جمادى الاولى وبالجانب الشرقي في يوم الاثنين وثبت هذا الرسم ورُتّب في جبايتهِ ناظرون ومتولّون وأُفرد له ديوان في دار بالبركة ووُضعت الختوم على جميع ما يقطع من المناسج ويُباع ويُحمر . واستمرَّت الحال على ذلك الى آخر ايام عميد الجيوش ابي علي ثم اسقطهُ وازال رسمهُ على ما سنذكره (4) في موضعهِ

وفي يوم الجمعة لستٍّ بقين منه توفّي ابو القسم بن حَبابة المحدّث وصلّى عليه ابو حامد الاسفرايني بمسجد الشرقيّة

وفي يوم الخميس للنصف من جمادى الاولى خُلع على الشريف ابي

الحسين محمد بن عليّ بن الحسن المريني من دار الخلافة ولُقّب نقيب النقباء

وفي يوم الاثنين الثاني من جمادى الاخرة توفّي ابو الحسين المتطبّب تلميذ سنان

وفي رجب قُلّد ابو العلاء الحسين بن محمد الاسكافي الخزائن والاستعمال فيهِ

وفيهِ انحدر ابو شجاع بكران الى واسط

وفي يوم الخميس لاثني عشرة ليلةٍ بقيت من شعبان توفّي ابو عبد الله احمد بن محمد بن عبد الله العلويّ بالكوفة

وفي يوم السبت الرابع من شهر رمضان توفّي ابو محمد حسّان بن عمر الحريري الشاهد

وفي ليلة يوم الجمعة مستهلّ شوّال قُتل ابو عبد الله (٤٧) محمد بن علي بن هُدهُد الحاجب الناظر في المعونة

شرح الحال في ذلك

جرت بين ابن هُدهُد وبين ابي الحسن بن رهزاذ الأحول نَبْوَةٌ لامرٍ سأله فيهِ وردّهُ عنهُ وتزايد ما بينهما الى ان بذل ابو الحسن فيهِ بذلاً كثيراً فقبض ابو نصر سابور عليهِ وسلّمهُ اليهِ واعتقلهُ ابو الحسن في دارهِ. فلمّا كان في ليلة يوم الجمعة كبسهُ العيّارون وقتلوهُ واتّهم ابن رهزاذ بانهُ وضعهم على ذلك فقبض عليهِ وهمّ الشريف ابو الحسن محمّد بن عمر بان يُقيده بهِ. فسأله ابو القسم بن ممّا في بابهِ واخذه الى داره وكتب الى الموفق بما جرى ووقف الامر على ما يعود من جوابهِ ثم افرج عنه

وفي يوم الثلثاء لخمسٍ خلون منه قلّد ابو الحسن علي بن ابي علي المعونة بجانبي مدينة السلام وخلع عليهِ . وفي هذا الشهر (5ª) قصد ابو الحسن علي بن مَزْيَد ابا الفوارس قُلجَ بدير العاقول فانهزم من بين يديه ونهب البلد

وفي يوم الاحد لليلتين خلتا من ذي القعدة ضُرِبت الدراهم التي سمّيت « الفتحيّة »

وفي يوم الاثنين العاشر منه ورد قاضي القُضاة ابو الحسن عبد الجبّار ابن احمد وابو الحسين علي بن ميكال حاجّين وتلقّاهما القُضاة والفقهاء والشهود ووجوه الناس وابو القسم بن ممّا واصحاب الشريف ابي الحسن محمد بن عمر وابي نصر سابور ودُوعيا بالانزال والملاطفات

وفي ذي الحجّة قتل اصحابُ ابي الفتح محمد بن عنّاز زهمانَ بن هندي واولادَهُ دُلف ومقداد وهندي

شرح الحال في ذلك

حدّثني ابو المعمَر ابرهيم بن الحسين البسّامي قال : كان زهمان مستوليًا على خانقين وما يجاورها (5ᵇ) فلمّا قتل المعلّم عليًّا ابنه ضعف امرهُ ولان غمزهُ، وعاد ابو الفتح محمد بن عنّاز من حرب بني عقيل بالموصل مع ابي جعفر الحجّاج فقُلّد حماية الدُسكرة وجرت بينهُ وبينه مجاذبات ومنازعات والايام تقوّي ابا الفتح وتُضعف زهمان وكان منه في قصدهِ ونهبهِ مع ابي علي ابن اسماعيل ما قدّمنا ذكره

وانتهت الحال بينهما الى الصلح والموادعة والاختلاط والأُلفة وارخى ابو الفتح منْ عنانهِ واعطاه من نفسهِ كلَّ ما تأكّد بهِ انسهُ فصار اليهِ هو

واولاده وتمكّن منهم فقبض عليهم ونقلهم الى قلعة البردان فاعتقلهم فيها وتفرّق اصحابهم وملك عليهم نواحيهم . ومضت على ذلك مدّة فثار اولاد زهمان وكسروا قيودهم وحاولوا الفتك بالموكّلين بهم والاستيلاء على القلعة فصاح (6ᵃ) الموكّلون واجتمع اليهم من عاونهم فقتلوا الثلثة المذكورين من اولاد زهمان بحضرته واخذوه فجعلوه في بيتٍ وسدّوا بابه وكانوا (يدخلون) من كوّةٍ فيه قرصةً من شعير وقليل ما فبقي اياماً ومات

وقد جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق بنصب القباب وتعليق الثياب واظهار الزينة في يوم الغدير واشعال النار في ليلته ونحر جمل في صبيحته . فارادت الطائفة الأُخرى من السُنّة ان تعمل لانفسها وفي محالّها واسواقها ما يكون بازاء ذلك . فادّعت ان اليوم الثامن من يوم الغدير كان اليوم الذي حصل فيه النبي صلّى الله عليه وابو بكر رضي الله عنهُ في الغار وعملت مثل ما تعمله الشيعة في يوم الغدير . وجعلت بازاء يوم عاشوراء يوماً بعدهُ بثمانية ايام (6ᵇ) نسبتهُ الى مقتل مصعب بن الزبير وزارت قبرهُ بمسكن كما يُزار قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما بالحائر . وكان ابتداء ما عُمل من يوم الغدير في يوم الجمعة لاربع بقين من ذي الحجّة

وحجّ بالناس في هذه السنة ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر . وحجّ فيها الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان والشريف المرتضي ابو القسم علي بن الحسين الموسوي والرضي ابو الحسن اخوهُ والوزير ابو علي الحسن بن ابي الريّان حمد بن محمد

وفي هذه السنة حصل عمدة الدولة ابو اسحق ابرهيم ابن معزّ الدولة بالموصل وارداً من مصر وكثر الإرجاف له وبه واقام مُدَيدةً ثم سار الى الريّ وقصد ابرقويه وتلك الاعمال وعاد بعد ذلك الى مصر فكانت وفاتهُ

بها — وفيها وافى برد شديد مع غيم مطبق وريح مغرب متصلة فهلك من (7ᵃ) النخل في سواد مدينة السلام الوف كثيرة وسلم ما سلم ضعيفاً فلم يرجع الى جلاله وجلته الّا بعد سنين

وفيها استولى الامير ابو القسم محمود بن سبكتكين على اعمال خراسان بعد ان واقع عبد الملك بن نوح بن منصور وتوزون وفائق وابن سيمجور بظاهر مرو وهزمهم واقام الدعوة لامير المؤمنين القادر بالله اطال الله بقاءه وقد كان القائمون بالامر من بني سامان مستمرّين على اقامتها للطائع لله وورد من الامير ابي القسم محمود بهذا الذكر كتاب نسخته بعد التصدير الذي جرت العادة به في مكاتبة الخلفاء :

« بسم الله الرحمن الرحيم

« امّا بعد فالحمد لله العليّ مكانه الرفيع سلطانه الواحد الاحد الفرد الصمد العزيز القهّار القويّ الجبّار الذي يكفل باعلاء الحقّ ورفعه واخزاء (7ᵇ) الباطل وقمعه الحائق يشيع البغي والعدوان مكره اللّاحق يفرق الطغيان قهره وقسره الحاكم لاوليائه بالعلوّ والاقتدار الحاتم على اعدائه بالثبور والتبار المتفرّد بجلاله ان يمانع المتعالي بكبريائه ان يدافع يمهل المغترّ بآياته استدراجاً ولا يهمل ويملي الخدوع بحلمه احتجاجاً ولا يغفل بيده الخلق والامر ومن عنده الفتح والنصر فتبارك الله ربّ العالمين ربّ السموات والأرضين . والحمد لله الذي اصطفى محمداً عليه السلام واختار له دين الاسلام وفضّله على من تقدّمه من الرسل وانار به مناهج الآيات والسبل وارسله الى الخلق بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً فهدى الى القرآن والتوحيد ودلّ على الامر الرشيد وأهاب بالبريّة الى مستقيم الدين واناف بهم (8ᵃ) على العلم اليقين فصلوات الله عليهم اتمّ صلاة نماء وأكملها بهاء صلاة ترتقي

اليهِ جلَّ جلاله في اعلى الدرجات وتُحَيّي روحه في السموات وعلى آلهِ اجمعين

« والحمد لله الذي انشأ سيّدنا ومولانا امير المؤمنين الامام القادر بالله اطال الله بقاءهُ من ذلك السنخ الذكيّ والعرق التقيّ احسن منشإٍ وبوّأهُ من خلافته في ارضهِ اكرم مُبوّإٍ وجعل دولتهُ عاليةً والاقدار لارادتهِ مُواتيةً فلا يخالف رايتهُ عدوٌّ الّا حان حَيْنهُ وسخنت عينهُ ولا يُخالف دعوتهُ وليّ الّا كان قِدحهُ في القداح فائزًا وسعيهُ للنجاح حائزًا بذلك جرت عادةُ الله وسُنّتهُ ولم تجد لسُنّة الله تحويلًا . وقد علم مولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءهُ حال الماضين من السامانيّة فما كانوا فيهِ من نفاذ الامر (8^r) وجمال الذكر وانتظام الاحوال واتّساق الاعمال بما كانوا يظهرونهُ من طاعة امير المؤمنين ومبايعتهم ويتجلّونهُ من موالاتهم ومشايعتهم ولمّا مضى صالح سلفهم وبقي خلف خلفهم خلعوا رِبقةَ الطّاعة وشقّوا مخالفةَ لمولانا (١ امير المؤمنين اطال الله بقاءهُ عصا الجماعة (٢ واخلوا منابر خراسان عن ذكرهِ واسمهِ وحالفوا في افاضة القول وحسم عادية الجور والحبل عالي امرهِ ورسمهِ وعمّ البلاد والعباد فسادهم وبلاؤهم ونهك الرعايا ظلمهم واعتداؤهم . ولم استجز مع ما جمع الله لي في طاعة مولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه من عِدّةٍ وعدّةٍ وشكّةٍ وشوكةٍ وقوّة اقرانٍ وامكانٍ وكثرة انصارٍ واعوانٍ الّا ادعوهم الى حسن الطاعة ولا ابذل في اقامة الدعوة لمولانا امير المؤمنين (9^r) اطال الله بقاءه تمام الوسع والاستطاعة . فدعوتُ منصور

(١ وفي الاصل : مولانا

(٢ جاء في حاشية : عسا عطفةً منك (كذا)

ابن نوح اليها وبعثه بجدّي واجتهادي عليها ولم يُصغِ الى اعذارٍ وتذكيرٍ ولم يلتفت الى انذارٍ وتبصيرٍ ونهض من بخارا بخيلهِ ورجلهِ وحشدهِ وحفلهِ يجمع على اهل الضلالة من اشياعهِ ويحشر من في البلاد من اتباعهِ . فكان من شؤم رأيهِ وسُوء انحائهِ ان اصطلمهُ جنده فكحلوه وبايعوا اخاه عبد الملك وملّكوهُ وجريتُ على عادتي مع هذا الاخير أوفد اليهِ مرةً بعد أخرى وثانيةً عقبَ اولى من يدعوهُ الى الرشاد ويبصّرهُ من التمسّك بطاعة مولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءهُ سبل الرشاد فلم يزدهُ ذلك الّا ما زاد اخاه استعصاءً واستغواءً وتهوّرًا في الضلال واستشراءً . فلمّا ايستُ من فيئهِ الى واضح الجُدَد ورجوعهِ الى الاحسن والأعود (9^v) ورأيتهُ متتابعًا في عمايته ومنكشفًا في مهاوي غوايته نهضتُ اليهِ بمن معي من اولياء مولانا امير المؤمنين ادام الله علوّهُ وانصار الدين في جيوش يشرق بها الفضاء ويشفق من وقعها القضاء ترجف في الحديد زحفًا وتخدّ الارض جرفًا ونسفًا الى ان وردتُ مرو يوم الثلثاء لثلث بقين من جمادى الاولى وهو البلد الميمون الذي بهِ ابتدأ اشاعة الدولة العبّاسية وزالت البدعة الاموية على احسن تعبيةٍ واكمل عتادٍ واجمل هيئة ووليتُ امر الميمنة عند مولانا امير المؤمنين اخي نصر بن ناصر الدولة والدين في عشرة آلاف رجلٍ وثلثين فيلًا وجعلتُ في الميسرة من الموالي الناصرية اثني عشر الف فارس واربعين فيلًا ووقفتُ في القلب بقلبٍ لا ينقلّب وطاعةِ مولانا امير المؤمنين (10^r) شعارُهُ عن اضداده وعزمٍ لا ينتقض ودعوة امير المؤمنين عتادُهُ في إصدارهِ وايرادهِ ومعي عشرون الف فارس من سائفٍ ورامحٍ ودارعٍ وتارسٍ وسبعون فيلًا وبرز عبد الملك بن نوحٍ وعن يمينهِ ويسارهِ بكتوزون احد غُواتهِ وفائق رأس طغاتهِ وعُتاتهِ وابن سيمجور وغيرهم من مساعديهِ على ضلالتهِ مستعدّين

للكفاح مستلئمين في شكل السلاح وتلاقت الصفوف بالصفوف واصطكت السيوف بالسيوف وتوقّدت الحرب واحتدّت واضطرمت نيرانها واشتدّت واختلط الضرب بالطعن وكبا القرن بالقرن ولم يُرَ الّا تهاوي الصوارم على حجب الجماجم واوداق النبال في احداق الكماة والابطال . واهبّ الله ريح الظفر لاوليائه وكشفوا مقاتب الاعداء وحملوا (١ فيهم الحتوف (10ᵛ) وأرووا من دمائهم السيوف وانجلت المعركة عن الفي قتيل من شجعانهم وابطالهم والفي وخمسمائة اسيرٍ من مشهوري ذادة رجالهم وصناديدهم واقتفى الاولياء اثار الفلّ من عباديدهم يقتلون ويأسرون ويسلبون ويغنمون الى ان القت الشمس يمينها وابرزت ظلمة الليل جنينها وعاد الاولياء الى معسكرهم في وفورٍ من السلامة وتمام من النعمة وقد ملأوا ايديهم من الغنيمة والنفائس الجمّة ثم ما نُصب منهم احد ولم ينتقص لهم عدد . وكتابي هذا وقد فتح الله تعالى لمولانا امير المؤمنين بلاد خراسان قاطبةً وجعل منابرها تذكر اسمهُ متباهيةً وكلمة الحقّ بهِ عاليةً والاهواء في موالاتهِ متهاديةً .

وبعد فلم اجدّد رسمًا في حلٍّ وعقدٍ وابرامٍ ونقضٍ الى ان يرد من عالي امرهِ ورسمهِ ما ابني الامر ببنائهِ واحتذي الى حدائهِ بارادة الله سبحانهُ وتعالى .

فالحمد لله (11ʳ) العزيز المنّان العظيم السلطان الذي لا يُضيع لمحسنٍ عملًا ولا يغفل عن مسيءٍ وان ارخى له اجلًا ولا يعجزه متغلّب بقوّتهِ وحوله ولا يمتنع ممتنع عن سطوتهِ وصَوْله ولا يَرُدُّ بأسه عن القوم المجرمين رادٌّ ولا يصدُ نعمتهُ عن الظالمين صادٌ حمدًا يمتري المزيد من احسانه ويقتضي الصُنع الجديد من امتنانهِ واياهُ اسأل ان يُهنئَ مولانا امير المؤمنين الإمام

(١ وفي الاصل : حلموا

القادر بالله خير هذا الفتح الجليل خطرهُ الواضح على وجه الزمان غرّهُ وان يواصل له الفتوح قربًا وبعدًا وغورًا ونجدًا وبرًّا وبحرًا وسهلًا ووعرًا وان يوفّقني للقيام بشرائط خدمتهِ والمناضلة عن بيضتهِ انهُ على ما يشاء قدير وبهِ جدير . فان رأى سيدنا ومولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه ان ينعم بالوقوف عليه وتصريف عبده بين امره ونهيهِ فعل ان شاء الله تعالى

(11[v]) سنة تسعين وثلثمائة

اوّلها يوم الاربعاء والثالث عشر من كانون الاوّل سنة احدى عشرة وثلثمائةٍ والفٍ للاسكندر وروز اسمان من ماه آذر سنة ثمان وستين وثلثمائة ليزدجرد

في يوم الاثنين السادس من المحرَّم توفّي ابو الحسين علي بن المؤمّل بن ميمان كاتب ديوان السواد

وفي يوم الجمعة لعشر خلون منه توفّي ابو بكر احمد بن علي السمسار المعروف بابي شيخ البزّاز

وفي يوم الخميس لسبع بقين منهُ توفّي القاضي ابو بكر احمد بن محمد ابن ابي موسى الهاشميّ

وفي هذا الشهر احترق ارسلان البُستي وذاك انهُ كان نائمًا في خركاةٍ له وبهِ نقرس مزمن قد منعهُ الحركة والقدرة على النهضة وفرّاشوهُ وغلمانه بعيدون منه فسقطت شرارةٌ من شمعةٍ كانت في الخركاة على فراشه فاحرقتهُ وانتبه ولا فضل (12[r]) فيهِ للقيام من موضعهِ والنجاة بنفسه فصاح صياحًا حجز الليل ونوم الغلمان عن سماعهِ وعملت النار في الفراش والخركاة فما عرف الخبر الّا بعد احتراقهِ وهلاكهِ

وفيهِ خرج الموفّق ابو علي الى جبـل جيلويه في طلب ابي نصر بن بختيـار وانتهى الى ابرقويه وعاد في صفر وفي هذه الخرجة لُقّب بعمدة الملك مضافاً الى الموفّق وأذن له في ضرب الطبل اوقات الصلوات الخمس ولُقّب ابو المعمّر ولده ُبرتيب النعمة

وفي صفر ورد الكتاب من شيراز بتلقيب المُشطَّب ابي طاهر سباشي بالسعيد والاشراك بينهُ وبين المناصح ابي الهيجاء تختكين الجرجاني في مراعاة امور الاتراك في مدينة السلام

وفي يوم ٠٠٠٠٠ السـابع منهُ توفّي ابو منصور محمد بن احمد بن الحُواري بالاهواز

وفي يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الاوّل توفي ابو (12ʳ) الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلويّ ودُفن في حجرةٍ من داره بدرب منصور مدّةً ثمّ نُقل الى المشهد بالكوفة وحضر جنازته ابو نصر سابور بن اردشير وابو حرب شيرزيل بن بلفوارس والمناصح ابو الهيجاء تُختكين الجرجاني وسائر طبقات الناس

ذكر ما جرى عليهِ الامر في تركتهِ وضيعتهِ

لمّا توفّي انفذ ابو نصر سابور فحظر على ما في داره وخزانتهِ ووكّل باصطبلاتهِ وطُلب كتّابه وجهابذته فلم يجد احداً منهم لان ابا الحسن علي بن الحسن ابن اسحق هرب وهرب الجهبذ معه واستتر الباقون من اصحابهِ . واحضر ابا عبد الله البطحاني العلويّ وطالبه بما عنده من وصيّته ومالهِ فامتنع من تسليم ذاك واخلد فيهِ الى الاعتلال والانكار واعتقله اعتقالاً جميلاً ونفذت (13ʳ) الكتب الى بهاء الدولة والموفّق بما تجدّد وكتب ابو الحسن محمد بن الحسن ابن يحيى العلويّ وقد كان عاد من الاهواز الى واسط بعد الفتح في امر

الورثة والتركة فعاد الجواب اليه بالاصعاد الى بغداد والقيام بها مقام ابي الحسن محمد بن عمر . وتقرَّر امر التركة على خمسين الف دينار تُحمل الى الخزانة

فحدَّثني ابو القسم ابن المطلّب قال : تقرَّر الامر بفارس على خمسين الف دينار صلحاً عن التركة وان يكون النصف من الاملاك للخاصّ والنصف للورثة . ثم أفرد قسط السلطان فحصل له بهِ الثلثان لانهُ اخذ عيون الضياع وجمع موجود التركة فلم يَفِ بالتقرير حتى تُمِم باثمان املاكٍ بيعت من جملة ما حصل للورثة من الضياع على ابي علي عمر بن محمد بن عمر وابي عبد الله الحسين بن الحسن بن يحيى وابي محمد علي (13^r) ابن محمد بن الحسن بن يحيى وابي علي عمر بن محمد بن الحسن بن يحيى . واصعد ابو الحسن بن يحيى الى بغداد فكان دخوله اياها في يوم الاربعاء الثاني من جمادى الاولى ومعه ابو علي عمر بن محمد بن عمر وابو الحسن ابن اسحق الكاتب وكان انحدر الى واسط فلقيه في الطريق وعاد في صحبته وأُطلق ابو عبد الله البطحاني وسُلّم اليهِ . وراعى ابو الحسن القسط السلطاني من المعمّريات وتولّى (ابو) الحسن ابن اسحق النظر فيهِ وارتفع في هذه السنة وهيِ سنة تسع وثمانين وثلثمائة الخراجيَّة على ما ذكرهُ ابو القسم بن المطلّب مع حقّ الورثة وسوى حقوق بيت المال بالنبي كرّ ونيف حنطة وشعيرًا واصنافاً وتسعة عشر الف دينار وكسد

وفي يوم الثلثاء الثامن عشر من شهر ربيع الاوّل قبل القاضي أبو محمد ابن الاكفاني شهادة ابي القسم (14^r) ابن المنذر وابي الحسين بن الحرّاني وفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا منه قبل شهادة ابي العلاء الواسطي

وفي ليلة يوم الثلثاء لتسع بقين من شهر ربيع الاخر وُلد الامير ابو

الفوارس ابن بهاء الدولة بشيراز والطالع نوب من العقرب

وفي يوم الخميس لخمس بقين منه توفي ابو عمر احمد بن موسى العلّاف الشاهد بالجانب الشرقي

وفي يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الاولى خُلع على الموفّق ابي علي بفارس بالقباء والفرجيّة والسيف والمنطقة والدستي المذهب وحُمل على دابّة بمركبٍ ذهب وقيد بين يديه دابّة بمركبٍ مذهب وبغلة بجناغ نمور ومركبٍ بقبلٍ مذهب وثلثة افراس بجلالٍ ديباجٍ وأُعطي دواة محلّاة بالذهب وحُمل معه ترس من ذهبٍ وسائر السلاح وخلع على ابي نصر كاتبه وثلثة من حجّابه (14ᵛ) ودواتيه واستاذ داره وخرج لقتال ابي نصر بن بختيار ومعهُ العساكر بعد ان استناب ابا غالب محمد بن خلف بشيراز على مراعاة الامور وابا الفضل الاسكافي بحضرة بهاء الدولة

شرح الحال في عود ابن بختيار وما جرى عليهِ امر الموفّق في قصدهِ ايّاه وظفرهِ بهِ وامر عسكر ابن بختيار بعد قتلهِ

لمّا انهزم ابو نصر بن بختيار من باب شيراز صار الى الاكراد وانتقل الى اطراف بلاد الديلم . وكاتب الديلم بفارس وكرمان لمّا استقرّت به الدار هناك وكاتبوه واستدعوه واستجرّوهُ فصار الى ابرقويه واجتمعت معه طائفة كبيرة من ديلمٍ واتراكٍ وزطٍ واكرادٍ وتردّد (15ʳ) في نواحي فارس وتنقّل في اطرافها وظهر امره وشاع خبرهُ وواصل مكاتبة الديلم ومراسلتهم واجتذابهم واستمالتهم . وخرج الموفّق ابو علي في طلبهِ الى جبل جيلويه وانتهى في اتباعه الى ابرقويه وكان يهرب ويراوغ ويدافع ولا يواقف ومضى الى السيرجان . فحدّثني ابو عبد الله الفسويّ قال : لمّا قصد ابن بختيار السيرجان لم يقبله

الديلم الذين بها وكرهوا حصوله عندهم ومقامهُ بينهم ۰ وكان ابو جعفر استاذ هرمز بن الحسن بجيرفت فنبا بابن بختيار المقام بهذا المكان وسار الى خانين والفرّخان وهما ناحيتان بين فارس وكرمان وفيهما خلق كثير من حَمَلَة السلاح وفي اكنافهما حُلل الزطّ الذين هم اشدّ الرجالة الفارسين شوكةً واكثرهم عُدةً واستمال منهم طائفــةً (15ᵛ) كثيرة واقبل الديلم وغيرهم اليهِ ارســالًا من نواحي كورة درابجرد ومن سائر الاصقاع ۰ وعمل استاذ هرمز على قصده قبل استفحال امرهِ فجمع عساكر كرمان وتوجّه لطلبه وسبقهُ ابن بختيار الى دشتير ۰ والتقيا في موضع يعرف بزبزل من ظاهرها واستأمن الى ابن بختيار كثير من الديلم الذين كانوا مع استاذ هرمز فانهزم استــاذ هرمز في خواصّهِ واقاربهِ من القوهية وصار الى السيرجان ۰ ومضى ابن بختيار الى جيرفت ورتّب العمّال وجبى الاموال وانفذ الى شقّ بمّ من استغوى له الجند الذين فيها ودعاهم الى طاعتهِ وملك اكثر كرمان واستولى عليها وانتشر اصحــابهُ فيها يطرقون اعمالها ويستخرجون ارتفاعهــا واستاذ هرمز بالسيرجان ينفذ السرايا الى النواحي ويكبس اصحاب ابن بختيار (16ʳ) ويسلك سبيل الغيلة والمكيدة في طلبهم والايقاع بهم ۰ ثم ورد عليهِ كتاب الموفق بانه ســائر ورسم له قصد بردشير وسبقَ ابن بختيار اليها ۰ ففعل ذلك وحصل بباب بردشير وصعد من كان بها من ديلم ابن بختيار الى قلعتهــا ومنعوا نفوسهم فيها وتوجّه (١ الموفق الى كرمان على طريق درابجرد ۰ فلمّا وصل الى فســا عسكر بظاهرها وعرف ابو عبد الله الحسين بن محمد بن يوسف وهو عامل كورة درابجرد خروجهُ من شيراز فبادر لاستقباله وخدمتهِ ۰ فوافق وصوله

---

١) وفي الاصل : توحّه

الى معسكره أن كان نائمًا فما انتبه الّا بصهيل الخيل وضجيج الاتباع والحشم فشاهد كثرة حواشيه وصفقةُ وسعة كُراعهِ ورجلهِ ما عظم في نفسه وحمله حسدهُ عليهِ على ان قبض عليهِ وعلى اصحابهِ واخذه معه محمولًا على جمل بعد ان (16ᵛ) احتوى على جميع ماله . فكان اذا نزل في المنزل احضرهُ وطالبه وضربهُ وعذّبهُ حتى تقدّم في بعض الأيّام بان يعلّق باحدى يديهِ في بعض اعمدة الخيم وان يحمل على الجمل مُعلقًا وهو مع هذه المعاملة لا يستجيب الى التزام درهمٍ ولا يذعن بقليلٍ ولا كثيرٍ وكان اكثر ما انتهى بهِ الموفّق اليه لغيظهِ من تقاعدهِ وتماتهِ . فذكر ابو عبد الله انه عرف من بعض اصحابهِ (يعني الموفق) انهُ قال : ما رأيتُ اشدّ نفسًا من هذا الرجل فقد عُذّب اليوم بكل نوعٍ من العذاب وخلّ الساعة عن الشدّ والتعليق وهو جالس يُسرّح لحيتهُ بيدهِ وما عنده فكر في كل ما لحقهُ

وعرف ابن بختيارٍ مسير الموفّق فاستخلف الحسين بن مستر قرابة ملك دلمان (كذا) بجيرفت في جماعةٍ من رجاله وسار طالبًا لبردشير وعاملًا (17ʳ) على التحصّن بها الى أن تلحق بهِ اصحابهُ ببمّ وزماسير وقد كان كاتبهم واستدعاهم وهم جَمرة قويّة . فلمّا توسّط الطريق اليها بلغه حصول استاذ هرمز بها وصعود اصحابهِ الى القلعة فعدل الى طريق بمّ وزماسير وكاتب مَن بها من عسكرهِ بالمصير الى دارزين وتمّمَ هو اليها فنزلها منتظرًا لوصولهم اليهِ ورحل الموفّق من فسا وطوى المنازل حتى اطلّ على جيرفت واستأمن اليه مَن بها من الديلم لانهم لم يجدوا مهربًا ولا منصرفًا وكانوا نحو اربع مائة رجلٍ . فاستوقف عندهم ابا الفتح بن المؤمّل وابا الفضل محمد بن القسم بن سود منذ العارض وقال لهم : قد أقمتُهما عندكم ليعرضاكم ويقرّرا اموركم .

ووصّاهما بان يقتلاهم فجمعاهم الى بستانٍ في دار الامارة على ان يُعرَضوا فيه من غدِ ذلك اليوم ثم جمعا (17ᵛ) الرجالة الكوج واستدعيا واحدًا واحدًا على سبيل العرض وقتلاه وكان هذا الفعل منهما ليلًا . ثم خافا ان تنقضي الليل ويدرك الصباح قبل الفراغ فرموا بقيتهم في بير كردٍ (كذا) كانت في البستان وطرح التراب فوقهم . وعرف الموفّق من جيرفت خبر ابن بختيار وأخذه طريق بمّ ونرماسير فخلّف اثقاله ومواده واتبعه فيمن خفّ ركابه وتبتّت دوابّه وخاطر بنفسه وبالمملكة في هذا الفعل منهُ

فحدّثني ابو منصور مردُوست بن بكران وكان معه واليهِ خزانة السلاح السلطانية التي في صحبته وهو داخل في ثقاتهِ وخاصّتهِ قال: كلّت اجسامنا ودوابّنا من مواصلة السير واغذاذه وترْك الاراحة في ليلٍ او نهارٍ ووصلنا الى جيرفت وما نعرف لابن بختيار خبرًا . وقعد الموفّق وجمع (18ʳ) الوجوه من الديلم والاتراك واستشارهم فكلّ اشار بالتوقّف والتثبّت وتجنّب المخاطرة بالاقدام والتهجّم فامتنع من قبول ذلك فاقام على امرهِ في الاسراء وراء ابن بختيار واستدعى منجّمًا كان صحبه من شيراز فقال له: أليس حكمتَ بانني آخذُ ابن بختيار واظفر بهِ في يوم الاثنين الآتي . قال : نعم . قال : اين ذلك ونحن على هذه الصورة والرحل مستعجز الخبر وانما بقي من الايام خمسة ايام . فقال : انا مقيم على قولي في حكمي ومتى لم تظفر في اليوم الذي ذكرتُه فدمي لك حلال وان ظفرتَ فايّ شيء تعطيني ؟ . (قال ابو منصور) فتضاحكنا بهِ وهزئنا منه وسار فكان الظفر في اليوم الذي نصّ عليهِ

وحدّثني ابو نصر السّنّي كاتب الموفّق قال : لما عظم امر ابن بختيار وملك كرمان (18ᵛ) واجتمع عليهِ الديلم قلق بهاء الدولة بذلك وطالب الموفّق بالخروج لقصدهِ وحربه وكان مخاطبًا له على الاستعفاء وقال لهُ :

لو اجبتُك الى الاستعفاء لما حسُن بك ان تتقبّلهُ في مثل هذا الوقت وقد علمتَ انني لم اخرج من واسط الّا برأيك ولا وصلتُ الى ما وصلتُ اليه من هذه الممالك الّا برأيك واجتهادك واذا قعدتَ بي في هذه الضَّغطة فقد اسلمتَني وضيَّعتَ ما قدَّمته في خدمتي ولكن تمضي في هذا الوجه وتدفع عني هذا العدوّ وتجعل الاستعفاء والخطاب عليهِ وقتاً آخر فيما بعد. فلم يمكنه في جواب هذا القول الّا الطاعة والقبول وخلع عليهِ وسار والديلم والاتراك يخرجون معه أرسالًا بغير مطالبةٍ ولا تجريدٍ حتى انه كان يردُّ قوماً منهم فيسألونهُ ويضرعون اليهِ في استصحابهم

ولمّا حصل بفسا وجد بها جُوامرد ابو ذرعاني معتقلًا عند (19[a]) ابي موسى خُواجة بن سياهجنك وهو اذ ذاك والي فسا وقد كان جُوامرد عند افراج الموفق عنه بشيراز حصل في جملة خمارتكين البهائي وفارقه وهرب الى ابن بختيار عند وروده وحصل معه واختصّ به . ثم انفذهُ الى الغلمان بفسا ليتخبَّرهم له وانفذ وندرين بن بلفضل هركامج الى الديلم ووندرين ممَّن كان بفسا وهو وجه متقدّم واصحبهما رقاعاً وخواتيم

فحدَّثني الحسين ابو عبد الله بن الحسن قال : انفذ ابن بختيار وندرين ابن بلفضل الى الديلم بفسا لاستمالتهم وافسادهم وموافقتهم على الانحياز اليهِ والنداء بشعارهِ فوصل واستتر في دار حُبنة بن الاسبهسلّار ولانج وكان يحضر عنده طوائف الديلم سرًّا ويستجيبون له الى ما يدعوهم اليه ويتسلّمون الرقاع والخواتيم منهُ

وكان ابو الفضل احمد بن محمد الفسويّ في الوقت متصرفاً على باب دخول دار (كذا) خواجة بن (19[b]) سياهجنك لانهُ كان والي الكورة . فحدَّثني غير واحدٍ ان ابا الفضل كان يعشق خادمةً في دار حُبنة

الذي قدّمنا ذكرهُ وتواصله وتزوره في اكثر الاوقات فتأخرت عنه لأنَّ حُبنة وكلها بخدمة المستتر عنده فراسلها ابو الفضل يُعاتبها ويستبطئ عادتها في زيارته. فحضرتهُ فاخبرته بعذرها وكان عارفاً بالديلم فاستوصفها الرجلَ فوصفتهُ وعرفهُ وسألها ان تتلطّف في ادخاله الدار ليلاً وخبئه ليشاهد من يجتمع به. ففعلت ذلك وحضر الدار سرًّا وشاهد وندرين وخرج من فوره الى وندرش بن خواجة بن سياهجنك فقال له: عندي نصحة تتعلّق بالدولة وفيها لوالدك زيادة جاهٍ ومنزلةٍ فان احسن اليَّ وقرّبني وجعلني من خُواجانيّة الديلم وخلع عليَّ وقدّمني اخبرته بها فحمله وندرش الى خُواجة (20r) ابيهِ حتى توثّق منه فيما اشترطهُ لنفسهِ ثم حدّثه حديث وندرين وكان الوقت ليلاً فاشفق ابو موسى خواجة بن سياهجنك من تزايد الامر وظهور الفساد وانفذ وندرش وسياهجنك ابنيهِ وجماعةً من خواصّهِ الى دار حُبنة حتى كبسوها وقبضوا على وندرين وحملوهُ اليهِ فقتله. ووفى لابي الفضل بما كان وعدهُ وكان هذا ابتداء امر ابي الفضل وتقدّمهِ حتى انتهت بهِ الحال الى ما سنوردهُ في موضعهِ

وعرف ابو موسى خبر جوامرد ابو زرعاني فقبض عليهِ واستأذن الموفّق في امرهِ فرسم له اعتقاله. قال ابو نصر: فلمّا حصل الموفّق بفسا احضر جوامرد ليلاً وقال له: قد علمتَ انني مننتُ عليك بنفسك اولاً بشيراز وثانياً عند ما ظهر من افسادك في هذه الدفعة والآن فان كان فيك خيرٌ وعندك مقابلة لهذه الصنيعة فعلتُ بك المنزلة العالية (20v) الرفيعة. قال له: فيما امرتني بهِ وجدتني عند ايثارك ورضاك فيهِ. قال: أُفرج عنك سرًّا وتمضي الى ابن بختيار وتظهر له انك جئتهُ هارباً وتتوصّل الى اخذهِ اسيرًا اذا اطلتُ عليك او الفتك به ان لم تتمكّن من اخذهِ وتصير اليَّ لاحقك منازل الاكابر من

نظرائك . قال : افعل . ووافقهُ وعاهدهُ وشرط عليه ان يقلّده حجبة حجّاب الامير ابي منصور وخلّاهُ ليلًا واشنع من غدٍ بانهُ هرب من الاعتقال وصار جوامرد الى ابن بختيار وعاود خدمته

وسار الموفّق مجدًا مغذًا حتى اطلّ على جيرفت واستأمن اليهِ من بها من اصحاب ابن بختيار ودخلها ونزل بظاهرها واجتمع اليهِ ابو سعد فناخُسره ابن باجعفر وابو الخير شهراستان بن ذكي وابو موسى خواجة بن سياهجنك وغيرهم من الوجوه وقالوا له : قد أسرفتَ ايها الموفّق في هذا السير الذي سرتَه وحملتَ نفسك (٢١ ᵣ) فيهِ على ما لا تؤمن عاقبته وانت في فعلك بين حالين امّا ان تهجم هجومًا ينعكس علينا فقد اهلكتَ نفسك ونعوذ بالله بيدك واهلكتنا . وامّا ان تظفر بهذا الرجل فقد زال به ما كانت الحاجة داعية اليك والينا فيهِ ومتى امن هذا الملك كان أمنهُ سببًا للتدبير علينا وامتداد عينهِ الى نعمنا واحوالنا وتركك الامر على جملتهِ ووقوفك فيه عند ما بلغتَهُ اولى واصلح . فقال لهم : قد صدقتم في قولكم ونصحتم في رأيكم ولكني قد حملتُ هذا من قصد هذه البلاد على ما خالفتُ فيه كل احد من نصحائه واصحاب رأيه ولزمني بذلك وتحكم ما لبستُهُ من نعمته ان اوفّيه الحقّ في مناصحته وابذل له الوسع في طلب عدوّه ولا بدّ ان تساعدوني وتحملوا على نفوسكم في انجاز هذا النجاز معي . فقالوا له : لم نقُل ما قلناه لنخالف عليك او نقعد عنك وانما اوردنا ما وقع لنا (٢١ ᵛ) انه خدمةٌ لك واذا لم تُرِد ذلك فنحن طوعك

وقال ابو نصر : وبينما هو في ذلك حضر من عرّفه ان ابن بختيار بدَرفاذ وهي على ثمانية فراسخ من جيرفت فاختار ثلثمائة رجل من الوجوه وذوي القوّة والعُدّة من الديلم والاتراك واخذ معهُ الحمارات والبغال والدوابّ

عليها الرجل الخفيف والسلاح الكثير ومن لا بدَّ منه من الركابيّة والاتباع وترك السواد والاثقال والحواشي والحشم بجيرفت وسار. فلمّا وصل الى درفاذ لم يجد بها ابن بختيار وقيل انه كان بها ومضى الى سَرْوِستان كرمان فمضى على طيّته ووافى سروستان وقد سار ابن بختيار الى دارزين فاضطرَّ الى اتباعه وخبره على صحته كالمستعجم عليه. وكان في ذلك وقد تقدَّم بضبط الطُّرُق واخذ كل واردٍ وصادرٍ اذ أُحضر رجلٌ رستاقيٌّ (١ معه كتابان (22ᵃ) لابن بختيار بخط ابن جهور وزيره احدهما الى اهل سروستان بان يعدّوا الانزال والميرة فانه على الانكفاء اليهم عند وصول عسكره من بمّ للتوجُّه الى بردشير والآخر الى جانويه بن حكمويه احد الرعاة بجبال جيرفت يقول فيه: بلغنا حصول ابن اسماعيل بالسيرجان وانهُ على المسير الى جيرفت وينبغي ان تأخذ عليه المضيق القلاني لطريق بين جبلين لا بدَّ من سلوكه الى جيرفت ويمكن فيه الاعتراض على العساكر بالعُدَّة القليلة ومنعها الاجتياز

قال ابو نصر: وسأل الموفّق الرسول عن ابن بختيار واين هو (٢. قال: تركتهُ بدارزين ينتظر وصول عسكره من بمّ ونرماسير. فسُرَّ بما تحقّق من خبره وسار من ليلته فيما بين العشاء والعتمة. فلمّا قطعنا فرسخين رأينا نارًا تلوح فظنّنا ان ابن بختيار قد عرف خبرنا وسار لِتلقّينا وحربنا (22ᵇ) وانزعجنا واضطربنا وبادر ابو دُلف لشكرستان بن ذكي ونفر معهُ ليعرف الحال فعادوا بعد ابعاد وذكروا انها نار صيّادين وتثاقل الموفّق في سيره الى ان قدّر ان يكون وصوله الى دارزين عند الصبح. فلمّا قربنا تسرَّع عسكرنا وبادر

---

١) وفي الاصل: اذا حضر رجلا رستاقيًا

٢) وفي الاصل: واين هوة

ابن بختيار فركب وجمع اصحابه وحمل على احد الديلم رماهُ بزوبين اثبته في جهتـهِ ورمى مرداويـج بن باكاليجـار فجرح فرسه وصاح واشتلم وتراجع اصحابنا عنهُ وتلاحقوا وصفُّوا مصافهم واجتمع اصحـاب ابن بختيار ووقفوا يقاتلون . ووصـل الموفق (قال ابو نصر) فوقف على ظهر دابتهِ ومعهُ الصاحب ابو محمد بن مكرّم وابو منصور مردُوست وانا وغلمـان داره . فقال ابو محمد : انزل ايها الموفق واركب الفرس الفلاني (لفرس كان من عُدَدهِ). فقال : ان نزلتُ لم آمن ان تضعف قلوب (23٢) اصحابنا ويظنُّوا ان فعلي ذاك عن استظهارٍ للهرب . (قال) وتركنا وسـار في غلمان دارهِ حتى خرج على ابن بختيـار من ورائه وحمل وصاح غلمانهُ صيـاح الاتراك . فقدّر ابن بختيار انَّ الغلمان كثيرون وارتفع الغبار وحمل اصحابنـا من ازاء القوم فكانت الهزيمة . وركب ابن بختيار فرساً كان من عُدده وسار طالباً للنجاة بنفسهِ ومعه جوامرد ابو زرعاني فاراد ان يعبر نهراً بين يديه واعتقله جوامرد وضربهُ بلتٍ كان في يده فسقط عن فرسهِ ونزل ليرفعهُ على الفرس ويحمله الى الموفق فتكاثر عليهِ طلّاب النهب واخذوا فرسـهُ وفرس جُوامرد وسلاحه فنزل جُوامردَ ابنُ بختيار ومضى طالباً للموفق . فلمّا لحقه قال : انا فلان وقد قتلتُ ابن بختيار . فاستهان بقوله ولم يصدّقهُ وصار يقتصّ اثر ابن بختيار وعندهُ انهُ قدّامهُ وانفذ مع جُوامرد محمـد بن اميرويه المحري (23٣) ليعرف حقيقة ما ذكره . وقد كان بعض الديلم عرف ابن بختيار فنزل اليهِ وشالهُ واركبهُ دابَّةً كانت تحته ليحملهُ الى الموفق لانهُ قال له : احملني اليهِ . وبينما الديلي في ذلك اعترضه غلام تركي من غلمان بكج (كذا) فقال له : تريد ان تُبقي على من حاربنا ولو ملكونا لَما ابقوا علينا . وعندهُ ان ابن بختيار احد الديلم فقال له : يا بُني هذا ابن بختيار وأريد ان احمله الى الموفق . فقال له :

تحمله انت ويكون الاثر والجمالة التي جعلت لمن يحضره لك . قال : لا ولكن نتشارك في ذلك . وتراضيا وعرف قوم من الساسة والاتباع ما هما فيه فقالوا : بل نحن احقّ بحمله . ووقعت المنازعة فيه وقوعًا انتهى الى قتله وحزّ رأسه وان اخذه التركي وركب فرسهُ وحرّك ولقيهُ محمد بن اميرويه وجُوامرد ابو زرعاني فعادا معهُ . فذكر ابو نصر انّ ابن اميرويه بادر (24ᵛ) الى الموفّق وقد حصل على فرسخ من دارزين واعلمهُ الصورة فانكفأ حينئذٍ عائدًا وجلس على سطح دارٍ واحضر رأس ابن بختيار فطُرِح بين يديه . وصعد وجوه الديلم وهنّوه بالظفر ودعوا لهُ وفي وجوههم الوجوم وفي قلوبهم الغمّ الّا زُزمان بن زرزاذ فانه لمّا رأى الرأس رفسه برجله وقال للموفّق : الحمد لله الذي بلّغك غرضك واجرى قتله واخذ الثار منه على يدك وحقّق رُؤياي التي كنت ذكرتُها لك . قال ابو نصر : وقد كان رزمان قال للموفّق في بعض الايام بشيراز : رأيت البارحة في المنام صمصام الدولة وهو يقول لي : امضِ الى الموفّق فقُل له حتى يأخذ بثاري من ابن بختيار . ثم نزل الموفّق من السطح الى خيمةٍ لطيفةٍ ضُرِبت له وكتب الى بهاء الدولة بالفتح كتابًا بخطّ يده نسخته :

(24ᵛ) بسم الله الرحمن الرحيم

« علقتُ هذه الاحرف غُدوةَ يوم الاثنين لثلثٍ ليالٍ بقين من جمادى الآخرة من الموضع المعروف بدارزين على خمسة فراسخ من بمّ وبين يديَّ رأس ابن بختيار وقد استولى القتل على اكثر من خمسمائة رجلٍ من الديلم واماّ الرجّالة والزطّ فلم يقع عليهم احصاء . بلّغ الله تعالى مولانا شاهانشاه في جميع اموره وسائر اعداء دولتهِ نهاية آمالهِ وآمال خدمهِ وكتابي ينفذ بالشرح لتُوقَف عليهِ ويعظم الشكر لله عزّ اسمهُ على ما وفق

له من هذا الفتح المبارك بمَنّهِ . وقد استوهب البشارة جماعة من الاولياء المقيمين معي وذكرتُ ذلك لئلّا يوهب شيء منها لغيرها ان شاء الله تعالى »

قال ابو نصر : وامرني باحضار هِميان من جملة همايين كانت على اوساط غلمانهِ الاتراك (25¹) وفتحه وصبّ دنانير كانت فيه وقال : نادوا من جاء بديلميّ فلهُ كذا و براجلٍ كوجي او زطيٍّ فلهُ نصف ذلك . فكان يُؤتى بالديلميّ والراجل فيُقتلان على بُعدٍ من موضعه ومرأى من عينه حتى قتل عددًا كثيرًا . وحضره نيكور بن الداعي وولد للفاراضي وسألاه في قريب لهما قد كان أُخذ وحُمِل ليُقتل ولم يزالا يخضعان ويقبّلان الارض وهو يقول لهما : قد عرفتم احساني اليكم وما جعل لكم من الذنوب عند الملك بالتوفّر عليكم وهؤلاء القوم طالبوا الملك وساعدوا الاعداء ولا يجوز الابقاء عليهم والصفح عنهم . فبينما الخطاب يجري بينهما و بينه اذ دخل نقيب لهما فقال : قد قُتل الرجل . فنهضا من مجلسهِ وقصدا للعزاء بهِ وصار اليهما معزّيًا

وسألتُ ابو نصر عن المنجّم الذي ذكر (25²) ابو منصور مَردُوسَت من حكمه ما ذكره فقال : نعم هذا رجل يُكنّى بابي عبد الله ويعرف ببرنجشير وكان يخدم صمصام الدولة . فلمّا قُتل صار في جملة رزمان بن زريزاذ بالصمصامية وكان رُزمان يحضر كثيرًا بين يدي الموفق ويؤاكله ويشاربهُ وينادمهُ ويؤانسهُ فجرى في بعض الليالي عند حصولنا بفسا ذكر للنجوم والاحكام فقال : معي منجّم يدّعي من علم ذلك طرفًا فان رُسم احضاره احضرتهُ . فقال لهُ الموفق : هاتهِ . فاستدعاه فلمّا رآه قبلته عينهُ وقلبه وسقاهُ وقال لهُ : ما عندك فيما قصدناهُ . قال : الظفر (١ لك يا مولانا

(١ وفي الاصل : المظفر

وانت تملك وتقتل ابن بختيار في اليوم الفلاني . قال له الموفق : ان كنتَ تقول هذا زرقًا لتجعله فألًا محمودًا قبلناه وان كان عن علمٍ وعلى حكمٍ من اين استدللتَ عليه ؟ . قال : ما هو زرقٌ ولكنه (26ᵃ) قول على أصلٍ ومعي مولد ابن بختيار وعليهِ قطع في اليوم الذي ذكرتهُ لبلوغ درجة قسمهِ طالعة فيه تربيع المريخ . فقال له الموفق : ان صحَّ حكمك خلعتُ عليك واحسنتُ اليك واستخدمتُك واختصصتُك وان بطل فبأيِّ شيءٍ تحكم على نفسك ؟ . قال : بما حكمتَ . (قال) ولمّا حصلنا بجيرفت عاودتُ هذا المنجِّم الخطاب وقلتُ له : انت مقيم على ذلك الحكم . ؟ قال : نعم . وكان قد جاءنا خبر ابن بختيار بانه بدرفاذ فقلتُ له : الرجل على منزلٍ منّا ونحن سائرون اليهِ الليلة وقد بقي الى اليوم الذي نصصتَ عليه خمسة ايامٍ . فقال : امّا ما حكمتُ بهِ فانا مقيم عليه ولستُ اعلم ما بقي بينكم وبين ابن بختيارٍ . وكانت الوقعة وقتل ابن بختيار في اليوم الذي ذكرهُ

قال ابو عبدالله الفسويُّ : ودُفن جسد ابن بختيار في قُبَّةٍ (26ᵇ) بدارزين دُفن فيها ابو طاهر سليمان بن محمد بن الياس لمّا قتله زريزاذ عند عودهِ من خُراسان لقتال كوركين بن جستان . ومضى من كان مع ابن بختيار من الاتراك الى خبيص وراسلوا الاتراك الذين مع الموفق حتى خاطبوه في أيمانهم وقبولهم واجابهم ووردوا واختلطوا بالعسكر

قال ابو نصر : وسار الموفق طالبًا لبردشير وابو جعفر استاذ هرمز مقيم فيها على حصار من في القلعة من اصحاب ابن بختيار . فلمّا وردها وعرف القوم هلاك ابن بختيار راسلوا الديلم الذين مع الموفق وسألوهم اخذ الامان لهم ليفتحوا القلعة ويدخلوا في الطاعة فخاطبوه على ذلك . فقال : لا امان لهم عندي الّا على ان يتصرَّفوا بمرقَّعات ويخلُّوا عن اموالهم واحوالهم .

فاستجابوا له الى هذا الشرط فكان الرجل ينزل هو وولده بمرقّعات وكرازيز (27r) ويركبون الطريق ووقع الاحتواء على ما في القلعة من المال والثياب والرحل والدوابّ

قال ابو نصر : واحضر الى المعسكر ببردشير من لحقه الطلب وأُسر من اصحاب ابن بختيار وفيهم بلفضل بن بوْيه فتقدّم الموفق بان ضُربت له خيمة مفردة ثمّ استدعى ابا دُلف لشكرستان بن ذكي وابا الفضل بن سودمنذ العارض والوقت عتمة فقال لهما : امضيا الى بلفضل ووبّخاه على مفارقته هذه الدولة وخدمته ابن بختيار وبالغا له في القول والتعنيف . وخرجا من بين يديه وبين ايديهما الفرّاشون بالشموع وكانت الخيمة التي فيها ابو الفضل (كذا) بن بوْيه قريبة من خيمته فنهض وقال لوندرش ابن خواجة بن سياهجنك وكان عنده : قُم بنا لنسمع ما تقولهُ رُسلنا لبلفضل وما يجيبهم به . وقال لي : تعرف (27v) الطريق الذي يؤدّي بنا الى خيمته على الاصطبل . قلتُ : نعم . قال : كُن دليلنا . ومنع الفرّاشين من اتباعه ومضى في الظلمة وهو متّكئ على يد وندرش وانا بين يديه حتى حصلنا من وراء الخيمة ووقفنا وهو قاعد بيني وبين وندرش فسمع ابا دُلف لشكرستان يعاتبه ويوبّخه فقال لهُ : يا ابا دُلف دع هذا القول عنك فوالله ما بقي احد من اكابر عسكركم واصاغرهم الّا وقد كاتب ابن بختيار واستدعاهُ واطاعهُ ووالاهُ حتى لو قلتَ انهُ ما تأخّر عنه الّا كتّاب الملك والموفّق خاصّةً لكنتَ صادقًا . وعاد الموفق الى خيمته وعاد ابو دُلف لشكرستان وابو الفضل ابن سودمنذ بعده ودخلا اليه فقال لشكرستان : يا مولانا قد اعتذر فيما كان منه وسأل اقالته العثرة فيه . فقال له الموفّق : وما الذي قاله (28r) لكما وحدّثكما به ? . فورّى لشكرستان ثم صدقه وقال :

ما في عسكرك الّا مَن هو متّهم وما يمكنك ان تأخذ الجماعة بما فملوهُ ولا ان تظاهرهم بما استعملوه وطيّ هذا الحديث أولى في السياسة. وحمل بلفضل بن بوّيه والديلم المأسورون الى شيراز عند عود الموفّق. فامّا بلفضل ونفر معهُ فانهم اعتقلوا الى ان قُبض على الموفق ثم أُفرج عنهم وامّا الباقون فان وجوه الديلم سألوا الموفق فيهم فخلّى سبيلهم

ونرجع الى ذكر ما فعلهُ الموفّق بعد ذلك ببردشير. قال ابو نصر: ثم جمع الديلم الكرمانية من سائر النواحي وقال لهم: مَن اراد المقام في هذه الدولة على ان يستأنف تقرير ديوانه ويوجب له ما يجوز ايجابهُ لمثله فليقم على هذا الشرط وعلى انه لا ضيعة ولا اقطاع وانما هو عطاء (28ᵛ) وتسبيب ومن اراد الانصراف فالطريق بين يديه. فاستقرّ الامر معهم على ان يعرضوا وتُحلّ الاقطاعات التي في ايديهم وتستقبل التقريرات (١ معهم كما تستقبل بالعجم الذين يردون من بلاد الديلم. وجلس لذلك وجوه الديلم عن يمينه ووجوه الاتراك عن يساره والعُرّاض والكتّاب والجرائد بين يديه فكان يحضر الديلمي الذي لهُ بكرمان السنون الكثيرة وفي يده الاقطاعات الكثيرة واقلّ المقرّر لهُ خمسمائة الف درهم فيقبّل الارض ويقف ويسألُ عن اسمه واسم ابيه وعن بلده. ثم يقرّر له التقرير القريب الى ان حلّ الاقطاعات كلّها وردّ اصول التقريرات الى بعضها وصرف الحشو وارتبط الصفو

ولمّا فرغ من ذلك صرف ابا جعفر استاذ هرمز عن كرمان واخذ حاله الظاهرة ولانهُ يُقيم عليه (29ʳ) قبضه على ابي محمد القسم بن مهدر فروخ لمّا كان مقيماً معهُ بغير اذنه ولا امره وقلّد ابا موسى خواجة بن سياهجنك

---

١) في الاصل: تقررات

الحرب وخلع عليهِ وحملهُ على فرس بمركبٍ ذهب وعوَّل على ابي محمدٍ القسم في امر الخراج وخلع عليه واخذ خطَّـه بتصحيح ثلثة آلاف الف درهم من النواحي في مدَّةٍ قريبةٍ قرَّرها معه

واتَّفق ان ورد عليه كتاب من ابي الفضل الاسقافيّ يخبرهُ فيهِ ما غاظه من ذكر الحواشي له عند ورود كتابهِ بالفتح بالطعن عليهِ والقدح فيه فما ملك نفسـه عند وقوفهِ على ذلك وتداخلهُ من الامتعاض ما اقلقه وازعجهُ. واستدعى ابا منصور مردوست وانفذهُ الى شيراز وقاد معـهُ خيلًا وبغالًا وحمَّله رسالةً الى بهاء الدولة يقول فيها : « قد خدمتُ الملك اولًا واخيرًا (29[v]) ووفَّيتـه حقّ الصنيعـة وحكم النصيحة ووجب ان ينجز لي ما وعدنيه من الاعفاء بعد الفتح فاني لا اصلح لخدمةٍ ولا عملٍ بعد اليوم ». واظهر الانكفاء بعد انفاذهِ ابا منصور مردوست فاجتمع اليه وجوه الديلم الذين يسكن اليهم ويُعوّل عليهم وعرَّفوهُ غلط الرأي في عودهِ قبل ان يرتّب الامور ويمهّدها ويسدّدها ويهذّبهـا واشاروا عليه بالتوقّف والتوفر على اصلاح الاعمال من جمع الاموال واذا تكامل له ما يريدهُ بعد مدَّةٍ حمل الى بهاء الدولة ما يُرضيه بهِ. وكان بين أنْ يُقيم بموضعهِ ان طاب لهُ المقام فيه او يسير الى اصبهان ويأخذها وينتقل منهـا الى الجبل او الى العراق وحذَّروهُ من الاجتماع مع بهاء الدولة والكون عندهُ واعلموه انهُ غير مأمون عليه مع خُلوّ درعه وامنه الاعداء. فلم يقبل (30[r]) منهم ماصدّقوه فيهِ ونصحوه بهِ وحمله فرط الادلال على ان عاد الى شيراز وكان دخوله اياها في يوم الاربعاء الثاني عشر من شعبان

فحدَّثني غير واحدٍ ان بهاء الدولة خرج لاستقبالهِ فلمَّا لقيه وخدمه ورجعا داخلين الى البلد فارقـه الموفق في وسط الطريق وعدل الى دارهِ

والعسكر بأسرهِ معه في موكبه وبقي الملك في غلمان خيله وخدمهِ وخاصّتهِ وان ذلك شقّ على بهاء الدولة وبلغ كلّ مبلغ منه وتحدَّث بهِ الناس واكثروا الخوض فيهِ وامتنع بهاء الدولة بعد هذا الاستقبال من استقبال احد من وزرائهِ

ونعود الى ذكر الحوادث
على سياقة الشهور

وفي يوم الاثنين الرابع من رجب توفي ابو الحسن احمد بن علي بن شجاع الشاهد

وفي يوم (30^v) الاثنين الحادي عشر منه توفي ابو حفص عمر بن ابرهيم الكتّاني المقري

وفي يوم الجمعة لثمانٍ بقين منه توفي الامير ابو سعد ابن بهاء الدولة ببغداد

وفي يوم السبت لسبعٍ بقين منه خرج ابو الحسن علي بن الحسن البغدادي وابو طاهر يغا الكبير الى بادوريا دافعين لاصحاب قُراد بن اللديد عنها

ذكر السبب في ذلك
وما جرت عليهِ الحال فيهِ

كان لابي طاهر يغا اقطاع جليل ببادوريا وأُنضاف اليهِ ان يقلّد ولايتها ونازع قراد بن اللديد فيها وابو الحسن رشا الخالدي اذ ذاك

كاتبهُ والمدبّر لاموره وفيهِ استقصاء في المعاملة وغلظة ولجاج ومنافرة .
فاستعمل الاستقصاء مع ابي طاهر ينّال والمنافرة والغلظة مع ابي نصر
سابور بن اردشير (٣١ ^ر^) في امورٍ اعترض فيها واوامرٍ امتنع منها وثقّل
على المقطعين والأكَرَة وردّ ما كان يُؤْخذ من مال الخفارة والحماية
ورقاً قيمة الدينار بهِ مائة وخمسون درهماً الى العين مصارفة عشرين
درهماً بدينارٍ عتيقٍ فتضاعف التقرير وزاد التثقيل . وعملت لابي نصرٍ سابور
الاعمال في بادوريا وأُطمع في مالٍ يحصُل له منها إمّا على الحرب او على
الصلح . وادّت الحال الى خروج ينّال واليًا للحرب وابي الحسن البغدادي ناظرًا
في استخراج الرسوم العربية واقاما مدّة على ذلك . ووافى قُراد ورشا في
جمع جماه ونزلا بالسنديّة وينّال وابو الحسن البغداديّ بالفارسية وبينهما اربعة
فراسخ وتطرّق اصحاب قُراد فقتلوا ثلثة غلمان من الاتراك يقال لاحدهما
بايتكين (١ الياروخي وللآخر الهاروني والثالث المجدّر وصلبوا الهاروني
ببَيِّذ على (٣١ ^ڤ^) شاطئ نهر عيسى . فخرج ابو نصر سابور وابو حرب
شيرزيل بن بلفوارس بالعسكر الى الفارسية وقرُب قُراد واصحابه منها وتسرّع
سياهجنك ابن خواجة بن سياهجنك في نفرٍ من الديلم لمناوشة قوم من
العرب فاستجروه حتى فارق العسكر وحصل عند القرية المعروفة بالكلوذانية
على رمية سهم من الفارسية . ثم خرج من ورائهِ جماعة منهم قد كانوا تكمّنوا
في ذُرَةٍ قائمةٍ هناك فاخذوه اسيرًا . واضطرب الناس بذاك وكاتب ابو نصر
سابور قُلج وكان ببغداد بالخروج فخرج في عُدّةٍ من الغلمان والاكراد
الذين برسمهِ وسارت الجماعة الى السنديّة وخيّموا في الجانب الشرقي بإزائها

(١ وفي الاصل : بانكين

ومضى قُراد الى حديثة الانبار وهي على اربعة فراسخ منها . فما مضت ايام يسيرة حتى غضب قُلج من شيء سأله فتوقّف ابو نصر سابور (32r) عنه وخلع خِيَمهُ وخلع الغلمان خِيَمهم معه وعادوا واضطرّ ابو نصر سابور وابو حرب شيرزيل والديلم الى العود بعودهم وذلك في شهر رمضان . فأذكُرُ وقد ورد عليَّ كتاب ابي الحسن رشا يسألني توسّط امرهِ واستئذان ابي نصر سابور في ورود صاحب له فصرتُ اليهِ واقرأتهُ الكتاب فتباعد في الجواب وقال : اكتب اليهِ وقُل له « والله لا قررتُ معك امرًا الّا بعد ان اشفي منك صدرًا » وخرجتُ من حضرتهِ وتوقّفتُ في كتب الجواب وردّ الرسول . فلم تمضِ ساعة حتى قلع قلج والغلمان ورحلوا فاستدعاني ابو نصر وقال : ما الذي اجبتَ به رشا . قلتُ : ما قلته . فقال : وقد مضى رسوله . قلتُ : لا . قال : ارتجع الكتاب واكتب اليه « بان وطأة الاولياء ثقلت على النواحي ولم احبّ اخرابها بتطاول مقامي (32v) فيها واذا كنتَ قد ندمتَ على ما مضى واستأنفتَ الطاعة والخدمة فأنفذ صاحبك » . وركب عائدًا الى بغداد . وكتبتُ الجواب قائمًا على رجليَّ لان الامر اعجل عن التلبُّث والتثبُّت وخفنا ان يعرف العرب خبرنا فيكبسوا معسكرنا ويأخذوا مَن تأخّر منّا او يعارضونا في طريقنا فيبلغوا اغراضهم منّا مع تفرّقنا ودخولنا كما يدخل المنهزمون . ووصل كتابي الى ابي الحسن رشا فانفذ ابا الفضل ابن الصابوني الموصلي واستقرّ الامر مع المنصرَف القبيح والطمع المتجدّد على اطلاق سياهجنك في الوقت وحده واندرجت القصّة على تزايد الفضيحة وتضاعف الأخلوقة . وقد كانت الكتب نفذت الى الموفّق بذكر ما فعل وعاد جوابه ينكره ويمنع من التعرّض لبني عقيل او هياجهم (١

(١ في الاصل : هاجهم

و في يوم الاحد لستٍ (٣٣ ٢) بقين منه توفي ابو الحسن علي بن محمد ابن عُبيد الزجّاج الشاهد وكان مولده في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائتين

وفي يوم الخميس لليلتين بقيتا منهُ توفي ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن جنيقا المحدّث

وفي يوم الثلثاء الرابع من شعبان توفي القاضي ابو الحسن محمد بن عبيد الله بن احمد بن معروف

وفي يوم الخميس السادس منهُ توفي ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الفرّاء الفقيه الشاهد بالجانب الشرقي

وفي يوم الخميس لعشر بقين منهُ قُبض على الموفّق ابي علي بن اسماعيل بشيراز

شرح الحال في ذلك

وفيما تقرّر عليهِ امر النظر بعدهُ

لمّا عاد الى شيراز على ما قدّمنا ذكره اقام على الاستعفاء واعاد القول فيهِ وكرّره وكانت في قلب بهاء (٣٣ ٢) الدولة منهُ امور قد ملأتهُ واوغرته واحالت رأيهُ فيه وغيّرتهُ وزال عنهُ ما كان يُراعيه ويُراقبهُ ويحتملهُ لاجلهِ وبسببهِ . وخافه الحواشي ومن كان بحضرة الملك لانهُ ذكرهم واطلق لسانهُ فيهم فاغروهُ بهِ

فحدّثني ابو نصر بشر بن ابرهيم السُّنّي قال : لمّا ورد الموفّق قادماً من كرمان اقام على الاستعفاء وواصل مراسلة بهاء الدولة فيهِ والالحاح في مسألته

اياه فحضر عنده ابو سعد فناخسره بن باجعفر وابو دُلف لشكرستان بن ذكي وكانا يختصَّان به في الليلة التي قُبض عليهِ من غدها وقالا له وابو العلاء الاسكافي حاضر: ايها الموفّق اي شيء آخر ما انت عليهِ من ركوب الهوى ومخالفة الرأي في هذا الاستعفاء وما الذي تُريده لنبلغهُ لك امَّا بالملك او بنفوسنا فان كان قد غاظك من ابي علي بن استاذ هرمز (34ª) او ابي عبد الله الحسين بن احمد فعل او تُريد بهما امرًا فنحن نضع عليهما من يفتك بهما ونقود الملك الى اخذهما وتسليمهما اليك او كان في نفسك غير ذلك فاُصدُقنا عنه واطلعنا عليهِ لنتبع هواك فيهِ . فقال لهما: امَّا ابو علي بن استاذ هرمز فبيني وبينهُ عهد منذ كونا بالاهواز وما ارجع عنهُ واما ان يكون في نفسي ما اطويهِ عنكما فمعاذ الله ولكنني قد خدمتُ هذا الملك وبلغتُ لهُ اغراضه وما أُريد الجندية بعد ما مضى . فقالا (وقال ابو العلاء الاسكافي) لهُ : لا تفعل ودع ما قد ركبتَهُ من هذه الطريق واقمتَ عليهِ من هذا اللجاج فانه يؤدّي الى ما تندم عليه حين يتعذَّر الاستدراك ومتى قدَّرت انك تُعفى وتقيم في منزلك وتنظر بعدك ناظر وقد بلغتَ من الدولة ما بلغتَهُ وتقدَّمتْ بك المنزلة الى ما تقدَّمتْ اليهِ فقد قدرتَ محالًا والصواب ان تدعنا (34ᵇ) لنمضي الى الملك ونعرّفه عدولك عن رأيك ومقامك على خدمتهِ والنظر في امورهِ . فأبى . ثم قالوا لهُ : فاذا كنتَ على ما انت عليهِ فأخّر ركوبك في غدٍ وراجع فكرك ونحضر عندك ويستقرّ بيننا في غير هذا المجلس ما يكون العمل بهِ . فلم يقبل وركب من غدٍ الى دار المملكة ومعهُ العسكر فلمَّا دخل وجلس في البيت الصلبى (كذا) نظر فيما جرت عادتهُ بالنظر فيهِ واوصل جماعة القوَّاد اليهِ وخاطبهم وقضى حوائجهم . ثم قال لابي الفضل ابن سودمند العارض والنقباء : اخرجوا الى الناس

وانظروا في امورهم وتسلّموا رقاعهم بمطالبهم . وتردّدت المراسلات بينه وبين بهاء الدولة في حديث الاعفاء وبهاء الدولة يدفعه عن ذلك وهو مقيم عليهِ ومقيم على المطالبة بهِ . ثم رأينا في الدار اموراً متغيّرةً ووجوهاً متنكّرةً فقال (٢٥) لهُ الصاحب ابو محمد بن مكرّم : قد احسستُ بما انا مشفق منهُ والرأي ان تقوم وتخرج فان احداً لا يقدم على منعك واذا حصلتَ في دارك دبّرتَ امرك بما تراهُ صواباً لنفسك . فقال له : قد خفتُ ايها الصاحب وخُرتُ فقُم وانصرف . فراجعه القول قليلاً ثم انصرف وركب وتبيّن الموفّق من بعد امرهِ

(قال ابو نصر) فقال لي : امضِ وخذ لنفسك . فقلتُ : بل اقيم واكون معك . فزبرني وقال : اخرج كما قال لك . فخرجتُ ولم يبقَ عنده الّا ابو غالب بن خلف وابو الفضل الاسكافي . فحُدِّثتُ ان الحسين الساباطي الفرّاش خرج وقال لابي غالب : يا استاذ اُخرج . وقال لابي الفضل مثل ذلك واغلق باب البيت وزرفنهُ ووكّل الفرّاشين به وأُخذ ابو غالب وابو الفضل واعتقلا ووكّل بهما . وشاع الخبر بين الديلم الحاضرين في الدار فتسلّلوا واحداً واحداً وتفرّقوا فريقاً (٢٥) فريقاً ولم يُجدِ من احدهم قول في ذلك . وانفذ الى دار الموفّق من نقل جميع ما كان فيها من المال والثياب والرحل والسلاح والخدم والغلمان والى اصطبلاته فحوّل ما فيها من الكراع والجمال

(قال ابو نصر) وترشّح الامين ابو عبد الله للنظر وامر ونهى في ذلك اليوم . فلمّا كان آخره استُدعي الصاحب ابو علي الحسن بن استاذ هرمز (وقد كان بعد فتح الاهواز اعتزل الامور واقام في منزلهِ واقتصر على حضور الدار في الاوقات التي يجلس فيها بهاء الدولة الجلوس العامّ) واستخلف

له ابو الفضل بن ما وزند فوقفتِ الامور ولم تكن له ولا لابي الفضل دُربة بالتمشية والتنفيذ وخُلّي ابو العباس الوكيل وقد كان قُبض عليهِ وقرّر امره وأُعيد الى ما كان ناظرًا فيهِ

(قال ابو نصر) وكان ابو الخطّاب يكره ابا غالب بن خلف ولا يريده (36ᵛ) فقال له ابو منصور مردوست: اراك تكاتب الوزير ابا العباس بن ماسرجس وغيره من الورود ليردّ اليهم النظر في الامور وقد عوّلت من الصاحب ابو علي على مَن ليس يُحلي ولا يمرّ فيما يراد منهُ وهذه اسباب تدعو الى الوقوف والحاجة الى ردّ الموفّق وما كان يُمشّي الامر ويخفّف فيهِ الّا ابو غالب فلو اطلقتَهُ واستخدمتَهُ لترخّى على يده ما لا يترخّى على يد غيرهِ وكُفينا دخول مَن لا نؤمن بيننا . فقبل منه واطلقهُ وجعله خليفةً للصاحب ابي علي ونظر وكفى . وكان بهاء الدولة يرعى له ما كان يخدمهُ به في ايام الموفّق والحواشي يحمونه لانبساطهِ في عطائهم وقضاء حوائجهم . ومضت مُديدة فاعجب ابا الخطّاب تخفيفه عنه واستمال الجند وتوفّر عليهم واعطتهُ الكفاية والسعادة ما كان له في ضمنهما وتمسّك بابي الخطّاب (36ʳ) وتمسّك ابو الخطّاب بهِ وتفرّد بالامور وتقلّدها وزارةً ورئاسةً . وخرج الصاحب ابو علي من الوسط

وفي ليلة يوم الجمعة لليلتين بقيتا منهُ توفي ابو الحسين محمد بن عبد الله ابن أخي ميمي المحدّث .

وفي يوم الثلثاء لثلث خلون من شهر رمضان ورد الكتاب الى ابي نصر سابور بذكر القبض على الموفّق وان يقبض على ولده واهله واصحابهِ واسبابهِ فاستعمل الجميل وانذر ولدهُ واقاربهُ حتى انصرفوا عن دُورهم واخذوا لنفوسهم ثمّ انفذ الى منازلهم فكانت خاليةً منهم واجاب عن

الكتاب بان الخبر سبق الى القوم قبل ورود ما ورد عليه به واقتصر على ان ادخل يده بضياعه بطريق خراسان مديدة . ثم كتب من فارس بالافراج لولده ابي المعمّر وأقرّ ابو نصر (37ª) سابور وابو القسم الحسين بن محمد بن ممّا وابو نعيم المحسّن بن الحسن على ما كانوا يتولّونه

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي ابو الحسين بن ابي الزيال الشاهد

وفي روز ابان من ماه شهريرالواقع في هذا الشهر أخرج الصاحب ابو محمد بن مُكرّم الى عمان متقلّدًا لها

وفي روز مهر من ماه شهريرالواقع فيه أخرج ابو جعفر استاذ هرمز ابن الحسن الى كرمان

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث عشر من شوال احترق سوق الزرّادين بباب الشعير

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه قُلّد القاضي ابو عبد الله الحسين ابن هرون الضبيّ مدينة المنصور رحمة الله عليه مضافةً الى الكرخ والكوفة وسقي الفرات وقُلّد القاضي ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني الرصافة واعمالها (37ᵇ) عوضًا عن المدينة التي كان يليها . وقُلّد القاضي ابو الحسن الخرزي طريقيْ دجلة وخراسان مضافًا الى عمله بالحضرة وقرئت عهودهم على ذلك

وفي هذا الشهر ورد الخبر بان المقلّد بن المسيّب ملك دقوقا وخانيجار واقرّ بها ابا محمد جبرئيل الملقّب بدبوس الدولة نائبًا عنه

وفي يوم الخميس مستهلّ ذي القعدة ورد الكتاب من فارس بتقليد

ابي عليّ بن سهل المدورقي ديوان السواد واستخلافه عليه ابا منصور عبد الله بن محمد الاصطخريّ الكاتب فيه

وفي يوم الاحد الرابع منه توفي ابو محمد القسم بن الحسين الموسويّ العلوي

وفي يوم الاثنين الخامس منه تكلّم الديلم في امر النقد وفساده وكانت المعاملات يومئذٍ بالورق وقصدوا دار ابي نصر سابور (38r) بدرب الديزج على سبيل الشغب

وفي هذا الشهر ورد الخبر بان بغرا خاقان قصد بخارا واستولى عليها ودفع ولد ابي القسم نوح بن منصور عنها

وحدّثني ابو الحسين ابن زيرك قال : حدّثني ابو الحسين بن اليسع التميمي الفارسي وكان من اعيان التجار قال : كنتُ ببخارا حين وردت عساكر الخانيّة فصعد خطباء السامانية الى منابر الجوامع واستنفروا الناس وقالوا عن السامانية : قد عرفتم حسن سيرتنا فيكم وجميل صحبتنا لكم وقد اظلّنا هذا العدوّ وتعيّن عليكم نصرنا والمجاهدة دوننا فاستخيروا الله تعالى في مساعدتنا ومضافرتنا . واكثر اهل بخارا حَملة سلاحٍ واهل ما وراء النهر كذلك . فلمّا سمع العوامّ ذلك قصدوا الفقهاء عندهم واستفتوهم (38v) في القتال فمنعوهم منه وقالوا : لو كان الخانية ينازعون في الدين لوجب قتالهم فامّا والمنازعة في الدنيا فلا فسحة لمسلم في التغرير بنفسه والتعرّض لاراقة دمه . وسيرة القوم جميلة واديانهم صحيحة واعتزال الفتنة اولى . فكان ذلك من اقوى الاسباب في تملّك الخانيّة وهرب السامانية وانقراض ملكهم . ودخل الخانية بخارا فاحسنوا السيرة ورفقوا بالرعية

وفيهِ ورد ابو الحسن محمد بن احمد بن علّان العارض من فارس لتجريد الغلمان الى هناك واجتمع الشريف ابو الحسن بن يحيى والمناصح ابو الهيجاء والسعيد ابو طاهر وابو الحسن بن علّان في دار ابي نصر سابور فاحضروا الغلمان وخاطبوهم على الخروج فطالبوا بما تأخَّر لهم من الاقساط والاقامات . وبذل لهم سابور (39r) اطلاق القسط لمن يخرج دون مَن يقيم حتى اذا اعطى المجرّدين تنظَّر في امر المقيمين وترجَّح القول ووقف الاستقرار

وفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجّة توفي ابو الفرج المُعافى ابن زكريّا المعروف بابن طرارا بالنهروان وكان رجلًا يعرف علومًا كثيرة

وفي هذا يوم الجمعة لليلة بقيت منه توفي ابو عبد الله الحسين بن يحيى ابن الخندقوقا الهاشمي عن ستٍّ وخمسين سنةً وثلثة اشهر

وفي يوم الثالث من الخمسة المُسترِقة خرج بهاء الدولة الى كُوار وسار منها الى فسا

وحجَّ بالناس في هذه السنة ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر

وفي هذه السنة ورد طاهر بن خلف المعروف بشير باريك كرمان منافرًا لِخلف ابيهِ ثم تغلّب عليها وملكها وانضوى اليهِ كثير من عساكرها (39v) وانتهى امرهُ الى الهزيمة والعود الى سجستان

شرح ذلك على ما حدّثني بهِ ابو عبد الله الفسوي
وقد سقناه سياقةً لم نذكر فيها ايام ما جرى وشهوره لاشكال ذلك علينا
الّا ان المدة على غالب ظني فيما بين سنة تسعين وثلثمائة
وصدر من سنة احدى وتسعين وثلثمائة

لمّا قلّد الموفّق ابو علي ابا موسى خواجة بن سياهجنك اعمال كرمان وصرف مَن صرف من الديلم على السبيل التي قدّمنا ذكرها صار ابو موسى الى جيرفت فتتبّع اموال الديلم المبعدين واستثار ودائعهم وطالب حُرمهم واسبابهم وصادرهم وقبض على جماعة الباقين وقتلهم وطردهم وصلب (40ᵃ) نفسين من وجوه الكتّاب لانكارهِ عليهما تصرّفهما مع ابن بختيار واظهر الاستقصاء والغلظة. واتّفق ان نافر طاهر بن خلف خلفاً اباه ونازعه الامر وجرت بينهما حروب ادّت طاهرًا الى الهرب وقصد كرمان ملتجئاً الى بهاء الدولة. فلمّا دخل المفازة التي بين سجستان وبينها ضلّ الطريق فيها ولحقه ولحق من معه جُهد شديد ثم خلص على اسوإ حالٍ. ولقيه الديلم الفلّ والمنفيّون من اصحاب ابن بختيار فاطمعوه [1] في اخذ كرمان والتغلّب عليها واعلموهُ انّ من ورائهم من الديلم على نفورٍ من بهاء الدولة وكراهيةٍ له لِما عاملهم الموفّق به وانهم واياهم يجتمعون على طاعته ويخلصون في مظاهرته. فصبا ذلك وحدّث نفسه به وعقد عزمه عليه ولم يكن له قدرة على اظهاره مع الشدّة التي لاقاها (40ᵇ) في طريقهِ ونزل نرماسير وكتب الى ابي الفتح عبد العزيز

---

[1] وفي الاصل : فاطمعوه

ابن احمد العامل بها وبم بانه ورد منحازًا الى بهاء الدولة وداخلًا في جملته .
فتلقّاهُ ابو الفتح بالجميل وحمل اليهِ ما يحمل الى مثلهِ من الانزال وواصلهُ
بذلك مدّة من الايام وكان يزيد له ولمن معهُ في كلّ يوم اثني عشر الف
درهم وكتب بخبرهِ الى ابي موسى خواجة بن سياهجنك وابي محمد القسم
بن مهدر فرّوخ

ثم بدت من طاهر بوادي الفساد ولاحت شواهد سُوء الاعتقاد وبلغ
ذلك ابا محمد القسم وهو ببردشير فانزعج منه . وكان يقاربه اكراد قُتّال
يُعرفون بالمالكية فاستدعاهم وتوجّه معهم الى دارزين وخرج اليهم بما يُريدهُ
من قصد طاهرٍ والايقاع بهِ . فقالوا له : هذا رجل قد اجتمع اليهِ الديلم
(41r) وكثُرت عدّته وقويت شوكته وما نستطيع لقاءهُ ومقاومته . ولكننا
نسلك سبيل الحيلة عليهِ ويمضي منّا جماعة على وجه الاستئمان اليهِ فاذا
حصلوا عنده طلبوا غِرّته في بعض متصيّداتهِ فانه كثير الصيد بالركوب اليه
في كلّ وقتٍ فتكون قد بلغتَ الغرض ولم تُركَب الخطر

فكتب ابو محمد الى ابي موسى خواجة بن سياهجنك بما جرى بينهُ
وبين هؤلاء الاكراد واستشاره فيهِ فاجابه : باني أعرفُ بهذه الامور
وأملك لها واولى بها منك وينبغي ان تخلّي بيني وبينها وتدعني وما أُدبّرهُ
منها وتتشاغل بشأنك وتتوفّر على ما يتعلّق بك . فاغتاظ من هذا الجواب
وصرف الاكراد واقام بموضعهِ من دارزين وصار ابو موسى خواجة من
جيرفت اليه على ان يجتمعا ويقصدا طاهرًا بنرماسير . فلمّا حصل على مرحلةٍ
(41v) من دارزين جمع ابن خلف عساكرهُ فاستشارهم فيما يفعله فقالوا له :
احوالنا ضعيفة وعُددنا قليلة ولا فضل فينا للحرب الّا بعد الاستظهار
بالدوابّ والاسلحة . واستقرّ الرأي بينه وبينهم على ان يتوجّهوا الى الجروم

و يعتصموا بأهلها وهم قوم عصاة متغلّبون وفيهم بأس وقوّة فصاروا اليها ورجع ابو موسى وابو محمد الى جيرفت واستعاد الاكراد المالكيّة فلم يعودوا . وجمعا من معهم من الجيل واطلقا لهم المال ووافقاهم على النهوض لقصد الجروم وقصد ابن خلف . وفي مُضيّ ما مضى من الايام ثابت ابن خلف وحصّل لنفسهِ وللديلم الذين معه عدّةً وسلاحاً وكُراعاً . وتوجّه ابو موسى وابو محمد للقائه فلقياهُ في القرية المعروفة بنهر خره هرمز على مرحلةٍ من جيرفت لانه قد كان سار اليها وصفّاً مصافّهما . (42r) وكان من عادة ابن خلف في حروبهِ ان يتفرّد في سربةٍ من غلمانه بعد ان يطعمهم ويسقيهم ويتردّد على مصافّهِ فيسوّي اصحابهُ ويرتبهم ويتأمّل مصافّ مَن بازائه فان وجد فيه خللًا حمل على موضعهِ . فرأى في بعض تردّدهِ ضعفاً في جانب من مصافّ ابي موسى فحمل عليهِ وكسر المصافّ منه وقتل جماعةً وأسر ابا موسى وقد اصابته ضربة في رأسهِ وابا محمد القسم وثلثين رجلًا من القوّاد منهم وندرين بن الحسن بن مُستر وشوزيل بن كوس (كذا) وشيرزيل بن علي ومن يجري مجراهم وكفَّ عن القتل واستباح السواد وغنم هو واصحابه منه ما ماثلت احوالهم بهِ . وتمّ الى جيرفت ودخلها واستولى على معظم اعمال كرمان وملكها وطلبهُ الديلم وقصدوه وتكاثروا عندهُ وارادوهُ . وصار الفلّ (42v) من جيش بهاء الدولة الى السيرجان واجتمعوا فيها وكانوا عدداً كثيراً وكاتبوا بهاء الدولة بالصورة فانزعج منها وقد كان قبض الموفّق قبل هذا الحادث بمديدة . وعمل ابن خلف على قصد السيرجان فخرج عنها من فيها طالبين شيراز . فلمّا حصلوا بقطرهِ ورد عليهم كتاب بهاء الدولة بالتوقّف في موضعهم واعلمهم تجريدهُ ابا جعفر استاذ هرمز بن الحسن اليهم لتدبير امرهم وقصد عدوّهم فتوقفوا ولحق بهم ابو جعفر فاخذهم وعدل الى هراة اصطخر .

فادخل يده في اقطاعات الديلم بفارس وتناول ارتفاعها واستخرج اموالها واطلق لمن معهُ ما ارضاهم بهِ واستدعى من بهاء الدولة المدد فانفذ اليه مردَجاوك التركي مع طائفةٍ كبيرة من الاتراك وثلثمائةِ رجلٍ من الديلم الخوزستانيَّة ووعده (43ᵃ) بان يتبعه بعسكرٍ آخر ورسم له قصد ابن خلف ومناجزته . فسار في نواحي كورة اصطخر ومدَّ يده الى كلّ موجودٍ في الاقطاعات المحلول وصار الى السيرجان واقام بها خمسة ايام على انتظار حاتو به بن حلو به (كذا) الزطيّ وكان قد استدعاه فوافاه في عدةٍ وافرةٍ من اصحابه ورحل الى ناختة وهي على عشرين فرسخًا من السيرجان ونزل بها . ورتَّب في السيرجان ركابيَّة وقومًا من المجمّزين ليبادروا اليهِ بخبر العسكر الذي يتوقَّع خروجه من شيراز فورد اليهم احدهم واعلمه بانفصال القوم من شيراز وقربهم من السيرجان وانهم على اغذاذٍ للسير وطيّ المنازل

وكان بنو خواجة بن سياهجنك واقارب القوّاد المأسورين يَنجمون في كلّ يوم على بهاء الدولة ويطالبونهُ بتجريد العساكر مع صاحب جيشٍ كثير لاستنقاذهم (43ᵇ) واستخلاصهم ويقولون ان ابا جعفر استاذ هرمز شيخ كبير لم تبقَ فيهِ حركة ولا نهضة فجرَّد المظفَّر ابا العلاء عبيد الله بن الفضل وضمَّ اليهِ وجوه الديلم والاتراك من شهراستان بن اللشكري وامثاله وارسلاتكين الكوركيري وخمركين (كذا) الطبيّ ومن جرى مجراهما

قال ابو عبد الله : فحدَّثني من كان حاضرًا مجلس استاذ هرمز يوم جاءه الخبر بانفصال ابي العلاء بالعسكر من شيراز وعندهُ جماعة من الديلم يأكلون على مائدته انه لما عرَّف ذلك اضطرب وخفَّف الاكل ونهض

وقد تقدّم بضرب البوق للرحيل . فاجتمع اليه مردجاوك ووجوه الاوليـاء وقالوا له: تغرّر بنا وبدولة سلطاننا وتُحمل نفسك وتحمّلنا على هذا الخطر الذي يوجب الحزم تجنّبه والتوقّف على الاستظهار (44ª) الذي هو أولى ما اخذنا به . (قال المحدّث لابي عبدالله) وابو جعفر يسمع اقوالهم ويقول: اضربوا البوقات وحمّلوا . فلمّا تردّد الخطـاب منهم وقلّ اصغاء ابي جعفر الى ذلك قال له مردجاوك : اذا كنتَ قد اقمتَ على امرك فامضِ لشـانك فانني لا اتبعك . فقال له ابو جعفر حينئذٍ : اذا وصلنـا اسبهسلار ابو العلاء غدًا وفتح كان الأسبهسلار وكنتَ انت مردجاوك وصرتُ انا استاذ هرمز ورجعنا على اعقابنا الى باب السلطـان بالذلّ والخيبة وتصوّرنا بصورة من لم يكن عنده خير حتى جاء مجوسي فصل . واغنى هذا اللفظ (١ استاذ هرمز فكانَ هذا القول حرّك مردجاوك وهزّه وبعثهُ على متابعتهِ فقال له : الامر لك . وسارا حتى نزلا بخُشار . وقد كان طاهر بن خلف احسن معاملة ابي موسى (44ᵇ) خواجة بن سياهجنك ودعا ابا محمد القسم الى وزارته والنظر في امورهِ فملّلهُ ودافعه وواصل ابا جعفر استاذ هرمز بالرسل والملطَفات وعرّفهُ اخبار طاهر ومُجاري امورهِ ومتصرّفات تدبيرهِ ومتقرّرات عزائمه

فلمّا حصل ابو جعفر بخُشار وبينهـا وبين جيرفت عشرون فرسخًا وبين بَمّ (٢ مثل ذلك وابن خلف بجيرفت وافاه كتاب ابي محمد يذكر لهُ فيه ما عمل عليه ابن خلف بجيرفت من قصدهِ بَمّ ويشير عليهِ بسَبقِـهِ الى دارزين واعتراضهِ في طريقِـهِ ودارزين هذه في سهل يحيط بهِ شعـاب

(١ وفي الاصل : هذا لفظ

(٢ وفي الاصل : ثمّ

وجبال . فانفذ ابو جعفر قطعة من جيشهِ وامرهم بان يكمنوا لابن خلف واصحابه في المواضع التي لا يحسّون بهم فيها ثم يخرجوا عليهم منها عند تفرّقهم في السير فتوقّعوا بهم . فمضوا وفعلوا ذلك و بلغوا فيهِ المبلغ الذي ادركوا (45ª) بعض غرضهم بهِ واسروا جماعةً من رجالهِ وقوّادهِ ثم عادوا الى ابي جعفر وقد رحل من خُشار الى سَرْوستان كِرمان وهي على اثني عشر فرسخاً من بَمّ

وصار ابن خلف الى بَمّ وتوجّه ابو جعفر للقائهِ وقد رتّب المصافّ وجعل سيره زحفاً على تأهّبٍ واستعدادٍ حتى اذا حصل بدار زين وافاهُ من عرّفه خروج ابن خلف لتلقّيه وقتالهِ . فماج الناس وخافوا واضطرب الجند وخاروا واجتمعوا على ابي جعفر وقالوا لهُ : غرّرتنا وغرّرتَ بنا وأشرنا عليك بالصواب فخالفتنا ولم تقبل منّا وحملك العجب بنفسك والخوف على اسبهسلاريتك على التوجه في هذا الوجه قبل وصول المدد الينا وتحصيلنا في هذا الموضع على مثل هذه الصورة

وبادر الفرسان من (45ᵇ) الاتراك والاكراد ليعرف الخبر فصادفوا ابن خلف قد خرج من بَمّ كالطليعة في عدّةٍ يسيرةٍ ليشاهد عسكر استاذ هرمز ويحزر عدّتهُ فواقفوهُ وعاد الى بَمّ وعادوا الى دارزين . واصبح ابو جعفر والعسكر مُشغّب عليهِ وهو متحيّر في ايديهم فبينما هو يلاطفهم ويداريهم احضَرهُ الاكراد رجلاً ذكروا انهُ جاسوس لابن خلف . فقال له : انت جاسوس ابن خلف . قال : لا ولكني رسول دوررشت (كذا) بن ماهويه اصاحبٍ لابي جعفر ببمّ وهذا كتابهُ اليك يخبرك فيهِ بانصراف ابن خلف الى سجستان

فلمّا سمع قولهُ ووقف على الكتاب اظهرهُ عند العسكر فسكنوا وزالوا

عمّا كانوا عليهِ من الهنجمة . وسار بعد ان قدّم جماعة من المعروفية الى باب بمّ ليمنعوا الناس من دخولها ويعدلوا بهم الى قرية تعرف بقرية (46^r) القاضي على فرسخين منها وسَمْتِ نرماسير . ونزل بقرية القاضي واستأمن اليه كثير من الديلم الكرمانيّة الذين انضووا الى ابن خلف وكان الموفق قد طردهم فقبلهم وردّ عليهم اقطاعهم

ولمّا حصل بهذه الناحية اجتمع اليهِ وجوه العسكر والحّوا عليهِ في اقتفاء اثر ابن خلف وانتزاع المأسورين من يده فعلّلهم ودفعهم من يوم الى يوم الى ان عقدوا هنجمةً اقترحوا فيها النهوض بهم في طلبهِ فاستدعى الوجوه وقال لهم : قد ايّدنا الله تعالى ونصرنا وبلغنا في الظفر غاية ما امّلنا وقدّرنا وليس يجب ان نقابل ذلك بالبغي وطلب الغاية التي ربما ادّت الى الندامة وقد مضى العدوّ هاربًا من بين ايدينا وان اتّبعناه الى رأس المفازة ولززناه في القتال والمكافحة ورأى المفازة (46^v) امامه والعسكر وراءه لم نأمن ان يحمل نفسهُ على الاشدّ ويقاتل قتال المستقتل وربما نُصر ورجعنا على اعقابنا مفلولين فيكون قد اضعنا الحزم وحصلنا على الندم بعد الفوت . فكان هذا القول طريقًا الى سكون القوم ورجوعهم عمّا كانوا عليهِ من المطالبة بالمسير . وعاد ابن خلف الى سجستان ومعه ابو موسى خواجة بن سياهجنك وابو محمد القسم بن مهدر فرّوخ والقوّاد المأسورين وانتقل استاذ هرمز الى بمّ واقام بها ايامًا والكتب واردة عليهِ بان المظفّر ابا العلاء مُجدّ في المسير الى مستقرهِ

وحصل ابو العلاء بقرية الجوز وانفذ حاجبين من حجّابهِ برسالةٍ الى ابي جعفر والعسكر يُعلمهم فيها قربه منهم وهم اذ ذاك بقرية القاضي ويشير عليهم بالاتمام الى بمّ ليقع (47^r) الاجتماع بها . وكان غرضه في هذه الرسالة

يعرف ما عند القوم وان يروز الامر فيما كان وقف عليه من صرف ابي جعفر وردّه الى شيراز مع الاولياء الشيرازيّين والمقام بكرمان ناظرًا فيها

وكان قد صحب ابا العلاء عبدُ الله ابن عبد العزيز برسم خلافة الوزارة فلمّا وردت هذه الرسالة على ابي جعفر تبيّن المراد فيها واستدعى وجوه الديلم سرًّا وقرّر معهم ما يجيبون بهِ عنها . وحضر الرسولان في الحفل واعادا القول فقام الوجوه وقالوا : هذه البلاد لنا ونحن فتحناها بعد تغلّبِ السجزيّة عليها وهذا الرجل (واومأ الى ابي جعفر استاذ هرمز) اسبهسلّارنا ومن جاءنا فتكناهُ وفعلنا بهِ وصنعنا ويجب ان تُعيدا هذا الجواب وتنصحا لهذا المجوسي حتى ينصرف ولا يفسد امرًا قد صلح ويحلّ نظامًا قد ترتّب . وكادوا (47v) يثبون بالرسولين حتى خلّصهما ابو جعفر وصرفهما وعادا الى ابي العلاء وعرّفاه ما جرى فكتب الى بهاء الدولة به وعلم انهُ لا فائدة في مقامه فعاد مع العسكر الى شيراز . وصار ابو محمد عبد الله بن عبد العزيز الى ابي جعفر واقام ابو جعفر واليًا وابو محمد موقّعًا عن مجلس الوزارة ثم انفذ ابو اسحق ابرهيم ابن احمد بدلًا من ابي محمد

وكان الوزير ابو غالب محمد بن عليّ لانحرافهِ عن ابي علي بن استاذ هرمز وابي جعفر والده قال لبهاء الدولة : انّ بكرمان اقطاعات محلولة واموالًا موجودة وقد استولى عليها ابو جعفر واقاربهُ وتوزّعوها وتقسّموها . واشار بالاختيار من يُنفَذ للنظر في ذلك ويقرّر الامر والاقطاعات وافراد ما يُفرد للخاصّ واجتذاب ما يلوح من الاموال . فعوّل على ابي (48r) الفضل محمد ابن القسم بن سودمنذ العارض في الخروج وتولّى هذه الحال وخرج على طريق الكورة . فلمّا حصل في جيرفت حمل ابو جعفر الديلم على الهنجمة فعقدوا هنجمةً قتلوا فيها علي بن احمد بن يحيى وكان احد الكتّاب الكُفاة

الدُهاة واليهِ الاشراف على ابي اسحق ابرهيم بن احمد ونهبوا دور الحواشي . وبلغ ابا الفضل ذلك فقبض على ابي القسم الطويل الحاجب صاحب استاذ هرمز وضربهُ الف عصا وراسل استاذ هرمز بالانكفاء الى شيراز وانهُ متى لم يفعل قبض عليه فخرج وصار الى حضرة بهاء الدولة . وتوسّط ابو الفضل الاعمال واقام بها ستّة اشهر واقام الهيبة ورتّب الامور واسقط جماعة من الديلم وطردهم وقرَّر للباقين اقساطاً وسلّم بها الى اكثرهم (48v) ضياعاً وافرد للخاصّ ما كان لهُ ارتفاع وافر وقبض على الاصفهبذ بن ذكي وكنجر بن العلويّ وكانا خرجا في صحبته من شيراز

قال ابو عبد الله : فحدَّثني بعض الحواشي المُختصّين ان اقوى الدواعي كان في اخراج ابي الفضل ابن سودمنذ الى كرمان ما كان في نفس بهاء الدولة على الاصفهبذ بن ذكي لانهُ كان واجهـهُ في سنة الصلح مع الديلم بالاهواز بالقول القبيح وامتنع من البيعة له الّا بعد المراوضة الطويلة والتعب الكثير وانهُ دبّر ما اراده من القبض عليه وشفاء صدرهِ منه باخراج ابي الفضل واخراجه معه حتى تمّ له ببُعدهِ ما حاولهُ فيهِ . وعاد ابو الفضل الى شيراز على طريق الروذان ومعهُ خمسمائة الف درهمٍ وشيء كثير من السلاح والثياب

(49r) ذكر ما جرى عليهِ

امر طاهر بن خلف بعد عوده

لمّا انصرف من بمّ دخل المفازة وصار الى سجستان ومعهُ ابو موسى خواجة ابن سياهجنك وابو محمد القسم بن مهدر فرّوخ والديلم المأسورون وحصل على باب البلد فخرج اليه خلف ابوهُ وقاتله وجرت بينهما وقائع كثيرة

في ايام متتابعة ووقف الامر في المناجزة . وراسل الديلم المأسورون طاهر ابن خلف وكانوا من الاعيان المذكورين والشجعان المشهورين وبذلوا له فتح البلد وأخذه اذا اطلقهم واعطاهم من السلاح ما يرضيهم وشرطوا عليه تخليتهم اذا بلغ مراده بهم ليرجعوا الى منازلهم . فتقبّل البذل منهم والتزم الشرط لهم وافرج عنهم وسلّم اليهم سلاحاً اختاروه وقاتلوا قتالاً شديداً (49^v) وابلوا بلاءً كثيراً ونصرهم الله تعالى واجرى الفتح على ايديهم وملك طاهر وصعد ابوه الى قلعة له تُعرف بقلعة الجبل على خمسة فراسخ من البلد وتحصّن بها ووفى طاهر للديلم بما وافقهم عليه واعطاهم وخلع عليهم وحملهم وزوّدهم وخلّى لهم عن سبيلهم . وبقي ابو موسى وابو محمد في يده فامّا ابو موسى فانهُ قرّر عليه صلحاً صحّ له بعضه وكان اولاده على حمل باقيه وتوفيته فعاجلته المنيّة وترامى به جرح الضربة التي اصابته في رأسه الى الوفاة لانها وقعت في موضع ضربة قديمة واستقام امر طاهر واقام ابو محمد القسم عنده . وشرع خلف في ان يُفسد على ابنه ويصرف الديلم عنه فلم يتمّ له ذاك لانهم (50^r) كانوا مائلين اليه وحاول الفساد للرعيّة ايضاً فكانت رغبتهم في ابنه افضل منها فيه لسوء معاملة الشيخ لهم وقبح سيرته بهم . وان اظهر من التمليس ما كان يظهرهُ حتى اذا اعناه الفساد على هذه الوجه عدل الى اعمال الحيلة وراسل ابنهُ وقال لهُ : قد اخذنا من المقاطعة باكثر حظّ وانتهينا فيها الى ابعد حدّ وتأمّلتُ امري فلم اجد لي ولداً باقياً غيرك ولا خلفاً مأمولاً سواك ووجدي قد كبرت وتقضّى عمري الّا القليل وقد رأيتُ ان اسلّم الامر والبلد والقلعة وما لي فيها اليك وأزيل الوحشة العارضة بيني وبينك واتوفّر على امر الله تعالى في المدّة الباقية لي معك واقتصر على البلغة من العيش في كنفك ومن يدك فاني لستُ آمن ان

يقضي الله تعالى عليَّ قضاءهُ فيستولي (50ᵛ) على هذه القلعة من فيها ويخرج مالي ونعمتي وما جمعتُه طول دهري الى غير ولدي ومن بقائهِ بقاء ذكري . ولم يزل يراسلهُ ويطمعهُ حتى استغرَّهُ وخدعهُ وتقرَّر بينهما ان يركب ابنهُ الى اسفل القلعة وينزل خلف ويجتمعا على قنطرةٍ كانت لخندقٍ من دونها ويشاهد كلٌّ واحدٍ منهما صاحبه ويوصّي خلف اليهِ ويعرّفه ماله ومواضعه . وركب طاهر وحده وجاء الى تحت القلعة ونزل خلف على مثل هذه الصورة والتقيا على القنطرة وقبَّل طاهر يد ابيهِ وعانقهُ ابوه وضمَّ رأسهُ الى صدرهِ . وكان تحت القنطرة في جافات الخندق دَغَل كثير من برديّ وحشيش يستتر فيهِ المستتر بهِ وقد كمن له خلف مائة رجالًا في ايديهم سيوف فلمَّا ضمَّه خلف الى صدرهِ بكى بكاء اجهش فيهِ حتى علا صوتهُ وخرج القوم (51ʳ) فامسكوا طاهرًا واصعدوا بهِ الى القلعة وقتلهُ خلف وغسَّلهُ بيدهِ ودفنهُ . وتأدَّى الخبر الى اصحاب طاهر فاستسلموا لخلف وسلَّموا البلد اليهِ وعاد الى موضعهِ منهُ

وتوصَّل ابو محمد القسم الى ان احضر حمَّارات واكراد وجعلها على قُربٍ منه ثم خرج وركبها وهرب وصار الى شيراز فقلِّد العرض ووزر بعد ذلك على ما نذكره في موضعهِ

وكان اعداء خلف يراقبونهُ لاجل طاهر ابنه وما ظهر من نجابتهِ ورُجلتهِ وشجاعتهِ ونجدتهِ . فلمَّا هلك طمع فيهِ وجرَّد اليهِ يمين الدولة ابو القسم محمود عسكرًا واستولى على بلدهِ وقلعتهِ واخذهُ الى خراسان فجعلهُ بالجوزجان مُخلًى فيها كمعتقلٍ ومطلقًا كمحبوسٍ واجرى عليهِ ما احتاج اليهِ لاقامتهِ ونفقاتهِ . ثم توفّي (51ᵛ) بعد مدَّةٍ وحصلت سجستان مع خراسان الى هذه الغاية

سنة احدى وتسعين وثلثمائة

اوّلها يوم الاحد واوّل يوم من كانون الاول سنة اثنتي عشرة وثلثمائة والف للاسكندر وروز رام من ماه آذر سنة تسع وستين وثلثمائة ليزدجرد

في يوم الاربعاء الحادي عشر من المحرّم حضر الاتراك دار ابي نصر سابور بن اردشير بدرب الديزج وتردّد بينهُ وبينهم خطاب في امر التجريد ادّى الى توثيهم بهِ على ابي الحسن بن علّان العارض وهربِ ابي نصر ووقوع الفتنة بين الغلمان والعامّة

شرح الحال في ذلك

قد ذكرنا ورود ابي الحسن بن علّان لاخراج الغلمان الى فارس وكان ابو نصر سابور قد حصل من المال ما سلّمه الى ابي الحسن واعدّه عندهُ لينصرف (52r) في نفقاتهم وما يتقرّر عليه امورهم

فلمّا كان في يوم الاربعاء المذكور حضر ابو الحسن دار ابي نصر وحضر الغلمان فجدّد الخطاب معهم في الخروج وجدّ بهم فيهِ فامتنعوا منه الّا بعد ان توفّوا استحقاقاتهم وتردّد في ذلك ما انتهى الى بذل ابي نصر للخارجين اطلاق الثلث ممّا وجب لهم بالحضرة والثلث بالاهواز والثلث الباقي بشيراز وان يكون الاطلاق العاجل لمن يخرج خاصّة. فاغضبهم ذلك ووثبوا بابي الحسن وهجموا على ابي نصر وهرب من بين ايديهم . وبادر العلويون والعامّة فدفعوهم عن الدار ورموهم بالآجرّ من السطوح وخرج الاتراك مُغنظين مُحفِظين وثارت الفتنة بينهم وبين اهل الكرخ واجتمعوا من غدٍ وصاروا

الى قتـال العامّة من القلّايين وباب الشعـير وعظم الامر وانضوى الى الاتراك (52ª) اهل السنّة من سائر المواضع وصـار اهل الكرخ الى ابي الحسن بن يحيي العلوي وشكوا اليهِ حالهم وما قد اظلّهم فقال لهم : لا قدرة لي على هؤلاء القوم ولا طاقة لي بهم

وانفذ ابو القسم بن مماً جماعةً من الديلم فأجلسهم على القنطرة لمنع القتال من تلك الجهـة وعبر ابو الحسن بن يحيي في اليوم الثالث الى دار المملكة ومعهُ وجوه العلويين والفقهـاء الذين بالقطيعة واجتمعوا مع وجوه الاتراك واعلموهم انهم لا يعلمون لابي نصر سابور خبراً ولا عندهم محاماة عنهُ وسألوهم كفّ الاصاغر عن الفتنة والابقاء على المستورين من الرعيّـة وانفذوا بالمعروفيّة وصرفوهم . وطالب الاتراك ابا الحسن بن علّان باطلاق مـا حصل من المال في يدهِ في الاقساط والتمس الديلم مـا يجب لهم فيهِ فسلّم ذاك وفُرّق وبطل (53ª) التجريد

وتصوّر ابو نصر سابور وهو في الاستتار وقوع التوازر عليهِ واتفـاق الجماعة من ابي الحسن بن يحيي وابي يعقوب اخيهِ وابي القسم بن مماً على التجمّد منه والعداوة له فخرج عن بغداد الى القصر ومنهـا الى سورا ثم الى البطيحة وكتب الى بهاء الدولة بما اوغر بهِ صدره عليهم ونسب فيهِ جميع ما جرى من الفساد وأخذ المال ووقف امر التجريد واثارة الفتنة اليهم

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منهُ توفّي مرماري بن طوبى الجاثليق

وفي روز خرداذ من ماه ذي الواقع في هذا الشهر عاد بهاء الدولة من فسا الى شيراز

ولمّا فارق ابو نصر سابور موضعهُ ونظرهُ خاف ابو الحسن علي بن ابي علي لانهُ كان صاحبهُ ومُختصاً بهِ فاخفى شخصهُ وبعد عن البلد . وزادت

الفتنة وتسلَّط اهل الزُعارة فقلّد ابو الفوارس بهستون (53^ب) ابن ذرير الشُرطة ونزل دار ابي الحسن محمد بن عمر التي على دجلة وقبض على جماعةٍ من العيّارين وقتلهم وكبس دُورهم ومنازلهم واستعمل السطوة واقام الهيبة فاستقام الامر بهِ . وحدثت من الاتراك معارضة له في بعض ما فعله فاستعفى وعاد الى دارهِ بالجانب الشرقيّ واقام ابو القسم بن العاجز على النظر

وفي ليلة الاربعاء لسبع بقين من صفر قُتل حسام الدولة ابو حسّان المقلّد بن المسيّب العقيلي بالانبار غيلةً

ذكر الحال في ذلك

قد ذكرنا ما كان من غلمانهِ الاتراك في خروجهم من دارهِ واخذهم دوابّهُ وهربهم منهُ وانهُ تبعهم وظفر بهم وقتل وقطع احد عشر غلاماً منهم واعاد الباقين الى خدمتهِ وهم على خوفٍ منهُ واشفاقٍ من عُظم هيبتهِ وسُوء (54^أ) معاملتهِ . فقيل ان احدهم راعى الفرصة منهُ وذبحهُ في الليلة المذكورة وهو سكران وهرب وقد قيل ان احد فرّاشيهِ فعل ذلك بهِ الّا ان الغلام اثبتُ

وقد كان المقلّد راسل جماعةً كثيرةً من وجوه الاولياء ببغداد واستمالهم ووعدهم واطمعهم وحدّث نفسه بدخول الحضرة والاستيلاء على المملكة واصّل في ذلك اصولًا كاد غرضه بها يتمّ فاتّفق من امر الله تعالى وجلّ وعزّ ما لا يغالب فيهِ

ذكر ما جرى عليهِ الامر
بعد قتلهِ على ما حدثني بهِ ابو الفتح عيسى بن ابرهيم

قال لمّا قُتل المقلّد لم يكن قرواش حاضرًا بالانبار وهو الاكبر من اولادهِ وكانت خزائنه بها وعساكره بسُقي الفرات. وخاف ابو الحسين (54ᵛ) عبد الله بن ابرهيم بن شهرويه بادرة الجند ونهبهم فراسل ابا منصور قراد بن اللديد وكان قريبًا منه بالسنديّة واستدعاه اليهِ وقال لهُ: انا اجعل قرواش ولدًا لك وأُزوّجهُ ببعض بناتك واقرّر معهُ مقاسمتك على ما خلّفهُ ابوهُ في خزائنهِ ويكون عونًا لهُ على الحسن عمّهِ فانهُ ربّما طمع في الاستيلاء على الامر بعد المقلّد. فانفذ الرسل الى قرواش يحثّهُ على المبادرة واللحاق. وصار قراد الى الانبار ونزل في دار الامارة بها وحرس الخزائن وحسم الاطماع وحضر قرواش بعد ايامٍ واجتمعا وتقاسما على المال وتحالفا وتعاقدا على التعاضد وقد كان قراد قبل ورود (١ قرواش اطلق للجند شيئًا من ماله وارتجع عوضه بعد ذلك. فلمّا عرف الحسن بن المسيّب ما جرى واستبداد قرواش بقراد علم ان الامر والغرض قد فاتهُ وامتنع عليهِ من الامر (55ʳ) ما كان يُقدّرهُ فشكا الى عسكر بن ابي طاهر وابي المعضاد كلاب بن الكلب وجماعة من المسيّبين الحال وقال: يا قوم يرثُ قراد بن اللديد مال بني المسيّب وهم احياء؟. فقال له عسكر: هذا من عملك وخوف ابن اخيك منك. فقال: ومن اي شيء خاف وما الذي يريدهُ؟. قال: لو سكن منك الى خلوص النيّة وصلة الرحم وحفظهِ فيما خلفهُ ابوهُ له لمّا ادخل

---

١) وفي الاصل: قبل وزود

بينك وبينهُ غريباً ولكنتَ اولَ بهِ وكان اوَّل بالمحاماة عنك . فقال له الحسن : انا على ذاك ومهما سمتموني من توثقةٍ عليهِ بذلتهُ لكم

وكتب عسكر بن ابي طاهر الى قرواش بما جرى وتردَّدت الرسل بينهُ وبينه فيهِ حتى استقرَّ الامر على ان يسير الحسن الى الانبار مظهرًا فاذا وقعت العين على العين قبضا على قراد وارتجعا منهُ ما اخذهُ . ولم يدخل ابو الحسين (55ᵛ) ابن شهرويه في القصَّة ولا عرفها . وانحدر الحسن وقرب من الانبار وبرز قرواش وقراد للقائهِ وبينما الفريقان متصافَّان متواقفان اذ جاء بعض العرب فاسرَّ الى قراد شيئاً فولَّى هاربًا يطلب طريق البريَّة وتبعه قرواش والحسن واصحابهما وجدُّوا في طلبهِ ففاتهم واجتاز بحلّتهِ فلم يدخلها ومضى على وجههِ . وتلاقى الحسن وقرواش وتعانقا وبكى كل واحدٍ منهما وقال الحسن لقرواش قولًا جميلًا استماله بهِ وبذل له ان يكون بحيث يؤثرهُ ويُحبهُ واتفقا على ارتجاع ما اخذه قراد من الخزائن وانفذا الى زوجتهِ بنت محمد بن مقن واخت غريب ورافع وطالبها بما في بيوتها من ذلك فامتنعت عليهما وخاطبتهما خطاباً فيهِ بعض الغلظة واجاباها بمثلهِ وادخلا الى البيوت من اخرج المال والاعدال اللذين حصلا بقسم قراد (56ʳ) من مال المقلّد واخذاها وانكفأا الى الانبار واقاما اياماً . وحمل قرواش الى الحسن عمّهِ ثيابًا وفرشًا وسلاحًا وغير ذلك وسار الى الكوفة وواقع بني خفاجة بناحية زُبارا (١ وظفر بهم ومضوا بعد هذه الوقعة الى الشام وكانوا هناك الى ان استدعى ابو جعفر الحجّاج ابا علي الحسن بن ثمال فورد ووردوا على ما نذكره من بعد في موضعهِ

---

١) وفي الاصل زُبارا

وفي ليلة يوم الاربعاء مستهلّ ربيع الاوّل توفي ابو الحسن علي بن محمد الاسكافيّ

وفي يوم الخميس لليلتين خلتا منه توفي ابو بكر ابن حمدان البزّاز

وفي يوم الاحد الخامس منهُ جلس الخليفة القادر بالله اطال الله بقاءه للحاجّ الخراسانيَّة واعلمهم انهُ قد جعل الامير ابا الفضل ابنه وليّ عهدهِ ولقّبهُ الغالب (56ٌ) بالله وقُرئت عليهم الكتب المنشأة بذلك

شرح الحال في ذلك

جلس على السدَّة العالية بثيـاب سُودٍ متقلّدًا سيفًا بحمائل في البيت المعروف ببيت الرصاص وبين يديهِ نهر يجري المـاء فيهِ الى دجلة ودخل اليه الاشراف والقضاة والشهود والفقهاء واهل خراسان العائدون من الحجّ وقرئ في المجلس على رؤوس الملإ كتابٌ بتقليدهِ ابا الفضل ولدهُ العهد بعدهُ وتلقيبهِ الغالب بالله تعالى ولا غالب الّا الله وحده لا شريك له . وكان له من السنّ في هذا الوقت ثماني سنين واربعة اشهر وايام . وكتب الى البلاد بان يخطب له بعدهُ على نُسخةٍ قُرئت بحضرتهِ . وكانت بعد اتمام الدعاء له :

« اللهمَّ وبلّغهُ الامل في ولدهِ ابي الفضل الغالب بالله تعـالى وليّ عهدهِ في المسلـمين (57ٌ) . اللهمَّ والِ مَن والاهُ من العباد وعادِ من عاداهُ في الاقطار والبـلاد وانصر من نصرهُ بالحقّ والسداد واخذُل من خذله بالغيّ والعناد . اللهمَّ ثبّت دولته وشعارهُ وانبذ الى من نابذ الحقّ وانصارهُ »



ذكر السبب في تقليده العهد على هذه السنن

قد ذكرنا فيما قدّمناه من اخبار خراسان حال الواثقي ووقوعه الى هرون بن ايلك بغراخاقان واستيلائه عليه وتقدّم منزلته عنده. وكان ابو الفضل التميمي الفقيه قصد بلاد الخانيّة واجتمع مع هذا الواثقي فاتّفقا على ان افتعلا كتاباً عن الخليفة اطال الله بقاءه بتقليد الواثقي العهد بعده واظهرا ذلك عند بغراخاقان وان ابا الفضل ورد فيه. وصادف هذا الأمر رأياً جميلاً من (57 ب) بغراخاقان في الواثقي ومنزلةٍ لطيفةٍ له عنده فقوّاه واكّده وتقدّم بأن يخطب له في بلاده بعد الخليفة اطال الله بقاءه. وشاع الحديث في اعمال خراسان ووردت بهِ الكتُب الى الخليفة اطال الله بقاءه فانكرهُ واكبرهُ وغاظهُ ما تمّ منه وازعجهُ. واوجب الرأي عندهُ ان رتّب الامير ابا الفضل ولدهُ في ولاية عهده وكتب الى سائر الاعمال والأطراف بذلك والى امراء خراسان والخانيّة بتكذيب الواثقيّ وتفسيقهِ وبُعدهِ عن استحقاق ما ادّعاهُ لنفسهِ. فحدّثني القاضي ابو القسم عليّ بن المحسّن التنوخيّ قال: كان هذا الرجل وهو عبد الله بن عثمان من ولد الواثق بالله يشهد بنصيبين عند الحكّام فيها وعند صدقة بن عليّ بن المؤمّل خليفة القاضي ابي علي التنوخيّ والدي على القضاء (58 آ) بها واليهِ مع الشهادة الخطابة في المسجد الجامع. وكان يفسد على صدقةٍ ويحاول ان يقوم مقامهُ في خلافة والدي واجتمع صدقة واهل نصيبين على ان كتبوا محضرًا بتفسيقهِ وشهدوا بذلك عند صدقة شهادة سمعها وقبلها وانفذ الحكم بها وكتب الى والدي بالصورة وانفذ اليه المحضر والسجِلّ عليهِ فقبل ذلك والدي وامضى الحكم به وانفذهُ واشخص الواثقي الى بغداد. فلمّا

ورد خاطبه ُ خطابًا قبيحًا واوقع بهِ مكروهًا واعتقله ُ في حبس الشرطة حتى خاطبهُ في امرهِ ابو الفرج عبد الواحد بن محمّد البَبغاء الشاعر للبلدية التي كانت بينه ُ وبين الواثقي فاطلقه . ونزل غرفة في الفرضة بازاء دار المملكة وذلك في ايام عضد الدولة (قال القاضي ابو القسم) وكان يواصله ُ ابو العبّاس احمد بن عيسى المالكيّ (58ᵛ) لصداقة بينهما وبلديّة فحدّث ابو العبّاس قال: حضرت عنده ليلة في غرفتهِ وقلت ُ له « الصواب ان تستعطف القاضي ابا عليّ التنوخي وتوسط بينك وبينه ُ ابا الفرج البَبغاء وتصلح امرك معه » . (قال) وانا اخاطبه واكرّر هذا الرأي عليهِ وهو معرض عني فقلت ُ له: أسمعتَ ما اشرتُ عليك بهِ ؟ فقال لي : يا أبا العبّاس انتَ جاهل ؟ انا مفكر كيف اطفئ شمع هذا الملك الذي نحن بازاء دارهِ واخذ ملكهِ وانت تقول لي « استصلح التنوخيّ » . قال ابو العبّاس: فلمّا سمعتُ قوله قلتُ « سلامًا » وقمتُ من فوري منصرفًا عنه ُ وخائفًا من اذيّة تتطرّق عليّ به وقطعته ُ . قال القاضي ابو القسم : فلمّا ظهر من حديثه فيما وراء النهر بخراسان ما ظهر وقلّد الخليفة اطال الله بقاءه ُ ابا الفضل ولده ولاية عهدهِ وطعن على الواثقي فانكر امره ُ بلغه ُ (59ʳ) حال المحضر الذي كان أنفذ الى والدي من نصيبين بتفسيقهِ من جهة بعض ما اخبر بهِ بحديثهِ فاستُدعيتُ الى الدار العزيزة استدعاء حثيثًا لم تجرِ عادة ٌ بهِ فمضيتُ ودخلتُ على ابي الحسن بن حاجب النعمان فقال لي : ما الذي جرى منك فانّ الطلب لك ما ينقطع . قلتُ : ما اعلم انه ُ حدث ما يقتضي ذلك . وكتب بخبري فخرج الجواب بانه : بلغنا حال محضرٍ أنفذ الى والدهِ من نصيبين بتفسيق الواثقي وانه اسجل بهِ فتُطالبهُ باحضارهِ واحضار السجلّ عليهِ . فاقرأني ذلك وقلتُ : السمع والطاعة . وانصرفتُ وانا خائف من ان يكون هذا المطلوب قد ضاع فيما

ضاع لنا وتشاغلتُ بالتفتيش عنه فوجدتُهُ وحملتُهُ من غدٍ وسلّمتُهُ . فلمّا حُمل الى حضرة الخليفة اطال الله بقاءَهُ ردّهُ وقال (59ᵛ) للرئيس : سَلْهُ هل حفظ على والدهِ اقرارهُ بما اسجل بهِ . فسألني عن ذلك فقلتُ : نعم قد كان اقرّ عندي بهِ . ورسم احضار القضاة والشهود والفقهاء ففعل ذاك . وحضر القوم ومنهم القاضي ابو محمد بن الاكفاني والقاضي ابو الحسن الخرزيّ وابو حامد الاسفرايني والشهود باسرهم وعُمل كتاب على سجلّ والدي بانفاذي ما سمعتُهُ من حكمهِ بهِ واشهدتُ الجماعة المذكورة على نفسي فيهِ وكان ذلك في جملة ممّا أُنفذ الى خراسان وجُرح الواثقي بهِ

وحكى القاضي ابو القسم : ان هذا الواثقي دخل بغداد بعد ما جرى لهُ بخراسان ونزل دارًا وراء دارهِ بباب البصرة . ثم انتقل عنها لمّا عُرف خبرهُ وشاع امرهُ وانه رآهُ في بعض الايام بالكرخ وهو لا يعرفه . (قال) فرأيتُ رجلًا عليهِ قباء (60ʳ) واذارى (كذا) وعمامة شاهجانيّة وهو يمشي مختبًا ويداهُ معقودتان من ورائهِ كفعل الخراسانيّة . وكان معي ابو العبّاس المالكي فلمّا رآه سلّم عليهِ وقبّل كتفه فنهرهُ وزبرهُ بلفظ الفارسيّة الخراسانيّة فقال له المالكي : انّما سلّمتُ عليك وعندي انك صديقنا الذي يعرفنا ونعرفه فاذا انكرتَ ذلك فالله معك . والتفت اليَّ وقال : تعرف هذا الرجل ؟ . قلتُ : لا . قال : هذا الواثقي الذي ادّعى ولاية العهد بخراسان

ذكر ما جرى عليهِ امر الواثقي بعد ذلك
على ما عرفتهُ من القاضي ابي جعفر السمناني

لم يُسمع بغراخاقان فيهِ قول قائل ولا احاله عن العناية بهِ والعصبيّة له مُحيل . فلمّا توفي وملك احمد بن علي قراخان كاتبهُ الخليفة اطال الله بقاءهُ

(60v) بابعاده . فلم يكن عنده الموضع الذي كان له عند بغراخاقان فانفذه الى موضع يُعرف باسفاكند وجعله كالمحبوس فيهِ بعد ان اقام له ما يحتاج اليه واقام هناك مدَّةً . ثمَّ صار الى بغداد كاتماً نفسهُ ونزل بباب البصرة وانتهى الى الخليفة اطال الله بقاءه خبرهُ فتقدَّم بطلبهِ وانتقل الى التوثة ولقيهُ جماعة من الفقهاء فاعطاهم وبرّهم ووصلهم . ثم انحدر الى البصرة ومضى منها الى فارس وكرمان وعاود بلاد الترك . فلم يتمّ لهُ ما حاولهُ من قبل ونُفذت كتب الخليفة اطال الله بقاءه بتتبُّعهِ واخذهِ فهرب من هناك وصار الى خوارزم واقام بها ثم فارقها وقصد الامير يمين الدولة ابا القسم محمودًا واخذه واصعد بهِ الى بعض القلاع فكان فيها محبوساً محروساً موسّعاً عليهِ الى ان مات

وفي شهر ربيع الاوَّل توفّي ابو شجاع بكران بن بلفوارس (61r) بواسط

وفي يوم الاربعاء لليلةٍ بقيت منهُ قبل القاضي ابو عبد الله الضبّي شهادة ابي الحسن علي بن الحسن بن العلّاف الواسطيّ

وفي سحرة يوم الجمعة لليلةٍ خلت من شهر ربيع الاوَّل توفّي ابو القسم عيسى بن علي بن عيسى بن محمد بن داود بن الجرّاح وصلّى عليهِ القاضي ابو عبد الله الضبّي وقد كان ابو القسم جلس وحدّث وصار اليهِ ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي وخلق كثير فسمعوا منه وكتبوا عنه وكان رجلًا فاضلًا يعرف علوماً كثيرة من علوم الدين والمنطق والفلسفة

وفي هذا اليوم توفّي ابو النضر كعب بن عمرو البلخيّ المحدّث

وفي يوم الخميس السابع منه قُلّد القاضي ابو حازم محمد بن الحسن الواسطيّ القضاء بواسط واعمالها وقُرئ عهده في الموكب بدار الخلافة

وفي يوم الخميس لسبعٍ بقين منـه ُ توفّي ابو حفص عمر بن (61ʳ)
وهب المقري وكان شيخًا صالحًا

وفي ليلة السبت لسبعٍ بقين منه ُ قُتل ابو الحسن علي بن طاهر
الكاتب

شرح الحال في ذلك

قد كان مضى الى مصر هاربًا من ابي الحسن محمد بن عمر فاقام بهـا
مدّة وعـاد في هذا الوقت مع الحاجّ وتحدّث الناس بانهُ ورد بموافقةٍ من
صاحب مصر والشروع له في الفساد على الدولة العبّاسيّة . فلمّا كان في
الليلة المذكورة كبسـهُ العيّارون في دارهِ بدرب المقيّر من سُوَيقـة غالب
وعَلَوهُ بالسيوف ليقتـلوهُ فقامت جاريتهُ من دونهِ للمدافعـة عنهُ فضربوا
يدها ضربةً ابانتها وضربوهُ عدّة ضربات فاظت منهـا نفسهُ واخذوا جميع
ما وجدوهُ من مالهِ ورحلهِ وانصرفوا وحضر ابو الحسن محمد بن احمـد بن
علّان من غدٍ فتولّى تجهيزهُ ودفنهُ في دارهِ

وفي يوم الاحد لستٍّ بقين منهُ خرج ابو القسم الحسين بن محمد بن
ممّا الى شيراز برقعةٍ

(62ʳ) ذكر السبب في ذلك
ومـا جرى عليـهِ امره في خروجهِ
الى حين رجوعهِ

لمّا انحدر ابو نصر سابور من بغداد مستترًا على ما قدّمنا ذكره واخذ
المال المجموع للتجريد واطلق في الاقساط كتب ابو نصر الى بهاء الدولة
واحال في جميع ما جرى على ابي الحسن بن يحيي وابي يعقوب اخيهِ وابي

القسم بن مماً. وكان ينوب عن ابي القسم بفارس ابو الحسين بن عبد الملك ابن عليّ النقيب وبين ابي القسم وبين ابي الخطّاب والامين ابي عبد الله مودّةٌ قديمة وهما اذ ذاك المتقدّمان والمدبّران وعلى عنايةٍ بابي القسم ومحاماةٍ عنه. فخرجا الى ابي الحسين (بن) عبد الملك بما يكتب بهِ ابو نصر سابور فيه وبما قد كوتبَ بهِ ابو نصر من الاستدعاء الى فارس ورسما له مكاتبة ابي القسم بذلك وبان يسبقهُ الى الورود والحضور. فخرج متعجّلاً بُرقعةٍ ووصل في يوم (62v) الثلثاء لخمس بقين من جمادى الاولى قبل ابي نصر سابور ونزل على الامين ابي عبد الله فتكفّل بامرهِ وخاطب بهاء الدولة فيهِ ونصح هو عن نفسه فيما كان قرف بهِ وعاونته الجماعة عداوةً لابي نصر سابور وعنايةً بهِ واستقامت حاله ورسم له المقام الى ان يحضر ابو نصر ويُصلح ما بينهُ وبينه ويعود الى بغداد في جملته. فاقام ووصل ابو نصر وابو جعفر الحجّاج فقرّر لهما النظر في اعمال العراق واصلح امر ابي القسم معهما على دخل من رأي ابي نصر وباطنه فيهِ واخرج امامهما لتوطئة ما يجب توطئتهُ قبل موردهما

وفي هذا الوقت ورد الخبر بتقليد الصاحب ابي عليّ الحسن بن استاذ هرمز اعمال الاهواز وانهُ أُخرج اليها ولقّب بعميد الجيوش

ذكر ما جرى في ذلك

حدّثني ابو الحسين فهد بن عبيد الله كاتب عميد الجيوش (63r) قال: لمّا دخل الصاحب ابو علي في طاعة بهاء الدولة بالسوس وسلّم الامر اليه اعتزل الامور وصار في صحبتهِ الى فارس واقام على بابهِ. فلمّا مضت له سنة وكسرٌ استأذن في المضيّ الى خراسان فمُنع من ذلك وروسل بما سكّن

منه به ووُعد الوعد الجميل فيهِ . وقُبض على الموفق ابي علي بن اسماعيل وكان نافرًا منه فرُدَّت اليهِ الامور بعده ومشَّاهـا بحسب طاقتهِ ووسعهِ . وأُفرج عن ابي غالب بن خلف وجُعل خليفته فتولَّى العمل وكان متدرّبًا به واستعفى الصاحب ابو علي واقام في دارهِ . ثم راسل بهاء الدولة بعد مدّة يخطب اليهِ تقليده اعمال خوزستان ويُعلمه انه خبير بها وبما فيهِ استقامة امرها وقد كانت اختلَّت بمقام ابي جعفر الحجَّاج فيها ونظر ابي القسم بن غروة في عمالتها واستعماله المجازفة (63v) التي كانت عادته جارية بها . فأُجيب الى ذلك وقُلِّد وخُوطب على قبول الخلع واللقب واستعفى من الخلع وقبل اللقب بعميد الجيوش وسار الى الاهواز في روزديمهر من ماه اسفندار مذ الواقع في شهر ربيع الاوّل وقد كان ابو جعفر فارقها وتوجَّه الى واسط . واقام عميد الجيوش على احسن سيرةٍ وأقومَ طريقةٍ فاصلح الفاسد وضمّ المنتشر وتألَّف الرعيَّة ورفع المصادرة وساس الجند افضل سياسةٍ وجمع في اقرب مدّةٍ مالًا حمله الى بهاء الدولة واكَّد موضعه عنده بهِ

وفي يوم الثلثاء الرابع من جمادى الاولى قبل القاضي ابو عبد الله الضبي شهادة ابي القسم عمر بن ابرهيم بن الحسن بن اسحق البزّاز

وفي يوم الاربعاء الخامس منه توفّي ابو عبد الله محمد بن اسحق ابن المنجّم المغنّي العوّاد بشيراز ولم يخلف (64r) بعده من يقاربه فضلًا عمَّن يشاكله

وفي يوم السبت الثامن منه خرج ابو الحسن بن علَّان العارض عائدًا الى فارس وبطل ما ورد فيهِ من امر التجريد

وفي يوم الاحد التاسع منه استحجب ابو القسم علي بن احمد الامين

ابا (١ عبد الله للخليفة اطال الله بقاءه

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه ورد ابو جعفر الحجّاج بن هرمز فيه واسطًا منصرفًا عن الاهواز ثم خرج منها سائرًا الى شيراز

ذكر ما جرى عليهِ امره في ذلك

لمّا عرف ابو جعفر حال عميد الجيوش في تقلدهِ الاهواز سار الى بصنّي يوم الاحد الثاني من الشهر وانفذ ابا الحسن رستم بن احمد كاتبهُ برسالةٍ الى بهاء الدولة يتألم فيها من صرفهِ عن بلدٍ بعد بلدٍ وكسر جاههِ في امرٍ بعد امرٍ ويُعدّد ما عُومل بهِ (64v) بالموصل وبغداد ويسأل الاذن له في الحاق ببلد الديلم . فلمّا اعاد ابو الحسن على بهاء الدولة من ذلك ما اعادهُ ثقل عليهِ نفورهُ واستيحاشه وردّهُ وأنفذ معه ابو سعيد رادا مرُوح (كذا) بن ارادمرد بجواب يسكّنه فيهِ ويعرّفهُ تأكّد حاله عندهُ ولطف منزلته في (...) ويرسم له التوجّه الى شيراز ليقرّر معه امر بغداد ويردّهُ اليها مع ابي نصر سابور فسار ليلة يوم الاثنين لاربع بقين من شعبان ووصل وقد حصل ابو نصر سابور هناك . وورد ابو نصر الى حضرة بهاء الدولة فخلا به واورد عليه في جماعة من بمدينة السلام من ابي الحسن بن يحيى العلويّ وابي يعقوب اخيهِ وابي القسم بن ممّا ذلّ ما اوغر بهِ صدره وضمّنهم بمائتي الف دينارٍ فاذن له في القبض عليهم واستخراج المال منهم وقرّر عليهِ ما يحملهُ الى خزانتهِ منهُ (65r) وخلع عليهِ وعلى ابي جعفر الحجّاج ولقّبهُ القسيم ذا الرئاستين وذلك في روزآبان من ماه مهر الواقع في آخر شوّال وسار . افكان وصولها

---

١) وفي الاصل : ابي

الى واسط يوم الاربعاء سلخ ذي الحجّة ونحن نذكر ما جرى عليهِ امرها بعد ذلك في اخبار سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة

وفي يوم الجمعة الخامس من جمادى الآخرة توفي القاضي ابو الحسن عبد العزيز بن احمد الخرزي واقرّ ابنه أبو القسم على عملهِ وقرئ عهده بذلك في يوم الاثنين لليلة بقيت منهُ . ثم تعقّب الرأي في بابهِ وصرف بعد مديدة قريبة

وفي يوم السبت السادس منهُ قُتل المعروف بارسلان الذي كان يتصرّف في الوقوف قتله العامّة بالآجرّ وفدغوا رأسه

وفي يوم الخميس الثامن عشر منهُ قتل بنو سيّار احد بطون بني (65ᵛ) شيبان ابا الفوارس بهستون بن دزير

شرح الحال في ذلك

كان بهستون صديقًا لابي الفتح محمد بن عنّاز ومماثلًا له ومسارعًا الى معونتهِ في كل امرٍ ينوبهُ . فاتفق ان سار اليه من الجبل من يقصده ويطلبهُ فاستصرخ بجند الحضرة وسألهم الانجاد والمعاضدة وخرج بهستون في جملة من خرج ومعهُ جماعة من اهلهِ واصحابهِ . فلمّا عاد نزل بالخالدية وهي اقطاعه واغارت الخيل من بني سيّار على بقر بهذه الناحية وطردت بعضها وعبرت بها الى شرقيّ ديالي وسلكت طريق براز الروز . فركب بهستون في الوقت ومعه اخوهُ الفاراضي والاعرابي وثلثة نفر من الديلم وطلبوا الخيل الغائرة فادركها بهستون سابقًا ولحق بهِ اخواه واصحابه وعرفه القوم فافرجوا له عن الطرد ومضوا . (66ʳ) فحمله من كان معه على اتباعهم والايقاع بهم فسار ولحقهم وجرت بينهُ وبينهم مطاردة فطعنه احدهم

طعنةً فاظت منها نفسهُ في موضعه وطُعن الفارضي اخوه طعنةً اخرى في احدى عينيهِ فذهبتا جميعاً عند علاجها. وحُمل ابو الفوارس الى الخالدية على ترسٍ وحُمل على بغلٍ وادخل الى دارهِ ببغداد فأُقيمت عليهِ المناحات وعُملت له المواتيم العظام وحضر جنازتهُ والصلاة عليها سائر الوجوه والاكابر

وفي يوم الثلثاء لسبع بقين منهُ توفي ابو عبد الله الحسين بن احمد الحجّاج الشاعر في طريق النيل وهو عائد منها وورد تابوتهُ الى بغداد في يوم الخميس بعده

ذكر حالهِ وطرف من امره

هذا الرجل من اولاد العمّال وكان اوّل امرهِ مرتسماً بالكتابة وكتب بين يدي ابي (66r) اسحق ابرهيم بن هلال الصّابئ جدّي مدّةً في ايام حداثتهِ ثم تأتّى له من المعيشة بالشعر ما عدل اليهِ وعوّل عليهِ وكان اكسب له ممّا كان متشاغلاً بهِ . وتفرّد بفنٍّ من السُخف لم يسبقه اليهِ سابق وكان مع تعاطيهِ هذه الطريقة مطبوعاً في غيرها وقد اختار الرضيّ ابو الحسن الموسويّ من شعرهِ السليم قطعة كبيرة في غاية الحسن والجُودة والصنعة والرقّة ولم يزل امرهُ يتزايد وحاله تتضاعف حتى حصّل الاموال وعقد الاملاك وصار محذور الجانب مُتّقى اللسان مخشيّ التنكّر مَقضيّ الحاجة مقبول الشفاعة . وحمل اليهِ صاحب مصر عن مديح مَدحهُ بهِ الف دينار مغربيّة على سبيل الصلة وشعرهُ مدوّن مطلوب في البلاد. ووجدت له رقعة الى ابي اسحق جدّي قد صدّرها بابيات فاستحسنتُ مذهبهُ فيها (67r) ونسختها لذاك وهي :

فداك الله بي وبكلّ حيٍّ — من الدنيا دنيٍّ او شريف
يحلُّ لك التغافل عن اناسٍ — تولّوا ظلم خادمك الضعيف
ولستُ بكافرٍ فيحلُّ مالي — ولا الحجّاجُ جدّي من ثقيف
فمُرْ بدراهمي ضربًا والّا — جمالت سبال قوفا في الكنيف

قوفا هو ابو الحسن محمّد بن الهماني

هوذا يبلغ هؤلاء السفل مني مرادهم اضرارًا بي اطال الله بقاء سيّدنا ويدفعون عن ازاحة علّتي عنادًا وقصدًا ووالله لو كان مكان هذه الدريهمات ارتفاع بادوريا ما داهنتهم ولا داجيتهم ولا احتملتهم . وقد سار ما مضى من القول واتّصل بهم وقوفا متعلق الحشاشة بالقدرة بين اوداجه وحلقومه وهو يوصي باذاي ويعهد الى ابن العلّاف في مكروهي . فان اخذ سيّدنا بيدي وتولّى مطالبتهم ببعض الغلمان وارهقهم (67ᵛ) حتى لا يجدوا منه محيصًا طمعتُ فيها والّا استشعرتُ الاياس وبعتُ الاشهب واشتريتُ بثمنه ورقًا وحبرًا وزيتًا للسراج واحييتُ ليلتي بهجاء القرود فان القائل يقول :

ما لي مرضتُ ولم يعدني عائدٌ — منكم ويمرض كلبكم فأعودُ

سُمّي شاعر الكلب وسأسمّى انا بسبب قوفا شاعر القرد . واليوم الثالث من ضمان بن العلّاف الدراهم لسيّدنا وعرّفني من رآه عند قوفا يستأمره فاظنّه منعهُ من الاطلاق واعوذ بالله من ان اكون انا في طمع هذين النذلين وابو جوّال (١ بالسواء . حسبي بهذا تحريضًا على صفع القوم وتحريكًا في مناجزتهم . وانا منذ الغداة قرين الزبزب في مشرعة دار صاعد حتى نزل

١) جاء في الحاشية : ابو جوّال ملاح كان لابي اسحق في زبزبه

محمد الدواتي وعرفتُ خبر انحداره راكبًا فانصرفتُ والله تعالى يودعني فيهِ السلامة . وقد انفذتُ الاشهب (68r) بهذه الرقعة وتقدَّمتُ اليهِ ان لم يرَ وجهًا لتحريك امرهِ في تسبُّبهِ ان يشدَّ نفسهُ مع البغال ويعتلف الى ان يفرّج الله تعالى ثم يعود الى اصطبلهِ ثم لم يكن فيهِ نهوض للحضور فان تأخَّر هذا الباب طرحتهُ على الماء حتى ينحدر الى المشرعة وربطتهُ مع الزبزب ان شاء الله تعالى

ولهُ الى ابي اسحق من جملة مدائح لهُ فيهِ كثيرة ابيات وجدتها في نهاية الرقَّة والطبع فذكرتها وهي :

يا من وقفتُ عليهِ هواي سرًّا وجهرَا
الله يعلم اني مُذ غبتُ لم أعطَ صبرَا
ولا عصيتُ لداعي ال اسى ولا الوجد امرَا
ولا اطَّرحتُ بشأني عليك نظمًا ونثرَا
ولا رأيتُ بعيني في الارض بعدك بدرَا
قد متُّ قبلك حتى تكون اطول عمرَا
هذا لغيبة عشرٍ وكيف لو غبتَ شهرَا (68v)

وممَّا يغنَّى فيهِ وان كان كثيرًا :

يا من مواعيد رضاه ظنونُ ما آن ان تخرجَ ممَّا تخونُ
سألتَ عن حالي يا سيدي كلّ عدوّ لك مثلي يكونُ

ومنهُ :

ومدلَّلٍ امَّا القضيب فقدُّهُ شكلًا وامَّا ردْفُهُ فكثيبُ
يمشي وقد فعل الصِّبي بقوامهِ فعلَ الصَّبا بالغصن وهو رطيبُ

متلونٌ يُبدي ويُخفي شخصهُ   كالبدر يطلع مرةً ويغيبُ
ارمي مقاتلهُ فتخطي اسهمي   غرضي ويرمي مقتلي فيصيبُ
نفسي فداؤك انَّ نفسي لم تزل   يحلو فداؤك عندها ويطيبُ
ما لي وما لك لا اراك تزورني   الّا ودونك حاسدٌ ورقيبُ

ومنهُ :

ايا مولاي طاب لك اجتنابي   وقلبي باجتنابك لا يطيبُ
وصرت اذ دعوتك من قريبٍ   تصيخ الى الدعاء ولا تجيبُ
وأصدقُ ما أبثّك ان قلبي   بعهدك لا عدمتك مستريبُ

(69ᵛ) ومنهُ :

قل لمن رفقتهُ مسكٌ وندٌّ ومدامُ
والذي حلّل قتلي وَهو محظورٌ حرامُ
ايها النائم غمزاً (١ عينهُ ليس تنامُ
كل نارٍ عند ناري فيك بردٌ وسلامُ

ومنه :

باحت بسري في الهوى ادمعي   ودلّت الواشي على موضعي
يا معشر العشّاق ان كنتمُ   مثلي وفي حالي فموتوا معي (٢)

. . . .

---

١) وفي الاصل : مسَرّ
٢) وفي الاصل بعد هذا اربعة ابيات في المجون نضرب عن ذكرها

وهو كثير وفيما اوردناهُ من انموذج كلّ فنّ كفاية

(69ᵛ) وفي يوم الخميس العشر من رجب توفي ابو الحسين احمد بن الحسين بن احمد بن الناصر العلويّ

وفي يوم الخميس لثمان بقين من شعبان قلّد القاضي ابو محمد بن الاكفاني ما كان الى ابي الحسن الخرزي من الجانب الشرقيّ فتكامل له جميعه

وفي يوم السبت الثاني من شهر رمضان توفي ابو الحسن علي بن نصر الشاهد بالجانب الشرقيّ

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منهُ قبل القاضي ابو عبد الله الضبيّ شهادة ابي الحسن علي بن احمد بن صبح

وفي يوم السبت السادس عشر منهُ توفي القاضي ابو الحسن محمد بن محمد بن جعفر الانباري صهر بن سيّار القاضي وكاتبه

وفي يوم الاثنين العاشر من شوّال قبل القاضي ابو عبد الله الضبّي شهادة (70ʳ) ابي القسم بن علّان وابي علي بن العلّاف وابي عبد الله بن طالب

وفي يوم الخميس الثالث عشر منهُ قبض اصحاب قُراد بن اللديد على ابي الحسن بن الحسن محمد بن يحيي النهرسابسيّ بباقطينا وحملوه الى حلّة قراد ثم أُفرج عنهُ وعاد الى بغداد

شرح الحال في ذلك

كان الديلم قد طالبوا ابا الحسن بن يحيي باطلاق اقساطهم لان المعاملات التي كانت المادّة منها انتقلت الى نظرهِ بعد هرب ابي نصر سابور

فمنعهم واعتصم بالكرخ والعلويين والعيَّارين . . . (١ وجرت بين الفريقين حروب لاجل ذلك . واتَّفق ان دخل الديلم طاق الحرَّاني فاحرق العامّة ما وراءهم وامامهم واحترق منهم جماعة وعظمت الفتنة واستحكمت الوحشة . فخرج ابو الحسن الى باقطينا وهي من العمريّات (70r) التي يدبّر امرها وعرف اصحاب قراد خبره فطمعوا فيهِ وصاروا اليهِ واخذوهُ وحملوه الى صاحبهم وعمل قراد على مطالبته بالمال والسَّوم عليهِ فيهِ . فركب قرواش وغريب اليهِ ولم يفارقاهُ الَّا بعد استخلاصه وانتزاعهِ من يدهِ وسيَّراهُ الى المحوّل فوصل اليها يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شوّال . وقد كان ابو القسم ابن ممّاً عاد من شيراز فتوطأ (٢ ما بينهُ وبين الديلم حتى صلح واستقام واعطاهم ما رضوا بهِ ودخل دارهُ يوم الاثنين لثامن من ذي القعدة

وفي الساعة الثالثة من يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجَّة وُلد الامير ابو جعفر عبد الله ابن القادر بالله اطال الله بقاءهُ والطالع العقرب على كدح والشمس في الميزان على كالو

وفي يوم الاثنين الرابع عشر منه قبض (71r) معتمدُ الدولة ابو المنيع على ابي الحسين بن العروضي

وفي يوم الاحد لعشر بقين منهُ توفيت زُبيدة بنت معزّ الدولة باصبهان

وفي يوم الاحد السادس منه تقلّد يُوانيس الجاثليق

---

١) بياض في الاصل

٢) وفي الاصل : فتوّط

وحج بالنـاس في هذه السنة ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلويّ

سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة

اوّلهـا يوم الخميس والعشرون من تشرين الثـاني سنة ثلث عشرة وثلثمائةٍ والف للاسكندر وروز اسفندار من ماه آذر سنة سبعين وثلثمائة ليزد جرد

قد ذكرنا ورود ابي جعفر الحجّاج وابي نصر سابور الى واسط عائدين من شيراز ووعدنا بذكر ما جرى عليهِ امرهما بعد ذلك . ولمّا ورد الخبر بنزولهما واسطاً انحدر ابو القسم الحسين (71) بن محمد بن ممّا اليهما متلقّيًا لهما ومعتدًا بما فعله في اصلاح الجند وتوطئة الامر . واستمال ابا جعفر بما حمله اليه ولاطفهُ بهِ وعقد بين اخيهِ ابي علي وبين ابي شاكر احمد بن عيسى كاتب ابي جعفر عقدًا على بنت ابي شـاكر استظهرَ لنفسهِ فيهِ واعطى ابا عبد الله استاذ هرمز داره ومالك امرهِ ما حصّله في كفّتهِ بهِ . وعلم انّ رأي ابي نصر سابور لا يخلص له فاعتضد بهذه الجهة واظهر مداخلتها ومخالطتها . وكان ابو الحسن بن اسحق قد فارق ابا الحسن بن يحيي على وحشة ومضى ليقصد شيراز فردّهُ ابو نصر سابور من طريقـهِ وعوّل عليهِ عند حصولهِ بواسط في خلافتهِ واتهذه الى بغداد امامه وردّ معهُ ابا القسم بن ممّا وقرّر معهما القبض على ابي يعقوب العـلويّ النقيب (72) واصحاب ابي الحسن ابن يحيي عند نفوذ كتابهِ اليهما بذلك واصعدا . وانحدر ابو الحسن بن يحيى لخدمة ابي جعفر وابي نصر والاجتماع معهما وقد كانت نفسه نافرةً منهمـا لتقريرهِ سوء الاعتقاد فيهِ منهمـا ولمّا وصل نزل داره بالزيديّة وكان ابو

نصر سابور نازلًا في دار ابي عبد الله بن يحيى اخيهِ المجاورة لها وكتب على الطائر بالقبض على ابي يعقوب في يومٍ عيّن لابي القسم بن ممّا وابي الحسن بن اسحق عليهِ وامرهما بالمبادرة اليهِ بذكر ذلك ليقبض هو على ابي الحسن واصحابهِ بواسط. فخرج ابو القسم الى ابي يعقوب بالسرّ وراسلهُ بالانذار لمعاهدةٍ كانت بينهما ولانهُ لم يأمن ابا نصر متى استقامت حالهُ ومشى امرهُ واطّرد لهُ ما يريدهُ. واستظهر ابو يعقوب وكُبست (داره) فلم يوجد فيها وشاع الخبر وكتب اصحاب (72v) الشريف ابي الحسن اليهِ بالصورة على الطيور. وأخّر ابو نصر امضاء ما يريد ان يمضيه في ابي الحسن الى ان تعرّف حصول ابي يعقوب لان اكثر غيظهِ كان عليهِ واحسّ ابو الحسن فهرب ليلًا ومضى على بغلةٍ متعسّفًا الى الزُبيدية واصبح ابو نصر وقد افلت ابو الحسن. وورد عليهِ الكتاب بافلات ابي يعقوب فقامت قيامتهُ وتحيّر في امرهِ وندم على تفريطهِ وراسل ابا جعفر واستشارهُ فيما يفعلهُ فقال له: لو عملتَ بالحزم لبدأتَ بمن عندكَ وكان بين يديك من غاب عنك ولكنك استبددتَ برأيك. وشرع ابو نصر في تتبّع أموال أبي الحسن وتحصيل غلّاته والاحتياط على معامليهِ ومعاملاتهِ وختم على الدور والخانات واعتقد تفتيشها واخذ ما يجده لابي الحسن واخوتهِ ووكلائهِ واسبابهِ فيها. ثم عدل عن ذلك الى (73r) تأنيسهِ ووافق ابا جعفر على مراسلته وتردّد في ذلك ما انتهى الى اجابة ابي الحسن الى العود على ان يوثّق لهُ ابو جعفر من نفسهِ ويحلّف لهُ على التكفّل بحراستهِ ومنع كلّ احدٍ عنه. فأذكرُ وقد ورد ابو احمد الحُسين بن عليّ بن اخت ابي القسم بن حكّار رسولًا عن ابي الحسين من الزُبيديّة الى ابي جعفر ليحلّفهُ له فقال لي ابو جعفر: اجتمعْ معه على عمل نسخةٍ لليمين.

فقال ابو احمد: قد عملها الشريف واصحبنيها وها هي ذه. واخرجها
من كمّهِ واخذها ابو جعفر من يدهِ واعطانيها ورسم لي قراءتها عليهِ
فقرأتها وكان يفهم العربية ولكنه يجحدها. وخرج ابو احمد من حضرتهِ
على ان يجتمع ابو جعفر مع ابي نصر ويقفهُ عليها ثم استدعاني ابو جعفر
واعطاني النسخة وقال (73v) لي: امضِ الى ابي نصر سابور فاعرضها
عليهِ وقُل لهُ: ما الذي تراه في هذا الامر فانني ان عفوت[1] لهذا الرجل
واعطيتهُ عهدي لم أمكنك منه وحُلتُ بينك وبينهُ. فمضيتُ الى ابي
نصر سابور ووقفتهُ على النسخة واوردتُ عليهِ الرسالة فقال: انا اروح
العشيَّة اليه ونتفاوض ما يجب ان تعمل عليهِ. فعدتُ الى ابي جعفر بهذا
الجواب وركب اليهِ ابو نصر آخر النهار واجتمعا وخلوا ثم استدعيا ابا احمد
وحلف له ابو جعفر وعاد. واصعد ابو الحسن بن يحيى وبات في دارهِ ليلةً
ثم خرج ورجع الى الزبيدية فيقال انه اخذ دفيناً كان لهُ في الدار وانحدر
بهِ حتى استظهر في امرهِ وعاد بعد يومين وانحلَّ امر ابي نصر سابور واستطال
عليهِ ابو الحسن بن يحيى. ثم اصعد (74r) ابو جعفر وابو نصر الى بغداد فكان
وصولهما اليها آخر نهار يوم الخميس الثاني من جمادى الأولى. وصدرت
الكُتُب الى بهاء الدولة بما جرى عليه الامر فغاظهُ سوء تدبير ابي نصر وفسادهُ
وطعن عليهِ من كان بحضرتهِ من خواصّهِ وقد كان ابو الحسن بن يحيى
كاتب بهاء الدولة من الزبيديّة واستعطفهُ واذكرهُ بما قدّمه في خدمته
واسلفهُ وبذل له في ابي نصر سابور بذلاً يقوم بتصحيحهِ من جهتهِ وذكر
ما عليهِ الجُند والرعيَّة من بغضهِ والنفور من معاملتهِ وكتب الى ابي جعفر

---

[1] وفي الاصل: عفتُ

بالقبض عليه والى ابي الحسن بن يحيى بتسليمهِ واستقرّ الامر بين ابي جعفر وابي الحسن بن يحيى وابي القسم بن مماّ على ذاك . فتراخى ابو الحسن وابو القسم في القبض عليهِ لغرضٍ اعتمداهُ في بُعدهِ (74v) والخلاص منهُ وعرف ابو نصر الصورة فاستظهر لنفسهِ وعلما قوَّتهُ فكبسا عليهِ (في) دار بني المأمون بقصر عيسى ولم يوجد فيها واراد ابو الحسن بما اغفلهُ واهملهُ من اخذهِ الاحتجاج على بهاء الدولة بهربهِ فيما كان بذله فيهِ وابو القسم بن مماّ الاستراحة من حصوله وما عسى ان يحمل عليهِ من ركوب الفسخ معه .
ومضى ابو نصر الى البطيحة ونظر في الامر ببغداد بعدهُ ابو الحسن عليّ بن الحسن البغدادي ثم ابو الفتح القتّاني ثم ابو الحسين عُبيد الله بن محمد بن قطرميز وخوطب بالوزير فتقبّل ذاك وصار اضحوكةً عند ابي جعفر والناس بهِ وكان العمل كلّهُ أخذ الاموال من المصادرات والتسلّق على التجار بالتأويلات

لاجرم ان البلد خرب وانتقل اكثر اهلهِ (75r) عنه فمنهم من مضى الى البطيحة ومنهم من اعتصم بباب الازج ومنهم من بَعُد الى عكبرا والانبار . ولقد حدّثني جماعة من الناس انهم شاهدوا صينيّة الكرخ فيما بين طرف الحذّائين والبزّازين والفواخت والعصافر تمشي في ارضها انتصاف النهار وفي الوقت الذي جرت العادة بازدحام الناس فيهِ بهذا المكان . فلمّا ورد ابو نصر وابو جعفر الى واسط كتبا واعادا ابا الحسن عليّ بن ابي عليّ الى النظر في المعونة

وفي يوم السبت العاشر من المحرّم توفّي ابو القسم اسماعيل بن سعيد ابن سُويد الشاهد

وفي يوم الاربعاء الثامن عشر منه انحدر ابو الحسن بن يحيي الى واسط الانحدار المقدَّم ذكره

وفي هذا الوقت توفي ابو الطيّب الفرّخان (75v) ابن شيراز بخويم السيف وخرج الوزير ابو غالب محمد بن عليّ بن خلف من شيراز لطلب امواله وتحصيلها

شرح حال ابي الطيّب

منذ ابتداء امره والى حين وفاته

وما جرى في طلب امواله وذخائره على ما عرّفنيه

ابو عبد الله الحسين بن الحسن الفسويّ

كان الفرّخان بن شيراز من اهل بعض القرى بكرّان وتصرّف اول امره في الداربحيه (كذا) وما شاكلها من الاعمال القريبة وتدرّج الى ان وُلّي كتابة الديوان بسيراف وانتقل عنها الى عمالتها وبقي على ذلك زمانًا طويلًا ثم قُلّد عُمان فعبر اليها وحَسُنت حاله فيها وجمع الاموال التي لم يُسمع لمثله بمثلها (76r) وبنى بنائبند الدار المعروفة به وكانت من الدور التي تضرب الامثال بها وحصّل فيها من اصناف الفرش والاثاث والرحل الشيء الكثير الجليل ورتّب بها من الحفظة والحرّاس وحَمَلة السلاح خلقًا كثيرًا لان نائبند على ساحل البحر وليس بها من الناس كبيرُ احدٍ . وتُحُدّث في البلاد بما جمعه في هذه الدار من الاموال فرمقتها العيون وتعلّقت بها الاطماع وهمّ بقصدها وطلبها الخوارج واصحاب الاطراف . وكان في يد ابي العبّاس ابن واصل عبّادان والبحر وفي يد لشكرستان بن ذكي البصرة وفي يد

السيفيّة والزطّ السواحل وقصب البلاد التي تجاوزهـا . وكانت اكثر مادّة صمصام الدولة بفارس من الفرّخان لانه كان يمدّهُ بالاموال والجمل في كل وقتٍ فسعى قوم في إفساد امره عندهُ وقالوا له : انه (76^v) على العصيـان ومنع جانبه وقطع مـا جرت عادتهُ بحمله والامداد به . فكاتبه صمصـام الدولة بالورود الى بابه مختبراً بذلك ما عنده وقد كان الخبر انتهى الى الفرّخان بما تكلّم به فيه فصار اليه بهدايا واموالٍ حسُن موقعهـا منه فخلع عليـه واستحجبهُ وردّهُ الى موضعهِ وجرى على رسمهِ في الخدمة والتزام شرائط الطاعة . وتوفّي العلاء بن الحسن بعسكر مُكرم فلم يكن في مملكـة صمصام الدولة اوجـه من الفرّخان ولا اوسـع حالًا واعظم هيبةً في نفوس الجند منه فاستقرّت الوزارة له على ان يتوجّه الى الاهواز ويدبّر امورها وامور الاولياء الذين بها ويُستخلف له بشيراز ابو اسحق ابراهيم بن احمد ومنصور بن بكر . فاقام ابو اسحق بحضرة صمصام الدولة وصار منصور الى فسا لتقرير اعمالها ولم (77^r) يطل مقامه بها حتى استُعيد وأُنفذ الى شق الروذان ثم لم يثبت هنـاك وانصرف من غير اذن الى البـاب فانكر صمصـام الدولة فعله وامر باحضاره وضربه فضُرب وانصرف عن شركـة ابي اسحق وتفرّد ابو اسحق بالنظر . وورد الفرّخان الاهواز فلم يُمشِ الامور بين يديه على ما كان يتقرّر من ذلك وأُنفذ ابو عليّ الحسن بن استاذ هرمز وجرى امره على ما تقدّم ذكره في موضعه . ووصل بهـاء الدولة الى فارس والفرّخان في جملة مَن صحبَهُ من النـاس فتكلّم عنده على حاله وعظمهـا وامواله وكثرتها فقبض عليه والزم صلحًا وسُلّم الى ابي العلاء عُبيد الله بن الفضل ثم الى الصاحب ابي محمد بن مكرّم وافرج عنه بعد أدائه اياه وخروجه منه . وأُنفذ الى خويم السيف لقتال

الزُطّ والسَيفيَّة وصار الى فسا (77ˇ) واستصحب اكثر الديلم الذين بها وجرّد اليه مرذجاوك في طائفةٍ كثيرةٍ من الغلمان العراقيَّة واقام بخويم مدة واستخرج اموالًا من النواحي الغربية وامتنع عليه من اعتصم بقلعة او أوى الى الجبال الحصينة. وقضى نحبه في اثناء ذلك ووقع الاحتياط على ما صحبه من مال وتجمُّل وحُمل باسره الى شيراز وكان بهاء الدولة يعتقد في ثروته ويساره امراً عظيماً

فلمَّا توفي كثر القول عليهِ فيما تركه من الحال وخلَّفه من الودائع واودعه داره من الذخائر فندب الوزير ابا غالب للتوجه الى نائبند وسيراف واستقصاء ذلك اجمع واثارته وتحصيله ورسم له قصد الدار بنفسه وهي من سيراف على خمسة عشر فرسخًا وان يُبالغ في الكشف والفحص عنه ولا يقنع الَّا بان يتولَّى كل (78ʳ) امرٍ تولِّي المشاهدة والمباشرة. وكان للفرَّخان ثقة يعرف ببابان مجوسي ويحيط علمه بكل مايملكه الفرَّخان فوق الارض وتحتها فقبض عليه الوزير ابو غالب واستدلَّه على الاموال التي للفرَّخان فدلَّه على اموال عظَّم الناس قدرَها وجواهر تلك حالها وحصَّلها الوزير ثم عاقبه بعد ذلك عقوبة شديدة حتى ذبح نفسه في الحمَّام. وعاد الوزير ابو غالب الى شيراز فتحدَّث اعداؤه بما اخذه من مال الفرَّخان ودفائنه وودائعه وواصلوا الخوض فيه وادَّعوا عليه انه قتل بابان ليتستَّر بموتهِ ما اخذه منه وعلى يده وادَّت هذه الاقاويل وما اتصل ببهاء الدولة منها الى القبض على الوزير ابي غالب وسنذكر ذلك في وقته وموضعه

وفي يوم الاثنين العاشر من صفر قبل القاضي ابو عبد الله الضبّي شهادة (78ˇ) ابي القسم علي بن محمد بن الحسين الورَّاق

وفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا منه توفي ابو الفتح عثمان بن جنّي النحوي

وكان احد النحويين المتقدّمين وله تصنيفات وقد فسّر شعر ابي الطيب المتنبّي تفسيرًا استقصاه واستوفاه واورد فيه من النحو واللغة طرفًا كبيرًا ولقّب ذلك بالفسر وهو من اهل الموصل وخدم عضد الدولة وصمصام الدولة وشرفها وبهاءها طرفًا كبيرًا في دورهم برسم الادباء النحويين

وفي شهر ربيع الاوّل قُتل ابو الحسين محمد بن الحسن العروضي بالانبار

وفي يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الآخر ثار العامّة بالنصارى ونهبوا البيعة بقطيعة الرقيق واحرقوها فسقطت على جماعة من المسلمين رجالًا وصبيانًا ونساء وكان الامر عظيمًا

(79ᵇ) وفي ليلة يوم الخميس لستّ بقين منه كبس ابنُ مطاع واصحابُه حسّونَ بن الخرما واخاه العلويّين بَنِي الأسناية وقتلوهما وكانت هذه الطائفة قد اسرفت في التبسُّط والتسلُّط وركوب المنكرات واتيان المحظورات

وفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الاولى وهو اليوم الثالث والعشرون من آذار وافى برد شديد جمد الماء منهُ

وفي يوم الجمعة التاسع منه خُطب لبهاء الدولة ببغداد بزيادة قوام الدين صفي امير المؤمنين وقد كان الخليفة اطال الله بقاءه لقّبهُ بذلك وكاتبهُ بهِ الى شيراز

وفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا منه استتر ابو نصر سابور الاستاذ الذي ذكرناهُ في سياقة خبره

وفي هذا الشهر بلغت كارة الدقيق الخُشكار ثلثة دنانير مُطيعيّة ثم

زادت في جمادى الآخرة (79ᵃ) فبلغت خمسة دنانير ولحق النـاس من ذلك شدّة ومجاعة

وفي جمادى الآخرة خرج ابو طـاهر يغما الكبير الى جسر النهروان هاربًا من ابي جعفر الحجّاج بن هرمز فيه

ذكر السبب في ذلك
ومـا جرى عليـهِ الامر فيـهِ

تأدّى الى ابي جعفر شروع يغما في قلب الدولة وإفساد الغلمان وتردُّد مكاتبات ومراسلات بينـه وبين مُهذّب الدولة في ذاك ووعدهُ اياهُ بحمل مالٍ . فاستمال ابا الهيجاء الجُماقي واجتذبه الى نفسهِ وهمّ مكاشفة يغما واخذَهُ وقد كان يغما وثّب الغلمـان عليهِ ووضعهم على مطالبتهِ والحرق بهِ . واحسّ يغما باعتقاد ابي جعفر فيـهِ وتدبيره عليهِ فتجمّد عن لقائهِ والاجتماع معهُ ثم خاف بادِرتَهُ وكان (80ᵃ) ابو جعفر مُهينًا متّقى فخرج الى جسر النهروان ليفعل ما يفعلهُ على الطمأنينة والامان وعبر ديالي لاشفاقهِ من اسراء ابي جعفر خلفه وتبعه جماعة من وجوه الغلمان ثم فارقوه ورجعوا عنهُ . وتأخّر المال الذي وعدهُ مهذّب الدولة بانفاذِ اليهِ ووعد هو الغلمان بهِ فبطل امرهُ بذاك ومضى وعبر من الصافية الى الجانب الغربي ولحق بابي الحسن علي بن مزيد واقام عندهُ واقطع ابو جعفر إقطاعه وما كان في يدهِ ببـادوريا لابي الهيجاء الجُماقي

وفيهِ فاض ماء الفرات على سكر قُبَين (كذا) وغرّق سواد الانبـار وبادوريا وبلغ الى المحوّل وقلع حيطان البساتين واسودّ في الصراة

وفي يوم الاحد لستٍ بقين منه صُلب ابو حرب كاتب بكران على باب حمّامٍ بسوق يحيى وجد فيــهِ مع مزنه (كذا) جارية بكران على حال ريبةٍ

وفي يوم السبت (80v) مستهلّ رجب اخرج ابو جعفر الحجّاج ابا الحسن علي بن كوجري في جمــاعةٍ من الديلم والاكراد الى المدائن لدفع اصحاب بني عقيل عنها

شرح ما جرى عليهِ الامر
في ذلك ومــا اتّصل بهِ من خروج ابي اسحق ابرهيم
اخي ابي جعفر وهزيمتــهِ

سار ابو الحسن علي بن كوجري الى المدائن فنزلها وانصرف دُعيج صاحب قرواش واصحــابه عنها وقُبض ببغداد على اصحــاب بني عقيل ومعامليهم وأُخرج العمّال الى بادوريا ونهر الملِك . ونفذت الكتب الى مرح ابن المسيّب وقرواش بن المقلّد وقراد ابن اللديد وهم بنواحي الموصل بمــا جرى فالى ان يجمعوا العرب وينفذوهم فاجمع (١ دعيج الى نفسهِ جمعًا كثيرًا وقصد (81r) ابا الحسن علي بن كوجري وحصره بالمدائن وكتب ابو الحسن الى ابي جعفر يستمدّهُ ويستنجدهُ فجرّد المُنجب ابا المظفّر بارُسطغان لانه كان والي البلد وخرج في عدّة من الغلمان فاندفع دُعيج من بين يديــهِ وكتب الى ابي الحسن علي بن مَزْيَد يلتمس منهُ المعونة على امرهِ .

---

١) وفي الاصل : ما جمع

وقد كان ابو الحسن استوحش من ابي جعفر وخافهُ فأنجدهُ بابي الغنائم محمد اخيه واجتمع دعيج وجمعه وابو الغنائم بن مزيد ومن معهُ ونزلوا ساباط . وكتب المُنجب ابو المظفَّر بارُسطغان وابو الحسن علي بن كوجري الى ابي جعفر بتكاثر القوم وقوَّة شوكتهم واستنهض الغلمان للخروج فتقاعدوا وتثاقلوا وتأخَّر المدَد عن المنجب ابي المظفَّر وعلي بن كوجري فانكفأ الى باقطينا . وندب ابو جعفر ابا اسحق اخاه للخروج وانهض معهُ الديلم وساروا جميعًا مع المنجب (81ª) ابي المظفَّر وعلي بن كوجري وتوجَّهوا طالبين للعرب . وكتب ابو الغنائم بن مزيد ودُعيج الى ابي الحسن علي بن مزيد بذلك فصار اليهما واجتمع معهما ووقعت الوقعة بباكرمي يوم الاربعاء الثامن من شهر رمضان فانهزم ابو اسحق واستُبيح العسكر وأسر كثير من الديلم والاتراك وقتل ابا منصور بن حليس وشابا بن اوندا وجماعة وعاد الفلّ الى بغداد على اسوإ حال وغاظ ذلك ابا جعفر وازعجهُ . وورد ابو علي الحسن بن ثمال الخفاجي بعَقَبة في يوم الثلثاء الرابع عشر من شهر رمضان في عدة قريبة من اصحابهِ فلم يشعر بهِ حتى نزل صَرْصَر

ذكر الحال في وروده

كان ابو جعفر لاعتقادهِ ما يعتقدهُ في بني عقيل وما عاملوهُ بهِ قديمًا لا يحلم الَّا بهم ولا يفكر (82ª) إلَّا في قصدهم وحربهم واخذ الاهبة لشفاء صدرهِ منهم واجتذاب من يجعله خصمًا لهم . وكاتب ابا علي بن ثمال وحرص على ان يستدنيهُ وكان يبعد في الظن ان ينزل الشام ويرِد الى العراق . فأذكرُ وقد حضر عندي ابو القسم بن كبشة وهو رجل كثير الدهمثة

(كذا) حامل نفسهُ على الاخطار العظيمة وممّن خدم عضد الدولة في الترسّل والتجسّس المدة الطويلة وقال لي : اراكم تكاتبون الحسن بن ثمال وتستدعونهُ وهو يعِدكم ويُعلّلكم ولو انفذني صاحب الجيش ببعض كتبهِ اليهِ لما فارقتهُ حتى آخذهُ وأجيئكم به. فذكرتُ ذلك ايضاً لصاحب الجيش فقال : ابن كبشة كثير الكذب والفضول ولكن اكتب على يده وانفذهُ وأرحنا منه . فكتبتُ لهُ كتاباً واستطلقتُ له نفقةً من الناظر في الامور ومضى . ولُبّس عند (82[ب]) صاحب الجيش ابي جعفر انهُ يُفلح ولا يرجع . فلم تمضِ مديدة قريبة حتى ورد وقال : هذا ابو علي بن ثمال قد نزل صرصر . فسرّ ابا جعفر ذلك وكان عقيب ما لحق ابا اسحق اخاه من ابن مزيد وبني عقيل وانفذ اليه من تلقّاهُ وانزلهُ في الدار التي كانت للمعروفي وحمل اليهِ الاقامات واطلق لاصحابهِ النفقات

وورد على ابي جعفر خبر عميد الجيوش ابي علي في تقلّده العراق وما هو عليه من المسير اليه فزادت هذه الحال في غيظه وشاعت بين الناس فتبسّط عليه الاتراك واساءوا مُعاملته واجتمعوا في بعض الايام على بابه ورموا روشنه بالآجرّ والنشّاب فضجر وضاق صدراً بامره وخرج الى جسر النهروان في يوم الاحد لاربع بقين من شهر رمضان ومعه ابو اسحق اخوه والظهير بن جستان وخُسرشاه (83[آ]) وخسرفيروز اخواه وابو الحسن علي بن كوجري وابو علي بن ثمال وابو الحسين بن قطرميز ومن تبعه من الديلم الباراوحيّة وغيرهم . وراسل النجيب ابا الفتح محمد بن عنّاز وسأله المسير معه الى ابي الحسن علي بن مَزيد وبني عقيل فدافعه وعلّله ثم اجابه وساعده وسار اليه واجتمع معه وعبرت الجملة دجلة وكان انفصال ابي جعفر عن جسر النهروان يوم الاحد لعشر خلون من شوال وعبوره

في يوم السبت مستهلّ ذي القعدة وتوقّفه الى ان لحق به ابو الفتح . وورد الى دُعيج ابو بشر بن شهرويه مددًا من الموصل في عدّة كثيرة من بني عقيل واجتمع ابو الحسن بن مزيد معهم في خيله ورجله ووقعت الوقعة بينهم في يوم الخميس لثلث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة فقُتل ابو بشر بن شهرويه وأُسر دعيج وانهزم ابو الحسن بن مزيد وتفرقت جموعهم ونُهب سوادهم وكُراعهم (83v) وذلك في الموضع المعروف سرقيا (كذا)

فحدّثني الصاحب ابو طاهر الحسين بن علي الظهيريّ قال : لمّا انهزم ابن مزيد و بنو عقيل من الوقعة سرقيا تمّ صاحب الجيش ابو جعفر الى القصر ونزل بباشَمْسا ورتّب في البلد من منع من نهبهِ والتعرُّض لاهلهِ وسار من غدٍ طالبًا للنيل ومقتصاً اثر ابن مزيد فكان قد مضى الى موضع يُعرف بشقّ المِعزَى بحلالهِ واهلهِ . فنزّل ابا الحسن علي بن كوجري بالنيل ومعه اثقالهُ ودُعيج والرجالة والديلم وسار ومعهُ ابو الفتح بن عنّاز وابو علي ابن ثمال فلمّا قاربوا ابن مزيد وشاهدوا حالهُ وقفوا لاخذ اهبة الحرب وضُرب المضارب وبرز ابن مزيد للقتال . وقد كان راسل ابا الهوا اسوَد بن سوداه الشيباني وهو في عدّةٍ كثيرةٍ من بني شيبان مع ابي (84r) الفتح بن عنّاز ووعدهُ وخدعهُ ووافقهُ على ان ينهزم اذا وقعت العين على العين ويخلّ ابا جعفر ففعل وانصرف وتبعه قومٌ من الاكراد وبقي ابو جعفر في ثلثين رجلًا من اهلهِ واقاربهِ لانه كان تقدّم بالنيل بان يحمل بعض الديلم الرجالة الى البغال والجمال فاغفل ذلك وابو الفتح بن عنّاز في مائتي فارس من الشاذنجانيّة ومائتي فارس من الجاوانيّة كانوا اصحبوا ابا جعفر

واتّفق ان مضى حسّان بن ثمال اخو ابي علي مع اكثر بني خفاجة في طريق غير الطريق التي سلكها اصحابنا فبقي ابو علي في عدة قليلة

ولمّا تبيّن ابو جعفر ما هو فيهِ وشاهد قلّة ما بقي معه وحمل ابو الحسن بن مزيد عليهِ وكثره بخيلهِ ورجلهِ وعبيد الحلّة وامائها وملك عليهِ خيمهُ تحيّر في امرهِ . واحس من ابي الفتح بن عنّاز بعملٍ على الهرب والانصراف فقال للظهير ابي (84ᵛ) القسم واهلهِ : احفظوا لي ابا الفتح ولازموهُ ولا تفارقوه لئلّا يخاتلنا ويتركنا لا انني أعوّل على النصرة بهِ ولكنهُ متى رجع فلّنا وكسرنا واطمع عدوّنا . فلازمه الظهير وهجم ابو جعفر لمّا ضاق بهِ الامر على البيوت وعلا على تلّ كان في وسطها وعرف ابو الحسن بن مزيد ذلك وقد كان ملك مَضارب ابي جعفر ونزل وصلّى في احدها شكرًا لله تعالى على الظفر فركب وقصده وحمل حملة نكّس فيها نفرًا من غلمان دار ابي جعفر وداسهم بحوافر خيلهِ حتى سطح رؤوسهم ووجوههم وخلطها باجسادهم واستظهر كل الاستظهار . وثبت ابو جعفر وحمل حملات متتابعة وطرح النار في بعض البيوت وحمل في اثر ذلك فانهزم ابن مزيد ومُلكت حللهُ وبيوتهُ وامواله وذلك في يوم السبت لثمان بقين من (85ʳ) ذي القعدة

قال الحاجب ابو طاهر : ونهب اصحابنا ذلك فاخذوا من العين والورق والحُليّ والصياغات والثياب الشيء الذي تجاوز الحصر وارسل ابو جعفر الى ابي عليّ بن ثمال : بانك احقّ بالنساء والحرم فاحرسهنّ وامنع العجم منهنّ . فتشاغل ابو علي بجمعهنّ الى بيوت افردها لهنّ ولم يتعرّض لشيء من النهب على وجهٍ ولا سببٍ . واستغنى الشاذنجان والجاوان ومن حضر من بني خفاجة بما حصل من الغنائم وامتلأت ايدي الجميع وحقائبهم بالمال والجُلال من الاثاث وانكفأ ابو جعفر الى النيل

وقد كان ابو الحسن عليّ بن كوجري لمّا رأى بني شيبان عائدين ومظهرين للهزيمة وسمع عنهم انهم قالوا « قد كُسر صاحب الجيش » خاف

وجمع الديلم الرجالة وحمل الاثقال وصار الى الجبل وضرب رقبة دُعيج وصلبهُ بالمدائن (85v) وعرف من بعد حقيقة الامر واستحيا ودخل الى بغداد كالمستوحش من ابي جعفر ثم كاتبهُ وعذرهُ فرجع اليهِ . وصار ابو جعفر بعد ذاك الى الكوفة ومعه ابو علي بن ثمال ورجع ابو الفتح بن عناز الى طريق خراسان

قال الحاجب ابو طاهر : ولمّا حصل صاحب الجيش ابو جعفر بالكوفة نزل في دار ابي الحسن محمد بن عمر ثم لم يبعد ان وردت الاخبار بانحدار قرواش ورافع بن الحسين وقراد بن اللديد وغريب ورافع ابنَي محمد بن مقن في جمرة بني عقيلٍ ومن استجاشوا بهِ من طوائف الاكراد ونزولهم الانبار عاملين على قصد الكوفة ولقاء ابي جعفر وابي علي بن ثمال وعرف بنو خفاجة ذاك ففارقوا ابا علي وتوجّهوا منصرفين . فقال ابو علي لابي جعفر : يا صاحب الجيش انفذ معي من يردّهم (86r) . فانفذ معه الظهير ابا القسم وخرجا حتى انتهيا الى قريب من القادسية والقوم متفرّقون قد اخذ كلّ قومٍ منهم طريقًا ومنهم من يُريد البصرة ومنهم من يُريد البرية . فقال ابو علي للظهير لمّا شاهدهم : تقدّم بضرب البوقات . ففعل ذاك فلمّا سمعوا الصوت وكلّ انسان منهم قد اخذ صوت وجهتهِ لووا رؤوس خيلهم واجتمعوا الى ابي علي وقالوا لهُ : ما الذي تريده منّا . فقال لهم : يا قوم تخلّوني وتخلّون هذه البلاد وقد نزلناها واخذناها بالسيف وصارت لنا طُعمًا ومعايش . فقالوا : نريد المال والعوض عن اسلام النفوس للرماح والسيوف . ولم يزل هو والظهير بهم حتى رجعوا عن ان يفسح لهم في نهب النواحي عوضًا عن العطاء والاحسان واستعملوا من ذاك ما جرت عادتهم بهِ وعظُمت المعرّة منهم

وبرز صاحب (86ª) الجيش الى الموضع المعروف بالسُّبيع من ظاهر الكوفة واراد ان يجعل انتظاره لبني عقيل واقاءه لهم فيه . فقال له ابو علي ابن ثمال : يا صاحب الجيش قد اسأنا معاملة اهل البلد وثقلنا الوطأة عليهم وهم كارهون لنا وشاكون منّا ومتى كانوا في ظهورنا عند وقوع الحرب لم نأمن ثورتهم من ورائنا ومعاونتهم لاعدائنا علينا والصواب ان نجعل بيننا وبينهم بُعداً . فساروا ونزلوا في القرية المعروفة بالصابونية على فرسخين من الكوفة ومع ابي علي بن ثمال نحو سبعمائة فارس ومع صاحب الجيش ابي جعفر نحو العدّة من الديلم . ولمّا خرج صاحب الجيش الى هذا الموضع لم يتبعه من الديلم الّا دون ثلثمائة رَجُل وتأخّر الباقون عنه وطالبوه بالمال واطلاقه لهم وقد كان عميد الجيوش وابو القسم بن ممّا راسلاهم وافسداهم (87ª) فردّ ابو جعفر الظهير ابا القسم اليهم حتى اخرج اكثر المتأخّرين لانهم استحيوا منه وتذمّموا من الامتناع عليه . وورد بنو عقيل في سبعة آلاف رجل بالعُدَد والمنجانيقات والاسلحة والقزاغندات وطلعت راياتهم وضربت بوقاتهم ودبادب مواكبهم ورجفوا كما ترجف السلطانية . وقد كان ابو علي بن ثمال قصد المشهد بالغريّ على ساكنه السلام وزار وصلّى وتمرّغ على القبر وسأل الله تعالى العون والنصر وقال لاصحابه : هذا مقام الموت والذلّ بالفشل والجور ومقام الحياة والعزّ بالثبات والظفر . فوعدوه المساعدة وبَذل نفوسهم في المدافعة . ورتّب صاحب الجيش مصافّه بين يدي بيوت الحلّة وجعل الظهير ابا القسم في ميمنته وخسرُشاه في ميسرته ووقف هو في القلب وبرز النسوان في الهوادج على الجمال وبين ايديهنّ الرجالة بالدَّرَق والسيوف (87ᵛ) وتقدّم ابو علي في الفرسان وصار بيننا وبينه مدًى بعيدًا ووقع التطارُد فلم يكن كِلّا ولاحي (كذا) واقتتاء

الخيل المغنومة مجنونة والرجال المأسورون يُقادون والعرب من بني خفاجة وفي ايديهم الرماح المتدفّقة. وارسل ابو علي بن ثمال الى صاحب الجيش بان «سذ وتقدَّم الينا» . فقال له: ما هذا مكان التقدُّم لمثلي ولا يجوز ان افارق مصافّي واصحر للخيل في هذا البرّ . فراجعهُ دفعات وهو يجيبهُ بهذا الجواب حتى قال لهُ ابو عليّ في آخر قولهِ : فأنفذ اليَّ جماعة من العجم ليشاهدهم اقوم فتضعف نفوسهم ويعلموا انك وراءنا . فانفذ اليهِ الظهير ابا القسم في عدَّة من فرسان الديلم والاتراك كانوا بالكوفة وخرجوا مع صاحب الجيش فما وصلوا الى موضع المعركة حتى انهزم بنو عقيل وأُسر منهم نحو الف رجل وحملوا الى البيوت بعد ان أُخذت ثيابهم ودوابّهم (88ʳ) واسلحتهم . وكفّ ابو علي عن القتل ومنع منه فلم يُقتل الّا ابو علي بن القلّعي كاتب رافع بن محمد . وقد كان نساء بني خفاجة وعبيدُهم واماؤهم عند تلاقي الجمعين ركبوا الخيل والجمال وصاروا الى معسكر بني عقيل وبينه وبين موضع الحرب بُعد وكبسوهُ ونهبوهُ . وولّى بنو عقيل لايلوي اوّل منهم على آخر وغنم بنو خفاجة اموالهم وسلاحهم وكراعهم وسوادهم

فحدَّثني ابو علي الحسن بن ثمال انهُ اتّبع بني عقيل في عُرض البريَّة مع فوارس من اصحابهِ الى المشهد بالحائر على ساكنهِ السلام وهم منقطعون فلمّا تجاوزوهُ بات وزار وعاد الى حلّتهِ من غدٍ . فذكرتُ ذاك للحاجب ابي طاهر فقال: قد كان . ولمّا فقدهُ ابو جعفر قلق قلقًا شديدًا بهِ وظنَّ ان حادثًا حدث في بابهِ . فقال له اصحابهُ : لو لحقهُ لاحق (88ᵛ) لعادت بنو عقيل . حتى اذا كانت صبيحة تلك الليلة وافى ومعهُ اثنا عشر فارسًا . وحُكي

---

١) وفي الاصل : ابن الديواني

انه اتّبع المنهزمين حتى تجاوزوا المشهد بالحائر وباتوا هناك وانهُ لو كان في عدّةٍ قويّة لكشف نفسهُ واخذ اموالهم ورؤساءهم . وعاد ابو جعفر وابو على الى الكوفة فاقاما بها وسنذكر ما جرى عليهِ امرهما من بعد في موضعهِ باذن الله تعالى

وفي شعبان قُبض على الموفّق ابي عليّ بن اسماعيل واعيد الى القلعة

شرح الحال في هربهِ من القلعة
عند اعتقالهِ اوّلا فيها وحصولهِ عند الديواني (١
وعوده الى شيراز بعد التوثقة التي اعطيها وما جرى عليهِ امره
الى ان قبض عليهِ ثانياً وَرُدَّ الى القلعة وكلّ ذلك على ما (89r) حدثني
بهِ ابو نصر بشر بن ابرهيم السُنّي كاتب الموفّق

قال ابو نصر : لّما حصل الموفّق في القلعة اوّلا رُدَّ الامر في التوكّل بهِ وحفظهِ الى ابي العبّاس احمد بن الحسين الفرّاش وكانت فيه غلظة وفظاظة وقد عُرف من رأي بهاء الدولة ووسطائهِ فيهِ ما يدعو الى التضييق عليهِ واساءة المعاملة له . فاعتقله في حجرةٍ لطيفة وتركهُ في وسط الشتاء وشدّة البرد بقميص واحدٍ وكساء طبريّ حتى اشفى على التلف . ولّما فعل هذا الفعل بهِ اختار الموت على ما يُقاسيهِ وحمل نفسهُ على الاشدّ في طلب الخلاص منهُ واستمال الموكّلين المقيمين معهُ من قِبَل ابي العبّاس الفرّاش وخدعهم ووعدهم وارغبهم وراسلني على ايديهم واستدعى مني طعاماً امدّهُ بهِ وثياباً (89v) ونفقاً وكان يأتيه من جهتي ما يريدهُ شيئاً شيئاً . وكان يتقدّم الموكّلين فرّاش يختصّ باحمد الفرّاش ويتميّز بفضل الثقة عنده ونفسهُ ساكنة الى

موضعهِ فطاوع الموفق وساعده وتردّد في رقاعهِ واجوبتها بيني وبينه واستقرَّت الموافقة معي على ان احضر جماعةً من اصحاب الديواني واقيمهم ليلًا تحت القلعة ويُتدلّى الموفق والفرَّاش في تبٍ ينقُبانهُ في بيتٍ ما يتَّصل بالحجرة التي هو فيها ففعلتُ ذلك واحضرتُ الفرسان بعد ان حصلتْ عند الموفق على يدي الفرَّاش مبردًا يبرُدُ بهِ قيدهُ وزبيلًا وحبلًا ينزل فيها ويرد القيد ونقب النقب ونزل الموفق والفرَّاش بعدهُ ليلة النوروز الواقع في شهر ربيع الآخر يوم الاثنين لليلتين بقيتا منهُ وقد اعددتُ لهُ ما يركبهُ فركبهُ وسرنا فلم يصبح الَّا ببلاد سابور وخرج الديواني (١ فاستقبلهُ (90 وخدمهُ

قال ابو نصر: فلمَّا نزل وسكن جاشهُ قلتُ لهُ: قد خلصتَ وملكتَ امركَ الَّا ان بهاء الدولة خصمك والبلاد لهُ والناس في طاعتهِ واعتقادهُ فيك الاعتقاد الذي تعرفهُ والصواب ان تأخذ لنفسك وتسبق خبركَ الى حيث تأمن فيهِ من طلبٍ يلحقك. وقال له الديواني قريبًا من هذه المقالة ووعدهُ ان يسير بهِ حتى يُوصلهُ الى اعمال بدر بن حسنويه واعمال البطيحة. فلم يقبل وقال: بل اراسل الملك واستصلح رأيهُ. وراجعناه وبيَّنا لهُ وجه الرأي فيما اشرنا بهِ فاقام على المخالفة وألزمني ان اعود الى شيراز واجتمع مع ابي الخطَّاب واستعلم رأيهُ له فيما يدبرا بهِ امرهُ. وكتب كتابًا الى بهاء الدولة بانني: «لم افارق اعتقالك خروجًا عن طاعتك ولا عدولًا عن استعطافك من تحت قبضتك ولكنني

---

١) قال الاصطخري في كتابهِ مسالك الممالك: ان من زموم بلاد فارس زَمّ الحسين بن صالح ويعرف بزم الديوان: وان لكل زم مدنًا وقرى مجتمعة قد ضُمّن خراج كل ناحية منها رئيس من الاكراد: واما زم الديوان فهو من كورة سابور

عوملتُ معاملة طلبتُ فيها نفسي فحملني الاشفاق (٢٠ 90) من تَلَفِها (١ على ما طلبتُ بهِ خلاصها وها انا مقيمٌ على ما يَرِد بهِ امرك وما أُريد الّا رعايةِ خدمتي في استبقاء مهجتي » . الى غير ذلك من القول الجاري في هذه الطريقة

قال ابو نصر : وكلّفني من هذا العود والرسالة ما حمّلني فيهِ على الغرر والمخاطرة ثم لم اجد بدًّا من القبول والطاعة ورجعتُ الى شيراز وقصدتُ دار ابي الخطّاب ليلًا فقال لي : ما الخبر فان القيامة قد قامت على الملك بهرب الموفّق وتصوّر انه سيتمّ عليهِ بهِ فساد عظيم . فاعلمتُهُ ما جئتُ فيهِ . فقال : ليس يجوز ان اتولّى ايصال الكتاب وايراد ما تحمّلتَهُ في معناه على الملك وهو يعلم ما بيني وبينكم ولكن امضِ الى المظفر ابي العلاء عبيد الله بن الفضل واسأله ان يكتم خبرك في ورودك وان يوصل الكتاب كانهُ وصل مع بعض الركابيّة ويستر الامر (٢٠ 91) ويعرف ما عند الملك فيهِ . فصرتُ اليهِ وواقفتهُ على ما واقفني عليهِ ابو الخطّاب . فلشدّة حرص المظفَّر على اعلام بهاء الدولة الخبر وازالة قلقه بهِ ما باكر الدار (الّا) وعرض الكتاب ولم يكتم ورودي بل ذكرَهُ فسكنت نفس الملك الى هذه الجملة فقال : فما الذي يريد . قال : التوثقة على يدي الشريف الطاهر ابي احمد الموسويّ . فاجاب اليها ووعد بها . وراسلني ابو الخطّاب بان اقتصر فيها ولا استوفيها ووعدتُ بذاك ثم لم افعله وعملت لليمين نُسخة استقصيت القول فيها وحضرت الدار بها وحضر الشريف الطاهر ابو احمد والمظفَّر ابو العلاء فخرج اليَّ الامين ابو عبدالله وقال لي : الملك يقول ما الذي تقترحه من

---

١) وفي الاصل : بلفها

التوثقة . فاخرجت النسخة من كمّي وسلّمتها اليه وقلت : هذه نسخة اصحبنيها الموفق ورسم لي الرغبة الى الكرم الفائض (91v) في ان تُحرَّر بخط مولانا الامين وان يشرف بتلفّظ الحضرة العالية بها بمحضرٍ من الشريف الطاهر . فقال : اقوم واعرضها . ودخل وعرضها . فلمّا رأى الملك طولها وتأكد الاستيفاء فيها قال لابي الخطّاب: اليس رسمنا لك مراسلة ابي نصر بالاقتصار والتخفيف ؟ قال: قد فعلتُ ووعد ثم لم يفعل . فتقدّم الى الامين بتحريرها فحرَّرها حرفًا حرفًا . وأُحضرتُ المجلس وحضر الشريف الطاهر ابو احمد والمظفَّر ابو العلاء وابو الخطّاب والاثير ابو المسك عنبر والامين ابو عبد الله وبدأ الملك بقراءتها فلمّا مضى شطرها قطعها بان قال قولًا استفهم به شيئًا منها ثم عاد لاستتمامها (1 فقبّلتُ الارض ورفع رأسهُ وقال : ما لك ؟ قلتُ : الخادم الغائب يسأل الانعام بان يكون قراءة هذا التشريف بغير عارض يقطعه . فاغتاظ غيظًا بان في وجهه ثم (92r) اعاد قراءتها من اولها الى اخرها فلمّا فرغ منها قبّلتُ الارض فقال : اي شيءٍ تريد ايضًا ؟ قلتُ : التشريف بالتوقيع العالي فيها . فاستدعى دواة وكتب « تلفّظتُ بهذه اليمين والترمتُ الوفاء بها على ما اقترحهُ من ذلك » واخذتها وخرج الشريف الطاهر ابو احمد والمظفَّر ابو العلاء وخرجتُ الى الموفّق ليرد معنا

وقد كان بهاء الدولة جرَّد مع ابي الفضل بن سودمند عسكرًا الى سابور لطلب للديواني ودخل الديواني الماهور واقام ابو الفضل على حصارهِ . فلمّا وصلنا اقام للمظفَّر ابو العلاء عند العسكر ودخلتُ انا والشريف ابو احمد وصرنا الى الموفّق ومعي خيل وبغال وثياب ورحل انفذ ذلك المؤيّد

---

1) وفي الاصل: لاستتماما

ابو الفتح اذكوتكين والمظفّر ابو العلاء اليهِ على سبيل الخدمة لهُ بهِ واجتمعنا معهُ وعرف من الشريف الطاهر جملة (92^v) الامر ومنّي شرحهُ وسار وسرنا وسار المظفّر ابو العلاء الى شيراز وكان وصولنا في روز آبان من ماه ارديهشت الواقع في جمادى الآخرة. واظهر الموفّق لبس الصوف وخرج الينا ابو الخطّاب والامين ابو عبد الله متلقّين فلمّا اراد الانصراف قال لابي الخطّاب : اريد الخلوة معك . فقال لهُ : لا يمكنني ذلك مع كون الامين معي ولكن أنفذ اليَّ ابا نصر الكاتب الليلة . ودخل الموفّق البلد ونزل داراً أُعدت له فيهِ

ذكر ما جرى عليهِ امره
بعد دخولهِ

قال ابو نصر : وصرت الى ابي الخطّاب وقلت له : يقول لك الموفّق باي شيء ترى ان أُدبّر امري ؟ قال : قُل له : قد كنت اشرت عليك باراء خالفتها فلم تحمد عُقبى خلافها وانا أعرف باخلاق بهاء الدولة منك (93^r) والصواب الآن ان تنفذ جميع ما حصل عندك من الدوابّ والبغال التي قادها الاولياء اليك وتراسل الملك وتقول له « من كان مثلي على الحال التي انا معتقدها من اعتزال الامور والرغبة عن العمل فلا حاجة به الى دوابّ وبغال وقد قُدتُ ما قاده الاولياء اليَّ الى الاصطبل لانه اولى به ومتى اردتُ مركبًا اركبه استدعيتُ منه ما اريده في وقت الحاجة اليه وان من شروط ما اعتزمتُه ايضًا ان أقلّ الاجتماع مع الناس وانفرد بنفسي والدعاء للملك واسأل ان يختار احد ثقات الستريّين ويرتب على بابي لردّ من يقصدني ومنع من يحاول الدخول اليَّ » فانه اذا رأى مثل هذا القول وسمع عنك

مثل هذا القول سكن وأنس وامكنك وامكننا ان نتلطّف لك من بعد في اخراجك الى منزلك ببغداد او الاستئذان (93ᵛ) لك في قصد بعض المشاهد وتملك حينئذ نفسك فتصرّفها على اختيارك

قال ابو نصر : فلمّا سمعتُ من ابي الخطّاب هذه المشورة علمت انها صادرة عن النيّة الصحيحة وعدتُ الى الموفّق فاخبرته بما كان فكان من جوابه : ابو الخطّاب يريد ان يردّني الى الحبس ردًّا جميلًا . ولم يقبل هذا الرأي ولا دخل له قلبًا ولا خالط فكرًا واقام الدوابّ بين يديه على المراود والكرداخورت يسمّنها ويضمّرها وفتح بابه وقعد في ثلثة مخادّ بين اثنتين منها سيف والى جانبه ترس وروينيات (كذا) وعليه قميص صُوف وكان يدخل اليه ابو طالب زيد بن علي صاحب الصاحب ابي محمّد بن مُكرَم وابو العبّاس احمد بن علي الوكيل فيحدّثهما ويحدّثانه ويباسطهما ويباسطانه ويُبعدان عليه ما يتسوّقان عنده به ويبعدان عنه ما يتسوّقان به عليه

وورد الوزير ابو غالب قادمًا (94ʳ) من سيراف وقد كان خرج اليها بعد وفاة الفرّخان بن شيراز لتحصيل امواله واثارة ودائعه وتردّدت المراسلات بينهُ وبين الموفّق بالجميل الذي كنتُ أُسدّي وأُلحمُ فيهِ واخذتُ لكل واحدٍ منهما عهدًا على صاحبهِ ومضى على ذلك زمان . فاعاد ابو العبّاس الوكيل وابو طالب زيد على الوزير ابي غالب عن الموفّق ما اوحشاهُ بهِ وكان مخالفًا لِما أوردَه عليهِ عنهُ وشكٌّ في قولها وقولي واراد امتحان صدقهما او صدقي فاستدعى استاذ الاستاذين ابا الحسن علكار وكان الموفّق شديد الثقة بهِ والوزير ابو غالب على مثل هذا الرأي فيهِ فقال : أُريد ان اخرج اليك بسرٍّ اشرط عليك اولًا كتمانهُ ثم استعمال الفتوّة والنصيحة فيهِ . فقال :

ما هو ؟ . قال : ان ابا نصر الكاتب يجيئني ويورد عليَّ عن الموفق الجميل الذي يسكن الى مثلهِ ويجيئني بعده ابو طالب وابو العبّاس (94ᵛ) فيحدّثاني عنهُ ما يناقض ذلك ويقتضيني النفور منهُ وأريد ان تمتحن ما في نفسهِ وتطاولهُ مطاولةً يستخرج بها ما عنده وتصدّقني عمّا تقف عليهِ لأعمل بحسبهِ . فوعدهُ ابو الحسن وصار الى الموفق واقام عندهُ طويلًا وجاراهُ من الحديث ضروبًا . ثم اورد في عرض ذلك ذكر الوزير ابي غالب فخرج اليهِ بالشكر لهُ وسوء الرأي فيهِ وعاد ابو الحسن الى الوزير ابي غالب فقال لهُ : قد صدقك ابو طالب وابو العبّاس ونصحا لك . فانقبض الوزير ابو غالب حينئذٍ منه وعلم انهُ على خطرٍ متى ثاب امرهُ

قال ابو نصر : ومضت مُديدة اخرى وابو الفضل بن سودمند مقيم مع العسكر على حرب الديواني ومُضايقتهِ لانهُ طُولب بعد خروج الموفق من عندهِ بقصد الباب ووطء البساط فلم يفعل وعوّل على ان امر الموفق يستقيم فيمنع منه ويردّ العسكر عنهُ . فوضعتَ (95ʳ) موضوعات وكتبتَ مُلطّفات على انها من الموفق الى الاولياء الذين بازاء الديواني وروسلوا بالشغب واظهار العَود الى شيراز وحُملت الملطّفات الى بهاء الدولة وقيل لهُ : ان العسكر المقابل للديواني قد هنجم وعمل على الانكفاء الى الباب وهذا امرٌ قد قرّرهُ الموفّق ورتّبهُ وفيهِ من الخطر عليك وعلى دولتك ما لا خفاء بهِ وان ورد هؤلاء القوم اخرجوا الموفّق وكاشفوا بالخلاف . فاغتاظ بهاء الدولة وشكّ شكًّا شديدًا فظنّ ما قيل وعمل حقًّا فتقدّم عند ذلك بالقبض على الموفّق وردّهِ الى القلعة . فانفذ اليهِ ابو طالب الصغير في وقت

العشاء من روز امرداذ من ماه تير الواقع في يوم الاحد السابع من شعبان حتى اخذهُ وحملهُ الى القلعة

ذكر ما جرى عليهِ امره
(95v) عند ردّهِ الى القلعة

وُكّل بهِ ابو نصر منصور بن طاس الركابسلّار فاحسن معاملتهُ ووسّع عليهِ مقعدهُ وملبسهُ ومأكلهُ ومشربهُ وتحمّل عنهُ جميع موءنهِ وكلفهِ وكان يدخل اليهِ ويقول لهُ : انا خادمك ونفسي ومالي مبذولان لك . ومضت على ذلك ايام ثم جاءهُ وخلا بهِ وقال : ايها الموفّق قد عرفتَ مخالفتي للسلطان في كلّ ما اعاملك بهِ واخدمك بهِ ونفسي مُعرّضة بك معهُ وان وثقتَ اليَّ من نفسك بانهُ لا تسلّمني وان تكون الحافظ لها دوني كنتُ على جملتي في خدمتك وتولّي امرك وان كنتَ تحاول امرًا آخر فاخرج اليَّ بسرّك لاكون بين أنْ اساعدك عليهِ او ان استعفي استعفاء لطيفًا اتخلّص بهِ . فقال الموفّق له : لك عليَّ عهدُ الله انني لا افارق موضعي (96r) ولا اخرج منه الّا بامر سلطاني وما فارقتُهُ في الدفعة الاولى الّا لسوء مُعاملة احمد الفرّاش لي وطلبهِ نفسي . فشكرهُ ابو نصر ووثق بهذا الوعد منهُ . وكان يتردّد بينهُ وبين ابي الخطّاب في رسائل يتحمّلها من كل واحدٍ منهما الى صاحبهِ ومضت مدّة على هذه الحال . ورُتّب في القلعة للشكري بن حسّان لبانكيمح (كذا) فراسل الموفّق يقول لهُ : انت على هذه الصورة ورأيُ السلطان فيك فاسد واعداؤك بين يديهِ كثيرون والامر الآن في يدي وانا آخذك واخرجك واخرج معك الى الريّ فاذا حصلتَ بها ملكتَ

امرك وبلغتَ هناك معا شاع من ذكرك وتحصّل في نفوس الديلم لك اكثر مماً بلغتَه ها هنا . فقال له : قد عاهدتُ ابا نصر الركابسلّار على ألّا اغدر بهِ ولا افارق موضعي وأسلّمـهُ . فعاود مراسلتهُ وقال له : دع هذا القول (96v) عنك واقبل رأيي فان النفس لا عوض عنها وترك الفرصة اذا عرضت عجزٌ . فلم يقبل

قال ابو نصر : ثم ان ابا الخطّاب اراد امتحان ما عند الموفّق فقال لابي نصر المجري : اريد ان تذمّني اذا خلوتَ انت والموفّق وتستكتمهُ ما خرجتُ بهِ اليك في امري وتنظر ما يقوله لك فتعرّفنيه . فجاءه ابو نصر وقال له في بعض مـا يجاريه اياهُ : لك ايها الموفّق عليّ حقوق احسان اوليتَنيهِ ومن حكم ذاك ان أصدُقك . اراك تعوّل من ابي الخطّاب على من هو سبب فساد امرك وتغيّر الملك عليك وسوء رأيه فيك فلو عدلتَ عنهُ لكان اولى واصلح لك ومتى اردتَ ان أوصـل لك رقعةً الى الملك سرًّا فعلتُ : فصادف هذا القول منهُ شكًّا في ابي الخطّاب وتهمة لهُ وحملهُ الاسترسـال واطّراح التحفّظ على ان اطلق لسانهُ (96r) فيهِ بكلّ ما كان مكنونًا في صدرهِ وسألهُ ان يوصـل له رقعةً الى الملك فبذل لهُ ذاك . وكتب بخطّهِ اليهِ كل ما استوفى اليمين على نفسهِ بهِ في انه الخادم المخلص الذي لم يتغيّر عن مناصحتهِ ولاهمَّ بخيانةٍ وانهُ وانهُ . . . وذكر ابن الخطّـاب بما طعن عليهِ فيهِ وقال: انني لم اهرب لمّا هربتُ الّا برأيهِ وموافقتهِ وعلمهِ ومعرفتهِ

قـال ابو نصر السُّنّي : وكان الامر كذلك واخذ ابو نصر الركابسلّار الرقعة وجاء بها الى ابي الخطّاب فلمّا وقف عليها كتمها

ولم يُعد قولاً في معناها ادّت الحال الى ما سيَرد ذكره في موضعه من قتله

وفي شعبان توفي ابو عبد الله بن ايوب الشيرازيّ الكاتب

وفي شهر رمضان عظمت الفتنة ببغداد بعد خروج ابي جعفر الحجّاج عنها وزاد امر العلويّين العيّارين (97ᵛ) وقتلوا النفوس وواصلوا العَملات [1] واخذوا الاموال واشرف الناس منهم على خُطّةٍ صعبةٍ

وفيهِ ورد الامين ابو عبد الله الحسين بن احمد الى واسط برسائل الى ابي جعفر الحجّاج في معنى امر عميد الجيوش ابي علي وخروجهِ الى العراق فلمّا عرف حصول ابي جعفر بسقي الفرات وتشاغلهُ بحرب ابي الحسن بن مزيد وبني عقيل توقّف

وفي ليلة الاربعاء لثمانٍ بقين منه طلع كوكب الذؤابة

وفي هذا الشهر تواترت الاخبار بتعويل بهاء الدولة على عميد الجيوش في امور العراق ثم سار من الاهواز في يوم الجمعة الثاني من شوّال

شرح الحال في ذلك

لمّا استقام بعميد الجيوش ما استقام من امور الاهواز واعادها الى حال السكون (98ʳ) والعمارة وساس الجند والرعيّة فيها السياسة الشديدة

---

[1] وفي الاصل: العمّلات

واضطربت امور بغداد وانحلّ نظامها وعظمت اسباب الفساد والفتن فيها كُوتب بقصد العراق واصلاح احوالها وازالة ما عرض من انتشارها واختلالها. وأنفذ الامين ابو عبد الله الى ابي جعفر الحجّاج لتطييب قلبه واستدعائهِ الى فارس. وورد عميد الجيوش واسطاً بعد ان اقام ابا جعفر استاذ هرمز بالاهواز والده ناظرًا في الحرب ورتّب ابا عبد الله الحسين بن علي بن عبدان في مراعاة الامور والاعمال. فاستبشر الناس بهِ لما بلغهم من حسن سياستهِ وزوال المجازفة والظلم عن معاملته وكتب الى الفقهاء واماثل التجّار بمدينة السلام كتبًا يعدهم فيها بالجميل ومحو آثار ما تقدَّم من المصادرات وتضاعفت المحبَّة له وتزايدت المسرّة به. وكاتب ابا القسم الحسين بن محمّد بن ممّا بما تألَّفه (98ᵛ) وامره بحفظ البلد وضبطهِ الى حين وصوله وانفذ اليه تذكرةً باسماء جماعة ورسم له قتلهم واخذهم وكان منهم مر توما ابن قتى (كذا) النصرانيّ التاجر لانه ذُكر عنده بالسعاية والغمز فاقتصر ابو القسم على اخذ المعروف بابن دُجيم وقتله في وسط الكرخ وكان احد الملاعين السُعاة وانذر الباقين لانهم خدموه من قبل

وسار عميد الجيوش من واسط فتلقّاه ابو الفوارس قُلج سابقًا الى خدمته ثم تلاه الاولياء على طبقاتهم والناس على ضروبهم فبسط لهم وجهه ووفى كلًّا منهم حقّه ورأوا من لين جانبه وقرب حجابه وسهولة اخلاقه وعذوبة الفاظه مع عظم هيبته ما لم يعهدوا مثله وعرف الاشرار والدعّار قوّته وما يأخذ به نفسه فذهبوا كل مذهب وهربوا (99ʳ) كل مهرب. ونزل النجميّ فزُيّنت له الاسواق ونُصبت القباب واظهر من الثياب والفروش الفاخرة والاواني والصياغات الكثيرة ما كان مخبوًّا للخوف ودخل يوم الثلثاء السابع عشر من ذي الحجّة وقد أُقيم له في الاسواق الجواري

والغلمان في ايديهم المداخن بالبخور وخلّفت وجوه الخيل ونثرت عليه الدراهم في عدّة مواضع ودُعي له من ذات الصدور وعدل من طـاق الحرّاني الى دجلة ونزل في زبزبة وعبر الى دار المملكة وخدم الاميرين ابا الشجـاع وابا طاهر وعاد فصعد الى الدار بباب الشعير وهي التي كانت لابي الحسن محمّد بن عمر

وطلب العيّارين من العلويّين والعبّاسيّـين وكانوا اذا وقعوا تقدّم بان يُقرن العلويّ بالعباسيّ ويُغرّقان نهارًا بمشهدٍ من الناس واخذ جماعةً من (99ᵛ) الحواشي الاتراك والمتعلّقـين بهم والمشتهرين بالتصرّف والتشصّص معهم ففرّقهم ايضًا وهدأت بذاك الفتن المستمرّة وتجدّدت الاستقامة المنسيّة وأمن البلد والسُّبُل وخاف الغائب والحاضر

وكان ممّن قُتل المعروف بابي علي الكرّامي العلويّ وقد هتك الحريم وارتكب العظائم ونجـا الى ابي الحسن محمـد بن الحسن بن يحيى وظنّ انه يعصمهُ ويمنع منهُ فركب ابو الحسن علي بن ابي علي الحاجب الى دارهِ حتى قبض عليـهِ من بين يديهِ وهو يستغيث بهِ فلا يُجيبه وحملهُ الى دار عميد الجيوش وقتلهُ. وقد كان المعروف بابن مسـافر العيّار حصل في دار الامين ابي عبد الله فاواه وسـتره ولم يزل ابو الحسن علي بن ابي علي يراصـده حتى عرف انه يجلس في دهليزهِ ثم كبس الدهليز والامين ابو عبد الله غائب فاخذهُ (100ʳ) وضرب عنقهُ. وامتعض الامين ابو عبد الله من ذلك فلم ينفعه امتعاضهُ وشكا الى عميد الجيوش فلم يكـن منه الّا الاعتذار القريب منهُ. وتُتُبّعت هذه الطوائف في النواحي والبلاد فلم يبق لهم ملجأ ولا معقل ومضت الى الاطراف البعيدة وكفى الله شرّها وازال عن للناس ضرّها

وحدّثني ابو الحسن علي بن عيسى صاحب البريد قال : كان ابن ابي العبّاس العلويّ ممّن سلك الطريق الذميمة وارتكب المراكب القبيحة . فلمّا ورد عميد الجيوش هرب الى ميافارقين وبلغه خبر حصوله فيها ومقامه فيها فبذل مائة دينار لمن يفتك به ويقتله ووسّط ذلك بعض من اسرّ اليه وعوّل فيه عليه وانتهى الامر الى تعديل الدنانير عند بعض التجار في ذلك البلد وتقدّم عميد الجيوش بأخذ سفتجة بها وانفاذها وبينما هو في ذلك عُرض عليه كتاب بوفاة ابن ابي العبّاس هذا فضحك وقال لي : قد بلغنا ايها (100°) الاستاذ المراد وربحنا الغُرم ونحن نصرّف الآن هذه الدنانير في الاراحة من مفسدٍ آخر . وسلك مثل هذه الطريقة مع اهل الشرّ من الكتّاب والمتصرّفين وغرّق منهم جماعة في اوقاتٍ متفرّقةٍ ومن جملتهم طاهر الناظر كان في دار البطيخ وله صهر من الاتراك يُعرف بالاعسر من وجوههم ومُفسديهم وابو علي ابن الموصليّة عامل الكار . فأذكرُ وقد جاءني ابن الموصليّة هذا ليلًا وكان هاربًا مستترًا وقال لي : قد خدمتك الخدمة الطويلة واوجبتُ عليك الحقوق الكثيرة وفي مثل هذه الحال أُريد ثمرة ذلك ورعايته . فقلتُ : ما الذي تريده لأبذل جُهدي فيه . قال : عرفتَ حالي في وقوع الطلب لي ومتى ظفر بي قُتلتُ او بقيتُ على جملتي في التوقّي والتخفّي لم يكن لي مادّة أُمشي بها امري واستر من وراءي واريد ان تخاطب الصاحب ابا القسم بن ممّا في بابي وتذكّره بخدمتي وحرمتي (101°) وتسأله خطاب عميد الجيوش في اظهاري وايماني . قلتُ : أفعل ولا اترك ممكنًا في ذلك . فشكرني وانصرف وباكرتُ ابا القسم فقلتُ : جاءني البارحة ابو علي ابن الموصليّة ورأيته على صورة يُرحم في مثلها الاعداء فضلًا عن الخدم والاولياء وله عليك حقوق وانما اعدّها لمثل

هذا الوقت ومتى لم تحصّله وتلطّف في امره هالك في وقوعه واستتاره .
فقال لي : لو كنتَ غائباً عن هذه الامور لعذرتُك فاماً وانت حاضرها فلا عذرَ لك . فراجعتهُ وقال لي : انت تلقى عميد الجيوش دائماً وهو يميل اليك ويتوفر عليك فخاطبه وتحمّل رسالة عني بما تورده عليه . فسررتُ بذلك وظننتُ انني سابلغ الغرض به ودخلتُ الى عميد الجيوش في آخر نهار وهو خالٍ فخاطبتهُ في امر ابن الموصلية ورقّعته وسألتهُ كتب الامان له فقال : افعل . وتبسّم ثم قال لي : لستَ (101v) عندي في منزلة مَن أعدهُ ثم اخلفهُ واُقرّر معهُ ما يقتضيه وانا اصدّقك عمّا في نفسي ليس لهؤلاء الاشرار عندي امان ولا ارى استبقاءهم على كل حالٍ فان اردتَ ان يتنجّز الامان على هذا الشرط فما امنعك بعد ان يكون على بيّنةٍ من رأيي واعتقادي .
فقبّلتُ الارض بين يديه وشكرتهُ على صدقهِ فيما صدّقني عنهُ ورجعتُ الى ابي القسم فعرّفتهُ ما جرى فقال : قد كنتُ اعلمه وانما احببتُ ان تشركني فيه وتسمعهُ بغير استيفاء منّي (١ وربّما اتهمتهُ . وعاد الىّ ابن الموصليّة من بعد في مثل الوقت الذي قصدني اولاً فيه فشرحتُ لهُ الحال على حقيقتها وقلتُ له : ما توجب الديانة ولا المروءة ان اغرّك . وفارقني وهو عاتب مستزيد على ما حدّثت به من بعد ومضى الى ابي عمرو بن المسيحي وابي اسحق السرّاج صاحب ابي القسم بن مماّ فسألهما مثل ما كان سألنيه (102r) وعاودا خطاب ابي القسم وتنجزا له الامان فما مضت مُديدة حتى اخذهُ ابو الحسن بن راشد . وكان لعمري من اهل الشرّ الّا ان التأوّل عليه كان

---

١) وفي الاصل : استاد منى

بمكاتبته ابا جعفر الحجّاج عند حصوله بالنعمانية ولأنّ ابا القسم بن ممّا اغرى بهِ للعداوة السابقة بينه وبينهُ . واخذ ايضاً ابو الحسن محمد ابن جابر وابو القسم علي بن عبد الرحمن بن عروة ليفعل بهما مثل ما فُعل بمن قدّمنا ذكرهُ . فتلطّف مؤيّد الملك ابو علي الحسين بن الحسن في خلاصهما واستنقاذهما وكان ذلك فيما بعد سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة الّا انّا اوردناهُ في هذا الموضع لاتّصال بعض الحديث ببعضٍ . وتقدّم عميد الجيوش عند مورده بسمل ابي القسم بن العاجز وقد كان قُبض عليهِ وانفذ اليهِ الى واسط فسُمل وضُربت رقبتهُ بعد السمل وطيف برأسهِ في جانبي (102ᵛ) مدينة السلام وطُرحت جثّتهُ في دجلة وذلك في يوم الاحد لثمان بقين من ذي الحجّة

ذكر ما عمله عميد الجيوش
واجرى امور الاعمال والدواوين عليهِ

فوّض الى مؤيّد الملك ابي عليّ امور الاعمال وتقليد العمّال وتحصيل الاموال وكان ورد معه نائباً عنه وله في الكتابة والكفاية القدم المتقدمة وفي العفّة والامانة الطريقة المعروفة فاستقام بنظره ما كان مضطرباً وانحرس بحفظه ما كان متشذّباً واستمرّ على الخلافة له في مقامه وسفره . وجُعل امر الديلم الى ابي القسم الحسين بن محمّد بن ممّا وابو نصر سعيد ابن عيسى على الديوان وامر الاتراك الى ابي محمّد عبد الله بن عبد العزيز وابو غالب سنان بن عبد الملك يتولّى الديوان واقرّ ابا عليّ الحسن بن سهل الدورقيّ على ديوان السواد وابو منصور (103ʳ) الاصطخريّ خليفته عليه وابا الحسن محمّد بن الحسين بن سابلويه على ديوان الزمام وابا الحسن

سعيد بن نصر على ديوان الخاصة وابا منصور بزدانفادار (كذا) بن المرزبان
على الاشراف في ديوان الجيشين وقلّد ابا نُعيم المحسّن بن الحسن واسطاً .
وضرب ضرباً قرّر قيمة الدينار الصاجيّ به على خمسة وعشرين درهماً
وباقي النقود على حسب ذلك واستعرض الجرائد وميّز الناس واسقط
كثيراً من الحشو، وردّ جميع الاقساط لسائر الطوائف الى سبعة آلاف
دينار في كل خمسة وثلثين يوماً وامتنع من تسليم ما يَحلّ من الاقطاعات
الّا بالاقساط واقطع جماعة على هذه القاعدة فلو تمادت به المدة على خلو
الذَرْع والطمأنينة لسقطت الاقساط بالواحدة لكنّه مُني من ابي جعفر
الحجّاج بمن افسد نظام امرهِ وابطل عليهِ جميع ترتيبه وتدبيرهِ وسيأتي
(103^a) ذكر ذلك في اوقاتهِ ومواضعهِ . وما رأيتُ رجلاً اعفّ ولا اظلف
نفساً من عميد الجيوش ولقد رفع المصادرات وازال المجازفات رفعاً وازالةً
اقتدي بهِ جميع ولاة بهاء الدولة على بلادهِ فيها وصار لهُ الاسم الكبير
والذكر الجميل بها

ونعود الى ذكر الحوادث
في الشهور الداخلة في هذه السياقة

وفي يوم الاربعاء السابع من شوّال توفي ابو محمد عبد الله بن ابي
احمد يحيى الجهرمي القاضي

وفي هذا الشهر توفي ابو بكر محمد بن محمد بن جعفر الدقّاق الشافعي
العارض المعروف بخُباط

وفيهِ توفي ابو الفتح القُنّائي الكاتب

وفي يوم الاثنين لاربع بقين منهُ قتل ابو عبد الله بن الحيري ابا الحسين بن شهرويه وابا عبد الله المستخرج وابنه في داره بالموصل

ذكر الحال في ذلك

حدَّثني ابو الحسين بن الخشَّاب البَيِّع الموصلي قال : كان ابن الحيري يبيع الخزف بالموصل ثم ضمن كوازكه وتنقَّل من حالٍ الى حالٍ حتى نظر في جميع ابواب المال وتجاوز ذاك الى ان كتب لابي عامر الحسن بن المسيِّب . وكان ارتفاع البلد مشتركاً بين الحسن وبين معتمد الدولة ابي المنيع قرواش وكاتبهُ ابو الحسين بن شهرويه . وكان ابن الحيرى يستطيل على ابي الحسين بالاسلام وبانَّ صاحبهُ الامير ويتبسَّط عليهِ في المعاملة والمناظرة . فاقام ابو الحسين ابا عبد الله المستخرج فيما يتعلَّق بمعتمد الدولة من البلد والارتفاع ورمى ابن الحيري منهُ بمن هو اشدّ قحَّةً وثقل عليهِ امرهُ فعمل على الفتك بهِ وبابن شهرويه وشرع في ترتيب اسباب ذلك . وكان (104ᵛ) معه جماعة من الرجالة الذين يحملون السلاح ويسلكون سبيل العيارة فواقف قوماً منهم على ان يلازموا دارهُ (وكانت في بني هائدة) ليلًا ونهاراً ويترقبوا حضور ابن شهرويه وابي عبد الله المستخرج فاذا حضرا اوقعوا بهما ووضعوا عليهما . وتقدَّم اليهم بان يظهروا في منازلهم وعند رفقائهم انهم مقيمون في الحلَّة وكان الحسن بن المسيِّب في حلّتهِ بظاهر الموصل ومعتمد الدولة مخيّم بالحصباء يريد الانحدار الى سقي الفرات وهو عليل قد بلغت العلَّة منهُ واظهر ابن الحيري العلَّة وشكر له وتأخر في منزلهِ . فركب اليهِ ابو الحسين بن شهرويه وابو عبد الله لعيادتهِ على

عادةٍ كانت لابي الحسين في مغالطتهِ ومنافقتهِ فلمَّا صاروا قريبًا من دارهِ فارقهما ابو ياسر النصرانيّ وكان معهما فقال (105ª) له ابو الحسين : لِمَ لا تساعد على عيادة هذا الصديق . فقال لهُ مازحًا : يجوز ان يسلم منّا من يعرف خبرنا . وتمّم ابو الحسين وابو عبد الله ونزلا ودخلا الى الدار ومنها الى حجرةٍ عليها باب حديد وثيق وتأخَّر عنهما ابن ابي عبد الله المستخرج في الدار الاولى ونزل الرجالة من الغرفة التي كانوا فيها ووضعوا عليهما وقتلوا ابا الحسين وابا عبد الله وافلت ابن ابي عبد الله وصعد الى السطح ورمى نفسهُ الى دار قومٍ حاكةٍ فاتبعهُ اصحاب ابن الحيري واخذوه وقتلوهُ وأخرج الثلثة من الدار وطرحوا على الطريق . وحلّ ابن الحيري رجلهُ وخرج من سردابٍ قد عملهُ تحت الارض في دارهِ الى دربٍ يُعرف بفندق عُروة على بُعد من بني هاندة واستتر واخفى شخصهُ وقد كان استظهر باخلاء دارهِ وتحويل ما كان فيها (105ᵇ) من مالهِ وثيابهِ . وبلغ الخبر معتمد الدولة فركب في الحال على ما بهِ وهاج الناس بين يديهِ وطلب ابن الحيري فلم يجدهُ . واظهر الحسن ابن المسيّب الانكار لِما فعله صاحبه وراسل معتمد الدولة بعدهُ بألتماسهِ والاخذ بالحق منه . وكان كمال الدولة ابو سنانٍ غريب قد نزل في ليلة ذلك اليوم على ابن الحيري كالضيف له فلما جرى ما جرى بادر هاربًا على وجههِ الى البريّة . وانحدر معتمد الدولة الى العراق . وظهر ابن الحيري وخرج الى حلّة الحسن واقام عذرهُ عنده فيما فعله وقبض على شيوخ اهل الموصل وصادرهم . واعتلّ الحسن علّةً قضى فيها وقام مرح اخوهُ في امـارة بني عقيل بعدهُ وانتقل اليهِ النصف من معاملة الموصل وتوسّط بينـه وبين ابن الحيري حتى اذمّ له (106ª) وعاهدهُ واستكتبهُ . وكانت بينهُ وبين ابي الحسن بن ابي الوزير عداوة

لانهُ سعى بهِ الى مرح حتى قبض عليهِ ونكبهُ . فاجتمع ابو الحسن وابو القسم سليمان بن فهد وابو القسم ابن مسرَّة الشاعر على ابن الحيري واغروا مرحاً بهِ واوغروا صدرهُ عليهِ وافسدوا رأيهُ فيهِ فقبض عليهِ ووجدوا له تذكرةً تشتمل على نيّفٍ وخمسين الف دينارٍ فاثاروا ذلك وحصَّلوهُ ثم سملوهُ فمات ودُفن ونبشهُ اهل البلد من بعد واحرقوه لسوء معاملتهِ لهم وما قدَّمه من القبيح اليهم

وحدَّثني ابو الحسن ابن الخشَّاب عن ابن الحيري بحديثٍ استطرفتهُ فاوردتهُ قال : اراد ان يقتل الحسن ابن المسيَّب بسمٍّ يُطعمهُ اياهُ ويهرب الى الشام فسألهُ ان يحضر في دعوتهِ فحضر . فقدَّم اليه (106^v) بطيخاً مسموماً فقال لهُ الحسن : تقدَّم يا ابا عبد الله وكُل . فأظهر لهُ الصوم وقال لابي الفتح ابنهِ : اجلس وكُل مع الامير . فجلس واكل ومات . وتراخت مدة الحسن فعاش قليلاً ومات . وتجدَّدت بين ابي الحسن بن ابي الوزير وابي القسم بن مسرة وحشة فوقع فيهِ ابو الحسن عند مرح بن المسيَّب وكثّر عندهُ حاله ومالهُ واغراه بنكبتهِ ومصادرتهِ فقُبض عليهِ وقرَّر امرهُ على جملة اخذها منهُ . وخاف عاقبة ما عاملهُ بهِ فقال لمرح : هذا شاعر وقد أسأتَ اليهِ وان افلت من يدك هجاك ومزَّق عرضك . فقتله وشقَّ بطنهُ وملأهُ حصىً ورمي بهِ في دجلةٍ فاتَّفق ان وجدتهُ امرأةٌ كانت تغسل على الشاطئ فأُخرج ودُفن بالموصل

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة انقضَّ (107^r) كوكب في برج الحمل والطالع آخر الثور اضاء كضوء القمر ليلة التمام ومضى الضياء وبقي جرمهُ يتموَّج نحو ذراعين في ذراع برأي العين وتسقَّف بعد ساعة

وفي آخر يوم الاحد التاسع من ذي القعدة كبس العيّارون دار ابي عبد الله المالكي للفتك بهِ وكان ينظر في المواريث وبعض معاملات ابواب المال وفيهِ جرف في المعاملة فلم يجدوه ووجدوا ابا طالب بن عبد الملك اخا ابي غالب سنان وكان صهر ابي عبد الله على ابنتهِ فقتلوهُ . وقتل العيّارون في هذا اليوم ايضاً حمّاد بن السُكّر الشهروني وكان وجهاً من وجوه الرستاقيّة واهل الرفق والعصبية

وفي يوم الثلثاء الحادي عشر منه تكامل دخول الحاج الخراسانية الى بغداد وعبروا باسرهم الى الجانب الغربي (107ᵛ) ثم وقفوا عن التوجّه بخلوّ البلد من ناظرٍ وفساد الطُرُق ومقام ابي جعفر الحجّاج بالكوفة وانتشار العرب من بني خفاجة وبني عقيل في البلاد وعادوا الى بلادهم في يوم الخميس لعشرٍ بقين منه وبطل الحجّ من المشرق في هذه السنة

وفي يوم الاثنين الثاني من ذي الحجّة ورد ابو القسم علي بن عبد الرحمن بن عروة مطلقاً من اسر بني عقيل

ذكر الحال في اسره واطلاقهِ

كان قد خرج مع ابي اسحق ابرهيم اخي ابي جعفر الحجّاج ناظراً في الاعمال وتمشية امور العسكر فلمّا وقعت الوقعة بينه وبين ابي الحسن بن مزيد ودعيج وبني عقيل باكرما وانهزم اسرهُ احد العرب وبقي في يدهِ مدّة . وابتاعهُ (108ʳ) ابو الحسن رشا بن عبد الله الخالدي منهُ بمالٍ قرّرهُ عليهِ وضمن ابو بكر الخوارزمي المال لرشا وأُطلق

وفي يوم الاحد الثامن منه قُتل ابن بندار المستخرج والحسين بن

بركسة غلام ابن كامل وقُبض على ابي طالب الصيّاد الهاشمي وابن زيد العلويّ وغُرّقا

وفي يوم الاثنين التاسع منه وُلد الاميران ابو علي الحسن وابو الحسين ابناء بهاء الدولة توأمين وعاش ابو الحسين ثلث سنين وشهور ومضى لسبيله وبقي الامير ابو علي وملك الامر بالحضرة ولُقّب بشرف الدولة واخباره تأتي في موضعها باذن الله تعالى

وفي يوم الاحد لثمانٍ بقين منه ورد الامين ابو عبد الله بغداد عائدًا عن ابي جعفر الحجاج بن هرمز فيه ومعه ابو شاكر احمد بن عيسى كاتبهُ وقد كان الامين توقّف بواسط لمّا وردها على (108 ^v^) ما قدّمنا ذكره. فلمّا وصل عميد الجيوش ابو علي وأصعد أصعد معه وعدل من النعمانيّة الى ابي جعفر فلقيه بالكوفة

وفي يوم الاثنين لسبع بقين منه خرج الصاحب ابو القسم بن ممّا الى ابي الفتح محمّد بن عنّاز فدعاه الى طاعة عميد الجيوش وخدمته وقاده الى الدخول في جملته ووعده عنه بما طابت نفسه به وعاد من عنده وقد اصلحه ونسج ما بين عميد الجيوش وبينه

وفي يوم الثلثاء لستّ بقين منه توفّي ابو يعقوب محمّد بن الحسين ابن يحيى العلويّ الحسينيّ النقيب

وفي هذه السنة هرب ابو العبّاس الضبّي من الريّ وصار الى بروجرد لاجيًا الى بدر بن حسنويه

شرح الحال في ذلك
وفيما جرى عليه امر الوزارة بالريّ بعده
على ما اخبرني به القاضي (109ᵖ) ابو العبّاس
احمد بن محمد الباوردي

قد ذكرنا من قبل صلاح امر ابي العبّاس مع الجند بالريّ ونزوله من القلعة في اليوم الرابع من القبض عليه وحَمْلهُ اليها وعوده الى النظر والتدبير. ولما كان ذلك اقام مدة سنة والاستقامة جارية والامور مترجّية والحال بينه وبين بدر بن حسنويه عامرة والعصبية له منه واقفة. وكانت في ابي العبّاس شدّةٌ تغلب على طبعه وشحّ يفسد عليه كثيراً من امره فاتفق ان توفي الاصفهبذ الاكبر ابن اخي السيّدة والدة مجد الدولة وفاة اتهم ابو العبّاس بانه دبّر عليه وسمّه. وطلبت السيدة منه ما قدره مائتا دينار لاقامة رسم العزاية فقال في جوابها: لو اشتغلتْ بما يُعطاه الجند المطالبون لكان (109ᵛ) اولى من تشاغلها بعمل المواتيم للموتى الماضين. فاغتاظت وقالت: صدق وكيف يقيم مأتمه مَن قتلَه. وبلغه قولها فاسرّ الاستيحاش منها وعلم ما وراءه من تغيُّر رأيها فراسل ابا القسم بن الكجّ القاضي بالدينور واستدعى منه مُطالعة بدر بن حسنويه بامرهِ واستئذانه في خروجه الى بلادهِ وتجديد التوثقة عليه له. فخاطب ابن الكجّ بدراً على ذلك فقال: الرأي له ان يقيم بموضعه ولا يفسد حاله بيده ويتلطّف في اصلاح السيّدة. فلم يقبل ابو العبّاس هذا الراي منه لأنّه خاف السيّدة وعاود بدر بن حسنويه فقال: امّا ما عندي من المشورة والنصيحة فقد قلتها وامّا ما يراه لنفسه من غير ذلك فله عندي فيه كل ما يحبُّه ويؤثره. واقام ابو (110ᵖ) العبّاس بعد

السنة الاولى سنة أخرى حتى حرَّر اموره وانجز علائقه وأحرز امواله . وكان يعتقد الثقة بابي علي الحسين بن القسم العارض الملقّب بالخطير ففاوضه امره وما قرّر عليه عزمه . وكان ابو علي ذا حيلة ومكيدة وكراهية له وعداوة فقال له : الصواب فيما رأيته فان احداً لا يقوم مقامك فيما تقوم فيه واذا فارقت مقامك تلقَّاك بدر بن حسنوْيه بساوة وقام بمعونتك ونصرتك وتشديد امرك وخاف السيّدة والجند منه فنزلوا على حكمك وعدتَ جديد الجاه قويّ الامر . قال القاضي ابو العبّاس : فحدَّثني ابو الحسن البُنداريّ وكان كاتب ابي العبّاس الضبّي على مكاتباته وسرّه قال : جاراني الكافي ابو العبّاس ما اشار به عليه الخطير ابو علي فقلتُ : قد غشّك وما (110ᵛ) نصح لك ومتى زلَّت[1] قدمك عن موضعك تغيَّرت الامور وحالت عن تقديرك . فقال : ما كان ابو علي ليُشير بغير الصواب مع احساني اليه وتوفري عليه . فلمّا كانت ليلة خروجه ترك داره بما فيها من فرشه وآلاته ورحله واثقاله وغلمانه وكانوا سبعين غلاماً وخرج ومعه ابو القسم ابنه وابو الحسن البنداري كاتبه وغلام تركي من غلمانه ونفر من حواشيه من احتاج اليهم لخدمته ونزل على فرسخ من البلد . واصبح الناس وقد شاع الخبر فماجوا واجتمع الجند وانتدب الجندَ الخطير ابو علي لخطابهم وقال : قد هرب هذا الرجل بعد ان فرَّغ الخزائن واخذ الاموال ومزّق الاعمال وحلّ النظام والموادّ اليوم قاصرة والاضاقة ظاهرة والاستحقاقات كثيرة فان قنعتم بما كان فخر الدولة يطلقه لكم (111ʳ) قمتُ به وبذلتُ الاجتهاد فيه وفي تحصيله لكم وتفرقتهِ عليكم وان اردتم غير ذلك فانظروا

---

[1] وفي الاصل : زالت

لنفوسكم واختاروا من يتولّى اموركم . فلمّا سمعوا من هذا القول ما سمعوا وعرفوا من صحّته ما عرفوه قالوا له : قد رضينا بتدبيرك وقنعنا بما بذلته لنا من نفسك ولك علينا السمع والطاعة والانقياد والمساعدة . فتولّى الامر واخذ ما كان في دار الكافي ابي العبّاس وكان كثيرًا وتتبّع امواله واموال اصحابه واقطع املاكه واقطاعه وذكره في الكتب باحمد بن ابرهيم المخلّ وعلى المنابر بالطعن والقدح والوقيعة والجرح وبالغ في كل ما اعتمد مساءته به والغضّ منه فيه ومشت الامور بين يديه

ووصل ابو العبّاس الضبي الى بروجرد فلم يستقبله بدر بن حسنويه ولا احد من اصحابه لكنّه انفذ اليه بمن يقيم له (111ᵃ) اقامة . فكان يأخذ من ذلك يسيرًا وينفق من عنده كثيرًا حتى اخذ نحوًا من خمسة آلاف درهم سُودًا ثم سأل اعفاءه ممّا يقام له من جهة بدر بن حسنويه فأعفي . ووافاه اصحابه من البلاد لاحقين وانكسر جاهه وانتشر امره وندم الندم الشديد على فعله . قال القاضي ابو العبّاس : وكنتُ اذ ذاك ببروجرد فاستشارني ابو الحسن البُنداريّ عنه في امره فقلتُ : تُريد ان تطيب نفسًا عمّا أُقطع من املاكه واقطاعاته ويترك عنه لمن جُعل له فيلاطف السيّدة ومجد الدولة ووجوه القوّاد بما يستميلهم فيه ويفلّهم عن ابي علي الخطير به فانه اذا فُعل ذلك اطاعه القوم وبلغوا له مراده . فقال ابو الحسن : يُحتاج لهذا الى نحو مائتي الف دينار ونحن فارقنا (112ᵃ) مكاننا وافسدنا امرنا من اجل مائتي دينار وامتناعنا من اطلاقها

ومضت للخطير مُدّة سبعة عشر شهرًا ثم قُبض عليه فبادر ابو سعد محمّد بن اسمعيل بن الفضل من همذان الى الريّ مُدلًّا بوصلة بينه وبين السيّدة وبما له من الحال الكبيرة والضياع الكثيرة والمادّة الواسعة والمكنة

التامّة . وكره بدر بن حسنويه ان يتمّ له امر لسوء رأيه وانه كان ينقم عليه قبيحاً عامله به فانفذ ابا عيسى شاذي بن محمّد ومعه ابو العبّاس الضبّي الى الري في ثلاثة آلاف رجل ليعيده الى نظره ويردّه في الوزارة الى امره وكتب في ذلك بما اكّده واشار بالعمل عليه وترك خلافه فيه . فلمّا نزلوا بظاهر البلد ووصلت الكتب من بدر بن حسنويه (وقد تردّد في معناهـا ما تقدّم من قبل) راسلت السيّدة ومجد الدولة ووجوه (112v) القوّاد ابا العبّاس بان : « ادخلْ فان الامر ممهّد لك والرضا واقع بك » . وانفذت اليه ثقات كانوا لهُ في القوم بان : « الباطن فيك غير الظاهر لك وقد رُتّب الامر على الغدر بك والقبض عليك » . فخاف ورجع

وتقلّد ابو سعد بن الفضل الوزارة وتوسّع في نظرهِ بمالهِ واستغلال املاكهِ وهادى مجد الدولة والسيّدة بما ملأ عيونهما بهِ واعطاهما واعطى الاكابر ما استخلص نيّاتهم فيهِ . وكان شديد العَجْرَفة عسوفاً في المعاملة متهجّماً على الجند بالمخاطبة الوحشة فكرهوه واجتمعوا وقصدوه فهرب الى بروجرد بعد ان استصلح بدر بن حسنويه وعاد الخطير ابو علي الى الوزارة . وسام بدراً ان يخاطبهُ بالوزير فامتنع من ذلك وامتنع ابو علي من خطابهِ (113r) بسيّدنا وانتهى ما بينهمـا الى الشرّ والمباينة والمكاشفة بالقبيح والعداوة . وكتب الخطير الى اصحاب الاطراف يبعثهم على بدر بن حسنويه ويغريهم بهِ ويهوّن عليهم امرهُ وواصل هلالاً ابنه وافسده عليهِ وحمله على مباينتهِ ومقاطعتهِ فكان ذلك من اقوى الأسباب فيما خرج اليهِ معهُ . وسنذكر شرح هذه الجملة وما انتهت اليهِ الحال بين الخطير وبين بدر فيما نوردهُ آنفاً بمشيئة الله تعالى

ذكر السبب في فساد راي
بدر بن حسنويه على ابي سعد ابن الفضل
وما عامله به عند هزيمته من الريّ وقصده اياه

حدّثني القاضي ابو العباس الباوردي قال : كان ابو سعد بن الفضل ينظر في اعمال همذان (113٢) والماهين وسُهرَوَرْد وابهر من قبل مجد الدولة ويعطي شمس الدولة من ارتفاع ذلك مالًا معيّنًا ومبلغًا مُقنّنًا . فشرع بدر بن حسنويه في ان يبتاع خانًا بهمذان ويُفرده باسمه ويُقيم فيه بيّعًا يبيع ما يرد من الامتعة المختارة في اعماله وكانت الحمولات كلّها واصلة منها ومحمولة فيها وبذل له في ارتفاع هذا الخان اذا تقرّر امرهُ الف الف ومائتا الف درهم . وانفذ ابا غالب بن مأمون الصيمريّ الى همذان لترتيبه وعقده على الراغب في ضمانه . وشقّ على ابي سعد بن الفضل تمام ذلك وتصوّر انهُ طريق الى خروج ارتفاع البلد عن يده فوضع قومًا من الديلم على ان يقصدوا ابا غالب ويوقعوا به وكان نازلًا في دار ابي عبد الله محمد بن علي ابن خلف النيرماني لانهُ برسم النيابة عن بدر بهمذان (114٢) فقصدوهُ وكبسوا الدار وهرب من بين ايديهم وعاد الى بروجرد . وادّعى انهُ قد نُهب منهُ جملة كثيرة من المال الذي كان معهُ وكتب الى بدر بالصورة واستأذنه في الاعتراض على ضياع ابي سعد بن الفضل وان يأخذ منها عوض ما أخذ منهُ فأذن لهُ في ذلك واستخرج ما قدرهُ خمسون الف دينار . فقال ابو سعد لمّا بلغهُ الخبر : « احسبُ ان محر (كذا) بن عنبر لَرُجل قاطع طريقٍ اخذ مالي واعرض على ضياعي » . وبلغ بدرًا ذلك فاحفظهُ . وقبض على الخطير ابي علي بالريّ فبادر ابو سعد

ابن الفضـل طامعاً في الوزارة وكره بدر ان يتمّ له امرهُ فانفـذ ابا العبّاس الضبّيّ مع ابي عيسى شـاذي في ثلثة آلاف رجل لتقرير الوزارة له. وجرى في ذلك ما قدّمنـا ذكرهُ. وتولّى النظر ابو سعد ابن الفضل (114ʳ) فاقام عليهِ سنتـين ثم وقف امرهُ وشغب الجند عليهِ فهرب وقيل انهُ دُلّي في هربهِ في زبيل من سطح دارٍ وقصد بدر بن حسنويهِ فما شعر بهِ حتى حصـل بالكرج (١ وتمّم اليهِ الى سابور خُوَاسْت فاحسن تقبّلَهُ واكرم منزلهُ وحمل اليهِ ثلثمائة رأسٍ غنماً واصنافاً كثيرةً فيها حمل سُكَّر ابيض ولم يكن حُمل مثل ذاك الى ابي العباس الضبّيّ لانه علم انّ ابا سعد واسع المروّة كثير التجمّل. ووصل اليهِ من هذا المحمول مـا وصل فما انقضى يومه حتى فرّقهُ واستعملهُ. واقام عندهُ اياماً ثم صار الى بروجرد

قال القاضي ابو العبّاس: فتأخّر ابو العبّاس الضبّيّ عن استقبالهِ واحتجّ بنقرسٍ كان عرض لهُ وانفذ ابا القسم سعيداً ابنه للنيـابة عنه في قضاء حقّهِ وخرجتُ معـهُ فسلّم كل واحدٍ من ابن ابي العبّاس وابي سعد على صاحبهِ وسـارا (115ʳ) داخلين الى البلد فتقدّم عليه ابن ابي العباس. فلما كان في آخر ذلك اليوم ركب اليهِ ابو العبّاس الضبّيّ في محفّةٍ ودخل دارهُ وهو يخرج من بيت الماء ويشدّ سراويله وتلقّاهُ وقبّل صدره في المحفّة. وخاطبـه ابو العبّاس بالوزير وقد كان ابو سعد كاتب ابا العبّاس من الريّ عند وزارتهِ وخاطبهُ بالاستـاذ الرئيس فلمّا التقيا هذا الالتقـاء اعتمد ابو العباس في خطابهِ بالوزارة

(١ وفي الاصل: بالكرخ

ان يعلمهُ ان الصرف لا يزيل اسمهُ من الوزارة . ولم يجتمعا بعد هذه الدفعة

وفي هذه السنة انشأ مهذّب الدولة داره بالصليق فوسَّع صحنها وعظّم ابنيتها وكبّر مجالسها وسلك مسالك الملوك فيها ونقل اليها من الآلات والساج الشيء الكثير فجاءت احسن دار وافخمها وأجلّها وأعظمها . وقد رأيتها (115ᵛ) في ايامه وكانت من ابنية الملوك وذوي الهمم الكبيرة منهم وما شاهدتُ صحنًا كصحنها في انفساحه واتساعه وكانت راكبة لدجلة ولها روشن وشبابيك عليها . ونُقضت هذه الدار في سنة سبع عشرة واربع مائة حتّى قُلعت اساساتها وجعلت دكة في تعفّي اثارها . وكان سبب ذاك ان باع العُمّال في ايّام الفيرة بعضها على ارباب الاقساط وطمع الجند بهذا الابتداء فأتوا على جميعها

وفيها خرج ابو الحسن بن اسحق كاتب ابي الحسن محمّد بن عمركان الى فارس على استتار

شرح الحال في ذلك
وفيما جرى عليه امره الى ان قُتل

لما أصعد ابو الحسن الى بغداد مع الصاحب ابي القسم بن ممّا على القاعدة التي قدّمنا ذكرها بدا (116ʳ) من امره ما كان مستورًا خافيًا وقبض على جماعة من التجّار وصادرهم وتأوّل عليهم وجازفهم واعتقل الجاثليق ووكّل به وبالغ في الغضّ منه واستعمال القبيح معه . وحاول في القبض على ابي يعقوب العلويّ ما حاوله فلمّا لم يتمّ له وعرف خبر ابي الحسن بن يحيى في عوده الى واسط وانحلال امر ابي نصر سابور

وانتقاض قواعده استتر وخرج الى اوانا واقام بها مُديدة . ثم توصّل الى
الحصول بالبطيحة وتوجّه منها الى فارس برقعة تعويلًا على حالٍ كانت
بينه وبين ابي الخطّاب . ونزل على ابي العلاء عبد الله بن الفضل فاكرمه
وشرع في مراسلة بهاء الدولة من داره في امور كثر الكلام فيها عليه
فتجعّد ابو العلاء منه وخاف ان يتطرّق عليه سوء به وانتقل ابو الحسن عنه
(116ᵛ) مُتعصّيًا عليه . وقبله بهاء الدولة واعتقد فيه تأدية الامانة فيما يقوم له
به فانفذه الى ناحية شقّ الروذان وكانت يومئذ مُفردةً للخاصّ فدبّرها
وقرّر ارتفاعها وحمل الى بهاء الدولة منه ما قامت سوقه عنده به وثقل
ذلك على ابي غالب محمّد بن علي وهو اذ ذاك ناظر في الوزارة وعلى ابي
الفضل ابن سود منذ بعده . وتوجه بهاء الدولة الى الاهواز لقتال ابي العبّاس
ابن واصل فقبض الوزير ابو غالب على ابي الحسن وحبسه في دار المملكة
مدّةً حتى بلغت منه الضغطة والشدّة . ثم بلغ الوزير ان بهاء الدولة سأل
عنه وقال : ما فعل ذلك البائس ابن اسحق . فاشفق ان يكاتبه بانفاذه الى
حضرته فاحتال عليه بان استدعاه من محبسه (117ʳ) وخلا به وقال له : قد
استولى ابو غالب الحسن بن منصور على كرمان واستأكل اموالهـا
ومنعني مما كنتُ ارجو حصوله منها وعملت على ان اخرجك اليها كالمقرّر
لارتفاعها فاذا ثبتت قدمك واستقرّت الدار بك قلّدتك وسلّمتُ ابا غالب
اليك لتستقصي امرهُ وترتجع منه ما اخذه واحتجنه وأعلم انّ المحنة قد بلغت
منك وانك محتاج الى ما تعيد به تجمّلك وقد وقّعتُ لك الى ابي عبد الله
ابن يوسف الفسوي لعشرين الف درهم تصرفها في ذلك وينبغي ان تسبقني
الى فسا وتستوفي هذا المال وتبتاع به رحلًا وبهائمَ فانني سأتبعك الى هناك
واقرر ما بيني وبينك وانفذك . وحمل اليه ثيابًا من خزانته ونفقةً فاغترّ ابو

الحسن وقدّر هذا القول حقاً وما وراءهُ من (117v) الاعتقاد سليماً . وواقف قوم من الزطّ على اتباعه والفتك به فمضوا واعترضوا القافلة التي كان فيها ومعهم من يعرف ابا الحسن فلمّا بصُر به دلّهم عليه فارجلوه من دابّته وقالوا له : انت قريب الوزير ولنا عنده رهائن ونحن نأخذك ونعتقلك الى ان يفرج عنهم . وعدلوا به عن الطريق الى بعض الشعاب وذبحوه وخلّوا عن القافلة ولم يعرضوا لها . وكان احمد حاجب ابن اسحق معه فاطّلع على باطن القصّة وتحدّث به وبلغ الوزير ابا غالب فحاول فخاف ان يتّصل ببهاء الدولة من جهته فاحضره ووعده الجميل ومعاملته به واطلق له نفقة سائغة وكان يراعيه مُدّةَ كونه بفارس

وهذا الخبر أرويه عن ابي عبد الله الفسويّ وحدّثني معهُ انهُ بلغ من (118r) مراعاة بهاء الدولة لامر ابن اسحق وعنايته بهِ ان انفذ اليه بأحد خواصهِ من الفرّاشين وقد هنجم غلمان الخيول بشيراز وكانوا الفاً ومائتي غلامٍ وانضاف اليهم الخارجون عن الدار وقال له : احرس نفسك من ابي غالب بن خلف واحذر ان يتمّ لهُ عليك حيلة . وكان امر الله قدراً مقدوراً

سنة ثلث وتسعين وثلثمائة

اولها يوم الاثنين والتاسع من تشرين الثاني سنة اربع عشرة وثلثمائة والف للاسكندر وروز مار اسفند من ماه آبان سنة احدى وسبعين وثلثمائة ليزدجرد

منع عميد الجيوش اهل الكرخ وباب الطاق في عاشورا من النوح

في المشـاهد وتعليق المسوح في الاسواق فامتنعوا ومنع اهل باب (118v) البصرة وباب الشعير من مثل ذلك فيما نسبوهُ الى مقتل مصعب بن الزبير

وفي رشن من ماه آذر الواقع في يوم الخميس لخمسٍ بقين من المحرَّم قُبض على ابي غالب محمـد بن علي بن خلف وتقلَّد الوزارة ابو الفضل محمد بن القسم بن سودمنذ في روز خرداد من مـاه (٠٠٠٠٠) الواقع في يوم الاربعاء الرابع عشر من شهر ربيع الاول

ذكر حال ابي الفضل
وما جرى عليـهِ الامر في تقليده

ابو الفضل هذا احد الكتَّاب الذين وردوا العراق من فارس مع ابي منصور ابن صالحان في ايام شرف الدولة وكان يكتب بين يديه في جملة كتَّاب الانشاء ثم قلّده عُمالة عُكبرا وانتقل منها الى النظر في بعـد الاعمـال بالاهواز (119r) وتدرَّجت به الاحوال بعد ذلك الى ان تقلَّد عرض الديلم وتقدَّم في ايام الموفّق وخرج بعد وفاتهِ الى كرمان على مـا قدَّمنا ذكـره . ولمَّا عاد الوزير ابو غالب بن خلف من سيراف وعرف عودهُ من كرمان بعد ان فعل في تقرير امورها ما فعله وحمل الى الخزانة من مالها ما حمله ووقوع ذلك من بهـآء الدولة موقعه وتأكد حاله عنده به وموضعه شقَّ عليه امره وأغراه المُفسدون به . فقبض عليه ونكبـهُ واضطرّهُ الى التبذُّل والتسلّم في تصحيـح مـا قرَّرهُ عليهِ وطالبه به . وخرج من النكبة فكتب الى بهاء الدولة رقعة جعل سفيره

ووسيطه فيها الحسين المزيّن وامرأته وسعى بالوزير ابي غالب وبذل فيه بذلاً كثيراً . وقد كان تحصَّل في نفس بهآء الدولة (119) منه ما تكلّم عليه به في امر تركة الفرّخان وما اخذه منها فاجابه الى ما اراده ووافقه على القبض عليه فسلَّمه النظر في الامور بعده . فلمّا كان في يوم القبض دخل ابو الفضل دار الوزير ابي غالب بقميصين ورداء على زي المتعطلين والمنكوبين وحضر مجلسهُ وخدمهُ ثم خرج من بين يديهِ وقعد في الدهليز . وكان قد رتّب امر القبض من الليل ووافق كلّ رجلٍ من اصحابهِ على اخذ كل واحدٍ من اصحاب الوزير ابي غالب . فقبض عليهِ وعلى حواشيهِ واصحابهِ والزم الجماعة من المصادرة على قدر حالهِ وموجب تصرفهِ وقرَّر على ابي غالب مائة الف دينارٍ قاسانيَّة قيمتها اربعة آلاف الف درهم من نقد الوقت وحدّ بهِ في الاداء والتصحيح حداً فخرج فيهِ الى بعض العسف والارهاق من غير ان يمكّنه .....

(هذا كل ما ورد في النسخة التي حصلنا عليها وهي كما ترى مبتورة)



فهرست

لاعلام الرجال

الذين ورد ذكرهم في هذا التاريخ

ح

---

[1] قال ابن الجوزي في المنتظم كذا ذكره الخطيب بالنون وهو (يعني ابن حنيقا) جدّ القاضي ابي يعلى بن الفراء لأمه . قال ابو علي الرداني قال لنا القاضي ابو يعلى : الناس يقولون « حنيقا » بالنون وهو غلط انما هو « حليقا » باللام

ز

س

غ

فهرست

لاعلام الاماكن

التي ورد ذكرها في هذا التاريخ

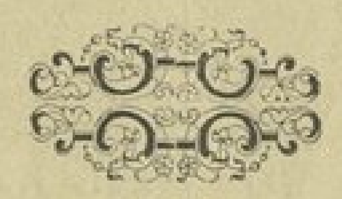
(1 قال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج: ان يقطين صاحب الدعوة اوغرت لهُ ضياع من عدة طساسيج ثم صار ذلك الى السلطان فنسب الى ايغار يقطين

(1 كذا في المنتظم لابن الجوزي

ك

م

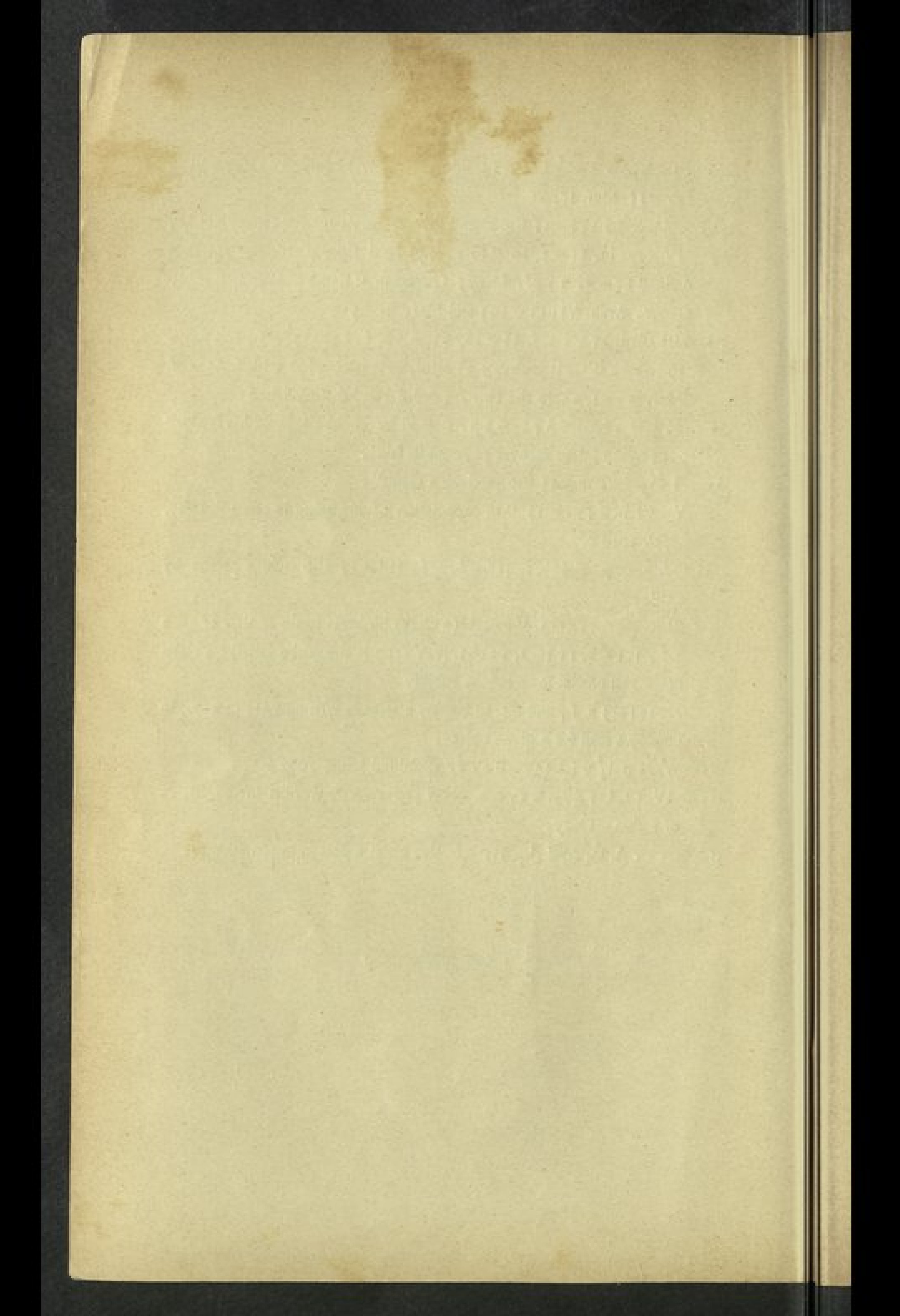
ن



اصلاح غلط

صفحة	سطر	غلط	صواب
14	19	لمواكبة	لمواكبه
26	9	المجربة	المجربة
35	2	المزارات	المزارعات
38	16	انشد	انسه
40	11	آطلق	أُطلق
45	18	الغارق	الغاريق
46	5	id.	id.
49	11	كشمود	كشمرد
50	8	بوردها	بورودها
63	3	التقح	الفتح
64	4	بسطام	بن بسطام
69	17	بن مؤنس	مؤنس
79	4	فيجاس	بنخاس
87	10	بسطام	بسطام (63ʳ)
88	9–8	عبد الرحمان	سعيد
89	16	ابي العبّاس احمد	ابي احمد العباس
91	12	وبكى	ومكبحاً
93	10	لابي نبور	لابي زنبور
98	6	بن حلف	بن خلف
99	3	ملتقباً	متلقباً
100	9	قد خلف	بن خلف
104	5	عادت	وعادت
106	9	. لي	لي .
110	5	ادام	وادام
117	13	طبّارة	طبّاره
122	8	ابن . (القاعلة	ابن القاعلة . (
130	8	الحسين	الحسن
130	9	الازرق	بن الازرق
134	17	الحال	الخال
135	4	الاصبع	الاصبغ
136	8	مبتدئاً	مبتدئاً :
147	2	مال	ما
155	8	جوجى	جوخى
165	17	وشّة	شّة
166	1	انفقت	أُنفقت
—	2	موافقة	موافقة
167	20	منصور عبد الله	منصور عبد الله
171	5	ابو	ابي
175	12	فتوحها	فتوحاتها
—	—	وحلّتها	وحلّقتها
180	7	بن عبد الله	عبد الله
182	20	الباس	الناس
186	4	تقع	يقع
189	5	مُطرداً	مطرَداً
190	4	في	فيه
195	16	قراطيس	قراطيس
220	14	ابو الحسين	ابو الحسن
235	6	المعروف	والمعروف
239	7 13	بن محمد	بن احمد
247	6	يعامل	تعامل
258	16	بنمّ	يتمّ
261	19	بموكبه	بمركبه
265	2	ابو الحسن	ابو الحسين
—	10	الدنداني	الزنداني

صفحة	سطر	غلط	صواب
276	4	كلام جرَى	كلام: «جرْيٌ
281	3	دورقى	ديرقنّي
—	8	متها	منها
284	2	ايامهم	اباهم
286	13	وعليها	وغلّتها
296	16	الاغواء	الاغراء
303	16	اجابه	فاجابه
306	20	شيعته	ضيعته
311	3	عبد الله	عيد الله
316	13	بن عبد الرحمن	عبد الرحمن
321	20	ابو الحسن	ابو محمد الحسن
325	9	كن	اكن
330	14	الحناي	الحبّاني
337	4	آلفى	آلفي
348	2	اقدم	قَدَمُ
348	14	يوسف الازرق	يوسف بن الازرق
350	16	فانصرفت	فانصرفت
331	14	دلمان	ديلمان
382	16	والرحل مستجز	والرجل مستجم
383	22	لاحقك	لالحقك
387	15	جوامردَ ابنُ	جوامردُ ابنَ
397	5	جيقا	حيقا
424	16	عيسى بن محمد بن داود	عيسى بن داود
437	17	ابي الحسن بن الحسن	ابي الحسن محمد بن الحسن
446	11	ابا منصور	با منصور
448	7	الصاحب	الحاجب
471	7	ابو الحسن	ابو الحسين



وضع I ٤٥٩ – 14. وُضِعَتْ موضوعات "documents were forged" Dozy – وضائع ٢٣٧ – 15. Maf. ١٢٢–1.

وطأ ٤٥٩ – 13 وطِئَ البساط "to attend the suzerain's court" Dozy, "بساط".

وفر IV ٣١ – 13, ٩١ – 5, 10 "to exempt land from taxation = إيفار thus defined ٤٢ – n. 1) cf. Dozy; Qudâmah "Kitâb al-Kharâj" Bibl. Geogr. Arab. VI ٢٤١ – 19; and Maf. ٦٠ – 5.

وفق III الموافقة ٨٢ – 2 a. f. ٩١ – 12, ١٦٥ – 5 a. f., ٢٩٥ – 3. a. f., and ٢٥٧ – 10 (where موافقة is probably an error, as it is coupled with محاسبة – cf. Maf. ٥٦ – 1 where the two are defined and distinguished.

وفى X ٢٩٠ – 3 a. f. قولاً استوفاه لنفسه "all he could allege in his favour" — ٢٢٨ – 7. "to recover payment in fall".

وقع I موقعًا — ٢٦٣ – 15 "to produce a result".
V ٢٧٠ – 13 توقعًا لايامه "in expectation of his being in office" Lane, suppl. 3058 b.

وقف I. c. ب p. and على r. ١٤٨ – 6. a. f., ١٤٩ – 13 "to style a person by a title.
III. c. على r. ٢٢٨ – 3. "to set (a clerk) business to do موافقة ١٢٨ – 2 a. f., ١٢٤ – 8, ٢٢٦ – 1, ٢٥٤ – 3. (٢٥٧ – 10 it should be موافقة) "a claim against an official for a money liability.
X. ١٥١ – 3 a. f., and ult. to employ a term in writing ٢٨١ – 2 a. 7., to employ a man for a given object.

ولد ١٨٥ – 6 a. f. فيما لا يُنادى وليدُهُ explained Lane, 2967 a.

ولى IV. (الحمد) ما اولاك ٢٧ – 2. "how praisewortly were it in you. c. ب of action – Dozy.

يدى ١٢٢ – 6. جعل لفلان يدًا على . . . "to assist a person in something".



الى رسم الخريطة . . . ٢١ – ult. said of money payments made by Ibn al-Furât to members of the ruling family.

نسج I ٤٧٢ – 5 a. f. fig. "to arrange matters".

نشب I c. على p. ٢٢٢ – 2 a. f. "to become inveterate" of a habit.

نصب تَصَبٌ ١٧١ – 1. "hatred of Alide doctrines" Gloss. Geogr. Arab.

نصح I عن نفسه في ٤٢٦ – 8. to exculpate one self from – Dozy.

نصف IV الانتصاف ٢٥٥ – ult., ٢٥٦ – 6 some process protective of an accounting official – cf. ٢٩٥ – 3 a. f., and ٢٥٧ – 10.

نفى انا نفيٌ من العباس ان . . ٢٢١ – 8 "may al-Abbas disown me as one of his descendants, if . . ." Fleischer on Dozy II 706 b. and Ibn al-Athîr VI 68. l. 15

غس II c. على ٢٦٥ – 4, ٢٠١ – 6 "to makes show of piety before people" cf. Dozy, V.

نهس ١٦٠ – 12 "bite" fig. of a domiciliary search for a fugitive.

نوص لات حين مناص ١٢٧ – 6. Lane 2868 a.

هجر فضل في السابقة والهجرة ٢٥٠ – 15.

هذا يالنا هذا اذا كنّا نخاف على النفوس ٢٠٣ – 4 a. f. "a fig. for money when life is at stake" هذا said with some gesture of contempt.

هُرك ٢٦٠ – 5 a. f. pers. هرك "a simpleton".

هنباز المُتابين = اقامه بين الخبازين ٥٩ – 13 Lane 2103 a. explained Gloss. Tab. sub عقب, where the passage on Ibn Shanabûd (Ibn Khall. transl. de slane III. 16) in the Ansâb of Sam'âni, (B. M. add 23355. fol 339 a. 18 a. 7.) is quoted from the history of Ismail b. 'Ali al-Khutabi, died in 350 a. h. (ib. fol 203 a. l. 12). Ibn Khall – Bûlâq I ٦٢٠ – 23 has اقم only.

وثق II توثقة ٤٥٥ – 5 a. f., ٤٧٤ – 5 a. f. "an undertaking on oath" Gloss. Tab.

وثيقة الضمان ٢٣ – 11, ٢٠٨ – 6 and 6 a. f. "the instrument defining the conditions of a ضمان.

وجه VIII c. ل p. ٨١ – 2. "to be withen a person's power" Dozy.

ورد I عليه اعظم مورد — ١٢٢ – 13, ١٢٢ – 2 a. f. "It caused him great concern".

وزب ميزاب ٧٢ – 15 Pers. "a spout".

وزر VI وقوع التوازر على ٤١٦ – 13. "being held responsible" cf. Lane I.

كورة ١٦٩–٢ subdivision of the Sawād = استان – Bibl. Geogr. Arab. VI ٥ – ult.

لبد ٨٣ – 6 a. 7. اللبود الظاهرية cf. Dozy لبد and Gloss. Tab.

لجأ IV الالجاء ٢٤٥ – 2 a. f. a form of land tenure, defined Maf. ٦٣ – 2, and Gloss. Tab.

لحم IV see سدى.

لحمة ١٠٣ – ١. the merits of a man's father are said to تقوم بتوكد السبب مقام اللحمة "make the connexion to equal relationship".

لغف لغفا grammatical note on, ٢١١ – 6. a. f.

متن VI متانة ٢٨١ – 8 = تماتُن, Dozy.

مثل II ٢٢٧ – 2. "to draw up a form of".

V c. ب p. ٢٢٤ – 13 "to assume the form of a person".

مذى ماذيان ١٩٥ – 7 a pipe for iced water.

٢١٤ – 3. a street, so called.

مسك I امساك – ٢٦٦ – 4 a. f. "to adopt an attitude".

VI متماسك العقل ١٤٤ – 10. "of sound mind".

مصّ ياماصّ كذا وكذا ٢٢٢ – ٥ – Lane 2718 b. (see عضّ).

مكس ٢٨٦ – 9. a tax. Maf. ٥٩ – 10 المعروفيّة ٤١٠ – 1, ٤١٦ – 10. troops.

منّ V. c. على p. ٢٧١ 2 a. f. to take credit with a person (for a pretended service).

ماه ماء الهواء ٥٣ – ult. ? "water at normal temperature".

ماء الاكارع see كرع.

نجب منجب ٤٤٥ – 3 a. f., and نجيب ٤٤٧ – 4 a. f. – titler.

نجم نَجْم pl. نجوم ٤٥ – 8 "a fixed date for a payment" Maf. ٢١ – 14.

ندر VI مخرج التنادر ٢٥١ – ٥ a. f. "as a sort of joke" Dozy.

نزل I نزل على حكم فلان ٤٧٥ – 6 "to yield to a person's judgment".

نُزُل ٢٨٥ – 1. ? lodging allowance. cf. Dozy نزال, and a passage by Ibn al-Azraq al Fāriqi in the "Tārikh Mayyāfāriqīn" B. M. or. 5803, fol. 161 a.

ازال انزال من دورهم which the author in his earlier version of his work B. M. or. 6310, fol 100 b. renders by ازال النزل.

نسب I منسوبًا الى المظلمة ٢٢٧ – 6 "following the form of a petition for the redress of a wrong".

الى وجهه ... ١٦٧ – 10 "under its right heading" of an item in an account.

this tenure called مقاسمة – ١٢٩–9, ١٩٦–11, ٢٠١–6 a. f., ٢١٦–6, ٢٢٦–14, ٢٥٤–6. a. f. Maf. ٥٩–12 = استان cf. Dozy, and Gloss. Geogr. Arab – 329, sub "مقاطع" = tenure on a money payment.
V تقسّمة ٢٢٨–2. fig. "disquiet" Dozy on Gl. Mosl.

قطب II مُقطّبة كالسيف المُرهف ١٨٢–3 of an angry woman.

قطع قطيعة ١٦٢–12. ٢٢٠–7, ٢٢٧–15, ٢٥٧–17. defined Maf. ٥٩–12
اقطاع – ٢٧٨–7 a. f., ٢٩٢–9, ٢٩٤–2 a. f. – Maf. ib.
مقاطعة ٢٧٨–7 a. f. Dozy.

قعد VI تقاعُد ٢٨١–8 "resisting payment" Lane.

قود القود ٥٨–10 = القصاص – Gloss. Tab.

قوم قيام وجه (النفقات) ١٠–3 "to provide the required sum"
الاقامة ٤٠٢–5 of troops, cf. Maf. ٦٥–11 "اقامة الطمع".

القوهية ٢٨٠–10.

كار عامل الكار ٤٦٥–12. Pers.

كبح IV عن الباطل ٩١–12 probable reading. "to discourage falsehood (lit. "to pull up a horse – Lane) coupled with سعى الى الحق "to work for truth".

كدّ ١٨–3. exercising (horses).

كرداخورت read كرداخورات ٤٥٨–8 pers. كرد and آخور ? grooms.

كرع ماء الاكارع ١٠٤–10, ٢٩٨–2.

كرا كرى الانهار ٢٤–11 "dredging the canals"
مكارية ١٨–7. coll. fem. of مكارٍ "one who lets beaste for hire" Lane 3000 (suppl.) id. in "Târîkh Mayyâfâriqîn" by Ibn al-Azraq al Fâriqi B. M. – or. 5803 – fol 197 a. l. 6., دخل اليها في زيّ بعض المكارية وبين يديه جمل.

كشف I نفسه – ٤٥٢ – 2 to make the utmost effort" cf. Dozy, كشف وجهه.

كفّ مالك امره ما حصّله في كفّته به – كفّة ٤٢٦–13. ? what he had thus – i. e. by act done to conciliate his superior – established in his favour (lit. held in the hollow of his hand) made his position secure".

كفت I ١٩٢–7, 13. nourish (on the fruits of the earth). Lane 2619 b. "كفيت".

كمش IV c. على r. ١٢٥–7. "to go on quickly with" Gloss. Tab.

كمل تكملة ٢٨٦–9, explained ٢٤٠–1.

كندج كندوج pl. كناديج ٢٤١–8. pers. كندو – a clay vessel for stoning grain.

فرج IV افرجوا له عن الطرد ٤٢٩ — 2. a. f. "they yielded before his pursuit" Dozy and Gloss. Tab.

فرجل فراجلة ٦٧ — ३ a. f. "couriers".

فرق II ٢٥٤ — ३. to allege (charge against a man) Dozy. التفاريق ٢٠ — ult, ٤٥ — 4 a. f. ٤٦ — ٥, ٣٤٩ — ult. "disbanded troops" cf. Dozy "فرق العسكر" — مجلس التفرقة ٢١ — 1, ٢٢ — 7.

فزع I c. من p. ٢٩٦ — 12, ٣٠٥ — 7 a. f. "to be in fear of a man" Lane.

فضل كثير الفضول ٤٤٧ — ٥ = فُضُولِيّ Lane and Dozy.

فكّ ١٢٠ — 13, ٢٧٨ — 15 of register of troops — defined, Maf. ٦٤ — 13.

فنجاس ١٥ — 8 Pers. پنكان cf. Dozy, "منجانة".

ايام الفيرة ٤٨٠ — 10.

قاسان دينار قاساني ٤٨٤ — 10. id. Ibn al. Athîr IX 246, 308.

قبل X. ١١ — 3. ٣٩٢ — 11. "to start" (of a system) Dozy.
قبل ٣٧٩ — 7. ornament on a saddle.
مجلس المقابلة ١٠٢ — 7.

قحّ ١٢ — 4. ٤٦٩ — 11 "rough in character".

قرّ II تقرير ٢٧٨ — 15, of duty on an inheritance ٣٧٨ — 7, of troops' pay ٣٩٢ — 8, of a tax ٣٩٥ — 6 — Maf. ٦٠ — 10 and Gloss. Tab.

قرب III ٥٨ — 4 a. f. "to be yielding, accomodating" Fleischer on Dozy II 322 a. l. 24.
اختراعا جعله قربة — قُربة ١٥٢ — 11 "an innovation by which he meant to gain the Caliph's favour" Fleischer. ib. 321 b. l. 28 — 34.
الامر معه قريب — قريب ١٢٥ — 4 a. f. "he is near to acting thus" Lane, 2504 c. الاعتذار القريب ٤٦٤ — 3 a. f. "a light excuse".

قرح القرحة ٣٢٨ — 11 pl. of قراح ٣٤٥ — 8 — Dozy "plantations" from de Slane's transl. of Ibn Khall. Bûlâq II ٣٢٦ — 7 a. f.

قرقر قرقور pl. قراقير ٢٥٧ — ٥ = Dozy "قُرقُورة".

قراغند pl. ات. ٤٥١ — 13. Dozy, "كزاغند".

قسط II تقسيطا قسّطه .12 — ٢٦٣ — مالا على وجه القرض .7 a. f — ٨٣ — في الاعمال ١١٤ — 12 id. Ibn Khall. Bûlâq I ٤٧٤ — 9 transl' by de Slane, (II. 363) "the subscriptions he obtained". cf. Dozy. قسط ٤٠٣ — ٥, ٤٢٥ — 2 a. f. ٤٦٨ — ٥. 7. 8. ارباب الاقساط ٤٨٠ — 10.

قسم III c. على r. ٤١٨ — 7, 11. "to share in" Gloss. Tab.
— c. acc. p. ٣٥٩ — 14 levying a part of the land's produce in kind —

عضّ ٩١ — ٣ ياعاضّ كذا من ابيه a. f. cf. Lane 2070 (IV). This, and the similar phrase, ياماصّ كذا are explained in the "Maqâmât" of Badi'al-Zamân al-Hamadhâni – Beirut 1889 – ١٧٥ – n (1).

عطو العطاء ٣٣٨ – ١١, ٣٩٣ – 9, ٤٥٠ – 2 a. f. largesse to troops – Gloss. Tab.

عقب V. الراي في بابه — ٤٣٩ – ٥ "opinion on him changed".

علّ VI ٧٠ – 2 a. f. "to feign illness" Gloss. Tab.

علق V. لم يجد عليه متعلقا ولا متسلقا ٤١ – ٣. a. f. "he found neither pretext nor means for taking this course; Lane I. علاقه – علاقة اغز ٤٧٥ – ١ he performed his obligations – Lane 2136 b.

عمر حجّ البيت المعمور ١٢٧ – 4 – Lane 2156 c.
ان تكون الحال معمورة ١٧٤ – ٣ a. f. "that the position should receive careful attention".

عمل III مُعامل ٣٤١ – 14, ٣٥٥ – 8, ٤٤٥ – 12 and with fem. ٤٣٧ – 15 cf. Ibn Khall. – Bûlâq I ٤٧٤ – 9 "معامليه" which de Slane II. 363. translates; "persons under his jurisdiction". معاملة ٣٥٤ – 5 a. f., ٣٥٥ – ult. – an official document.

عنت I انت معنت في تظلّمك ١٠٩ – ٣ a. f. "you are mistaken in your complaint" cf. Lane عنتٌ.
V. تعنُّت ٣١٣ – 8 "captious questions" Fleischer on Dozy II 180 a. 3 a. f. سبيل العنت ٣٥ – 1. same meaning.

عود I. c. على ٣٢٧ – 6 a. f. "work injury to" cf. Lane "عاد عليهم الدهر".

عور IV لم يُعرني طرفه ٩٩ – 7 indicating "to be out of favour with him".
VIII اعتوَرتنا الظنون ٣٥٣ – 13 "our opinions fluctuated" cf. Lane VI.

عيب VIII ١٠٩ – 14 "to be unsound" (of a claim) = v. (Lane).

عين عيون الضياع ٣٧٨ – 7 "the choicest parts of the estates" Lane, 2216 b.

غدو في الشاهرة غدها ١١ – ٣.

غمز لان غمزه ٣٧٠ – 7 a. f. = IV Lane "he became gentle" so that others were emboldened against him.

غمس الايمان الغموس ١٠٣ – 4 a. f. defined Maf. ٣١ – 4 cf. Lane, 2295 a.

غور III مغاورة ٣١٨ – 8 plunder (by an individual).

فتح VIII افتتاح (الخراج) ١٠ – 6 Maf. ٦٠ – 9.
درهم فتحي ٣٧٠ – 6.

فدى VI c. من ٣٦٠ – 2 "doubt-one's sufficiency (for vizierate) cf. Lane.

طبرزين ٢١٤–٩ ضرب بالطبرزينات ٥٧–2 – Dozy. In 'Hamadhâni (Paris. Arabe 1469, fol. 31 b.) the word used is بالدبابيس.

طرح ١٢١–6 نفسه عليهم "he interceded in their favour" Dozy.

طرق V. c. على p. ١٩٧–14, ٢٦٣–14, ٤٢٢–12. to befall a person (of evil or misfortune)

٢٢٢–8. وكان ذلك طريقاً – طريق

طسق ٢٣٧–11. 13. and ٩ a. f., ٢٦٣–8, ٢٤٤–3 and 2 a. f. ٢٤٥–7 – Maf. ٥٩–10.

طسوج With its subdivisions رستاق and قرية ٢٥٨–9. cf. Bibl. Geogr. Arab VI ٦–1 and Yâqût I. ٤٠–2 a. f. whare it is said to be a subdivision of the رستاق.

طاق defined ٢٩٣–8 and ٢٩٤–7.

طمع ١٢–4 a. f. a payment to troops – Maf. ٦٥–10.

طنكاب ٢٥٦–٩ a. f. Pers. تنك آب "shallow state of river".

مطيعي ٤٤٣–ult. id. Ibn al-Jauzi op. cit. fol. 109 b. sub. 364 a. h. دينار

طول VI c. ل p. ٤٥–10 "to regard with favour" Lane.

X c. على p. ٤٦٩–8 to domineer over auther. Dozy and Lane VI.

طوى VII ٣٦–٩ انه عن الاصل انطوى عنه "that he had been playing a secret game from the first".

طير X ١١–4. استُطير سروراً "to be transported with joy".

ظلم ٢٤٦–6. مظالم various kinds of.

عبر II ٢٢٤–7 قوله لا يعبّر عن غرضه "he cannot express his meaning – Lane.

عبرة pl. عِبَر ٢٠٩–9 – fiscal estimate. Maf. ٦١–1.

عدّ VIII c. ب r. ٤٣٦–10 to take credit for – cf. Dozy (Amari).

عدل I. c. الى ٤٣٠–12 to adopt (a profession) – Dozy.

عدو V. ١١١–7 لا يتعدّى هذه الصفة احد كتّابك a. f. "in which respect not one of your clerks would surpass him".

— ٢٤٦–4 a. f. "to exceed" (a limit).

عرض II ٤٦٠–9. ? نفسي مُعرِّضة بك معه "I sidewith yor as against him".

VIII c. على r. ٢٨٦–11. "to affect" (a tax, on goods).

— c. عن r. ٢٤٦–2 a. f. "to interfere with"

٤٥٦–12. بغير عارض يقطعه – عارض "withou any one interposing to tear it".

عسف V. c. الى ٤٣٧–10 "to make straight for (a place of safety).

شنع IV ٣٨٥ – 2. = II ٢٨٠ – ult. Dozy.

الدينار الصاجي ٤٦٨ – 3.

صبر بيع مصابرةً ٦٦ – 3. a. f., ٣٣٧ – 5 a. f. "sale on credit".

صدر II مصدَّرة ١٩٥ – 5 of poultry.

اودع صدره ٢٦ – 15.

صرف III c. ب. ٢٩٥ – 5 "worth in exchange (of coin) cf. Lane.

V. تصرّف الحالات ٢٣٨ – 7 "the varying circumstances".

صعق letters sent بالصواعق ٢٤٥ – ult. fig "heated language" – id. al-Tanûkhi ('Nashwân) Paris. Arabe 3482, fol 77 a. l. 7, and Ibn al-Jauzi (Muntazam) Berlin. 9436. fol 8. a. l. 2. (sub. 300 a. h.).

صفّ الرجالة المصافّة ٤٩ – 2. cf. Ibn al-Athîr VIII 159, and Gloss. 'Arîb.

صفح صفحاً ١٩٦ – 9 "unexpectedly" Dozy and Gloss. Tab.

صكّ I. c. على p. ٧٧ – ult. "to draw bills on a person's" cf. Ibn Khall. Bulaq II ٢٥٩ – 11, transl. de Slane IV 185. صكّ ٧٢ – 9, ٢٢٥ – 2 a. f., ٢٧٦ – 7. a. f. "list of stipend holders" ١٧ – 14. Maf. ٥٦ – 11.

صلح مصالح ١٥ – 14, ٢٥ – 8. ١٢٣ – 5 a. f., ١٢٤ – 2. and 13, ٢٥٧ – 13, ٣٣٣ – 1 "public works" v. Kremer. op. cit 67. 7. Qy. should be مسالح ٢٥١ – 13 cf. Maf. ١٢٣ – 1.

صوارتكين as a name ٨٨ – 9, ٢٢٥ – 4 cf. Maf. ١١٩ – 9 "a subordinate of al-Ikhshîd, the sovereign of Farghana".

صوغ صياغة ١٠ – 2, ٤٤٩ – 15, ٤٦٣ – 2. a. f., "worked gold".

صوف لبس الصوف ٤٥٧ – 4 of a vizier.

صيف صيفي, شتوي, and مقاسمة ٢١٦ – 6, contrasted in respect of the division of the crops.

ضحو ضواحي الجامدة ٢٥ – 3.

ضرى c. على ٦١ – 7. to get accustomed to something; Dozy.

ضعف تضاعيف الرقعة ١٦٠ – 7. ٢٥٥ – 13 the interspaces of a latter – Lane 1792 a.

ضمن I. ٦٩ – ult ٧٠ – 7, ٢١٠ – 12 "to promise".

II c. acc. p. and ب r. ٤٢٨ – 4 a. f. "to undertake to force so much money from a man.

ضمنٌ اعطته الكفاية والسعادة ما كان في ضمنها ٤٠٠ – 14 "Ability and luck gave him what they ensured him (had in guarantee for him).

سقى ٢٨٧ – 5 اهل السقة those whose land needs irrigation.

سقط I ١١٣ – 1. سُقط في يده I "to be perturbed in mind" Lane, 1380 a. and Gloss. Tab.

IV ١٤ – 9, ٤٦٨ – 4 "to strike a name off the roll of troops" Dozy and Maf. ٦٥ – 2,

سكّ ٦٨ – 3. السكّة المُحاة a. f., simile of a person angry.

سِكنجبين ١٩٥ – 12. Maf. ١٧٦ – 9.

سلّ X ٩٩ – 4 a. f. to try and dispel resentment.

سلق V. c. على. p. ٤٣٩ – 11. the getting at some one, or taking a given course. = I. Dozy and Gloss. Tab.

IV اسماع ٥٤ – 6 a. f. "abuse".

سمع

سمن II ٤٥٨ – 8 to keep beasts for riding in good condition.

سنّ V. ٣٦٥ – 5 "to lead a pious life".

سوأ ٩٣ – 9 ما أنكره من سوء – Lane. 1458 a.

سوح ١٣٣ – 4, ٣٠٣ – 6. ابرأ الساحة Lane 1985 c. "عَذِرَةٌ".

سوس ٢١٨ – 15 في السوس منه "of a like nature".

سوغ II. ١١٨ – 7 a. f. تسويغات ٢١ – 3 a. f., ٤٣ – note, ٢٧٨ – 16. – Maf. ٦٠ – 8.

سوق V. c. على. p. ٢٠١ – 15, ٣٣٧ – 7, ٤٥٨ – 12. to speak disparagingly of a – person. ما كانت سوقة عنده به ٤٨١ – 9.

سوم I. c. acc. p. and r. ٤١٩ – 2; c. على. p. and في. r. ٤٢٥ – 6. الثمن على سومهم ١٧٦ – 2 "the price they ask".

سوى III c. acc. p. ٣٤١ – 13. to treat alike, cf. Dozy II. 679 b. 3. a. f.

سير II الكواكب – ١٦١ – ult. of an astrological observation. Maf. ٣٣٠ – 7.

شبر شابورة Dhahabi, (Târîkh al-Islâm – B. M. or 48' fol. 184 b. 18) says of مربع في بستان عدة جربان, that its owner, Ibn Muqla, قطع منه قطعة من زاوية كالشابورة فكان مقدار ذلك جريبين cf. Dozy. sub voc.

شرج شرائج ١٩٧ – 4 barriers of streets closed at night – Dozy, and Gloss. Tab.

شصّ V التشصّص ٤٦٤ – 8 committing thefts.

شفّ X. ٨٣ – 5 disclose themselves (of defects of caracter). Dozy.

شقر شقيرى ٣٣٧ – 11 ? colour (of a قميص).

شكّ ٤٠ – 5 شكّات الطيّار a. f.

شلم VIII ٢٨٧ – 2. "to be excited".

رفع ٢٥٥ — 7. هو بمنزلة ما يوخذ من الذيل ويرقع الجيب said of a futile operation = it "comes to the same in the end" مرقعة pl. ات ٣٩٠ — ult., ٤٢٥ — 15, ٤٣٦ — 6, ٤٨١ — 2 a wallet (for light luggage).

ركابسلار ٤٦٠ — 5, ٤٦١ — 2 and ult — an official.

روح X. c. الى ١٢٤ — 13. "tor try and facilitate" Dozy. مروحة ٢١٨ — 2 "a sea wall" In the story as told by Qudâma, ("Kitâb al-Kharâj" Bibl. Geogr. Arab VI ٢٦١ — 2) called "الحائط في البحر".

روزبه ١٠٥ — 16 a man was to pay a fine on a fixed day, فان تاخر ابراد الروزبه he was tortured.

روبيات ٤٥٨ — 9.

ربع see "ربع".

زرع المزارعات ٣٤ — 2 a. f. ٣٥ — 2, ٣٣٧ — 5 a. f. "métayer culture" Lane 1226 a. المزارعون ٣٥ — 11, ٣٣٨ — 12, ٣٤١ — 5.

زرفين ٢٩٩ — 13 Pers. زرفين "to fasten a door with a ring".

زرق ٣٩٠ — 2 fraud in an astrologers prediction — Dozy I. 588a. l. 1.

زكو ٣١٨ — 11 زكاء الارض "fertility" id, "al-Dînawari" al-Akhbâr al-Tiwal, ed Guirgass ٧٣ — ult.

زوبين ٢٨٧ — 1 Pers. زوبين "a two pronged spear".

سبب II. c. على ١٤ — 8. ١٧٨ — 8, ٢٠٢ — 15, ٢٦٣ — 13, ٢٩٣ — 9, to charge a payment on a fund, or district Maf. ٦٣ — 9.

V. ٤٣٣ — 3 "to gain a living".

سبب ١٠٢ — 1 "connexion by affinity" Lane 1285 c.

سبق المخبر — ٤٥٤ — 12 "to outstrip intelligence of his movements see مجرى السابقة.

سجل IV ٤٣٣ — 3. السجل ٤٣١ — 2. a. f., ٤٣٣ — 6 — Maf. ٥٧ — 9.

سحى IV ٦٣ — 9 "to bind up a missive" cf. Lane, سحاءة.

سخر سخرة ٢٨٦ — 3. a. f. "forced labour" Dozy.

سدى IV اسدي وألحم فيه ٤٥٨ — 15. "to carry a business through from beginning to end — Lane 1335 c.

سرق VIII الخمسة المسترقة ٤٠٣ — 13. the five intercalated days of the Persian era — Al-Birûni, transl. Dr E. Sachau. p. 55.

سطر مسيطر ١٧٩ — 6. a. f. "in authority" Lane.

سفتجة ٨١ — 9, ٩٣ — 3, ٤٦٥ — 6. "bill of exchange" cf. Maf. ٦٣ — 12.

سفر سفرة ادم ٣٤٠ — 13 for eating off — Lane, 1371b.

adduce in proof of an omitted item. — الدارجية (?) ٤٤٠ — 11 an official post.

درع see دراعة خلو ٢٤٢—7. a. f. a vizier's robe, contrasted with ثياب الموكب — Lane 872 c.

دستنبو ٢١٨ — 13. Pers. a perfume.

دستي ٢٧٩ — 5 Pers. a mark of honour conferred on a vizier.

دغم اللفظ المدغم ١٥٠ — 2. a. 7. "suppressed retterance".

دفق V رماح متدفقة ٤٥٣ — 2 borne by Arabs in a battle.

دمنة ٤٤٦ — ult. = Pers. دمه "vigour".

دور IV في حلقها — ١٩٤ — 15 "hummed" some lines before setting them to music.

— ٢٣٥ — 12 "to set a business going — Dozy, ادار الصبغة.

ديوان البريد — ١٧٥ — 13. الخاتم — ١٧٨ — 3 الخرائط — ١٥٩ — 2, الدار — ٦٧ — 13 (its foundation) ١٣١—9, ١٧٧ — 5 a. f. ٢٦٣ — 10 — الزمام ١٣٤ — 4 — ١٨٣ — 5, ٢١ — المرافق ,3 — ١٧٨ — الفض .7 — ٣٠٣ — 8, ٤١ الضياع المقبوضة .٤٦٧ — ult ٣١١ ,8 — ٣٠٦ المصادرين .7 — ٢١٤ ,4 — ١٣٤ — المستحدثة .a. f ٩٣ — 3 — ult. — 7. النفقات — ١٦ — 10, ١٣٤ — 4.

ذرع الذراع السوداء ٢٥٦ — 15 Gloss. Geogr. Arab.

الذرع ٤٦٨ — 8 should be الدرع:

ذو دُعي له من ذات الصدور ٤٦٤ — 2. "he was heartily welcomed".

ربص V. c ب ٢٠. ٢٢٥ — 4 a. f. to hold back goods in expectation of a rise in price. Lane. 1011 b.

ربع II على التربيع ٢٢٧ — 1 of the estimate of crops for taxation ? read التربيع = التربيع — Lane 1202 a "the register of the land's increase (cp. Dazy, "تربيع. cadastre Bc").

رجل X. ٤٤ — 5. a. f. to deem strong.

رخى V. ٤٠٠ — 9 to proceed easily (of public business). والامور مترجّية ٤٧٤ — 7. read "مترخية".

ردّ ردّ الى العين ٢٩٥ — 4 see الى.

رسم الرسوم العربية ٢٩٥ — 9. ? a tax.

رفش رفّاش ٢١٢ — 12, ٢١٣ — 11 shoveller of grain as measured.

رفق رفق .pl مرافق ٣٢ — 4. ٩١ — 8, ٩٣ — 6 a. f., ١٦٨ — 2. a. f., ٢٩١ — 15 — "bribe to an official".

رقب رقبة ٥٧ — 14 ownership (of land) Lane, 1133 c.

X ٩ – ult. ٦٤ – 1, ٤٢٥ – 3, "to become chronic"
حُكْمٌ ٢٨٢ – 6 a. f. ٢٨٩ – 15 "astrological prediction".

حلف حِلْف ٢٥١ – 3 a. f. "a confederacy of tribes for defence" Lane, 627 c. and Maf. ١٢٦ – 1, "حِلف الفُضُول"
حِلْفٌ ٤١٢ – 4 a. f. "true friend"

حلق II خريطة محلّقة ١٧٥ – 11 "a purse closed with rings".

حمل V. c من p. ٤٦٠ – 6 "to relieve from the burden of providing something = I Dozy.

حوف V ٢٩٥ – 13 and 3 a. f. fig. "to prejudice by failing to assert a claim" Lane, 672 b.

حول VIII ٢٩٧ – 2 a. f. "to cast about for means of action" Dozy.

حين II مُحيَّن ٢٤٢ – 12, "much afflicted" Gloss. Tab.

الخرّامية ٢٤٢ - 1, heretical rebels, الخُرَّمِيَّة Tab. III ١١٦٦ – 16 Their chief, Bâbak, was killed in 223 a. h. ib. ١٢٢٠ Their first appearance was in 192 a. h. — 'al-Dînawari, — al-Akhbar al-Tiwal. Ed. Guirgass, 1888, ٢٨٧ – 16, and Tab. III. ٧٢٢ – 9.

خرج IV c. على p. ٢٢ – 13, ٢٥ – 3, ٢٢٥ – 2 a. f., ٢٢٧ – 3. to make liable for money خَرْجٌ — the document ٦٦, – 8, ١٦٦ – 2, ١٨٤ – 6.

خرط II ٦٢ – 9 to inclose a missive in the خريطة. A payment is described ٢١ – ult – as, منسوبة الى رسم الخريطة. — اصحاب الخرائط ٩٧ – 11 "Government couriers" cf. Ibn Khall. Ed. Bûlâq II. ٢١٢ – 23.

خرف II مُخرِّف ١٥ – 10 "story tellers" Dozy "خراف".

خرق مَخْرَقة ٦٤ – 1. "mismanagement" Dozy.

خشكنانج ٢٥٢ – 6. a. f. Dozy.

خصم X ١٧١ – 12. = I.

خطو في عشر خطوات ١١٧ – 10 "quite easyly"

خفّ لبس الخفّ والطيلسان ٤١ – 15 – of one retired from political life.

خلق الى ان تخلق القصّة ٢٤ – 15 "until it-has-become ancient history".

خلو خلو الدرع ٢٩٢ – 5 a f., ٤٦٨ – 7 (where ذرع is an error) "doffing armour at the conclusion of hostilities".

خواجه خواجاتة الديلم ٢٨٤ – 8.

خَوَرْنَق ١٢ – 5 Pers. خورنگاه "a portico".

دخل دخيل see, بدل.

درج داريج ١٦٥ – 7 and 11, wihch an accounting official sought in vain to

GLOSSARY

['Maf' = Mafâtîh al-Olûm ed. v. Vloten]



اخذ · I c. acc. p. and ب r. ١٦٨ – ١. Dozy.
اخذ على يده اخذًا ٣٢٢ – ١. Lane 28 b.

اذارى ٤٣٣ – 12. Pers.

ارج II. ١٦٤ – ٣. a. f. and ٢٥٨ – ١. Explained Maf. ٥٤ – ١١.

ارش – الجناية – ٦٩ – 14. Compensation for a crime – Lane.

استان territorial division – ٣٠١ – 6 a. f., ٣٣٠ – 8 and ٣٣٧ – 15 = احازه –
Bibl. Geogr. Arab. VI. ٣ – 1 and Yâqût I, ٤٥ – 19
for taxation – ١٦٣ – 13 and ١٦٤ – 2 and 4, = مقاسمة Maf. ٥٩ – 12.

اصر الاصريون ١٥ – 14. the prison warders (v. Kremer "Ueber das Einnahmebudget" 67. n. 8,

الى ردّ الى ٢٩٥ – ٥ to convert into (of currency for purposes of calculation – Fleischer on Dozy I. 34 b. 27 – 29.

امر مؤامرة ٢٥ – 7, ٧٦ – 16, ٧٧ – 9, ١٣٨ – ٣ a. f. ١٦٧ – ٥ a. f. ٢٠٤ – ult.
a surcharge on an official for money due. – Dozy and Maf. ٥٦ – ١٣.

اول V. c. في r. ١٦٨ – 14; c. ب r. ٣٤٨ – 14; c على (in a malignant sense)
٣٤٨ – 17, ٤٨٠ – 4 a. f. – Dozy. – تاويل pl. ات ٤٢٩ – 12. Dozy.

بث V. ٢٨٣ – 7 = VII Lane.

بدل بديل and دخيل ١٢ – ٥ a. f. ٣٠٩ – ٣. a name substituted fu another, and one improperly entered on the military roll.

برأ براءة ٨٠ – ٥ a. f. defined, Maf. ٥٥ – ult.

برجاص برجاس ١٣ – 12 Pers.

بزند pl. ات – ٢٤ – 11, ٢٥ – 8, ٧١ – 1, ٣٥٧ – 7 a. f., Explained ٣٣٠ – 4 as = جسر in Egypt.

N. B. The quotation from al-Qifti at the conclusion of the prefatory notice of Hilâl (p. 6) appears in the lately published edition of the Târîkh al-Hukamâ by Dr J. Lippert, Leipsig, 1903, at p. 110. And on pp. 398-402 will be found an account of a severe illness which befel Hilâl in 436 A. H. and how his kinsman and neighbour, Abu-l-Hasan b. Sinân, though on bad terms with him as was usually the case amongst Sabeans, in the end came and cured him. We are told also of a dream Hilâl had relating to the Sharif al-Murtada, (Ibn Khallikân I. 423, Eng. II, 256), and how a poet dreamed that Hilâl's life would extend to 448 A. H., and that he would survive many of those who were then anxious about him, one of whom, the above mentioned Sharif, died in the same year 436 A. H.

Chronicle — A prisoner taken by the Oqailids in the late campaign is ransomed and returns home. Acts of violence. Vwins born to Baha al-Daula. (472-473).

The flight of al-Dabbi, vizier to Majd al-Daula, from al-Rayy to Barûjird in the territory of Badr b. Hasanwaih. — His reception there. — His successor, al-Khatir in seven months time is replaced by one Abu Sa'd, whom Badr dislikes. His attempt to restore al-Dabbi to office, which fails. Abu Sa'd being attacked by the troops, escapes to Barûjird, and al-Khatir resumes office. (474-477).

The cause of the hostility between Badr and Abu Sa'd — On his flight to Barûjird he is well received. — The meeting between the two ex-viziers, and the title by which Abu Sa'd was addressed by al-Dabbi. (478-479).

Account of the building of a palace by the ruler of the Batiha Its subsequent ruin before 417 A. H. How an official at Baghdad who had gained the favour of Bahâ al-Daula was arrested and later murdered by the vizier Abu Ghâlib. (480-482).

393 A. H.

Chronicle. Fall of the vizier Abu Ghâlib and his arrest by Ibn Sûdmandh. — The latter's career. — With the leave of Bahâ al Daula he seizes and fines Abu Ghalib. (483-484).

(The Ms. terminates abruptly)

392 A. H.

The proceedings of al-Hajjâj and Sâbûr at Wâsit. They fail in an attempt to arrest a prominent Alide, and make terms with him. Bahâ al-Daula holds Sâbûr to be in fault. He escapes to the " Batiha " (swamps). Desolation of Baghdad. (436-439).

Chronicle — Death of a wealthy ex-official near Sîrâf. The vizier Abu Ghâlib goes in person to get in his property. The violent measures he employs. (440-442).

Chronicle. A christian church destroyed by the mob. Scarcity at Baghdad. Al-Hajjâj foils a conspiracy there. An inundation. (443-444).

The campaign of al-Hajjâj aided by the Khafâja tribe against the Oqailids and Ali b. Mazyad, resulting in the defeat of the latter. (445-452).

The second arrest of al-Muwaffaq. His escape after his first arrest to the territory of a Kurdish chieftain. His return thence under an indemnity procured by his secretary from Baha al-Daula. Account of the audience for this purpose. — Al-Muwaffaq's reception on his return. (453-456).

His subsequent attitude. His refusal to lead a secluded life. — The vizier Abu Ghâlib becomes estranged from him. He is again arrested. The cause of this. (457-459).

His refusal to again escape from prison. He imprudently discloses his suspicions against a favourite courtier of Baha al-Daula. The result of this to follow when his death is related. (1) (460-461).

Chronicle — 'Amid al-Juyûsh appointed governor of 'Irâq. His entry and mode of government — his repression of crime and administrative measures. (462-468).

Chronicle — Murder at Mosul of the secretary of the Oqailid Qirwâsh by his uncle's secretary. Another uncle succeeds to the headship of the tribe. The murderer is put to death. Intrigues at the Mosul court. (469-471).

---

(1) He was put to death in the year, 394 A. H. — Ibn al-Jauzi, Berlin 150 a, Ibn al-Athir IX 115.

Narrative of the campaign — The defeat and death of Ibn-Bakhtiyâr. The vizier's return to the court at Shîrâz. (379-393).

Chronicle ; An Arab attack on Bâdûraya. (394-396).

Chronicle ; Arrest of al-Muwaffaq at Shîrâz. His successor in office, Abu Ghâlib b. Khalaf. (397-400).

Chronicle ; Conquest of Bukhârâ by Bughrâ Khâqân, and an anecdote thereon. Refusal of troops to march until paid.

The Pilgrimage. (401-403).

Invasion of Kirmân by Tâhir the son of Khalaf b. Ahmad Amir of Sijistân followed by his retreat to Sijistân, his death, and his fathers end. (404-414).

391 A.-H.

The troops riot. Flight of the vizier Sâbûr. Disorder. A chief of the police resigns. Murder of the Oqaïlid al-Muqallad. (414-417).

His son Qirwâsh disputes with his uncle over the inheritance. Chronicle. (418-419).

The Caliph Qâdir announces the designation of his infant son as heir to the Caliphate. The form of the proclamation and the terms of the « Khutba ». (420).

How this was occasioned by a pretender to the succession, al-Wâthiqi, having imposed on Bughrâ Khâqân.

The pretender's vicissitudes and end. (421-424).

Chronicle — A murder. Intrigues between officials at Shîrâz. ʻAmid al-Juyûsh appointed to Ahwâz. His previous career. Al-Hajjâj cames to court from Ahwâz. His discontent at being superseded. He is pacified. (425-428)

Chronicle — An Arab raid. Death of the poet Ibn al-Hajjâj. His career. A letter from him to Ibrahîm al-Sâbi. Specimens of his poetry. (429-433).

Chronicle (1) — A man kidnapped by Arabs and rescued. The pilgrimage. (434-436).

---

(1) The death is recorded in Ramadhân of a *Shâhid* Abu-l-Hasan ʻAli b. Nasr. If he be identical with the writer noticed in the Fihrist, p. 131, that notice must have been written in 391-2 a. h. — cf. Brock. I. 147.

iced draught, though well aware that his wish is futile. But a thunderstorm comes on and he has his wish (1). (363-364).

HISTORY — EIGHTH BOOK

A. H. 389-393

Outline of Contents

389 A. H.

The arrest at Baghdad of a Naqib by a relative of the Buwayhid Amir, Bahâ al-Daula without his sanction or that of his vizier al-Muwaffaq (366-367).

Chronicle of events — Burning of a government building by the mob. Two murders. The Shi'a Festival of al-Ghadir — The Pilgrimage. (368-371).

Conquest of Khurâsân and defeat of the Samânids by Mahmûd b. Subuktigîn. His letter to the Caliph al-Qâdir billah announcing the event. (372-376).

390 A. H.

Chronicle. An accidental death by burning. Honours conferred — Death of a wealthy Alide, and dealings with his estate. Honours conferred on the vizier al-Muwaffaq previous to his campaign against Ibn-Bakhtiyâr (a son of the former Amir 'Izz al-Daula). (376-379).

---

(3) This story is told with more detail by Hamadhâni 98 b., by Ibn. al-Jauzi Berlin 76 b., and by Dhahabi, or. 48 * 225 a. on the authority of Abu Sahl b. Ziyâd (see p. 346-347) who was intimate with 'Ali and accompanied him on his exile to Mecca.

'Ali is one, are told to be on the watch to secure him. Seen by 'Ali he promises to surrender, and 'Ali allows him to remain at large. For so doing he is strongly censured by the vizier and apprehends his resentment, when he is informed that the man has surrendered. He takes credit with the vizier for this, and the man's fate being left to his decision, at his request he is discharged from liability. (356-358).

On the approach of Ibn al-Baridi, 'Ali is urged to fly to Mosul, and prepares to do sò, but later countermands his order, holding it wrong to fly before man. And in the result he receives every consideration from al-Baridi (1).

The inhabitants of Kûfa claim to have the value of the fruit they bring in to the government agents taken in part payment of the land tax, and to be liable in money only for the balance. 'Ali decides that the tax is to be paid in kind, on the fruit as on the crops.

'Ali's sense of resignation at his dismissal from office ; his doubt as to the sufficiency of his successor, Ibn Muqla. (359).

The death of the vizier al-Qasim b. Ubaid Allah in 291 A. H., and his death bed letter to Muktafi in which he recommends as his successor either al-Abbâs b. al-Hasan, or 'Ali. He sends the letter by them, urging a speedy reply. The Caliph announces to 'Ali that he is to be vizier. He declares the burden to be too great for him, but promises to assist al-Abbâs. On their return, they find al-Qâsim has just died, having to the last longed to know the Caliph's reply. (360-362).

Next day the nomination of al-Abbas as vizier is proclaimed in the presence of the other leading officials. Their respective ages. His appointment excites surprise, and he soon proves to be a bad vizier (1). (363).

On a day of great heat at Mecca, 'Ali expresses a wish for an

---

(1) This occurred in 330 A. H. Ibn al-Athir VIII. 279-284. The story is given by Ibn Zâfir. 140 b.

(2) Ibn Zâfir, who gives the vizier's full name, says fol. 135 a.—that he was the first vizier to prevent the heads of the Diwans from having access to the Caliph, his authority being the "'Unwân", viz. 'Uyûn al-Siyar of Hamadhâni : (Wust. Gesch. N° 232).

Apprehending his dismissal, 'Ali is careful to acquaint the Caliph with the satisfactory state of the finances and the prospect of further improvement, and he contrasts this with the state of things under previous administrations. The Caliph assures him of his continued confidence, and within a week he is arrested. (349-350).

'Ali's maxims as to the probable results of certain conduct (1). (349-350).

He examines minutely into the profit and loss made on the grain supplied for ducks, and the accounting official calculates that, with a salary of 20 dinars per hour, he had spent over that time on a question involving a smaller sum. The vizier hearing of this sends for the man, and explains to him that, but for care in trifles, matters of weight would go uncared for. (351).

'Ali ascertaining by chance from the Caliph that his personal consumption of a certain condiment is trifling, tells him that nevertheless a considerable monthly sum is charged for it. As he leaves, the Caliph surmises that he intends to enquire into the matter; 'Ali assents, and is told to let it drop. (352).

As the days lengthen 'Ali reduces the supply of wax.

An assemblage of leading officials convened to consider the serious state of matters in Egypt, then recently invaded by the Fatimide from the west (in 302 A. H.) is interrupted by the entrance of the stewardess, Omm Musa, with a string of petty requirements. Rebuked by the vizier for her interference she answers with rudeness (2). (353-354).

'Ali displeases the Court circle by his retrenchments, and satirical verses are addressed to him. His answer thereto.

'Ali prompts Hâmid to look into the property acquired by Ibn abi-l-Baghl; Hâmid has him arrested, but Umm Mûsa procures his release; 'Ali, congratulating him on this, is answered by certain lines of verse. (354-355).

A secretary of the vizier al-Qâsim b. Ubaïd Allah having gone into hiding to evade rendering his accounts, his colleagues, of whom

---

(1) A marginal note on the Ms. says that these identical maxims are to be found in "Kalila wa Dimna".

(2) For this invasion see "Bayân al-Mughrib" ed Dozy, I. 173-3.

‘Alis letter of reproof to an administrator who had treated the cultivators of the soil with injustice ; a similar letter to another official ; and one urging the getting in of taxes. (336-339).

The Soffârid occupation of Fars having caused many of those liable to the land tax to emigrate, their quota was levied on those remaining, and a question was now raised as to whether it should not rather be levied by taxing the fruit trees etc. The Caliph, on ‘Ali's advice, thus decides. ‘Ali's letters of instructions in the Caliph's name. The new system proves successful. (340-344).

A tax payer having complained that his land was incorrectly measured, ‘Ali had the measurement verified, and, though the excess was but slightly over 3 per cent, reproved the error severely. (345).

A governor urges ‘Ali to authorize coercive measures to compel recalcitrant tax payers to overpay, and he lets them know he has done this. They waiver, but ‘Ali's answer forbids any but the ordinary method of coercion. This results in an increase in the revenue of 10 per cent. (1). (346).

‘Ali conforms to a rule of domestic conduct suggested to him, indirectly, by the act of an adult son.

Whilst in prison ‘Ali is consulted as to the choice of a vizier, and after discussing certain names (2) he is told that Hâmid had been appointed three days back ; that he had already proved himself incompetent ; and that the Caliph, being reluctant to dismiss him so soon, wished ‘Ali to act as vizier, leaving to Hâmid the name only. Tired of his confinement ‘Ali assents to this plan. (347-348).

A debtor to the state unable to pay, was imprisoned by ‘Ali to force him to render his accounts. When opening his bundle of papers in the vizier's presence he disclosed two small loaves — for being particular as to the bread he ate, he supplied himself from his own home. The vizier on seeing them was moved to compassion, and set him free without requiring payment. (348-349).

---

(1) This and the preceding story are told by Ibn Misk. fols. 111-112, in each case on the same authority as in the text.

(2) A story of ‘Ali having been consulted before a vizier was appointed, and of his opinion on the various names submitted is given by ‘Arib. p. 72. The only name occurring both in that list and in the text is that of Abu Zunbûr.

rors with excommunication for their conduct, failing which they would themselves suffer reprisal. The plan succeeds, and the captives invoke blessings on 'Ali (1).

A man who had been involved in 'Ali's vicissitudes sought profit by presenting petitions to him when vizier. One of these being rejected. he exclaims that whether 'Ali were in or out of office his friends were apparently to be the losers. (328-330).

Story of the rude insistance of a Hâshimite to force 'Ali to grant a petition, and what befel the same man later, in the reign of the Buwayhid Mu'izz al Dawla, at the hands of his vizier al-Muhallabi, when on his behaving in a similar way he was told that the times were changed indeed (2). (331-332).

'Ali's homely mode of addressing people, as compared with that of Ibn al-Furât. The Caliph Râdi after dismissing him from office (3) hesitated to grand a request for his release from his prison in the palace on the ground of the familiar way in which he had been in the habit of addressing him.

A perfumer, in obedience to a dream, applies to 'Ali for money to retrieve his financial position, and 'Ali, also in obedience to a dream, grants the request (4).

A Hanbalite mosque being the occasion of disorder, 'Ali says that a building not founded on the fear of Allah deserves to disappear utterly. (333-335).

A governor's hoard of grain having been burnt, he explains the accident in rhymed prose. 'Ali dismisses him, whereupon, believing that his fault is rather literary than administrative, he writes again that not being to blame for thé occurrence, a simple apology is preferable to an ill expressed defence ; he is then reinstated. (335-336).

---

(1) 'Ali's concern for moslem captives was again displayed on the question of giving up Veronica's handkerchief from Edessa in 331. A. H. (Ibn al-Athir VIII, 302).

(2) The contents of pp. 324-332 are given by Tanûkhi, fols. 15-19. 30 and 31. The story of the Moslem captives is given also by Ibn al-Jauzi Berlin fol., 77, and by Sibt ibn al-Jauzi, 138 b.

(3) This was in 324 A. H. On the fall of Ibn Muqla the troops wished 'Ali to succeed ; he refused in favour of his brother Abd-al-Rahmân, whom he assisted ; both were soon dismissed. (Ibn al-Athir VIII. 234-5, and *Fakhri*, Gotha 329 - Paris 381.) Hilal omits to mention this term of office - see p. 317.

(4) id. Tanûkhi, fols 152-3; Ibn al-Jauzi, Berlin fol. 77 b., and Sibt ibn al-Jauzi, 139 a.

ʿAli's revenue compared by his son ʿIsa with that of Ibn al-Furat. (1) ; his large charitable donations (2).

Ibn al-Furât accuses ʿAli of having diminished the sources of taxation ; he replies that he had thereby heightened the Caliph's repute. And he goes on to contrast their respective incomes (3).

ʿAli comforts the children of a deceased Qadi (4) by telling them that a calamity which deserves compensation is better than happiness which arouses no gratitude. (322-323).

An aged official, long in state employ, is slighted by ʿAli as incompetent ; he threatens to retire, and to bring his large wealth to bear against ʿAli's interest ; and ʿAli promises for the future to treat him with due regard (5),

ʿAli's habit of using a cushion whilst concealing its presence ; and his mode of dress. (324-325).

How ʿAli used also to slight Ibn Muqla, in anticipation of his replacing him, and how the latter when vizier, reproached ʿAli with a lack of generosity to the descendants of ʿAli b. Abu Talib (325-326).

ʿAli contrasts a Qadi's fine costume with his own, and is answered that whilst a vizier adorns whatever he wears, his inferiors need external advantages in order to inspire respect. (326-327).

Distressed at the illtreatment of Moslem captives at Constantinople at the hands of the joint Emperors (6), ʿAli is advised by a Qadi to require the Patriarch of Antioch and the Katholikos of Jerusalem to interfere on their behalf by threatening the Empe-

---

(1) Id, Hamadhâni — 101 b. — and Ibn Zâfir. 139. b.

(2) Put in the text at a moiety of his yearly revenue. Ibn al-Jauzi, Berlin 76 b., says that his total gains amounted to 700,000 dinars, of which he gave away all but 20,000 in charity, his authority being Ibn Shajara (see p. 18 n. 1, at end).

(3) Id. Ibn Misk. 111 a, on the authority of Thâbit b. Sinân, as in the text.

(4) Abu-l-Husain ʿOmar, died 328 a. h. — see p. 16, n. 6.

(5) It was this official's death in 311 A. H., that gave rise to the question of inheritance stated pp. 246-253. A very similar proceeding on the part of Ibn al-Jassâs towards Ibn al-Furât is related pp. 110-112.

(6) These, according to Masʿûdi, — les Prairies d'Or II. 353, — were Constantine, grandson of Basil the Sclavonian, and Romanos, his father in law. Masʿûdi says they were still reigning in 332 A. H.

His later employment under Muttaqi in 329 A. H. (1). He dies in 334 A. H. aged 80 (2). (316-317)

Stories of 'Ali b. 'Isa.

An official whose accounts are under examination attempts to bribe 'Ali by money sent with a present of fruit. 'Ali refuses it and makes him account strictly. (318-319).

When inspector in Egypt he is indignant at a gross overcharge for the maintenance of a causeway ; the governor, Abu Zunbur (3), explains to him that it is the only method by which he can maintain his position, his salary being quite inadequate to the demands on him, whick he enumerates ; and 'Ali accepts the explanation. (320-321).

The Caliph's resentment at Ali's advice to appoint a Qâdi as vizier, on the ground that he would thus appear either to be without any competent official, or to be preferring a man outside the official class. (322).

---

necessaries for the pilgrims and other charitable objects. The new Caliph, Qâhir, now demanded it of her, and she produced all she had left, to the amount of 130,000 dinars. Beaten and tortured she exclaimed that her wealth, if existing, would have gone to save her son, and to prevent his successor being in a position to treat thus one who was his mother according to the Book, and to whom he owed it that he had been spared by her son (i. e. when he was proclaimed Caliph in 317 A. H. Ibn al-Athir VIII. 150). Through the Qadi al-Tanûkhi comes a story of the nephew of the Qadi abu-l-Hasan b. Abi 'Omar (see p. 16, n. 6) being sent with another person to the palace by his uncle to attest an aut hority from Shaghab for the sale of her estates. (Ibn al-Athir VIII. 182 describes this sale as overriding the previous charitable disposition). On arriving they were given the document and told Shaghab was behind the curtain. Having obtained leave to speak to her they read it over, and she acknowledged it as hers. But they delayed attesting it, telling the Caliph that it would not be valid unless they saw and recognized her. At this they heard a sound of weeping behind the curtain ; it was raised ; she declared herself to be Shaghab, and it was lowered again. They then told the Caliph that it remained for him to make a declaration to the same effect, which he did, viz. that she was espoused to his father, and mother to his brother. They then attested the document and withdrew. But, continued the narrator, "What we had seen was a pale and aged woman with sings of much suffering on her, and we found no pleasure during the rest of our day thinking on the changes wrought by time.

(1) See Ibn al-Athir VIII. 280.

(2) Hamadhâni, — 98 b. — and some later authorities give 335 A. H. as the date of his death.

(3) For his conduct towards the Fatimide in vader in 306 A. H. see 'Arib in "Bayân al-Mughrib", ed. Dozy, I. 185.

berlain Nasr, and ingratiates himself with the Caliph by furnishing rapid news about the Qarmathian rebel (1); he is appointed vizier (2).

(314-315)

'Ali is arrested; Nasr accuses him, of corresponding with the Qarmathians, but the Caliph's mother interposes in his favour (3)

---

(1) This story is told of the vizier al-Khasibi in "al-Fakhri". Gotha 317. Paris 367.

(2) The life of Ibn Muqla is wanting; and that by Ibn Khall. (II. 79. Eng. III. 266) deals only with his various terms of office as vizier. From Ibn al-Jauzi (Berlin fol. 64 a.) and from Dhahabi (or. 48*. 183 b.) something further may be gathered. His first employment was by the family of al-Jarrâh at 6 dinars a month. How he owed his later rise to Ibn al-Furât and then turned against him, appears in this work. Ibn al-Jauzi has a story that after his dismissal by Râdi be lay concealed in the house of a christian, Abu-l-Fadl b. al-Mâri; that when his hiding place was disclosed and the house searched, he hid in some hay and in his alarm made a vow that if he escaped and again became vizier he would spare the lives and property of those out of favour, and though the hay was moved he was not discovered. The historian does not record how the vow was kept: but he does mention that Ibn Muqla had banished, amongst others, two of his rivals, Ibn al-Khasibi and Sulaimân b. Makhlad. On their way by sea to 'Omân, and in great peril of shipwreck, the former expressed regret for his sins and promised amendment, with a reservation that when his chance came he would repay Ibn Muqla for what he was undergoing. His companion protested at his impiety, but this vow was kept. Dhahabi gives a very full account of the hostility of Ibn Râiq for Ibn Muqla, and how the latter when invited to the palace by Râdi to become vizier, was warned against trusting to the Caliph's promises and went in great uncertainty as to the result. After the loss of his hand Râdi relented towards him, and used to visit him in his prison and consult him. Warned by Ibn Râiq not to trust one he had so greatly wronged, he said that Ibn Muqla had no idea of resuming office, but he was advised to try him by the offer of the vizierate, He does this and Ibn Muqla, after hesitating, agrees that he is equal to the post. This alarms the Caliph, and he has his tongue cut out, and then starves him to death. The authorities for this are Ibn Muqla's brother al-Hasan and his son al-Husain. Both the historians give an account of a garden of large extent in which Ibn Muqla kept animals of various sorts with special appliances for the rearing of birds of choice note and plumage, and on this Dhahabi speaks of two jaribs of land cut off the angle of a large square plot. by the name of a — شاذروة — (cf. Dozy II. 720). He also quotes Hamadhani's history (presumally the "'Uyûn al-Siyar" see note to p. 363) for the building of Ibn Muqla's house on the Tigris near the garden of Zâhir (le Strange, p. 220.) at a moment deemed auspicious by the united voices of sixty astologers. And in six months' time it was burnt to the ground in a riot.

(3) This is the last mention of the Caliph's mother. She was named Shaghab and was an inmate of Mutadid's harim. Her later story is a sad one. When her son started to attack Mûnis and to perish, in 320, he left fearing what might befal her — see 'Arib. 183, quoting the continuation of Tabari by al-Farghâni ('Abd Allah b. Ahmad b. Ja'far al-Farghâni ibn Khudhyân Abu Muhammad) — Dhahabi or. 48 - 79 b. and Safadi Wâfi bil Wâfayât B. M. add 23358 - 20 a. Ibn al-Jauzi, Berlin fol. 46 b., says that she was out of health, that his death prostrated her, and that for a time she refused food. Her wealth had been great, her income being a million dinars, most of which she spent in

A letter from the Caliph recommending he should be well treated makes the vizier protest that this was his intention, as was shewn by his treatment of Hamid; (this is set out, as also the manner of Hamid's death) (1) and he decides on handing over 'Ali to the custody of another person. (300-302)

'Ali makes certain stipulations as to facilities for payment of his fine. The vizier discusses them, checking a quarrel which arises between 'Ali and al-Muhassin. (303-306)

A younger son of the vizier coming in 'Ali greets him courteously, to the satisfaction of the vizier. He then leaves, and the vizier comments on his attitude. Later 'Ali, on paying the fine, is sent to Mecca. Whilst there his property is again seized and he is sent to San'â.

The small amount of assistance accepted by 'Ali from friends towards payment of his fine. Lines composed on his exile to Mecca (2). (306-308)

'Ali b. 'Isa's Second Vizierate

On Ibn al-Furât's final fall, 'Ali is allowed to return to Mecca, and later is appointed Inspector over Egypt and Syria. On the dismissal of the vizier al-Khasîbi (in 314 A. H.) he is summoned to succeed him, al-Kalwadhâni acting until he arrives. His ceremonious reception. (309-310)

Hishâm b. Abd Allah is uneasy, having illtreated 'Ali's brother, but 'Ali reassures and employes him to recover arrears from officials. He also conciliates al-Kalwadhâni by office. (311-313)

'Ali reduces salaries; later perceiving that his administration is unsuccessful, he seeks to resign and the Caliph consults as to his successor. Ibn Muqla intrigues for office; he gains over the Cham-

(1) I. e. a poisoned egg — see note to p. 38 on Hâmid.

(2) The contents of pp. 293—308 are given more briefly by Ibn Misk. fols. 149—150.

Ali's examination before the vizier and other officials, in 311 A. H. as to his conduct towards the Qarmathians; charged with not properly stigmatizing them as heretics, and with having supplied them with certain things they asked for, he says he object was to recall them to obedience.

The vizier appeals to the Qadis present to convict 'Ali, whereupon Ibn Buhlûl, to the vizier's annoyance, takes his defence, and reminds the vizier that he had so acted by him also (1). (293-294)

'Ali is induced for his safety to submit to a fine of 300,000 dinars, one third to be paid promptly. The conditions are discussed with the vizier; 'Ali reminds him by signs of their old intimacy and mutual protection, but he says he is bound to enforce the fiscal claims against 'Ali's estates, and accepting his estimate of 20,000 dinars as the amount due, he allows that amount to be included in the agreed fine, anything beyond that to be paid in addition (2) (295)

'Ali stipulates for payment after his release, so as to avoid falling into al-Muhassin's hands. The Caliph also is urged to save him from this and agrees, provided the fine be paid. But al-Muhassin demands immediate payment of 'Ali, and illtreats his agent, and the Caliph suspecting the vizier of favouring 'Ali, directs al-Muhassin to use force. Accordingly, in the presance of the leading officials he calls on 'Ali to pay. 'Ali refuses pleading his agreement with the vizier. He is tortured, whereupon the officials protest and refuse to remain. One goes and appeals to the Caliph and 'Ali is taken back to prison. (296-299)

The vizier disapproves of al-Muhassin's conduct, and excuses it in a letter to 'Ali, and to the Caliph, but the latter justifies him. Still, it results in Ali being heceforth examined by the vizier before witnesses. He attends on the vizier and joins in prayer at his house.

---

(1) See pp. 100 — 101

(2) Ibn Misk. fol 149 b. gives a story on the authority of Abu-l-Faraj b. Hishâm who had it from Ibn al-Mutauwwaq that Ali grossly underestimated the amount of his liability, and that later, on 'Ali reproaching one Abou Abd Allah al-Yazidi (i. e. al-Baridi, see Ibn al-Athir VIII. 136) for making a false declaration, he was answered that he had himself set the example, "and it was as though a stone had been hurled at 'Ali" Hamadhâni — fol. 30 a — tells the same story of 'Ali b. 'Isa and al-Baridi (sic) with the same ending, on the authority of al-Himâni who was present at the dialogue.

False report of Ibn al-Furât's death —the vizier's high estimate of him (1). Military discontent compled with a bad harvest in 304 A. H., cause the vizier to contemplate resigning office. His letter to the Caliph's mother justifying his administration. (283-285)

He offends the stewardess Umm Mûsa, and this leads to his arrest — The taxes he had removed (2); his endowments at Mecca — He bestows in charity money set apart for repairs to his house. Its position described, and how an adjoining one was bought later by the historian's grandfather, Ibrahîm b. Hilâl al-Sâbi. (286-288)



'Ali's term of office as deputy for Hâmid, and later independently of him

All this including Ali's arrest, already told in the life of Hâmid (3). Ali is accused of having invited the Qarmathians to attack Basra — His examination by the vizier Ibn al-Furât —charged with neglect in exacting fines, he alleges the order of Hâmid, his official superior and subsequently, political reasons for his inaction. (289-290)

He declares his own wealth to be inconsiderable; that what he saved by his retrenchments had gone to make up the land tax, with no draft on the treasury; and that, unlike the vizier, he received nothing in presents from officials, for he disapproved of the practice; he contrasts the viziers large drafts on the treasury during his first term of office, as shown by the amount he must have found, and the amount he left there. The vizier disputes his figures (4). (291-292)

---

(1) Id. Ibn Misk 116 a.

(2) That removed from Sûq Bahr is mentioned by Yâqût III. 193.

(3) Hamid's life is wanting; see ante, p. 18 n. 1. During this term of office in 306 A. H., 'Ali b. 'Isa made the attempt to balance the receipts and expenditure of the Caliph's empire (alluded to post, p. 323) which forms the subject of the exhaustive treatise by von Kremer, "Ueber das Einnahmebudget des Abbasiden Reiches", ante p. 4 n. 1.

(4) The charges against 'Ali and his defence are given in much the same terms by Ibn Misk. 147 b.

this story) he is stopped at Jurjarâyâ and directed to return. His disappointment and lines of poetry thereon (1). (272-275)

Al-Khaqâni checks an attempt by Ibn Rûh to oust him from office. (275)

He states correctly the proverb — "Habit is a second nature"; his easy temper and nickname; he signs a warrant in blank: his blunders, one of which was that when in a boat or the river with 'Ali b. 'Isa he wished to give him an apple and to spit in the water, but, in fact, reversed the act (2); his familiarity with sailors, and forgetfulness of faces. (276-278)

Numerous warrants for grants purporting to be signed by Khaqâni are presented after his fall, due to his habit of letting others sign on his behalf of which advantage was taken. 'Ali b. 'Isa, in spite of dissuasion, takes the Caliph's instructions thereon and is told to present them for verification to al-Khaqâni and is son in their prison. The son sets about sifting them, but is checked by his father who acknowledges all to be genuine. He explains to his son that they will thereby gain credit and 'Ali b. 'Isa will suffer. And the result was that he escaped with an easy fine (3). (278-280)



'Ali b. 'Isa

Birth and horoscope; he succeeds al-Khâqâni early in 301 A. H., and is lenient to his predecessor; his characteristics, — his piety; he lightens taxation and cuts down grants thereby making enemies who work against him. (281-282)

(1) By the author of the Fihrist, — 137, — Ibn Abi-l-Baghl is said to have attained the vizierate under Muqtadir. 'Arib. p. 40 mentions his disappointment, giving his names as Ahmad b. Muhammad, and not mentioning his brother. Ibn Misk, 107 a., mentions both, as in the text. In Ibn al-Athir — VIII 48 — their names are inverted.

(2) By Sibt Ibn al-Jauzi, fol. 85 a, and by Dhahabi or. 48*. 70 a, he is made the victim of the boat incident, the actor being Ibn al-Jassâs (ante p. 26, n. 1.) who is made to blunder in his excuse just as he had blundered in fact.

(3) Id. Ibn Misk. 112 b. Hamadhâni. 12 a, and Ibn al-Athir VIII 51 - 2.

replace the vizier, who tries in vain to avert the appointment. On 'Ali's arrival he is arrested — in 301 A. H. — Al-Khaqâni's appointment due to one of Mu'tadid's harim whom he had bribed (1), and to Ibn al-Furât's neglect to conciliate him by office. His pretended piety. (263-265)



Anecdotes relating to him

How he brought about the dismissal of Ibn al-Furât by suggesting to the Caliph that a litter, sent by the vizier to convey a man towards Kûfa on business connected with a festival, which was proceeding for a time empty, was intended to bring back an Alide connected with the "Man with the Mole", (a pretended Alide, killed by Muktafi) (2), whom he intended to make Caliph on the day of the festival. The Caliph believes this and has Ibn al-Furât arrested (3). (265-267)

How the Caliph's preparations for his arrest excited an official's alarm; according to usage the vizier is arrested before being admitted to the Caliph's presence; how the practice of his having an official residence at the Palace gradually fell into disuse. (267-268)

The intrigue to replace al-Khaqâni by Ibn abi-l-Baghl. The former assembles all his party at a banquet, and then appeals to the Caliph to retain him in office, but if he decided otherwise he could now arrest them all. The Caliph relents and promises to surrender to him Ibn abi-l-Baghl, with his brother. The vizier summons them on promise on office, arrests, and would have banished them, but the Caliph is induced to give them provincial appointments. (268-272)

The manner of Ibn abi-l-Baghl's suddenly leaving Isfahan for Baghdad in the belief that he was appointed vizier — and how (in

(1) Id. 'Arib. 37.

(2) Tabari III. 2220 and 2245.

(3) Amarginal note at this point, in an ancient hand, runs;

اعوذ بالله من اسراف الجهل واستطالته عن العقل

The vizier 'Ubaid Allah taunted by Ibn Thawâba with being completely nnder Ahmad's influence, admits it as due to Ahmad's ability. (255)

A dispute in the reign of Mu'tadid as to the former width of a bridge is, on the advice of Ibn al-Furât, decided by measuring the craft alleged to have passed through its arches. (256-257)

Ibn al-Furât's vigilance for the repair of public works contrasted with the neglect and parsimony of 'Ali b. 'Isa, which resulted in the bursting of a dam and consequent outlay. (257)

The vizier 'Ubaid Allah being pressed by Mu'tadid to form a "Maydân" over the site of a valuable property, consults Ahmad b. al-Furât who volunteers to dissuade the Caliph, and does so by representing to him the value of the site. (258)

The vizier Ibn al-Furât's maxims as to the proper attitude of the revenue officials towards the land and its cultivators, and the success which attended his care for them. His liberality to a petitioner — An aspirant to office is deceived into paying money to one who undertakes to procure him an official post; on the fraud being detected the vizier gives him compensation. (258-259)

The vizier when examining into the charges against three defaulting officials appointed by 'Ali b. 'Isa, comments on the latter's zeal about trifles, and how his efforts might have been better directed. (260)

Muhammad b. Khâqân

His early official career; whilst Ibn al-Furât was vizier he remains in hiding — on his dismissal he succeeds him (late in 299 A. H.) — his subordinate officials — one of them forces larges sums from Ibn al-Furât and thereby gains great power, which he uses badly. The vizier proves to be negligent and incapable. (261-262)

Instances of this (2) and the alarming results. The Caliph is advised to summon 'Ali b. 'Isa, nominally to assist, but in fact to

(1) Another dispute before the vizier in which Ibn Thawâba was worsted is related in the "Fihrist", p. 130.

(2) Cf. Ibn Misk. 108 a., 'Arib. 39 - 40, and Ibn al-Athir VIII, 48-49.

the state. Ibn al-Furât advises the Caliph to revert to the ruling of Mu'tadid in favour of the deceased's kin as conforming to the traditional law. The vizier's circular letter on the subject (1). (246-249)

Letter of the Qadi Abu Khâzim to Badr explaining Mu'tâdid's decision of the question and its grounds. (249-253)

Ahmad b. al-Furât protests to the vizier 'Ubaid Allah his resolve to hold by those who had befriended him in adversity, and especially with Ibn Bistâm, on the ground of his rank. (253)

Ahmad admits that in spite of his mastery over official practice and legal rules he was once outfaced. He had avoided enquiring into complaints against the land agent of Wasit, as he was also the manager of his estates there. The complainant told the vizier that Ahmad's procrastination was natural enough, for his estates were like brides displayed in all their finery, whereas the vizier's rather resembled orphans, or indigent persons. Again, when a man under examination as to an alleged remission of taxation being pressed to fix the date, said it was the year in which Ahmad annexed sundry portions of the royal domain. (254)

'Ali b. 'Isa, in estimating the revenue of a newly conquered district, omitted to insert an item for illicit gifts to the tax collectors, holding it to be bad policy to expose the district to such acts of injustice. Ahmad, however, held that no item of revenue should be omitted, and inserted an approximate sum under that head.

---

(1) Al-Sûli suggests ('Arib 116-118) that the vizier's advice was the result of a scheme to prevent the inheritance from lapsing to the Caliph, and that al-Muhassin, who had been bribed by the claimants to effect this, in the end forced them to cede the property to himself. But 'Arib also sets out the vizier's letter enforcing the decision of Mu'tadid based, as shown by this Qadi's letter to Badr, on a consideration of the highest legal autorities. It was given in 283 A. H. (Tabari III. 2151). Ibn al-Jauzi says in the "Muntazam" — Paris. 5009 fol. 42. b. — that Mu'tadid followed the opinion of the Qadis Abu Khâzim and 'Ali b. Muhammad b. Abi-l-Shawârib, from which the Qâdi Yûsuf b. Ya'qub dissented, holding the statement of the law handed down from Zaid b. Thâbit to be correct. The question seems to have recurred frequently. 'Arib, (p. 38) records a previous decision by Muqtadir in 300 A. H. to the same effect, and Hamadhâni (fol. 124 a.) records to the credit of the Buwayhed Mu'izz al-Daula that ;

اسقط المواريث الحشرية وامر بردّها الى ذوي الارحام وتسليم ما لا يستحق لهُ الى القضاة ليصرفوه في مصالح المسلمين

(The Mafâtih al-'Ulûm. Ed v. Vloten p. 59. has this definition ;

الحشرى هو ميراث من لا وارث لهُ

sing him was to escape payment. The vizier instructs Ibn al-Furât to enforce their liability and, at his request removes his brother from an office in which he is exposed to their attacks.

A letter of Ibn al-Furât to a provincial governor on the proper method of levying the "Kharâj" in his district. (236-237)

His method of business with his subordinates. He punishes some who had misappropriated the troops' pay; one of those involved is begged off by Zangi. (238)

His full and precise instructions as to exacting the money due from Abu Zunbûr (Governor of Egypt) and his relatives; he is not deterred by the labour of writing. (239)

An account of his social gatherings. (240)

His second fall from office (in anticipation of which his secretaries used daily to go into hiding) (1) is caused by the Caliph requiring money; one secretary advises him to refuse it, another to yield. He refuses, and the Caliph assures him of his continued favour. At this all regain confidence, excepting Zangi. Next day the vizier is arrested in his own house. (241-242)

His successor Hâmid brutally illtreats al-Muhassin (2). This is reported to the Caliph, who causes al-Muhassin to be confined in the palace. There he plots against Hâmid and 'Ali b. ʿIsa, gains over Muflih, and promises lavish supplies to the Caliph. Ibn al-Furât ratifies this, and in 311 A. H. he is restored to office, as also is al-Muhassin. (343-244)

The vizier's judicious settlement of a dispute between two members of the Caliph's house as to an estate which had been granted to each of them in turn. He traces the devolution of the estate as far back as his own date of birth, and explains to a bystander how his memory had been trained to accuracy. (245-246)

The death in 311 A. H. of a wealthy man without leaving issue, raises a question as to whether his property had passed to his kin, or had, in accordance with recently established rule, lapsed to

---

(1) cf. p. 33.

(2) Al-Muhassin's appeal to Hamid « not to treat thus a vizier's son » is attributed by 'Arib (p. 74) probably following al-Sûli, to the secretary Mûsa b. Khalaf, who adds the reminder that Hâmid himself has children. Enraged at this Hâmid caused his death.

A list of the fines exacted by the vizier's son al-Muhassin and their relative value in gold and in silver (1) (223-227)

How certain successive conjunctions of the planets were marked by various political occurrences. (227)

How Ibn al-Furât on the death of his brother Ahmad in 291 a. h., was appointed by Muktafi to succeed him as head of a Diwân. The opposition of the newly appointed vizier, al-'Abbâs b. al-Hasan is frustrated by Khafif al-Samarqandi. Ibn al-Furât meets the vizier's charge of having seized state property by forthwith paying a large sum into the Treasury, and the vizier conciliates him. (228-230)

On the Caliph returning to Baghdad which he did at the suggestion of Yahya b. 'Ali al-Munajjim (2) the attacks on Ibn al-Furât continue, but the vizier at a private interview assures him of his protection, and even offers to make way for him as vizier. On his refusal he commends his children to his care, and later a son of al-Abbâs when arrested reminds Ibn al-Furât of this, and he befriends him. (231-233)

Letters come from an official containing insulting expressions towards both al-Abbâs and Ibn al-Furât. The latter when his anger has subsided ignores the matter. (233-234)

A letter of Ibn al-Furât on his first appointment as vizier, on the revolt of Ibn al-Mu'tazz (3). (234-235)

Muhammad b. Da'ud (b. al-Jarrâh) when accused of paying out money without the requisite authority from Ibn al-Furât, retorts by charging him with wasting the public money, but the vizier tells him to ignore the charge. (235-236)

The brothers of 'Ali b. 'Isa charge Ibn al-Furât with evading the fiscal claims on his estates. He, in turn, alleges that they are liable for the produce of other estates, and that their object in accu-

(1) The proportion is slightly above 14 dirhams to the dinar. Eighty years later in 392 A. H. coin was struck at the rate of 25 dirhams to the « Sâji » dinar (text. p. 468) and in 393 A. H., the « Qâsâni » dinar was worth 40 dirhams (p. 484). We are told that at this period silver was the usual medium of exchange (p. 402). For an extraordinary instance of the relative value being 150 too one, whilst officially it was 20 to one, see p. 395.

(2) Died 300 A. H. — Ibn Khall. II. 311 ; Eng. IV. 84.

(3) Repeated, pp. 87, 88.

works its own cure", and his instructions how difference of season should be attended to in enforcing the state's rights against the land. An instance of his brother Ahmad's memory for the contents of a work on gems; his gratitude for a supply of iced water. (216)

The vizier foresees that a change of wind may cause injury to a dam on a river; and when Anûshirvân's wall (1) needs repair, he recollects having read that requisite materials were stored near at hand; they are found, and much expense is saved. (217-218)

He jokingly makes a clerk aware of his incapacity. On his being named vizier a grandson of Tâhir b. al-Husain says his appointment was inevitable; and that, except in name, he and his brother Ahmad has acted as such under 'Ubaid Allah. And when Mu'tadid demanded of him a report on the revenues of his exhausted territories (2) it was they who furnished it in three days, and were thereupon released from prison and given office. (219)

On a petition by a pensioner for leave to alsent himself resigning, if necessary, the pension, the vizier replied that in no case would he deprive anyone of a salary, and that he was free to depart.

On a claim to rectify the taxation of an estate he remembers its devolution through a series of owners. (220).

The vizier al-Abbas b. al-Hasan hands to his secretaries reports as to the extent of their estates. All deny their accuracy excepting Ibn al-Furât, who says that in his case they fall short of the truth. He goes on to offer to provide an establishment for the vizier's son; his offer is accepted and his noble conduct is admired. (221)

Ibn al-Furât refuses to charge a pension on charitable property, ✓ as already held to be illegal under Muhtadi;

Poetry from the pen of Ahmad b. al-Furât. (222)

The vizier Ibn al-Furât compares the sums forced in fines from himself, and from Ibn al-Jassâs (3).

---

(1) For an account of this wall see Baihaqi, ed. Schwally, 133, and Yâqût I. 439, sub. « Bâb al - Abwâb ».

(2) id. Ibn Khall. I. 470. Eng. II. 470.

(3) For Ibn al - Jassâs, see note ante, p. 26.

hospitably sheltered by a stranger to him. The man is summoned by the vizier, complimented, and rewarded. (205-207)

On a denial by Ibn abi-l-Sâj of liability for tribute as governor, the vizier makes enquiry of 'Ali b. 'Isa, then in disgrace, and is referred to the document of his appointment. It is searched for among the papers of 'Ali b. 'Isa, in which are found many which the vizier asserts should have been transmitted to the government offices to be duly attended to. The search brings to light a precedent for payment of the troops, which enables the vizier to displace a claim by Nasr on this head. The names of some of Ali's correspondents, and a work, Adâb al-Wazâra attributed to Al-Hallâj (1). (208-209)

The measures taken by the vizier in 311 A. H. for the safety of the pilgrimage, and his efforts to remedy the disaster. (210)

The place of abode of the brothers al-Furât under the vizier Ismâ'il b. Bulbul (i. e. before 278 A. H.) described exactly; and its subsequent ownership (2). Lines by Ja'far b. Qudâma (3) on the vizier Ibn al-Furât and a grammatical correction therein. (211)

The story of the factor of the brothers al-Furât who, owing his advancement wholly to their favour, nevertheless on the vizier's successive dismissals served his successor and even falsely declared himself the holder of money belonging to his son, thus throwing doubt on their declaration to the contrary. The vizier puts him to death and is thought to be justified in so doing. (212-214)

Ibn Muqla records the vizier's generosity towards him in letting him retain a sum of 60,000 dinars, paid in advance by purchasers of government produce which, he says, first caused him to aspire to high office (4). (215)

The vizier's maxim that "Injustice carried to a sufficent pitch

---

(1) The heretic, executed 309 A. H. ('Arib 86 — 108 and Dhahabi or. 48*. 1 b. and 5 b. — 10 a) His life is given in Ibn Khall. 1. 183. Eng. I. 423.

(2) It was situate in the Humayd suburb, for which see "le Strange" pp. 147-150. The Sikkat al-Hawd probably led to the old Tank (al Hawd al 'Atiq.) there mentioned.

(3) Probably father to Abu-l-Faraj Qudâma b. Ja'far b. Qudâma, author of the Kitâb al-Kharâj (Bibl. Geogr. Arab. VI.) Dhahabi (or. 48* 61 b.) puts his death about 310 A. H., and says that his father also was a learned secretary and had been already noticed in the work. By Ibn al-Jauzi — Berlin 80 b. — his death is given under 337 A. H.

(4) Id. Tanûkhi fol. 113 a, where Ibn Muqla says that it was the vizierate he looked to obtain.

makes apposite verse thereon and has his dress replaced. (195-196)

The maxim, "Never, if you can avoid it, go to rest with a troubled mind," illustrated by what befel a subordinate of Ahmad b. al-Furât. Induced by a bribe, he passes a doubtful warrant for reducing the tax on certain land. But on that night unable to find repose, he remembers the saying, and decides on starting at once to find the man. Grossing the bridge with difficulty he reaches the house, rouses the owner and resisting unwillingly the offer of an increased bribe, insists on having the warrant returned to him. Later, when the fraud is discovered by Ahmad, he congratulates himself on his escape. (196-199)

Ahmad completes and corrects a Qadi's quotation of certain lines of the poet al-Asma'i (1). His great power of memory and his regret at having spent three years in the study of Euclid and not of law. (200)

Ibn al-Furât on becoming vizier in succession to Hâmid and 'Ali b. 'Isa, makes up all arrears of salaries, a matter as to which he was especially careful. His assertion that, were it not for fear his action would be misinterpreted, he would materially alleviate the burdens on cultivators of land. (201)

His generosity to poets and traditionists (2). (202)

A man prsented a warrant for a stipend which was detected as a forgery. Though advised by Zangi to make his escape, he persisted and saw the vizier, to whom he declared himself a cousin of a late vizier, and that the motive for the forgery was to obtain access to him, as he had hitherto been repulsed by his subordinates. He is granted a stipend and a sum of ready money. (202-203)

A man whose property was sequestrated by a third brother al-Furât, acting by order of the vizier 'Ubaid Allah, petitions for redress and concludes with some lines of poetry. The vizier leaves the decision to Ahmad, who forthwith accedes thereto, although the petitioner had formerly done him disservice. (204)

One of the secretaries of the vizier Ibn al-Furât tells the story how, when the vizier was in disgrace and he was in hiding, he was

---

(1) Ibn Khall. I. 362. Eng. II. 123.

(2) The teller of this story specifies the works he had read with some of these.

Al-Qâsim's conduct is strongly disapproved by his father. (187-188)

The excellence of the state administration under Mu'tadid: the large amount in the treasury: the Caliph's idea of a huge ingot of gold to awe the minor rulers. (188-189)

Lines set to music, and recited to Ahmad, are attributed to the wrong author, who is rewarded for them by Muktafi. Other lines by this author (1). (190-191)

An instance of a clerk's extraordinary rapidity in mastering and retaining the contents of a document. (190-191)

Ahmad corrects from memory a mistake made in singing lines of the poet Abu-l-'Atâhiya (2). (192)

Ahmad corrects certain faults of style in an official letter writter on behalf of Ismâ'il b. Bulbul (3). (193).

The vizier Ibn al-Furât whilst entertainig friends is surprised by a visit from the singer Bad'a (4). He receives her with great courtesy, though suspecting her of being a spy on him. (193-194)

The vizier's large establishment and its handsome style. (195)

A grammarian whose dress gets ink stained at Ahmad's house,

---

intention of seizing his property — a million dinars — and of appointig Ahmad as his successor in office. Badr pleaded the claim of the deceased vizier's son, al-Qâsim, to succeed his father and said that Ahmad was haugthy and not respected, and was fit only for a subordinate fiscal post. The Caliph yielded, and sent Badr to announce to al-Qâsim his appointment. When he had gone out he told Khafif that Badr was wrong, for that al-Qâsim would eventually bring about his death. (He did so at the outset of Muktafi's reign.) Khafif added that Mu'tadid seemed to have the gift of seeing into what was hidden.

(1) Viz. 'Ubaid Allah, a grandson of Tâhir b. al-Husain Dhu l-Yaminain — Ibn Khall. I. 342. Eng. II. 79. He real author of the former lines was Ibn al-Mu'tazz — Ibn Khall. I. 323., Eng. II. 41. Brock I. 80.

(2) For his life see Ibn Khall. I. 89., Eng. I. 202; and Brock. I. 77.

(3) Dismissed from office on the death of Muwaffaq, brother of Mu'tamid, in 278 A. H. and succeeded by 'Ubaid Allah b. Sulaimân. The brothers al-Furât, then in charge of the land revenue office, were involved in his fall. — Tabari III. 2123.

(4) Bad'a was slave to 'Uraib, freed woman of Ma'mun. Ishaq b. Ayyûb offered for her the sum of 100,000 dinars, with 20,000 to he agent for the sale, but her owner refuses it and enfranchised her. Bad'a died in 302 A. H. at the age of 60, without having married. She left great wealth, having been largely rewarded by Mu'tadid for her singing. On her death her property was all seized by Muqtadir. ('Arib 54. Ibn al-Jauzi, Berlin a., and Dhahabi or. 48'. 18 a.).

Ahmad b. al-Furât

In the reign of Mu'tadid, Ahmad explains to Badr (1) that he had refused to pass grants of land in his favour owing to the prejudice caused thereby to the revenue. He thereby gains Badr's approbation and marks of high favour, and the praise of the vizier Ubaid Allah. (179-180)

He refuses to pass a grant in favour of a slave girl of the Caliph Mu'tadid on the ground that the land was not alienable, and the Caliph when appealed to, upholds his decision. A similar refusal on technical grounds by another official in the case of a grant to one Duraira (2) and her complaint to the Caliph was met by his telling her to approach the official with presents in the customary way, which she did with success. And the official boasted of having taken a bribe by the Caliph's order. (181-184)

The Caliph, disguised as a mounted trooper, questions an official as to the vizier 'Ubaid Allah, and Badr (against whom he simulates a grievance). He replies, that their rule is admirable. The Caliph reports the conversation and the official gains high praise from his superiors. (184-185)

During the vizier's absence, his son al-Qâsim, obtains the Caliph's leave to borrow money from his private treasury provided Ahmad guarantees its repayment. And this leads to Ahmad having an audience, when his wide knowledge wins the Caliph's approval (3)

---

(1) Military officer of Mu'tadid killed on the accession of Muktafi in 289. (Tabar III. 2213).

(2) The lines on Duraira by Ibn Bassâm, quoted in the margin of the Ms. (p. 182 n.) are given also in the poet's life by Dhahabi or. 48ᵃ. 19 a., who explains that the Caliph had spent 60,000 dinars on building the "Buhaira" Palace (in Mukharrim — see Ibn Serapion in "Description of Mesopotamia and Baghdad by G. le Strange. Journal Royal Asiatic Society, London, 1895. text. p. 22. l. 1) where he used to retire with his favourite Duraira; and that these lines reached his ears, whereupon he said nothing, but had the palace demolished. He mentions among the poet's pupils, the secretary Zangi; and that Ibn Muqla said he had dissuaded the vizier Ibn al-Furât from punishing his lampoons by dismissal, wherupon the poet for a time courted him. His life is given by Ibn Khall. I, 444. Eng. II. 301.

(3) Ibn al-Jauzi — Paris, 28 a — relates from Tanûkhi a story, derived from Khafîf al-Samarqandi, that on the death of 'Ubaid Allah Mu'tadid announced to Badr his

real one by more than ten per cent; and he convicts an official of having received the customary gifts in money, which he denied, by finding an entry of such a gift in the accounts of an estate within the officials jurisdiction, which he himself purchased. (167-169)

'Ubaid-Allah, grandson of Thâir, Dhu-l-Yamînain (1) who is held in esteem by the brothers al-Furât relates sayings of the Prophet told him in Khurâsân on the authority of the Imâm al-Ridâ and his ancestors—And the bounty of Ahmad b. al-Furât is declared by a recipient to have surpassed his expectations. (169-171)

The brothers al-Furât in view of attacks on them by two unfriendly officials, prepare an account against them taken on the strictest footing, and on their proceeding to acts of open hostility, denounce their misfeasances to the vizier, 'Ubaid Allah b. Sulaimân: he gives Ahmed a free hand over them, and they are made to account. The informant Zangi, (a secretary of Ibn al-Furât) relates how they had attempted to bribe him to provide information about them, and that on the seizure of a list of those so bribed, he gained great credit by his name not being found there. (171-173)

Hâmid when in the custody of Ibn al-Furât, acknowledges that he has money on deposit with persons at Wâsit. On these denying the fact, the vizier suspects the instigation of Hâmid, but he, at Zangi's suggestion, confirms his statement. This enables Zangi to procure improved treatment for him, and he manages this behind the back of al-Muhassin, because of his hatred towards Hâmid.

(174-177)

Ibn al-Furât on becoming vizier, gives the first choice of official posts to Zangi and to Ibn Muqla, and charges liberal stipends for them on the revenue of Ahwâz, with part payment in advance.

(177-178)

His expenditure on his residence (2) during his last vizierate.

(179)

---

(1) See his life; Ibn Khall. I, 342, Eng. II. 79.

(2) Not his own palace, which was situate near the Sûq al-'Atash — see le Strange p. 221 — but the Dâr Sulaimân b. Wahb, the residence allotted him on each appointment as vizier. It is here stated to have belonged later in part to the Chamberlain Subuktigin. He died in 364 A. H., and it was on the site of his residence that 'Adud al-Daula erected the Dâr al-Mamlaka — see le Strange p. 235, on the authority of al Khatib al-Baghdâdi, who derived his information from Hilâl; and see also Ibn al-Jauzi — Berlin 169. b.

He and his brother protect a man of weak intellect; he grants a stipend to some needy applicants although misinformed as to their parentage; he forbids an awkward slave being punished for an accident; and shields a blundering clerk from the anger of his son al-Muhassin. (144-145)

His jealous care for the rights of stipend holders; he reproves mildly a trick played by his clerks in making out a pretended appointment to a governorship; he makes a fraudulent agent account to his deceased master's children [and generously restores to the sister of 'Ali b. 'Isa part of the forfeited property of the family. (146-147)

A note of the forms of address in use by Ibn al-Furât leads the author to discuss the great change for the worse which in his time had taken place in regard to such matters (1). (148-152)

A list of these forms of address, (153-159)

A man whose house is searched and papers seized on suspicion of harbouring a political refugee is saved by the accident of the compromising document being dropped by the messenger. (159-161)

Ibn al-Furât relates an astrologer's prediction of misfortune to befall him in that his seventieth year and to be caused by a son of his. A friend, who augurs ill too of al-Muhassin's horoscope, urges certain precautions on the vizier, but he neglects them, and is soon arrested and put to death. (161-163)

The vizier's great diligence in enquiring into and rectifying a fiscal error, and the petitioner's gratitude. (163-164)

When acting as deputy for his brother Ahmad in the land revenue office in 282 A. H., he makes a governor liable for a discrepancy in his accounts and overrules his claim to explain the same. And he makes another liable for the whole amount of his estimate of a certain tax, although he alleged it to be swollen by the inclusion of wrong items, on the ground that it was not allowable for a governor to contradict his own estimate. And the vizier assented to his view. (164-167)

When vizier he makes a governor refund a percentage which he had retained on a sum larger than the actual amount of revenue; he decides that an approximate estimate must not differ from the

(1) With this should be compared the equally strong language on this subject of a contemporary writer — Al Birûni, transl. Sachau. 1879. 129-131.

the designs of al-Muhassin (1). The origin of the connection between Ibn al-Furât and 'Ali b. 'Isa in the time of Mu'tadid explained. (130-132)

The hostility of Ahmad b. al-Furât towards Ibrâhim the brother of 'Ali b. 'Isa, against whom he orders an account to be taken strictly. Later the official dispels Ibrahim's resentment by producing the written order. (132-133)

Ibrâhim, in turn, prompts the vizier to look into the wealth o. the brothers al-Furât, to the great concern of Ahmad, but the matter is delayed until, in 291 A. H., both the vizier and Ahmad die. Laterf his brother when vizier, fines Ibrâhim and finally causes his death. (133-135)

Ibn al-Furât's enmity towards Mohammed b. 'Abdûn, who had incited the vizier al'Abbâs b. al-Hasan against him, whilst 'Ali b. 'Isa had promised him his support and had refused to join in the attack on him. And the vizier was stopped by the Caliph from proceeding in the matter. (135-136)

Later came the abortive conspiracy of Ibn al-Mu'tazz, in which 'Ali b. 'Isa joined with reluctance, Ibn al-Furât holding aloof. When it had failed and he was vizier he promised to be lenient to 'Ali b. 'Isa, and ignored the appeal of Ibn 'Abdûn. And when Sûsan the Chamberlain attempted to have Ibn 'Abdûn named vizier and they were arrested, the latter was put to death. (137-138)

Ibn al-Furât's enormous possessions and the sums he appropriated from the treasury. The large salaries and profits of his subordinates. One of these, whose silence he buys, aspires later to become vizier. (139-140)

How the news of Ibn al-Furât's dismissal reached 'Ali b. 'Isa at Mecca with extraordinary rapidity. (141)

Personal characteristics of Ibn al-Furât; his business aptitude; his habit of providing departing guests with lights; his liberality and kind instincts (2); his retentive memory; the high opinion held of him. (142-143)

---

(1) Id. Hamadhâni 30 b.—where 'Ali's custodian whom the people of Mecca prepare to murder is called "Ibn al-Kûthâni."

(2) Id. Ibn Zâfir, 138 b., and al-Fakhri, Gotha 312. Paris 361.

he uses his position to appropriate vast sums from the treasury. (114-117.)

Ibn al-Furât deplores the irresolute and changeable character of the Caliph and augurs an ill result to himself. (118-119)

Ibn Muqla's rapid preferment under Ibn al-Furât, and his large profits from the indemnities granted to the partisans of Ibn al-Mu'tazz. Two boxes containing their names are burnt by the vizier unopened, so as to ensure credit benig given to the general indemnity (1). (119-120)

Instructions to officials as to dealing with forged grants under the hand of 'Ali b. 'Isa, after his dismissal. (120)

Ibn al-Furât calls for somebody devoid of all scruple to enforce a liability against an official. One of those present volunteers to act, and employs torture. The victim whilst suspended by a rope drops on his tormentor, and causes his death. Yet on his dismissal the vizier disclaims having ill treated any one. (121-123)

How he was then well treated by his custodian, who, however, declared him to be morally inferior to his former prisoner, 'Ali b. 'Isa. He comments on the new officials, and prompts the Caliph to recover sums paid for fines and so prevent their being got in by his successor Abd Allah al-Khâqâni. (123-124)

His endeavour to avert his final fall from office by recalling to the Caliph, through an envoy, his past services. This leads him to narrate to those present the advice he gave as to the succession to the Caliphate, and the doubt expressed by 'Ali b. 'Isa as to its morality — a doubt which now weighed on him. (124-127)

Whilst yet a subordinate official, his delay in drawing up a document causes the business to be handed over to a fellow clerk; the cause however was, not want of readiness but manual difficulty in writing. (128)

Being consulted by an accounting official as to a claim against him drafted by 'Ali b. 'Isa, he points out technical mistakes therein which, by his advice, the official threatens to disclose and so escapes scot free. (129-130)

He deals leniently with 'Ali b. 'Isa on his dismissal, and allows him to retire to Mecca, where he is protected by an adherent against

(1) Id. Ibn Khall. I. 473., Eng. II, 361-2; and al-Fakhri, Gotha 313, Paris 362.

by threatening to bribe the Caliph to dismiss him and to place him in his power (1). (110-112)

The forged letter of introduction from the vizier to Abu Zunbûr in Egypt, and the vizier's generous treatment of the forger (2). (113-114)

On the death of Muktafi the vizier al-ʿAbbâs b. al-Hasan consults with the leading officials as to who should succeed, and is persuaded by Ibn al-Furât to choose Muqtadir in preference to Ibn al-Mu'tazz (3); when the revolt of the latter had failed, and Ibn al-Furât was vizier.

---

(1) Id. al-Tanûkhi, 11 a. (on the same authority as in the text) with instances of the quaint sayings of Ibn al-Jassâs. It was at his house that Ibn al-Mu'tazz was captured for which he was fined (Ibn Misq. 99 b.). His life is given both by Ibn al Jauzi (Berlin 33 b.) and by Dhahabi (or 48*. 3 a. and 69 b.). He made large sums by supplying gems to the Harim of Khumârawaih Ibn Tûlûn of Egypt, and his son Ahmad told al-Tanûkhi a transaction of his with the stewardess of the Harim. She handed him a necklace of a hundred gems, each worth 1000 dinars, to have them cut smaller. He proceeded to purchase gems of the size required at a cost of some 100,000 dirhams which he gradually returned to her, retaining the necklace. In 282 A. H. he conducted the daughter of Khumarawaih, Qatr al-Nadâ, to Baghdad on her marriage to Mu'tadid, and was said to have been entrusted by her with most of her valuables for safe custody, which on her dea . (in 287 A. H.) he retained. In 302 A. H. he was a second time arrested and fined an enormous sum, which the Qadi Ibn Ayyâsh told al-Tanûkhi, amunted to 6 million dinars in money besides goods. (id. 'Arib. 48). But he effected some salvage. On his way through the palace to thank the Caliph's mother for procuring his release, he noticed a hundred bales of linen cloth (Khaish) taken from his house, which had come to him from Egypt with a sum of 1000 dinars concealed in each of them, and which he had left unopened. He now successfully petitioned his patroness for leave to sell these bales to relieve his wants, which he did after withdrawing the dinars. He was reported to have still a fortune of 700,000 dinars, and a friend finding him nearly distraught at his misfortunes comforted him greatly not merely by a seasonable reminder that his body, mind and religion were uninjured, his daily wants secured, and his honour unimpaired, but by proceeding to make a calculation of his assets, which he brought up to a million dinars. Stories were evidently current about him illustrating his oddness and absence of mind, see 'Arib 46, and Dhahabi supra, who attributes to him the blunder in the boat, mentioned on page 279, as does also the Sibt Ibn al-Jauzi 85 a. It may be that their authority is Ibn al-Jauzi, for he says (loc. cit) that he had told many quaint stories of him in his 'Kitab al-Mughaffalin, (Brock. I. 503. Nº 9), and that Ibn al-Jassâs was believed to have affected these peculiarities as a safeguard, for that there was abundant evidence of his shrewdness and intelligence. For the accidental recovery by 'Ali b. 'Isa in Egypt of some of his forfeited jewels which had been stolen from the treasury, see 'Arib. 130.

(2) Id. al-Tanûkhi — fol. 21 a., on the same authority as in the text, the Qadi Ibn 'Ayyash,—and Ibn Khall. (I. 473, Eng. II. 362-4) as quoted from Hilâl the Qadi's name being there given as " ibn 'Abbâs". This incident seems to be the source of a story in the Arabian Nights illustrating the generosity of the Barmecides; see the text. Calcutta (Macnaghten) II. 207; Breslau VII 254; Beyrut (Salhani) II 407; and Lane's transl. 1859. II 383.

(1) Id. Ibn Misk. 97 b.

a document he lets fall; he is banished (ante pp. 27-28). Later hearing that his mother had died, the vizier relents and befriends him. (102-103).

Ibn al-Furât, after his first dismissal from office, is required to undertake payment of 13 million dinars — a sum he protests is extravagant — and is tortured by being fettered and exposed to the sun's rays for four hours. This causes him to reflect that he had himself put others in fetters for that precise lenght of time. He is set free by the interposition of Badr (1). (103-105)

During his third vizierate in answer to a protest against the needless cruelties practiced by al-Muhassin, he replies that his former mildness having been so ill requited he would now try the contrary method. His hearers marvel at such a rule of conduct. (105)

Two anecdotes previously referred to about Khosroes and the barber, and al-Hajjâj and the Cupper, are now told. (106)

Ibn Muqla, when acting as deputy for the vizier, transmits to him a pretended petition which is, in fact, a lampoon on him and which is afterwards proved to have proceeded from Ibn abi-l-Baghl. (107-108)

Ibn Muqla when vizier, declares himself to be imitating the methods of business of Ibn al-Furât, and cites two of his fiscal decisions, logically in conflict, but both given in the interest of the revenue. (109)

How Ibn al-Jassâs put a stop to Ibn al-Furât's attacks on him

---

Waqf property wished to have the document relating thereto handed over to her, with a view to destroying it. The Qadi refused to be party to any such act, saying he was trustee for the whole body of Moslems and would rather die than act thus. In expectation of dismissal he went to the vizier, Ibn al-Furât, who told him he should have temporised to give him time to act, but that, as things stood, nothing could save him. But the Caliph, when appealed to in the matter by his mother, took the Qadi's part, and on his asking for leave to resign, said he must continue in office. And he explained to his mother that rules of law were not to be trifled with; that the Qadi was legally in the right; and that it was a device on the part of the holders of the Waqf to effect a sale. Her secretary, Ibn abd-l-Hamid also explained to her that to destroy the Waqf record would invalidate the sale, whereupon she cancelled the purchase and thanked the Qadi, who ends the story by the reflection that Allah protects those who serve him in preference to men.

(1) The authority for this story is the Qadi al-Tanûkhi, and is told in his work "Al-Faraj ba'd al-Shidda" in Bâb. V. It is also given by Ibn Misk. 130 b. on the authority of the Qadi's informant.

paid bribes to 'Ali or being still indebted to the Caliph for them, and knowing that the Caliph is over hearing them, he asserts that Abu Zunbûr and his relatives owe to the state large sums which 'Ali b. 'Isa had refrained from getting in. Hâmid proceeds to acts of personal violence, and in the end the Caliph takes him out of their hands altogether. (90 - 95)

Later, when again vizier, Ibn al-Furât relates that on this occasion he repelled 'Ali's accusation that his employment of Christians was improper by adducing precedents, and then in a loud tone, threw doubt on 'Ali's fidelity to the Caliph.

Abu Zunbûr's offer to assist Ibn al-Furât in paying the fine which might be exacted — an offer which Ibn al-Furât requited later by releasing a fine imposed by him on the son of Abu Zunbûr — And Ibn Muqla, when required by Hâmid to attend and disclose Ibn al-Furât's wealth held on deposit, said he was prepared to admit all he knew of, but not to face Ibn al-Furât (1). (95-96)

The secretary of the Caliph's mother is consulted by Ibn al-Furât as to how he may best conciliate her and avert loss of office. He points out his mistakes and advises the offer of a large sum, to be raised, if necessary, from his partisans. This Ibn al-Furât refuses as both futile and unworthy of him as their patron. (97-98)

The Qadi Ibn al-Buhlûl explains that Ibn al-Furât's ill feeling towards him was due to his having attended and disclosed to Hâmid the amount he held on deposit from Ibn al-Furât. This, as a Qadi, he was bound to do, and another, Abu 'Omar, had, in fact, done the same. He added that Ibn al-Furât ought to remember how he had exculpated him before the Caliph from a false charge of having been in correspondence with Ibn abi-l-Sâj with the object of setting up an Alide Caliph, by shewing the falsehood of the pretended envoy, to the annoyance of Hâmid (2) (98-102)

Sulaimân b. Makhlad is detected in slandering Ibn al-Furât, by

---

(1) This examination is given by 'Arib p. 75 — probably from al-Sûli, and details of it are given by Ibn Misk. 125 a. et. seq.

(2) A similar example of the Qadi's honest independence — and that in opposition to Ibn al-Furât — will be found on pages 293. 294. And another instance is given by Ibn al-Jauzi (Berlin 40 a. when recording his death in 318 A. H.) on the authority of al-Tanûkhi. The Qadi had the custody of the Waqf records. The mother of Muqtadir having bought a

had never checked a generous impulse without regret. (p. 75)

Ahmad b. al-Furât's statement that the requisites for a governor of Bâdûrayâ implied abilities for a higher post. (1) He insists on verifying the accounts of its governor in spite of the latter's influence with the vizier. And another official who offers a bribe is promptly ✓ discharged by the vizier. (76-77)

How under Mu'tamid a vizier procures an order from the Caliph on the treasury for a large sum which he retains, pretending that it had been spent by the Caliph; and how, similarly, Ibn al-Furât intercepted by means of two officials and kept for his own use the large sums obtained from the supporters of Ibn al-Mu'tazz. Later the two officials are made to account by 'Ali b. 'Isa. (78-81)

Ibn al-Furât, when a prisoner during Hâmid's vizierate, dissuades the Caliph from replacing Hâmid by one whom he judged unequal to the post; later when himself vizier, he sends the man to a distance as governor of Mosul.

He commends a show of state and dignity on the part of a governor, citing a similar approval by Mu'tadid, who held it a ground for not enforcing a money claim against the governor. (81-83)

He relates a scheme by which when a prisoner, he raised the Caliph's suspicions against Ibn al-Huwâri by exhibiting a mass of coin and saying such was the monthly sum enjoyed by the latter (2). (84-85)

An official, asked by the vizier al-Khasibi as to the relative merits of Ibn al-Furât and 'Ali b. 'Isa, disclaims answering, but produces, as a proof of the former's powers, three documents from his pen on state matters, which are set out in full, as also one requiring an official to collect a larger amount of revenue. (85-90)

The examination of Ibn al-Furât by his successor Hâmid, assisted by 'Ali b. 'Isa, and Abu Zunbûr. He defends himself and even retaliates on the latter two, accusing abu Zunbûr of either having

---

(1) This passage is given verbatim by Yâqût I. 460. The revenue of Bâdûrarâ was used as a synonym for vastness; see infra p. 425.

(2) Id Hamadhâni — 23. b.

former vizier's opposition to an order of the Caliph inasmuch as if the order were right, so much the better, and if wrong the Caliph would be answerable for it. — And when a military commander was once approaching Baghdâd with a hostile purpose, he wrote saying he understood he had halted by reason of illness, and that he was sending marks of honour to him. The commander took the hint and retired. (70)

He enjoins on a governor vigilance before, as well as at, the time of need — His maxim that a functionary began by being blind, then became one eyed, and in the end acquired insight — Referring to the slandering proclivity of Ibn Muqla, he held that such people should be avoided and instanced a vizier under Mu'tamid who refused all acquaintance with a delator (1). (71)

His maxim that military men were unsuitable as farmers of revenue, because making them account for their receipts led them to revolt; that one who verifies accounts and enforces payment of the balance deserves to retain the amount; that cultivation should be left free from fiscal interference, which should be restricted to the crops when got in — and that such was the practice of the elder al-Khaqâni (2). That the pen should be mightier than the sword, else mischief follows (71 - 72).

A former vizier having informed Ibn al-Furât and his elder brother Ahmad of letters he had received to their discredit, Ahmad made his brother destroy them unread, saying the vizier's favour must not be requited by reading what would embroil them with friends. The vizier thought this conduct of his excelled his own. (72)

Ibn al-Furât sends an enemy, at his friend's request, money to enable him to escape. — A tradesman gives him shelter and assistance when drenched by a fall of water from a spout; later when vizier, he gives the man, who in the interval had suffered reverses of fortune, a large sum, paid to himself to procure the release of a prisoner. (73-4)

Lines from the pen of Ibn al-Furât; (3) and his saying that he

(1) Al-Sûli emphasizes the vizier's distaste for delators, — see Ibn Zafir, 138 b., and Ibn Khall. I. 471.

(2) Vizier to Mutawakkil and to Mu'tamid, died 263 A. H.

(3) These are the lines quoted by Safidi, in his life of the vizier, as taken from this work. See Preface supra.

His aversion for a man is removed by a dream in which he sees him warding off his attacks with a round loaf, which he learns the man's mother used to put under his head at night and give away in alms afterwards. (1). A petitioner obtains his request, after its rejection, by citing apposite verses. (64)

The Caliph on his son's circumcision bestows rich gifts on the vizier — He checks a later vizier's attempt to disparage Ibn al-Furât. (65)

An erasure in a document, which was a bar to its being given effect to, is ascertained to have been inserted maliciously. (66)

The vizier (in his third term of office) disclaims being in fear of any woman (meaning the Caliph's mother) when he reflects that his own name causes dread in powerful rulers. Those present perceive his fall to be near at hand.

The Poet, Ibn Bassâm, hearing that the vizier thought his poetry on the decline, writes lines to the effect that his power of satire remains. (2) (67)

The vizier detects a book to be forgery by reason of a discrepancy of 67 days in the date given for the conquest of a town for Islâm — He explains the origin of the name "Sawâd"; He denounces the signature of 'Ali b. 'Isa as a forgery, the document being one that 'Ali would never have sanctioned. (68)

Ibn al-Furât meets 'Ali b. 'Isa and Hâmid b. al-Abbâs in the Palace and reproaches the former with abetting Hâmid, and the latter with descending from the office of vizier to that of a revenue farmer, and suggests that his motive was to watch over his hidden wealth. Hâmid retorts by an accusation of accepting presents from officials, and is told that, as he was one of these, he had better specify the sum and account for it. (69)

Ibn al-Furât's pretended kind intentions and love of quiet before entering on his third vizierate, during which he tolerates all his son's cruelties. (3) On his fall his offer of surrendering his treasure is made conditional on obtaining a promise of safety.— He disapproves a

(1) Id; Ibn al-Jauzi, Berlin, 28 a.

(2) For Ibn Bassâm see note to pp. 181-184.

(3) This dissimulation on the part of Ibn al-Furât is mentioned by 'Arib. 74. see also infra, p. 244.

rives—The vizier and his son are arrested in the Palace, but on the troops protesting, they are let go — al-Muhassin goes into hiding—Next day the vizier and his staff are arrested. (49-52).

The military commanders declare that if he is confined in the Palace they will revolt —'Abdallah b. Muhammad al-Khâqâni is appointed vizier and given the custody of Ibn al-Furât, who is tortured to discover his wealth. He is persuaded to promise payment if treated leniently; Al-Muhassin is betrayed by the widow of one of his victims; he is tortured to discover his wealth, but in vain. (53-56).

Interrogatory of Ibn al-Furât — the amount of his revenue he attributes to his superior management; as to the persons fined and killed, he disclaims responsibility for the acts of his son, who held his office direct from the Caliph; and as to the dispatch of Mûnis to al-Raqqa, he alleges the Caliph's written order; this is produced and shown to the Caliph who in his anger, causes Ibn al-Furât to be flogged — al-Muhassin, too is tortured, but both are obdurate. (57-60).

The Caliph is impatient and wishes them conveyed to the Palace — The vizier al-Khâqâni suspecting him of a leaning in their favour concerts with the commanders to prevent it by threatening revolt — They do this, and insist on the death of Ibn al-Furât and his son, whilst the vizier refuses to go this length as forming a dangerous precedent — Ibn al-Furât foresees his doom — The Caliph yields and orders their death, and they are beheaded — A secretary has a vision of violent deaths awaiting both the Caliph and the leading officials. (60-62).

Anecdotes relating to Ibn al-Furât.

A clerk's comparison of him, as a statesman, with 'Ali b. 'Isa — His appointment to office causes wax to rise in price one "Qirât" in the "Mann" weight (1) and also paper; the amount of snow consumed on the day of his installation — His maxim that state policy until successful, is mere jugglery. (63)

---

(1) Id. Ibn Zâfir 138 a, on the authority of al-Sûli, who says that previously six "Mann" of wax cost one dinar, whereas in 304 A. H. that sum procured only four "Mann' — that is a rise in value took place of one half, which the text puts at one "Qirât" viz one twentieh part of a dinar. The "Mann is equal to two pounds troy weight. It follows that the ordinary cost of wax was under one franc per pound.

One is beaten to death ; another is banished ; a candidate for office is allowed to retire to Wâsit and is there arrested and fined ; Ibn Bistâm (1) is fined and goes into hiding ; A brother of 'Ali b. 'Isa is twice fined and then banished to Basra and poisoned, and a third, goes into hiding. (41 - 43).

Ibn abi-l-Baghl is fined ; Abu Zunbûr is removed from his post in Egypt, and he and his cousin are called on to account for large sums. Mûnis on his return from warfare, shews displeasure, and the vizier persuades the Caliph to send him to al-Raqqa ; he departs with reluctance. (44 - 46).

The chamberlain Nasr gains the protection of the Caliph's mother ; he is accused by the vizier of being the cause of the trouble with Ibn abi-al-Sâj (2), and a Persian found hiding in the palace, and who refuses to confess his purpose there, is set down as a tool employed by the vizier to throw suspicion upon Nasr — (47 - 48).

News of the disaster to the Pilgrims in 312 A. H. — Popular outcry against the vizier — Nasr advises the recall of Mûnis — he ar-

---

'His administration was so bad that it caused a rise in the price of grain at Baghdad, and led to riot and bloodshed there, and to the populace stoning him and burning his house. And his tenure of the post had to be cancelled. When Ibn al-Furât returnet to office in 311 A. H., Hamid's bold attitude had some justification in the vizier's alarm, for the Caliph was suspected of a leaning towards Hâmid (p. 36) and he did at first stipulate that having served without salary he was to be treated mildly and his examination conducted before the Qâdi and state secretaries, but at the instigation of Muflih he was handed over to the vizier. To him he made a full disclosure of his wealth concealed in his house and on deposit with persons at Wasit, and he agreed to pay a million dinars ; the house (on the Sarât canal) he sold to Nâzûk for 12000, and a slave of his for 3000 dinars ; (Hamadhâni says 27 a — for 30,000, and that the slave after begging Nâzûk in vain not to purchase him, committed suicide by taking arsenic.).—In return Hamid was promised immunity, and an official post, but, according to Hamadhâni, al-Muhassin, aided by Muflih, induced the Caliph to appoint him, in his father's despite, deputy vizier. He thus obtained the custody of Hâmid and, according to al-Sûli, treated him with the grossest outrage making him dance for his amusement in a monkey's skin, He then sent him to Wâsit, to the custody of its governor al-Bazaufari, where he arrived dying of a colic. The governor, for his own protection, summoned the Qadi and other officials to testify to his state, and to them Hâmid admitted that al- Bazaufari, though ungrateful for his favours to him, had no part in his death which, he said, was due to that vile heretic Ibn al-Furât having, in violation of the promise of safety he had received on disclosing his wealth, handed him over to al-Muhassin, who had caused his death by a poisoned egg. For some days, says al-Sûli, people came to pray overhis grave, and later his remains were removed for burial at Baghdad. (The authority for this last fact is Ahmad b. Kâmil b. al-Shajara, the historian, who died 350 a. h. — Fihrist 32, Dhahabi or 48*. 229 a. h. Wust. Gesch. N° 123.

(1) Ibn Bistâm was related by marriage to Hâmid (Ibn al Jauzi. 25 r.)

(2) Defeated by the Caliph's troops and taken prisoner in 307 A. H.—'Arib. 77.

List of al-Muhassin's victims (1).

Sulaiman b. al-Hasan b. Makhlad, fined and banished.

Ibn Muqla, spared for a time on the ground of his close intimacy, is later arrested.

Ibn al-Huwâri is first lulled into security and then arrested and fined. Later he is tortured and drowned. (38-40)

---

ched for the murder of the secretary, Mûsa b. Khalaf, ('Arib. p. 47) disclaimed responsibility. Ibn Misk. adds that Thâbit b. Sinân in his history expressed surprise that Ibn al-Fûrat, though aware of Hâmid's cruelty, now allowed his son al-Muhassin to emulate him. (fol. 144 b.)

(1) For the fate of Hâmid b. al-Abbâs we are referred to his life in the work. That has not reached us, and the following facts about him are derived from 'Arib; Ibn Miskawaih; Hamadhani (fols 24 - 28); Ibn al-Jauzi (Berlin fol 25 a); and Dhahabi (or. 48*. 79 a). Born in 223 A. H., he was, according to al-Sûli, a native of Khurâsân, and became Nâzir of Fars, Wâsit and Basra, where he kept great state, and governed well. He was hospitable, generous and hot tempered. Al-Tanûkhi saw at his house thirty tables set out, each for as many guests. The presence of a bean husk in his courtyard was explained to Hâmid as the remains of his retainers' dinner, they preferring to eat their rations with their relatives at home, whereupon he had rations given out for these also. But, to his annoyance, these rations went the way of the first and bean husks were still to be seen. His benevolence is illustrated by his causing a house which had been burnt down at Wâsit to be completely rebuilt and furnished within the day, so that the owner found it ready for the night. And a stranger wishing to give bread away there in charity was told he would find no one to take it, as all the poor had allowances from Hâmid.

He was over eighty when he was named vizier, on the advice of Ibn al-Huwâri. He proved quite incompetent, and 'Ali b. 'Isa acted nominally as his assistant, but resided in the vizier's official residence — the Dâr Sulaimân b. Wahb — and was in fact vizier. Hâmid was meantime wholly engaged in forcing money from the fallen vizier Ibn al-Furât and his violence towards him and his son al Muhassin (see pp. 242-3) was more than requited by them later. Whilst vizier he displayed his qualities by lavish grants of grain to the courtiers (al-Sûli); he gave a poor woman an order for 200 dinars, intending to give dirhams only; when payment of such a sum was refused, he confirmed the larger sum as being a gift to her from Allah through him; and when her husband came complaining that he was now being threatened with a divorce as no longer his wife's equal, he gave him the like sum. He received Umm Musa, stewardess of the Caliph's palace in language which, though objectionable, was thought suitable by the Caliph, "who was young and fond of fun", to be set to music and sung before him. And most fatal act of all, he insulted the Caliph's slave Muflih by threatening to purchase a hundred blacks and to name them after him. Al-Sûli says that he had no taste for poetry, but one anecdote of his has came down from a contemporary, Niftawaih (died 323. Dhahabi or. 48*. 157 b.,—Wust. Gesch. N° 104.), how Ma'mûn encouraged his courtiers to utter a prayer for him when he sneezed, saying he did not regard it as beneath his rank to accept this. Discord arising between Hâmid and 'Ali b. 'Isa (over the question of bringing Ibn Bistâm to account—'Arib 78—Hâmid accepted in 308 A. H. the office of farmer of the Sawâd revenue in spite of the Caliph's doubt whether he would take a subordinate post, and his acceptance gave rise to satirical lines, to be found in Dhahabi, as to a vizier acting under his former secretary.

detected in a plot, is banished (1) (25-28).—Ibn al Furât is dismissed (in 299 A. H.) and arrested with his staff. His successor is Muhammad b. Khâqân. Three comets are held to have portended his fall (2) (28-29).

He is imprisoned in the palace for five years, and so secretly that 'Ali b. 'Isa (who had succeeded al-Khâqâni) believes him to be dead. Ibn Farjawaih, his secretary works in his interest against 'Ali b. 'Isa who is dismissed, and Ibn al-Furât is restored to office (in 304 A. H.) (29-31).—Ibn Farjawaih and Ibn Muqla stand high in his favour (3) Hâmid b. al-'Abbâs, the revenue farmer of Wasit, claims to have his term extended and resists rendering accounts to the vizier's agent; he gains over the Caliph's Mother and his Chamberlain Nasr, and on the vizier refusing a demand of money by the Caliph, he is named Vizier (306 A. H.). The arrest of Ibn al-Furât and his staff is effected at his residence to prevent their escape. (31-33)

Ibn al-Furat's third appointement to office (311 A. H.) is brought about by his son al-Muhassin. He resolves to bring Hâmid to account, and procures the Caliph's sanction. His first agent, al-Naubakhti (4) being too lenient, he employs, another, al-Bazaufari. Hâmid hastens to Court, but is delivered into the Vizier's keeping; he is well treated (5) (33-37).

---

(1) He succeeded Ibn Muqla as vizier to Muqtadir in 318 A. H. and was dismissed in 319. ('Arib 150 and 161). His father al-Hasan succeeded Yahqa b. Khâqân as vizier to Mu'tamid in 263 A. H. (Tabari III. 1915).

(2) Ibn al-Jauzi, Berlin 6 a — under 299 A. H., gives the exact time and position of the comets.

(3) Ibn Misk — 118 a. says the secretary's influence was due to his having made deposits of the vizier's money with persons unknown to him, so that on his first fall from office he was able to swear ignorance of such sums, and that later the secretary got them all in. Further — 121 a — that later Ibn Muqla, from jealousy, disclosed this to Nasr and to the Caliph, and that the vizier, though warned persisted in trusting Ibn Muqla. It was during this term of office that the embassy from Byzantium came to Baghdad — see "A Greek Embassy to Baghdad in 917 A. H.", transladed from al-Khatib by G. le Strange, Journal of the Royal Asiatic Society. London, 1897, p. 37. The visit is also described by Ibn Misk, fols. 121 - 123.

(4) Ismâ'il b. Ali b. Naubakht Abu Sahl al-Naubakhti is described by Dhahabi, or. 48· 79 a, as a learned Mu'tazili who wrote in refutation of al-Rawandi, and died in this year 311, aged 74. For his son, Abu Yâ'qûb Ishaq, see Ibn al-Athir, VIII, 181 and 221.

(5) Ibn Misk. fols. 143 - 144, says that the vizier addressed Hâmid as Kâfi and not as Vizier — as to which see text, infra, pp. 479 - 480, and that Hâmid, when reproa-

found in two articles in the journal of the Royal Asiatic Society, London, 1901. pp. 501 and 749.

In conclusion, I may take this opportunity of expressing my thanks to Professor D. S. Margoliouth for the explanation of many difficulties in the text, particulary in the letter addressed by the poet Ibn al-Hajjâj to Ibrâhîm al-Sâbi (pp. 431-2) and in the specimens of his poetry which follow. And in a special degree do I feel indebted to M[r] A. G. Ellis, of the Oriental Printed Books and Mss. Department, British Museum, for his untiring advice and assistance to me throughout my work, but for which the publication of the text would scarcely have been attempted.

H. F. Amedroz

48, York Terrace, London. N. W.

June 1903

hairy one" accidently disclosed the fact of this nickname having been applied to him by the deceased, and was made to account. This led al-Rukhkhaji to suspect that the other name (1) might represent Hilâl, who had been Fakhr al-Mulk's secretary. When questioned Hilâl admitted the deposit, and was told to keep silence on the matter, and to retain the money for himself and his family. Later the vizier Abu Sa'd b. 'Abd al-Rahîm (2) told Hilâl that he was aware of what had passed, and that although in sore need of money and eager for every chance of recovering all he could get, in his case he would stay his hand, but he advised him thenceforth to occupy himself with his history. He did so, proceeding with his continuation, of the history of his uncle, Thâbit b. Sinân. (3)

The Ms., which is in the Library of the British Museum — add 19360, Cat. N° DCCCCXXX, is unique, and is a fine example of elegant caligraphy of probably the XIII[th] century (4). A facsimile folio is given of this and of the Gotha Ms. ; in both occurs the name of the historian's grandfather, Abu Ishaq Ibrâhim al-Sâbi. A peculiarity of the Gotha Ms. is that the ; appears as ـ , and that the singular form الف and not the plural is used throughout after the numerals three to ten, and once, on p. 215, line 14, the singular form نفر is similarly used.

Some outline of the contents of this second fragment will be

---

(1) The two nicknames are الكوسج اللحياني and بدرة بقمها

(2) Abu Sa'd b. Muhammad b. al-Husain b. 'Abd al-Rahim 'Amid al-Daula, was several times vizier to Jalâl al-Daula between 422 and 426 A. H. and died in 439 A. H. (Ibn al-Athir IX. 260-370).

(3) Ibn al-Jauzi adds that Hilâl still continued in the government service, and had no occasion to use the money. This resulted in his leaving to his son, Abu-l-Hasan Muhammad Ghars al-Ni'ma, valuable property on the Nahr 'Isa, which the son improved, living so quietly that his children looked to inherit from him some 1000 dinars, whereas they found on his death a note of hidden wealth to the amount of 12,000 dinars, whilst a sum of 50 dinars represented his personal effects. By them the money was speedily squandered. Safadi in his notice of Ghars al-Ni'ma in the Wâfi bil-Wâfayât (B. M. or. 5320. fol. 110 a.) says, that he left 70,000 dinars, whilst no one imagined him to possess so much as the amount of the poor rate thereon.

(4) Inscribed on the tithe page are the words يا كبكج which are explained by H. Blochmann in the Journal of the Asiatic Society of Bengal for 1871. (Vol 40 p. 257. n.), as being either the name of an angel who presides over insects and is invoked to protect the Ms, against white ants, or, more probably, the equivalent in the numerical value of its letters, viz. 66, to Allah.

at the time when he was summoned to office after the failure of Ibn al-Mu'tazz, and whom he appointed Qadi, as, apparently, the office where his inefficiency would be the least felt. A few years later, he says, the office of vizier suffered a similar change, until the climax was reached when under Muttaqi it was filled by Abu-l-'Abbas al-Isfahâni (1). And he records having himself seen in the Khuld a performing monkey who was trained to make a sign of assent when his keeper asked him whether he would like to be a clothes seller or a perfumer, but to express dissent to the offer of the vizierate.

The times were evidently ripe for the coming of the Buwayhid dynasty (2).



The absence of original sources for the history of this dynasty, is mentioned with regret by M. I. Houtsma when dealing with the history of their Saljuq successors (3); the second portion of this text is a specimen of what has been lost. It covers rather over three years, 389-393 A. H., and must have been composed after 417 A. H., as that date is mentioned therein (p. 480) and before 422 A. H., as the Caliph Qâdir is referred to as still living (pp. 372 and 420). It is therefore of earlier date than the preceding portion of the Kitâb al-Wuzarâ. But there is a curious piece of evidence that it was the History that occupied the author's closing years. On the death, in 407 A. H., of Fakhr al-Mulk, his property was traced and got in by Mu'ayyad al-Mulk al-Rukhkhaji. Ibn al-Jauzi in the "Muntazam" (Berlin, 193 b) noticing his death in 430 A. H., says, that he managed this humanely and without using violence. As was usual at this period, Fakhr al-Mulk had large sums out on deposit with various persons. Of these a list was found under fictitious names, and two of them, holders of sums of 20000 and 30000 dinars respectively, could not be identified. The former, the "beardless

---

(1) "Ahmad b. 'Abd-Allah". He was really in the service of Nâsir al-Daula the Hamdânid, and was appointed by him in 331 A. H., vizier at Baghdad. On the departure of Nâsir al-Daula, Muttaqi replaced him by another; (Ibn al-Athir (VIII. 297.302).

(2) The contrast between the government of Muqtadir and that of Mu'izz al-Daula was pointedly emphasized by the vizier al-Muhallabi, as related in this work — p. 331.

(3) Recueil des Textes relatifs à l'histoire des Seljoucides. Preface. Vol. II Leyden. 1889.

should not be omitted. In one view an incident very early in his career may be held to show that his character was faulty from the first. At the age of four he was discovered by his father, Mu'tadid. enjoying a bunch of grapes with some companions of his own age. The bunch circulated each taking a grape in turn. Io some minds this incident might have appeared of happy augury in one destined to rule. The Caliph judged otherwise and said that, speaking not as a father but as a sovereign, it was his duty to put the child to death, for as he explained, greediness being natural at that age, the, contents of the treasury wuld eventually be scattered like the grapes. And this, says the narrator, did indeed happen (1). But by 'Ali b 'Isa the Caliph's defects were laid to another cause. He told the Qâdi al-Muhassin al-Tanûkhi that could Muqtadir have been restrained from intoxicants for even five days, his judgment would have equalled that of either Ma'mun or Mu'tadid (2). And the Qadi relates further, that on one occasion, 'Ali b 'Isa himself, after taking the advice of other leading officials, voluntarily yielded to the opinion of Muqtadir (3).

There is evidence that Ibn al-Furât likewise contributed to the decay of the dynasty. According to the Qadi Ibn Ayyâsh (4), the first noticeable symptom of deterioration in the government service was in the office he filled, to which Ibn al Furât appointed persons wholly devoid of learning and ability — notably one Abu Umayya al-Ahwas, a clothes seller at whose house he lay concealed

---

(1) The story occurs in the "Nashwân" — fol. 93 a. — The Caliph said the child was certain to rule as the marks of scrofula on his elder son (Muktafi) showed that he could not be long lived.

(2) Related by Dhahabi in his notice of Muqtadir in the Târikh al-Islâm. B. M. or. 48 *. fol. 122 a.

(3) "Nashwân" fol. 91 a.

(4) "Nashwân" fol. 75 a., and also the "Muntazam". Berlin fol. 28 b., in the notice of Ibn al-Furât. In the same work, fol 7 b., is a notice of al-Ahwas under 300 A. H. As Qadi of Basra he came into collision with the governor, and on the dismissal of Ibn al-Furât in 299 A. H, he was imprisoned until his death, and was said to be the only Qadi who died in prison. The offer of office by Ibn al-Furât was made thus;

فاستحضره ابن الفرات عنده وقال : ان وليتُ الوزارة فاي شيء تحبّ ان اصنع بـك ؟ فقال : تقلّدني شيئاً من اعمال السلطان . قال : ويحك لا يجيء منك عامل ولا امير ولا قائد ولا كاتب ولا صاحب شرطة فايش اقلّدك ؟ قال : لا ادري . قال : اقلّدك القضاء . قال : قد رضيتُ

The offices were presumably enumerated in a descending scale.

grandfather, Ibrâhim al-Sâbi, began his political life as secretary to al-Muhallabi, owing his advancement to his favour, and was later in literary correspondence with the Sâhib Ibn 'Abbâd. And the author himself served as secretary to Fakhr al-Mulk. (1) The loss is the more to be deplored, still, in respect of the two great Buwayhid viziers at al-Rayy, Ibn al 'Amid and the Sâhib **Ibn** 'Abbâd, something may yet be restored to us. Their lives are given in the Mu'jam al-Udabâ of Yâqût al-Hamawi, that of Ibn 'Abbâd being contained in a Ms. of the opening portion of that work at Oxford, (Bodl. or. 753), and that of Ibn al-'Amid in a Ms. of a later portion preserved in the Kûprili - Zâdah Library at Constantinople. Of the latter Professor D. S. Margoliouth of the University of Oxford has procured a copy, which, together with the Bodleian Ms. he intends to publish at no

---

افعله . ونهض ابو الحسن وشيّعه ابو جعفر ومشى الغلمان بين يديه .

وتوفّي ابو الحسن بعد عبور معزّ الدولة وهزيمته ناصر الدولة بيوم . فمضى ابو عمران موسى بن قتادة وكان معه مائتا رجل من الديلم فنزل داره . وركب الصيمري اليها وقد فُرغ من تجهيزه ووُضع في تابوته فصلى عليه وقال لموسى : اخرج من هذه الدار فما يجوز نزولك فيها . فقال : لا اخرج . فقال : لا امكنك منها . فقال : لا اقبل منك . قال : اذا لم تقبل اكرهتُك . وتنابذا بالقول تنابذًا تولدت منه فتنة واجتمع الى موسى اصحابه والى ابي جعفر آخرون وعرف معزّ الدولة ذاك فبادر لِاطفاء النائرة وقال للصيمري : ليس هذا وقت ذاك . قال : بلى ايها الامير كذا وقته ومتى افتتحنا امرنا بسقوط هيبتنا استمرّ ذلك وبعد (101. b.) تلافيه وازداد الامر من بعد وهنًا والطمع استحكامًا . فاخذ معزّ الدولة يد موسى بن قتادة فاخرجه معه وقال له : يكون نزولك في الدار التي انزلها ولا تفتتح امرًا بما يقبح من ازعاج اولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في الدنيا وعياله عن منازلهم واوطانهم . وبقيت دور ابي الحسن على ولده ودور (ابن) اخيه ابي علي بن عبد الرحمن عليه في حياته بفعل ابي جعفر ما فعله .

(1) A fifth vizier - Abu Mansûr Bahrâm b. Mâfanna, — is also mentioned, but it may be that this was due to his being then in office, and that no life of him was contemplated by the author. I can find no obituary notice of this vizier, but he is alluded to by Ibn al-Jauzi — in the 'Muntazam' — Berlin N° 9436, fol. 184 b — under the name of Abu Mansûr b. Qanna as vizier in 423 A. H. to the Buwayhid Abu Kalijâr, and we are told that ;

كان فاضلًا ومن آثاره دار كتب وقفها على طلاّب العلم وجمع فيها تسعة عشر الف مجلد ما فيها الا اصل منسوب فيها اربعة الاف ورقة بخط بني مقلة .

For the advantage of having been able to utilize this Ms. I am indebted to the Director of the Koenigliche Bibliothek by whom it was obligingly sent to the Library of the India office for my use.

The Viziers enumerated on page 3 are al-Muhallabi, Ibn al 'Amid, the Sâhib Ibn 'Abbâd and Fakhr al-Mulk. The author's

---

اقوم الى مجلس آخر واللقاء فيه. فقال. ما كان يحسن ان يشمّ منك رائحة شراب وفي غد يباكرك. فقال معز الدولة: وكيف اعامله وما الذي اقول له؟ فقال له الصيمري: تترمح له بعض الارتماح وترفع مجلسه وتعطيه مخدّة من مخادّك وتقول له "ما زلتُ مشتاقًا الى لقائك ومتشوّقًا للاجتماع معك واريد ان تشير عليّ في تدبير الامور وعمارة البلد بما يكون الصواب فيه عندك"

وجاء ابو الحسن علي بن عيسى من غد ودخل على معزّ الدولة فوفاه من الاجلال والاكرام اكثر مما وافقه عليه ابو جعفر واعطاه مخدّة من دسته فقبلها ابو الحسن وقال له ما يقال لمثله فقال له معزّ الدولة: كنا نسمع بك فيعظم عندنا امرك ويكثر في نفوسنا ذكرك (100. b.) وقد شاهدتُ منك الآن ما كنتُ مؤثرًا واليه متطلّعًا والدنيا خراب والامور على ما تراه من الانتشار فأشر عليّ بما عندك في اصلاح ذلك. فقال له ابو الحسن: هذه النيّة منك ايها الامير داعية الى الخير ومسهّلة الى النجح وطريق العمارة ودرور المادّة واستقامة امر الجند والرعيّة والعدل. والذي اهلك الدنيا واذهب الاموال واخرج الملك من يد السلطان خلافه وانما يتاتّى الصلاح ويطرد الاغراض بالولاة الموفقين والاعوان المتصحين

وحدّثنا عمر بن شبّة قال: حدّثنا فلان: وذكر الاسناد عن النبي صلعم انه قال: اذا اراد الله بوالٍ خيرًا قيّض له وزير صدق ان غفل اذكره وان زلّ ايقظه. وقد وفق الله للامير من هذا الاستاذ (واشار لابي جعفر) من تمّت فيه اسباب الكفاية وبانت فيه شواهد الخالصةِ ويوشك ان يجري الخير على يده ويتاتّى المراد بحسن تدبيره. فتراجع ابو جعفر وتوقّف عن تفسير هذا القول لمعزّ الدولة وفطن معزّ الدولة ان توقّفه لامرٍ كره ذكره فقال لابي سهل العارض: انظر ما يقول ففسّر له تفسيرًا لم يفهم عنه ولا استوفى القول فيه. وتلجلج في ذكر رجال الحديث حتى استفهم معزّ الدولة اسماءهم وقال: هولاء اصحاب رسول الله صلعم؟ فقال ابو الحسن: لا هولاء رجال نقلوا لنا الحديث عنه. ثم عاد ابو جعفر الى الترجمة بينهما وقال ابو الحسن: ومن اولى ما نظر فيه الامير وقدّمه سدّ هذه البثوق هي اصل الفساد (101 a) وخراب السواد. فقال: وقد نذرت لله عند حضوري في هذه الحضرة الا اقدّم شيئًا على ذلك ولو نفقتُ فيه جميع ما املك. قال: إذَنْ يحسن الله عونك ويذلّل لك كل صعب ويسهل كل مراد بين يديك.

فلما انقضى القول بينهما في ذلك قال معزّ الدولة: اذكر حوائجك لأ تقدّم فيها بما اقضي به حقك. قال: الحاجة الحاضرة هي الى الله تعالى في ان يطيل بقاءك ويديم صلاحك ومتى عرضت من بعد حاجة اليك كان المعوّل فيها عليك. قال: لا بدّ من ان تذكر شيئًا. قال: حراسة منازلي فانها تشتمل على عدد كثير من بنين وبنات وعجائز واهل واقارب واتباع واصحاب. قال: هذا اقلّ ما

The lost part of the work dealing with the Viziers of the Buwayhid period must have been historically of the highest value.

حكى هلال بن المحسّن : قال ابو علي بن محفوظ : لمّا ورد معزّ الدولة وابو جعفر الصيمري معهُ الى بغداد اراد ابو الحسن علي بن عيسى الركوب اليه وقضاء حقه . واتفق انه نزل الى داره ليجلس في سميريّة وابو جعفر مجتاز في طيّاره وانا واخي ابو الحسن طازاد بن عيسى معه فقال لنا : مَن هذا ؟ فقلنا : الوزير ابو الحسن علي بن عيسى . فقال لابي الحسن بن طازاد : قدّم بنا اليه فاساله ان ينزل معنا في الطيّار . فقدّمنا منه وسلّمنا عليه فقال له ابو الحسن طازاد : الى اين توجه سيّدنا . فقال : اشار فتيانا بلقاء الامير الوارد وقضاء حقه فعملتُ على ذلك . فقال له : فينتقل سيّدنا الى الطيّار فانه اولى . فامتنع ولم يزل يراجعه وكان معه ابنه ابو نصر فخاطبه حتى فعل وسهل عليه (99b) ذلك ونزل . وقام له ابو جعفر الصيمري عن موضعه وقد وصّانا ان لا نعرّفه اياه وكان ابو نصر عرفه واراد ان يشعر اباه فلم تدعه طاعة لابى جعفر . وسرنا مصعدين ووصلنا الى معسكر معزّ الدولة بباب الشماسيّة وقدم الطيّار الى المشرعة فقال ابو جعفر لابى الحسن : تجلس يا سيّدنا بمكانك حتى اصعد الى الامير واعرّفه خبرك واوذنه بحضورك . فقال له : لك اطال الله بقاءك عند الامير اثرة وبه انسة ؟ قال : نعم . وصعد فلما صعد قال ابو نصر لابيه : هذا الاستاذ ابو جعفر الصيمري . فارتاع وقال له : الا اعلمتنا ذلك لاوفي الرجل حقه ؟ قال : منعني اصحابنا . واقبل على طازاد فقال له : لا احسن الله جزاءك كذا يفعل الناس ! فقال : والله يا سيّدنا ما فعلت ما فعلته الّا لان الاستاذ امرني به ولم تمكّنّي المخالفة له . فقال : انا لله وانا اليه راجعون . ووجم وجماً شديداً ثم قال : مَن هاذان اعزهما الله . (واشار اليّ والى اخي) فقال طازاد : ابنا محفوظ . فاستثبته وقال : الذي كان يصحب جعفر بن الفرات ؟ قال : نعم . فقال : قد كان جعفر من العمال الظالمة .

ولما صعد الصيمري الى معزّ الدولة وجده على شراب فلم يقل له شيئاً . وعاد الى علي بن عيسى فنهض له واعظمه وقال له : قد جنا عليّ اصحابنا في كتماني موضع الاستاذ حتى كان في تقصيري في قضاء حقه ما لم احتمله وانا اعتذر اليه ادام الله عزّه من ذاك . فقال : فعل الله بـك يا سيّدنا وصنع واي تقصير جرى ؟ (100,a) فالتفت الى طازاد فقال : الم اوصك بترك اعلامه امري ؟ فقال : ابو نصر ولده اعلمه وقد حصلتُ بين العتب ايها الاستاذ منك ومنه . وقال له ابو جعفر : الامير على حال لا يجوز لقاء مثلك عليها وهو يعتذر من تاخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها واذا تكلّف سيّدنا العود في غداة عن لقيه ووفاه من الحق ما يجب ان يوفيه اياه والطيّار يباكر بابه . وانصرف ابو الحسن وعاد ابو جعفر الى معزّ الدولة فقال له : وافى علي بن عيسى للقاء بـك وخدمتك فاعتذرتُ اليه عنك بانك على نبيذ ولم يجز ان يراك عليه . فقال : مَن علي بن عيسى ؟ فقال : وزير المقتدر بالله . فقال : ذلك العظيم ! قال : نعم . قال : ما وجب ان تردّه فاني كنت

leased from prison and appointed to office, is given (p. 9) on the authority of the Kâtib Abu-l-Fadl b. 'Abd al-Hamid whom v. Kremer, in the work above referred to, considers to be the "Muhammad b. Ahmad" mentioned in the Fihrist, 107, as the author of a history of the Abbasids. Again, for Ahmad's dealings with the Caliph's military adviser Badr, who died in 289 A. H., Hilâl quotes (p. 179) 'Ubaid Allah, who was son of the author of the Kitâb Baghdâd, Ibn abi Tâhir Taifûr, and according to the Fihrist, 147, continued his father's work down to the time of Muqtadir. Some lines of poetry from the pen of Ahmad, who died in 291 A. H., are given (p. 222) on the authority of the statesman Muhammad b. Dâ'ud b. al-Jarrâh who was also an author — (Fihrist 128) — Al-Sûli is twice quoted — pp. 219 and 354 — as also the historian's uncle, Thâbit b. Sinân, (Fihrist, 302) for events within the limits of his history, which extended from 295 to 360 A. H.

Another author, the Qâdi Abu 'Ali al-Muhassin b. 'Ali al-Tanûkhi (1) whose works have in part been preserved, is largely drawn on. Some dozen of the stories told by Hilâl are to be found, told in very much the same language, in the "Kitab Nashwân al-Muhâdara" of which there is a Ms. in Paris, Arabe N° 3482, and one, that on pp. 103-105, is to be found in the "Kitâb al-Faraj ba'd al-Shidda", of which versions both Arabic and Persian are extant.

That we possess but a portion of the Kitâb al-Wuzarâ is evident. Passages in this fragment show that lives of other viziers of the Caliph Muqtadir were contained therein, e. g. Hâmid b. al-'Abbâs, (pp. 38 and 288); 'Abd Allah b. Muhammad al-Khâqâni, (p. 53); al-Khasîbi, (p. 310); and Ibn Muqla, (p. 38). And the conclusion of the Ms. leaves it uncertain whether even the whole of the anecdotes relating to 'Ali b. 'Isa are included (2).

---

(1) Died 384 A. H. — Ibn Khall. I. 563, Eng. II. 564, and Brock. I. 155. The orthography "Muhassin" is fixed by the autograph of Ibn Khallikan in the British Museum — add. 25735, fol. 248 a.

(2) The probability that the life of 'Ali b. 'Isa is incomplete is strengthened by a passage in Hamadhani's continuation of Tabari — Paris. Arabe 1469, fols. 99 — 101. — where a closing incident of his career is given on the authority of Hilâl. Being, therefore, probably derived from this work I append the text. It is interesting as shewing the respect felt for the aged statesman, his courteous reception on the part of the victorious Buwayhid Mu'izz al-Daula and his vizier Abu Ja'far Muhammad b. Ahmad al-Saimari, and the protection extended after his death to his family and dependants on the entry of Mu'izz al-Daula into Baghdâd.

The Gotha Ms. N° 1756 is an excellent one, written in a scribe's hand, and dating probably from the XIV[th] century A. D.; it was acquired at Cairo in 1809 by U. J. Seetzen. The first folio is wanting, and the Ms. has neither title nor indication of authorship, but it was identified in 1887 by A. v. Kremer, in his valuable monograph on the revenue of the Abbasid empire in 306 A. H., as the work of Hilâl al-Sâbi (1).

With the most courteous liberality this Ms. was placed at my disposal by the Librarian of the Gotha Hofbibliothek, Professor Ehwald, for a period sufficient to allow of the printed text being corrected by the original, and I beg the professor to accept the assurance of my deep sense of indebtedness for the loan.

A second Ms. of the work is included among the Schefer Collection (A. 83), now in the Paris Bibliothèque Nationale (Arabe N° 5981). By the courtesy of the Administrateur Général, I was enabled to compare this with the Gotha Ms.; to him also I beg to express my gratitude. The hope that this Ms. might afford an independent text was disappointed, for it proved to be a copy of the Gotha Ms., made at some date before it had quitted Cairo, probably in the seventeenth century (2). And although defective to the extent of over one fourth of the matter contained in the Gotha Ms., the opening folio bearing the title is fortunately preserved as also the end of the work, so that it was possible to supply the parts wanting in that Ms.

This portion of the Kitâb al-Wuzarâ deals with persons and events separated from the date of its composition by upwards of a century (3), but in addition to the usual sources of oral tradition, the author, in his capacity of state Secretary, had access to, and, as the contents of the work show, made use of official documents. To some extent he relies also on the works of previous writers.

For instance, the story how, soon after the accession of Mu'tadid (279 A. H.), the brothers Ahmad and 'Ali b. al-Furât were re-

(1) "Ueber das Einnahmebudget des Abbasiden Reichs vom Jahre 306". (Denkschr. d. phil. hist. Cl. d. Wiener Acad., Bd. XXXVI. pages 283-362.)

(2) On several of the folios occurs the note;

وقف مرحوم محمد بك بجاسه

(3) It must have been composed between 422-433 A. H., for the Caliph al-Qadir billah was dead, (p. 151) whilst the vizier al'Adil Abu Mansûr Bahrâm b. Mâfanna was still living (p. 3), and he died in 433 A. H. (Ibn al-Athir IX. 344).

PREFACE

The annals of the Abbasid Caliphate, carried by Tabari to the opening years of the fourth century of the Hijra, were continued by a succession of writers whose works are almost entirely lost. The historian of the years 360 - 447 A. H. was Abu-l-Husain Hilâl b. al Muhassin b. Ibrâhim al-Sâbi (1) and he was likewise the author of a work on the principal viziers of the Abbasid and Buwayhid dynasties, between the close of the third and the early part of the fifth century. The two fragments which compose this volume are what remains of these works.

The first and larger fragment contains the opening portion of the Kitâb al-Wuzarâ (2). The author in his introduction (page 2) describes his work as written in continuation of two works on the same subject by two previous authors: one by al-Jahshiyâri (3) which included the vizierate of al 'Abbas b. al-Hasan, who was in office when Muqtadir became Caliph, and one by al-Sûli (4), whose work Hilâl says, terminated with the life of the previous, vizier al-Qâsim b. 'Ubaid-Allah, — died 291 A. H. The latter work he considers to be overladen with poetry and other superfluous matter.

Hilâl begins with the life of the vizier who succeeded al-'Abbas, namely, Abu-l-Hasan 'Ali b. al-Furât, and proceeds with those of the two following viziers, Muhammad b. 'Ubaid Allah b. Khâqân, and 'Ali b. 'Isa b. Da'ud b. al-Jarrâh, the lives of the other viziers promised in the passage on page 3 being lost.

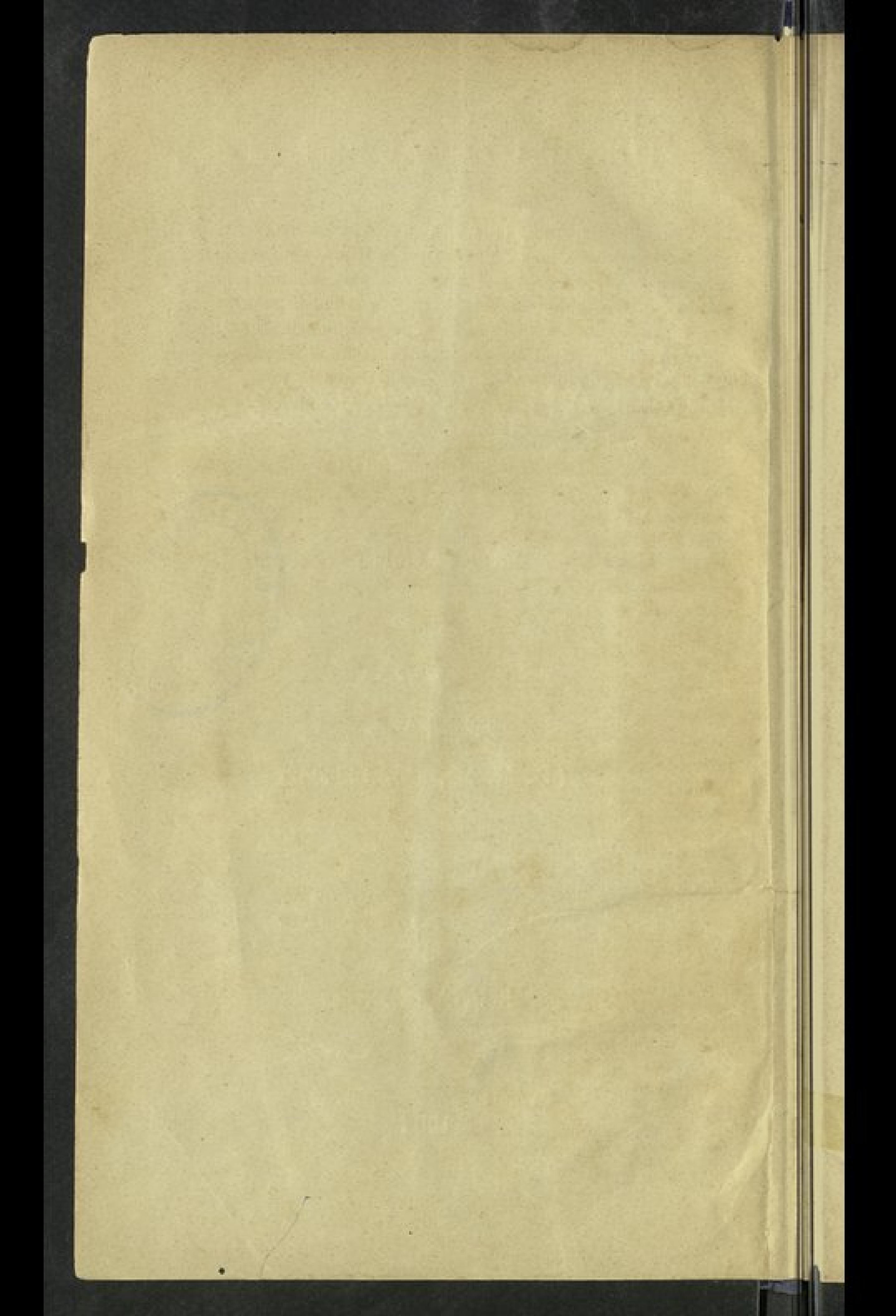
---

(1) Hilâl lived 359-447 A. H., and was grandson of the famous Kâtib, Abu Ishaq Ibrâhim b-Hilâl al-Sâbi, (Wustenfeld, Gesch. N° 149. Brockelmann Gesch. Arab. Lit. I. 96). For an accunt of the family see — "Die Ssabier und der Ssabismus" by Chwolsohn, St. Petersburg 1856, and of Hilâl in particular, see Wust. Gesch. N° 198,—Brock. I. 323, and "Journal of the Royal Asiatic Society,, London, 1901, page 501.

(2) The work is generally quoted under the name, e. g. by Yâqût, Safadi and Dhahabi, but the title given to this fragment is "Tuhfat al-Umarâ fi Ta'rikh al-Wuzarâ." Ibn Khallikân in his life of the author, (Ed. Boulak II. 267. Eng. III. 628) speaks of a book of anecdotes by him entitled "al-Amâthil wal-A'yân" and in his life of the vizier Ibn al-Furât (ib. I. 473. Eng. II. 362) he quotes as taken therefrom a story to be found in this work (page 113,— 4), but he gives the date of the death of the vizier Ibn al-'Amid (ib. II. 77. Eng. III. 261) on the authority of Hilâl's "Kitâb al-Wuzarâ,"

(3) Abu 'Abd Allah Muhammad b. 'Abdûs.—died 331 A. H. (Fihrist 127. Ibn al. Athir VIII, 303). He seems to have been an adherent of Ibn Muqla (page 315 of this work).

(4) Abu Bakr Muhammad b. Yahya,—died 335 or 336 A. H. (Ibn Khall. I, 643 Eng. III. 68, and Brock. I. 143.)



THE HISTORICAL REMAINS

OF

Hilâl al-Sâbi

FIRST PART OF

HIS

KITAB AL-WUZARA

(Gotha Ms. 1756)

AND

FRAGMENT

OF HIS

HISTORY

389-393 A. H.

(B. M. Ms, add. 19360)

Edited

WITH NOTES AND GLOSSARY

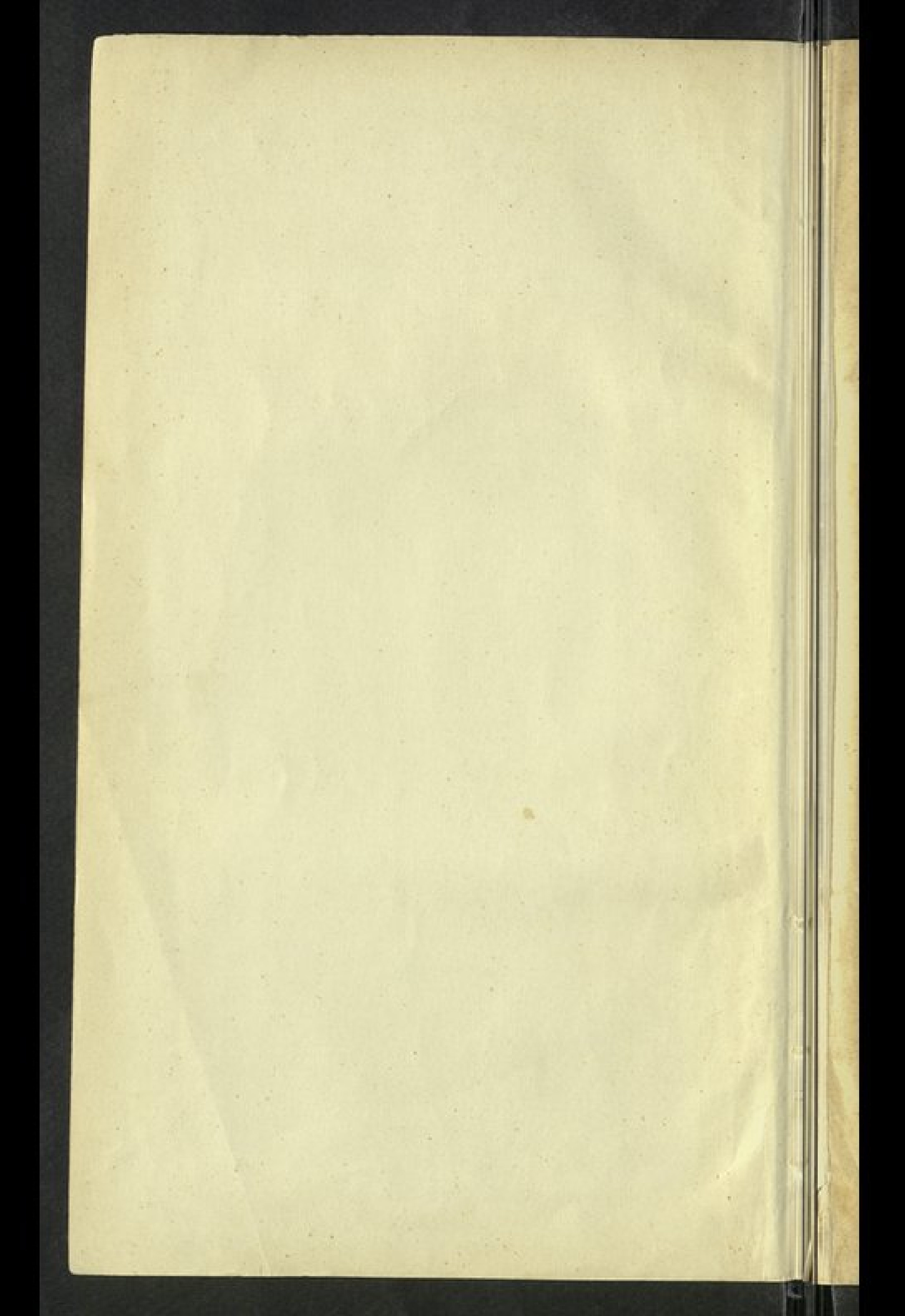
BY

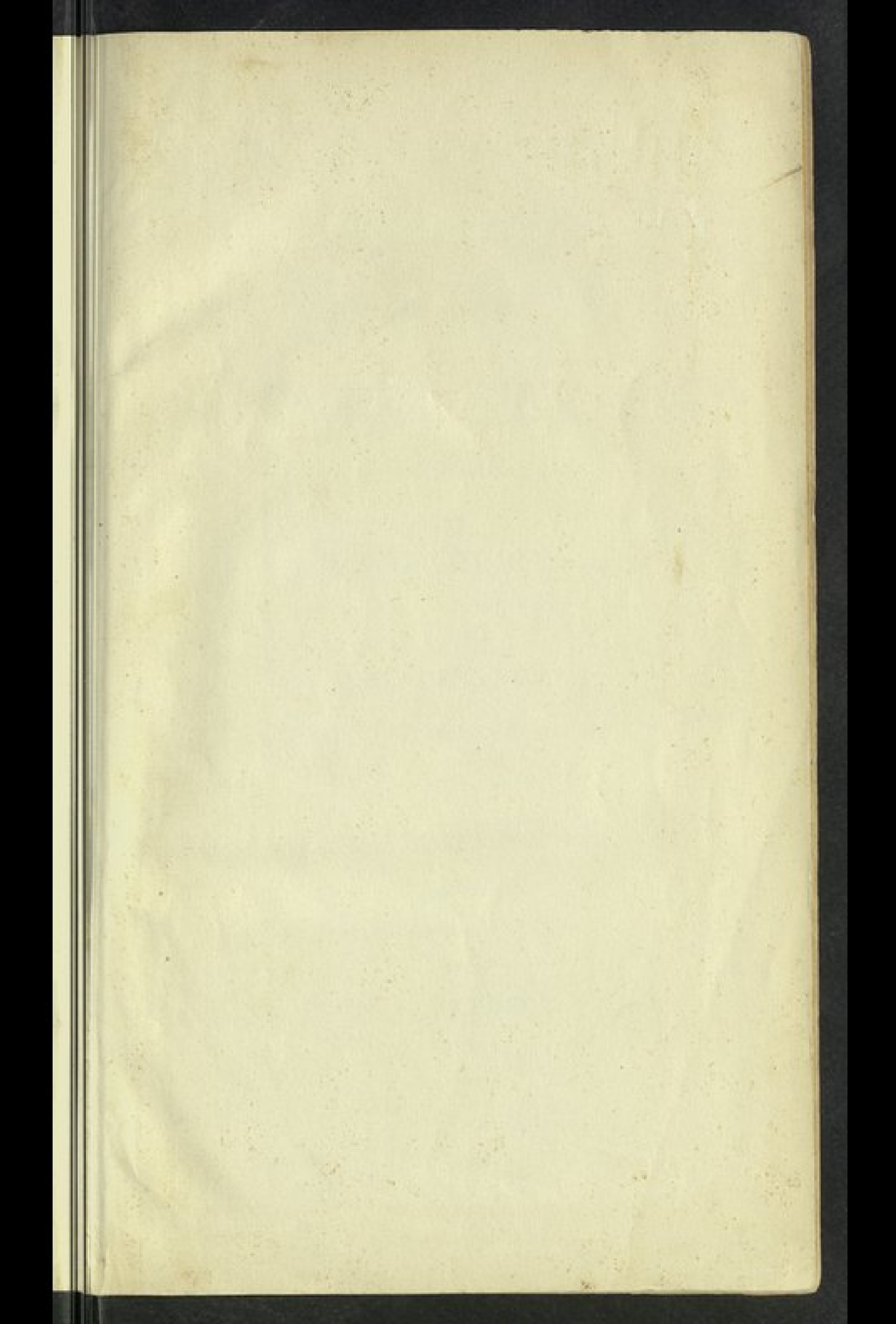
H. F. AMEDROZ

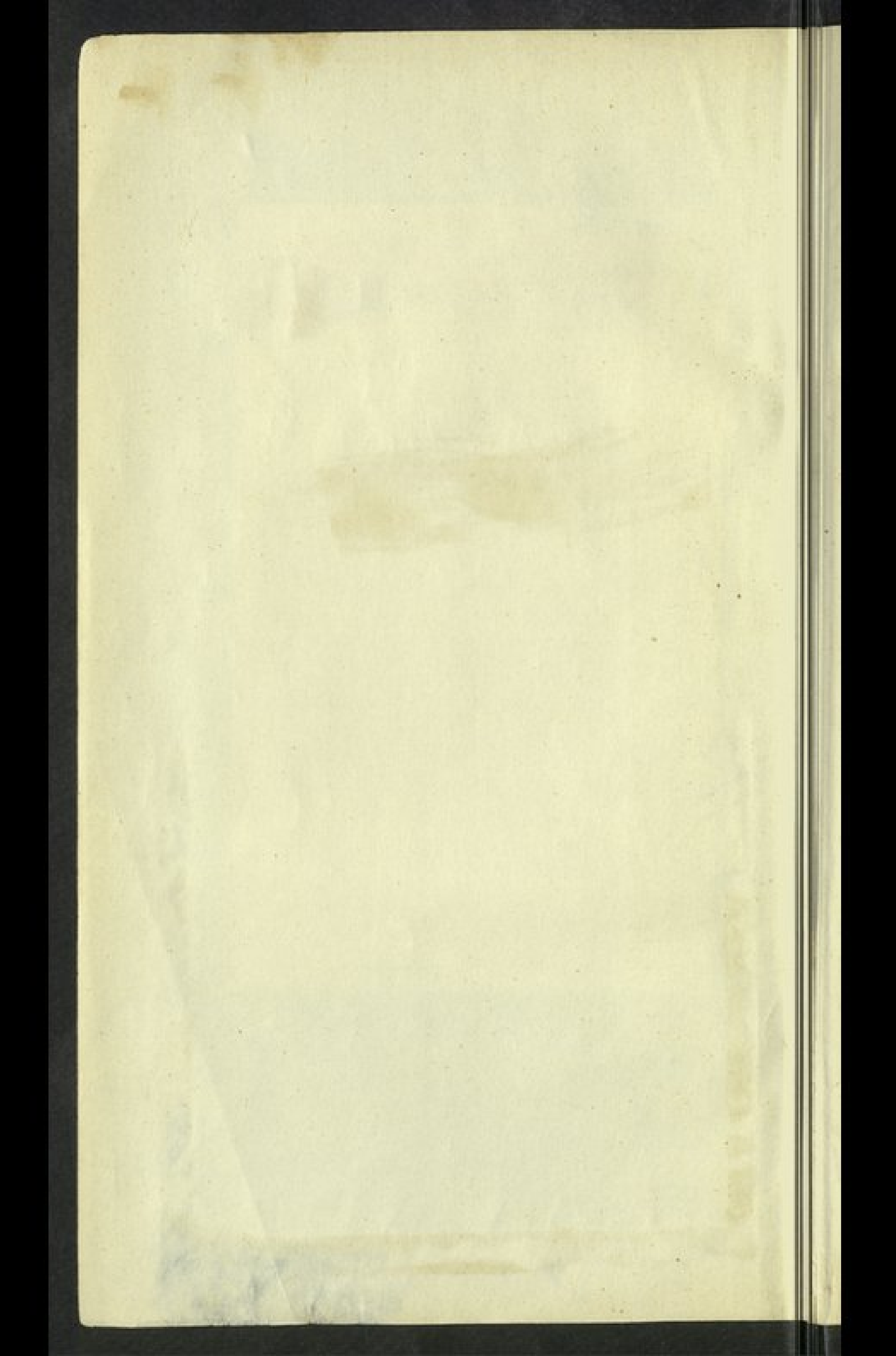


CATHOLIC PRESS OF BEYRUT

1904









DATE DUE
JAFET LIB.
30 SEP 2006
Circulation Dept.
JAFET LIB.
30 JUN 2009
Circulation Dept. 3
30 JUN 2008
Circulation Dept. 5
JUN 2007
Dept. 4

